

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
ظهر المهرارز فاس



مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات و علوم الإنسان
تكوين الدكتوراه

Interface , Ressources, Sociétés Et Dynamiques Territoriales
تخصص جغرافيا

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع:

السياحة بالواحات المغربية بين متطلبات
تحقيق التنمية و المحافظة على التراث :
حالة تافيلالت السفلى

تحت إشراف الدكتورة:
صباح سرغيني

إعداد الطالب الباحث:
عبد الغاني عبد لاوي
رؤط: 9391970975

السنة الجامعية: 2021/2020

كلمة شكر

في البداية لا بد أن أعترف لأهل الفضل علي بما قدموه لي من عدم و مواكبة و تشجيع طوال فترة إعداد هذه الأطروحة، و بفضلهم بعد توفيق من الله خرج هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود. و أول من أقف لهم إجلالا و إحتراما أستاذتي الدكتورة صباح سرغيني التي تفضلت و قبلت الإشراف على هذا البحث ، و تتبعت خطوات إنجازها بتوجيهاتها السديدة و نصائحها القيمة ، فقد منحتني الكثير من وقتها و خبرتها العلمية . فأسأل الله العلي القدير أن يجازيها عنا خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتقدم بكل عبارات الشكر و الإمتنان لكل أستاذتي الكرام في شعبة الجغرافيا و في مختبر التراث و المجال و في وحدة التكوين الدكتوراه Interface Ressources, Sociétés et Dynamiques Territoriales على ما بذلوه من جهود قيمة سواء بالتكوين داخل المختبر أو خارجه و أخص بالذكر: ذ. محمد حمجيق و ذ. بوشتي الخزان و ذ. امحمد المولودي . فبفضل هؤلاء جميعا تجاوزنا الكثير من الصعاب طوال إعداد هذا البحث.

و الشكر موصول أيضا للسادة الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة كل بصفته و شخصه على ما بذلوه من جهد في تمحيص هذا العمل قصد إخراجهم في حلة أكمل . فلهم منا جميعا كل التقدير و الإحترام. و بنفس المناسبة أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز بحثي من موظفي الإدارات العمومية و المندوبية الجهوية للسياحة بالرشيدية و المكتب الوطني للكهرباء و الماء الصالح للشرب و جميع الفاعلين في المجال السياحي بمجال الدراسة .

و أخيرا، أشكر الذين وفروا لي جوا مناسباً للعمل داخل البيت و على رأسهم أم أحمد و بناتي إيمان و جنات ، و أفراد أسرتي و كل الأصدقاء.

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

إهداء

إلى روح أبي رمز التضحية و الوفاء الذي قضى 57 سنة من
حياته شيخا لخطارة الزركية

إلى من حملت كل معاني الحنان و الصبر و التفاؤل: أمي
الغالية.

إلى إخوتي و أخواتي .

إلى زوجتي .

إلى أبنائي: إيمان و أحمد ياسين وجنات

إلى أساتذتي بشعبة الجغرافية

إلى كل من علمني طيلة مسيرتي الدراسية

إلى زملائي في العمل

إلى كل هؤلاء.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

محمد الغانمي محمد لاوي.

المختصرات المستعملة في البحث

- ط : طبعة
- كلم : كيلو متر
- كلم/ساعة : كيلو متر في الساعة
- م : مرجع
- م س: مرجع سابق
- م²: متر مربع
- م³: متر مكعب
- ملم: ملمتر
- ن : نسمة
- ن/كلم²: نسمة في الكيلومتر المربع

ALCDPE : Association de Lutte Contre la Désertification et Pour l'Environnement	جمعية محاربة التصحر و المحافظة على البيئة
CMV : Centre de Mise en Valeur agricole	مركز التنمية الفلاحية
DAT : Direction de l'Aménagement du Territoire	مديرية إعداد التراب
IAV : Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II,	معهد الحسن الثاني للزراعة و البيطرة
IRD : Institut de Recherche pour le Développement	معهد البحث من أجل التنمية
JICA : Japanese International Cooperation Agency	الوكالة اليابانية للتعاون الدولي
MATEE : Ministère de l'Aménagement du Territoire, de l'Eau et de l'Environnement	وزارة إعداد التراب و الماء و البيئة
ONI : Office National des Irrigations	المكتب الوطني للسقي
ORMVA-Tf : Office Régional de Mise en Valeur Agricole du Tafilalet	المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت
PNUD : Programme des Nations Unies pour le Développement	برنامج الأمم المتحدة للتنمية
POT : Programme de lutte contre la désertification et lutte contre la pauvreté par la sauvegarde et la valorisation des oasis, Composante Tafilalet	برنامج محاربة التصحر و محاربة الفقر من خلال حماية و تنمية الواحات. منطقة تافيلالت .
UNESCO : Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture	منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم و الثقافة
SWOT : (Strengths – Forces) , (Weaknesses - Faiblesses), (Opportunities - Opportunités) (Threats - Menaces)	التحليل الرباعي، ، هو خطة تحليل استراتيجي في عدة مجالات كإدارة الأعمال والتسويق والتنمية البشرية وغيرها.

حظي قطاع السياحة بأهمية كبيرة في السنوات الأخيرة داخل المنظومة الاقتصادية العالمية عامة و كمحرك أساسي للاقتصاد الوطني على وجه الخصوص نظرا لإمكانياته البالغة في جلب العملة الصعبة و تشغيل السكان النشيطين و إنعاش الصناعات المرتبطة به .

بذلت الدولة مجهودات مهمة للنهوض بهذا القطاع كماً و نوعاً عبر الرفع من الإستثمارات الوطنية من جهة و تشجيع الإستثمار الأجنبي من جهة أخرى . بدأ التركيز على المناطق الساحلية المتوسطية و الأطلسية ثم المدن العريقة كمناطق جذب سياحي و بذلك نالت حظاً و افراً من الإعداد و التجهيز السياحي ، في المقابل ظلت مناطق واسعة من المغرب بعيدة عن نطاق الاهتمام و نخص بالذكر المناطق الجبلية و الصحراوية . هذه الأخيرة لم تظهر على الخريطة السياحية الوطنية إلا في السنوات الأخيرة بعد ظهور نوع جديد من السياحة المعروف بالسياحة البيئية و السياحة القروية و غيرها من الأنواع التي تبحث عن كل ما هو أصيل في الموروث الطبيعي و العمراني و الثقافي.

يشكل المجال الواحي جزءاً مهماً من التراث الوطني المغربي ، و تعتبر الواحات المغربية من أقدم المناطق استقطاباً للاستقرار البشري و ممارسة الأنشطة الاقتصادية بدءاً بالتجارة و إنتهاء بالفلاحة. و تعد واحات تافيلالت مكوناً أساسياً من مكونات المنظومة الواحية المتميزة بالهشاشة و التحول نتيجة تضافر عوامل طبيعية و بشرية .

إلى حدود بداية القرن العشرين كانت الواحات تتميز بنوع من التوازن بين مختلف مكوناتها (الإنسان و الموارد الطبيعية) ، لكن التحويلات و التطورات المتلاحقة التي عاشتها الواحات طوال القرن الماضي مع دخول الاستعمار و النمو الديموغرافي و التوسع الحضري و التحولات الثقافية الضغط المكثف على الموارد الطبيعية الضعيفة المر دودية و القليلة التّنوع ، كل ذلك خلف واقعاً جديداً دفع المنظومة البيئية الواحية عموماً نحو إختلال التوازن . و كانت النتيجة ظهور نظريتين مختلفتين في رصد مصير الواحة المغربية: النظرية الأولى ترى أنها في اتجاه الزوال و الإندثار بحجة أنها لم تعد تملك عوامل البقاء ، و النظرية الثانية ترى أن الواحة اليوم تتميز بالتكيف و التحوّل و بالتالي تتوجه نحو العصرية و التجديد مع إمكانية الإستمرار.

من ناحية أخرى يبقى الرهان التنموي الواحي من أهم التحديات التي ينبغي الاهتمام بها عبر البحث عن المقاربات الممكنة و الأكثر فعالية لبلوغه . بعد عقود طويلة من البحث الجغرافي في موضوع التنمية الريفية بالمغرب ، خلصت تلك الأبحاث إلى مقارنة جديدة " المقاربة الترايبية في التنمية " هذه المقاربة تتجاوز المقاربة القطاعية التي يتم تنزيلها بطريقة عمودية و مركزية تعتمد مبدأ الإسقاط

مقدمة عامة

و بالتالي تتجاهل في أغلب الأحيان الإمكانيات الخاصة (الموارد الترابية ، الخصوصيات المحلية الأعراف و التقاليد ...) .

تقوم المقاربة الترابية للتنمية على اعتبار التميز و التفرد الذي يتسم به المجال الجغرافي بإمكانياته الطبيعية و البشرية و التاريخية، بحيث تشكل هذه العناصر المحددات الأساسية للمشروع الترابي القائم على نسق تشاركي بين الفاعلين المستعدين للخوض فيه. ينطلق المشروع الترابي من تشخيص إستراتيجي يحدد عناصر القوة داخل المشروع لتثمينها و يبحث عن التحديات التي يجب رفعها و بالتالي الوقوف على الديناميات الفاعلة في المجال لبناء المشروع الترابي حولها .

من هذا المنطلق يمكن الجزم بأهمية التراث كرافعة للتنمية بالمناطق الريفية المغربية الجبلية منها و الصحراوية ، هذا التوجّه يفترض منذ البداية أن المجال الواحي يشكل مجالا تراثيا بالدرجة الأولى و بالتالي المقاربة التنموية الترابية لا بد أن تنطلق من هذه القاعدة التراثية لبناء مشروع تنموي ترابي مستفيدة من تحوّل المجتمع و المجال و من تطور مناهج البحث و مقارباته . هذا التوجّه الجديد في مقاربة التراث و التنمية يعتبر أن نظرتنا إلى التراث مرت بسيرورة ديناميكية تروم إدماجه في التنمية المحلية عوض تحنيطه في زاوية و فضاء مغلق . و لنا أن نتساءل عن الأسباب و العوامل التي تبرر هذا التوجه نجد منها ما هو خارجي (الظرفية الراهنة للمجتمع الدولي و التحديات الكبيرة التي تفرضها العولمة الإقتصادية و الثقافية) ، و داخلي (اعتبار التراث مرجعية تاريخية و ثقافية تساهم في تقوية الانتماء و ضامن للإستقرار و محرك للطاقات المنتجة المحلية و الجهوية) .

الخلاصة التي يمكننا التوصل إليها هي أن إقتصاد التراث هو النموذج التنموي الملائم في المجالات الريفية عامة و الواحية على وجه الخصوص ، في أفق بناء أنساق إنتاجية محلية بإمكانيات مهمة لتنمية متجددة و كرابط بين الأنشطة الإقتصادية للمجال¹ .

معظم الدراسات التي تناولت القطاع السياحي بالوحدات المغربية عموما – و بواحات تافيلالت خصوصا – ركزت على المؤهلات السياحية البيئية و العمرانية و الثقافية . فكانت النتيجة ظهور تيارين متباينين : في التعاطي مع قضية السياحة بالوحدات و علاقتها بالبيئة :

- الإتجاه الأول : هو الإتجاه الرسمي الذي تمثله الدولة و الذي يرى أن المنطقة تتوفر على إمكانيات سياحية مهمة يجب إستغلالها بكل الوسائل حتى و لو على حساب سكان المنطقة و توازناتها البيئية لأن غايتها هو الربح و جلب الإستثمارات .

¹ جنان لحسن (2019): التراث رافعة للتنمية بالوحدات و المناطق الجبلية. مداخلة ضمن المؤتمر الدولي 5 حول الكنوز البشرية الحية و التدبير المستدام للموارد الطبيعية و السياحية بورزازات 15 يونيو 2019.

مقدمة عامة

- الإتجاه الثاني : يمثلته الباحثون الجغرافيون و عموم سكان المنطقة الذين يرون أن هذه المشاريع السياحية لا تخدم في الحقيقة إلا أصحاب المؤسسات السياحية الكبرى و المتوسطة بينما السكان لا يستفيدون إلا قليلا و بالتالي تبقى المنطقة رهينة تجاذب هذين الاتجاهين .

في هذا الصدد لا بد من البحث عن رؤيا تتناول الموضوع بشكل شمولي تستحضر كل الأبعاد من أجل الخروج بتصور أكثر موضوعية حول مقاربة السياحة و التنمية. أصبحت السياحة قطاعا إقتصاديا مهما على الصعيد الوطني ، و لا أدل على ذلك أهمية المؤشرات التي سجلها هذا القطاع سنتي 2018 و 2019.

- عدد الأسرة 268834 سرير سنة 2019.
- 12.9 مليون سائح سنة 2019.
- مساهمة السياحة ب 6.9% من الناتج الداخلي الخام سنة 2018.
- تحقيق إيرادات وصلت 78.6 مليار درهم سنة 2019.²

لكن هذه المنجزات المهمة ستعرض لإنتكاسة كبيرة جدا سنة 2020 بسبب انتشار فايروس كورونا عبر العالم ، متسببا في توقّف شبه تام للنشاط السياحي على المستوى الدولي نتيجة إغلاق الحدود بين الدول و توقّف الرحلات الجوية و تطبيق الحجر الصحي في كثير من البلدان . فكانت النتيجة شلل عميق في النشاط السياحي المغربي ، تجلت أبرز مظاهره في تراجع عدد السياح الدوليين و توقف الخدمات السياحية و إغلاق العديد من المؤسسات السياحية أبوابها و تسريح العمال .

لقد أبانت هذه الجائحة – بما لا يدع مجالا للشك – عن هشاشة القطاع السياحي و تأثيره الشديد بالمتغيرات الدولية سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو صحية . و هذا الوضع سينعكس بالطبع على مجال الدراسة (كما سنوضح لاحقا). و من ثمة يطرح التساؤل الكبير حول مدى جدية و مصداقية الرهان على السياحة كقطاع إقتصادي أساسي بالمغرب ؟

1- أهمية الموضوع و أهدافه و دواعي إختياره .

تتمحور أهمية الموضوع في محاولته تسليط المزيد من الضوء على دور القطاع السياحي في تحقيق التنمية الإقتصادية و الإجتماعية بمجال الدراسة عبر تثمين التراث الطبيعي ، التاريخي و الحضاري ، و كذا رصد أسباب و نتائج التأثير الذي أحدثه هذا القطاع على المجال و الإنسان الواحيين . و في هذا الإطار تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

² <https://mtataes.gov.ma/ar/24/01/2021>.

مقدمة عامة

- ✓ تشخيص عام لمقومات التراث الطبيعي و البشري للمجال المدروس، و إبراز إمكانيات توظيفه في الحركة السياحية.
 - ✓ رصد لأهم المراحل الكبرى لنشأة و تطور النشاط السياحي بالمغرب عامة و السياحة الريفية بوجه خاص .
 - ✓ محاولة تحديد خصائص و سلوك السياح بتاغيلالت السفلى.
 - ✓ العمل على تقييم مساهمة السياحة في التنمية الإقتصادية و الإجتماعية بمجال الدراسة من خلال المقارنة بين السياحة الداخلية و الخارجية .
 - ✓ إبراز دور السياحة في دينامية المجال الواحي بتاغيلالت السفلى و العوامل المتحركة فيها .
 - ✓ العمل على تسليط المزيد من الضوء على الإكراهات التي تقف أمام تطوّر و نمو مساهمة السياحة في تسريع وتيرة التحولات الإقتصادية و الإجتماعية بواحات تاغيلالت السفلى نحو تحقيق تنمية مستدامة .
 - ✓ إقتراح مشاريع ترابية سياحية مستدامة يمكنها أن تشكل إرهاصات عملية لإقتصاد اجتماعي و تضامني بالمجال الواحي المغربي .
- أما بخصوص دواعي اختيار موضوع الدراسة فيمكن إجمالها فيما يلي :

■ الميدان العلمي:

يأتي اختيار موضوع البحث المتمحور حول السياحة و التراث و التنمية بواحات تاغيلالت السفلى كمحاولة متواضعة للمشاركة في النقاش العلمي الجاري حاليا حول دور السياحة – كخيار إستراتيجي وطني – في التنمية الإقتصادية و الإجتماعية بالمجالات الريفية المغربية من جهة ، كما يحاول التأكيد على فعالية المقاربة الترابية في التنمية القائمة على أساس تثمين التراث المحلي وفق نموذج تنموي جديد.

■ الميدان الإقتصادي و الإجتماعي :

رغم تعدد الدّراسات و الأبحاث التي تناولت موضوع السياحة بالمجالات الريفية عموما و الواحية خصوصا ، إلا أن القليل منها تناول بشكل مفصل و دقيق الآثار الإقتصادية الحقيقية و الواقعية على المجال الواحي من خلال دراسة و تقييم مساهمة كل قطاع على حدة (الإيواء السياحي المقاهي ، المطاعم ، النقل السياحي ، الإرشاد السياحي ،...) . إذن فالمغزى الأساس من هذا البحث هو القيام بدراسة إقتصادية للنشاط السياحي و إبراز نقط القوة و الضعف فيه ، و من ثمة تتشكل راهنية هذه الدراسة و تفرداها . و من ناحية أخرى تحاول هذه الدراسة تقييم أداء مختلف المشاريع الترابية المحلية التي انطلقت من التراث المحلي كقاعدة لإنجاز تلك المشاريع، دون أن تغفل مدى انعكاس هذه المشاريع على الساكنة المحلية بشكل مباشر أو غير مباشر. و في الأخير يحاول البحث أن يقدم

إقتراحات مشاريع تنموية ترابية يمكن للسلطات المحلية و ذوي القرار الإستثناس بها في أفق وضع مخططات محلية و جهوية للتنمية .

■ الميدان البيئي:

لا يجب أن ينسبنا التركيز على العائدات و المنافع الإقتصادية للنشاط السياحي دراسة الآثار البيئية التي يخلفها هذا القطاع على مستوى عناصر الطبيعة و توازاناتها البيئية ، و بالتالي تقييم الأداء البيئي لهذا النشاط على تدبير الموارد المتاحة الهشة و نخص بالذكر الموارد المائية . لهذا يحاول هذا البحث التطرق إلى عوامل و مظاهر و نتائج الإستهلاك السياحي للماء بواحات تافيلالت السفلى ، مع إقتراح حلول لهذه الإشكالية الهامة . و من هنا يحتل الإنشغال بقضايا البيئة حيزا مهما من هذه الدراسة .

2- الإشكالية المركزية لموضوع البحث:

أفضت العديد من العوامل إلى تنامي الرغبة الدولية في ممارسة النشاط السياحي، ومن أهمها نذكر:

- التحوّلات المتسارعة التي شهدها العالم و إتجاهه نحو بدائل و أنماط إقتصادية جديدة تعتمد على موارد إقتصادية متجددة و غير تقليدية (كالتفرد الطبيعي ، التميز الثقافي و الحضاري ...) .
- سهولة وسائل المواصلات و الإتصال بين القارات و الشعوب.
- تزايد الرغبة في التعرف على الآخر....الخ.

نتيجة لهذه العوامل و غيرها فإن السياحة لم تعد حكرا على الدّول المتقدمة وحدها، بل تعدتها إلى الدول النامية التي حاولت إبراز خصوصياتها الثقافية و الطبيعية و الحضارية عبر تسويقها كمنتوج إقتصادي ضمن منظومة العرض السياحي الدولي (منتزهات وطنية ، حياة برية ، مآثر عمرانية ، عادات و تقاليد عريقة ...) . و في هذا الصدد حاول المغرب ركوب هذه الموجة الجديدة عبر اعتماد النشاط السياحي كقطاع جديد يراهن عليه لتحقيق تنمية إقتصادية و اجتماعية. و للوصول إلى هذا الهدف بذلت الدولة مجهودات مهمة مادية و تشريعية و تبنت استراتيجيات (رؤية 2010 و 2020) لكي يحظى هذا القطاع بالمكانة التي يستحقها . كما عمدت إلى تنويع المنتج السياحي الوطني عبر فتح مجالات جديدة في وجه الإستثمار السياحي و نخص بالذكر المجالات الجبلية و الواحية كواجهة جديدة تنضاف إلى الوجهات القديمة الشاطئية و التاريخية العريقة .

من هذا المنطلق جاء اختيارنا للمجال الواحي المغربي كموضوع للدراسة لكونه من الوجهات السياحية المفضلة وطنيا و دوليا ، ثم لما عرفه في العقود الأخيرة من تزايد وتيرة التجهيز السياحي بمختلف أنواعه و بالتالي أضى مرتعا للتنافس الإستثماري بين مختلف الفاعلين الإقتصاديين المحليين

مقدمة عامة

و الأجانب لتحقيق الأرباح بعيدا عن أية مراقبة أو توجيه من طرف الجهات الوصية ، مما أفرز إنعكاسات سلبية على الإنسان و المجال الواحيين .

إن الإشكالية المركزية لموضوع البحث تحاول دراسة إمكانية تحقيق تنمية ترابية اقتصادية و اجتماعية مستدامة لواحات تافيلالت السفلى من خلال استثمار المؤهلات التراثية المتنوعة عبر مشاريع ترابية تشاركية و مستدامة.

لذلك يمكن طرح التساؤل التالي : إلى أي حد يمكن للقطاع السياحي تحقيق تنمية ترابية اقتصادية و اجتماعية مستدامة لواحات تافيلالت السفلى عبر تهمين المؤهلات التراثية السياحية ؟ و ما آثار هذا النشاط على الإنسان و المجال الواحيين ؟

3- فرضيات البحث:

من الضروري أن ننطلق في تحليل الإشكالية العامة لموضوع الأطروحة من مجموعة من الفرضيات:

- غنى واحات تافيلالت بتراتها الطبيعي و التاريخي و الحضاري العريق سيجعل منها وجهة جذب سياحي وطني و دولي على درجة كبيرة من الأهمية .
- تحوّل المجال و انفتاحه على أنماط اقتصادية سياحية جديدة لا بد أن يخلف إنعكاسات اقتصادية و اجتماعية على الساكنة المحلية.
- حجم الاستثمار السياحي الكبير و تنوع الفاعلين فيه يستوجب أن يتصدر هذا القطاع قاطرة التنمية بواحات تافيلالت .
- بناء مشاريع تنموية ترابية تتطلب إبداع أنماط إنتاج محلية تراعي الخصوصيات التراثية المحلية.
- دراسة آثار النشاط السياحي – سلبية أو إيجابية – على الإنسان و المجال الواحي يشكل دعامة أساسية لتطويره و استدامته .

4- منهجية البحث و أدواته :

لما كانت مناهج البحث تتعدد و تختلف باختلاف أفرع العلم و تعدد الباحثين فيه، فإن السياحة يمكن معالجتها كظاهرة تتسم بالتعدد و التشابك³ . و ما دامت جغرافية السياحة تعنى بدراسة الظاهرة السياحية و السلوك السياحي داخل المجال المدروس ، فهي بذلك تعالج ظاهرة بشرية تتميز بديناميكية متسارعة و نشيطة زمانيا و مكانيا . و بالتالي فمن الضروري تحليل أسباب تلك الديناميكية و البحث عن

³ محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب (2012) : جغرافية السياحة ، مكتبة أنجلو المصرية ، ص: 21 .

مقدمة عامة

آثارها المحتملة. لذلك وجب تعدد وتنوع مناهج البحث في الظاهرة السياحية في أفق الفهم الدقيق للظاهرة المدروسة بغية الوصول إلى النتائج المرجوة.

لا بد أن نشير أننا سنعمد النهج الجغرافي القائم على الوصف و التفسير ثم التعميم، في حين اخترنا النهج الموضوعي الإقليمي كمنهج للبحث في جغرافية السياحة، لأنه يدمج بين عناصر المنهجين الإقليمي و الموضوعي.

بحكم طبيعة إشكالية موضوع الدراسة التي تتميز بتفاعل العناصر الطبيعية و البشرية من جهة و أنماط الإنتاج الإقتصادي من جهة أخرى ، فإن ذلك حثم علينا اعتماد مناهج متعددة ضمن مقاربة شمولية تستحضر و تحلل كل العناصر المتحركة في تطور سيرورة المجال المدروس . و هذه بعض أدوات البحث العلمي المعتمدة في دراستنا:

أ- العمل البيبليوغرافي و المكتبي : إعتدنا على نوعين رئيسيين :

📖 : المراجع والدراسات و البحوث العامة :

يتعلق الأمر بالرجوع إلى مختلف المصادر و المراجع و الدراسات و الأبحاث التي أنجزت حول المنطقة سواء تعلق الأمر بالمراجع العامة أو الموضوعاتية . و كذلك بالمراجع المتخصصة بموضوع البحث (السياحة الريفية ، السياحة بواحات تافيلالت ، التنمية القروية ...). و الهدف من ذلك الوصول إلى رؤية واضحة و شاملة حول المنطقة نظرا للترابط الوثيق بين مختلف جوانب واحات تافيلالت السفلى.

📖 : الدراسات و الوثائق :الصادرة عن الإدارات و المصالح المعنية بالشأن السياحي محليا

ووطنيا مثل المندوبية الإقليمية للسياحة ، وزارة السياحة - المعهد العالي للسياحة بطنجة ... تقارير أنشطة جمعيات المجتمع المدني، ووكالات الأسفار، شركات النقل السياحي و غيرها.

ب- العمل الميداني:

يكتسي العمل الميداني أهمية قصوى في الدراسات الجغرافية باختلاف موضوعاتها لأنه يرمي إلى الوقوف على الحقائق الميدانية و دراستها انطلاقا من صلب واقعها المجالي و الإجتماعي و بالتالي تقريب الظاهرة المدروسة من العوامل المباشرة و غير المباشرة التي تتدخل في ظهورها و تطورها . يعتبر العمل الميداني أيضا سبيلا لتمحيص المعطيات الإحصائية الكمية المحصل عليها من الجهات المعنية و مقارنتها بما توصلت إليه الدراسات السابقة في نفس الميدان أو المشابهة له. و قد إتخذ العمل الميداني عدة أساليب تختلف من حيث العمليات الإجرائية لكنها تتكامل من حيث الأهداف و المرامي، و أهمها:

مقدمة عامة

➤ **الملاحظة المباشرة:** إقتضت هذه العملية التردد المتواصل على مجال الدراسة بهدف التعرف على الواقع الميداني، و رصد خصائصه الطبيعية و البشرية. كما مكنت الملاحظة المباشرة أيضا من جرد مختلف أنواع البنية التحتية السياحية و أشكال الممارسة السياحية ، بالإضافة إلى تتبع علاقة السياح بالسكان المحلية و طريقة تعاملهم مع المجال.

➤ **المقابلة :** تقوم المقابلة سواء منها التلقائية أو الموجهة على فتح حوارات و نقاشات علمية موضوعية هادفة مع الجهات المستجوبة سواء كانت رسمية أو خاصة بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات و المعطيات حول موضوع الدراسة ، لكن أهم عامل يتحكم في نجاح هذه المقابلات هو عامل الثقة بين المستجوب و المستجوب ، و هنا تحسم حنكة و مهارة الباحث التواصلية في بناء هذه الثقة و بالتالي الوصول إلى مبتغاه في ظروف جيدة ، دون أن ننسى حالات التوجس الحذر التي قد تعترى بعض المستجوبين – و كل له مبرراته – مما قد يؤثر على مصداقية المعطيات و المعلومات المتوصل إليها.

شملت المقابلات كل من المصالح الإدارية مثل (الجماعات المحلية : أرفود ، بني احمد سجلماسة ، الجرف ، عرب الصباح زيز ، عرب الصباح اغريس ، الطاووس ، عمالة إقليم الرشيدية ، المندوبية الجهوية لوزارة السياحة بالرشيدية ، الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات و شجر الأركان، المكتب الوطني للكهرباء و الماء الصالح للشرب) . كما شملت المقابلة أيضا العديد من الشخصيات الأكاديمية و الباحثين ، رؤساء الجماعات الترابية ، مديرو المؤسسات الفندقية ، شيوخ الخطارات ، تجار التحف ، رؤساء جمعيات بيئية و تراثية . مستثمرون سياحيون ، و غيرهم.

جدول رقم 1: توزيع المقابلات المنجزة خلال البحث

الفئة المستهدفة	العدد	%
المصالح الإدارية	6	7
الشخصيات الأكاديمية و الباحثون	10	12
رؤساء الجماعات الترابية	10	12
مديرو المؤسسات الفندقية	25	30
شيوخ الخطارات	5	6
تجار التحف	23	27
رؤساء جمعيات بيئية و تراثية	5	6
المجموع	84	100

المصدر: البحث الميداني 2017

➤ **الإستثمار :** تمكن الإستثمار من الحصول على معلومات واقعية و محينة تهم موضوع الدراسة و بسبب تعدد الفاعلين المحليين في هذا القطاع و تباين مستوى مساهمتهم في التنمية المحلية

مقدمة عامة

إقتضت الضرورة إستهداف كل هؤلاء باستثمارات خاصة تتضمن أسئلة مغلقة بحيث تكون الأجوبة محددة ، حتى نتمكن من تقييم حقيقي وواقعي لدورهم في التنمية من جهة و مدى تأثيرهم على المجال من جهة أخرى .

و يجب التذكير بأن تعبئة الإستثمارات تطلب منا جهدا ووقتا كبيرا جدا بسبب تعدد الإستثمارات ، و قد شملت معظم المتدخلين في الصناعة السياحية . للتواصل مع السياح الأجانب من جنسيات مختلفة قمنا بترجمة بعض الإستثمارات إلى لغات مختلفة و كذا الإستعانة ببعض المرشدين السياحيين لتسهيل التواصل . و فيما يتعلق بتعبئة الإستثمارات حرصنا على أن تتم العملية بشكل آني و مباشر حتى نتمكن من الرد على أي استفسار محتمل من طرف المستجوبين مغاربة كانوا أو أجانب.

من الناحية العددية تضمنت الإستثمارات أكثر من 160 سؤالاً ، و بعض الأسئلة قد تتضمن إمكانية إختيار أكثر من جواب .

جدول رقم 2: توزيع الإستثمارات المنجزة خلال البحث

النسبة %	العدد	الفئات المستهدفة
19	200	السياح المغاربة
19	200	السياح الأجانب
6	65	المطاعم و المقاهي
7	70	النقل السياحي
5	54	الإيواء السياحي
6	60	السكان المحليين المستأجرين سكناهم للسياح
38	400	السكان المحليين
100	1049	المجموع

المصدر : البحث الميداني 2017

و بخصوص التوزيع الجغرافي للإستثمارات المنجزة خلال البحث الميداني فقد حاولنا تغطية معظم مجال الدراسة ، و خاصة الجماعات التي تعرف نشاطا سياحيا ملموسا سواء تعلق الأمر بكثافة التجهيزات السياحية أو بحجم التوافد السياحي . فكان التوزيع كما يلي :

جدول رقم 3 : توزيع الإستثمارات المنجزة في مجال الدراسة

المجموع	عرب الصباح زيز	الجرف	مرزوقة	الريصاني	أرفود	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
200	10	24	20	17	60	19
200	26	10	24	20	17	60

مقدمة عامة

65	0	0	11	9	2	8	9	15	8	33	المطاعم و المقاهي
70	0		0	0	6	20	6	10	10	40	النقل السياحي
54	8	3	1	1	8	30	3	5	4	15	الإيواء السياحي
60	0	0	2	2	10	35	5	8	4	15	السكان المستأجرين سكنهم للسياح
400	39	15	38	30	41	145	38	60	36	150	السكان المحليين
1049	100	38	100	82	100	358	100	158	100	413	المجموع

المصدر: البحث الميداني 2017

من حيث تقنيات العمل قمنا بمعالجة المعطيات الإحصائية الرسمية أو الشخصية عبر برامج معلوماتية متنوعة أهمها Excel و SPSS، في حين أستخدم برنامج 10.2.2 GIS ARC في رسم الخرائط و الرسوم التوضيحية و غيرها.

فيما يخص البناء الهيكلي للأطروحة فقد قسمناها إلى ثلاثة أبواب:

تطرق الباب الأول للمقومات الطبيعية و البشرية المتنوعة و المؤهلات السياحية المهمة التي يتميز بها مجال الدراسة. و تضمن هذا الباب فصلين : خصص الفصل الأول لتشخيص مجال تافيلالت السفلى من خلال إبراز معطياته و مقوماته الطبيعية المتنوعة و الهشة ، و البشرية الواعدة . في حين تناول الفصل الثاني المؤهلات السياحية الطبيعية و العمرانية، و كذا التجهيزات السياحية التي تنفرد بها المنطقة.

قمنا في الباب الثاني بتحليل خصائص الحركة السياحية بتافيلالت السفلى عبر تحديد الخصائص السوسيوإقتصادية و الأصول الجغرافية لسياح واحات تافيلالت السفلى في الفصل الثالث. ودور السياحة في التنمية المحلية في الفصل الرابع . واهتم الفصل الخامس بمدى مساهمة السياحة في دينامية المجال الواحي من خلال التركيز على أهم الحواضر بمجال الدراسة .

عالج الباب الثالث من الأطروحة إكراهات و آفاق التثمين السياحي للتراث المحلي بتافيلالت السفلى . حاولنا من خلال الفصل السادس الكشف عن الآثار البيئية و الثقافية و الإجتماعية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى . أما في الفصل السابع فقد تم التركيز أهمية تثمين التراث المحلي المادي و اللامادي سياحيا في أفق صيانتة و تطويره ، بينما في الفصل الثامن تحدثنا عن آفاق و مقترحات تتعلق بتطوير القطاع السياحي بتافيلالت السفلى ، و اقترحنا عددا من المشاريع السياحية المحلية التي تراعي المساهمة في تحقيق التنمية المحلية من جهة ، و تثمين الموارد التراثية المتنوعة من جهة أخرى.

5- دواعي إختيار مجال الدراسة .

يكتسي تحديد مجال الدراسة أهمية قصوى في الدراسات الجغرافية ، باعتباره يجسد إختيارات الباحث المجالية في مقارنة موضوع دراسته ، و بالتالي فإنه يشكل عنصرا حاسما في ضبط مختلف الأنشطة البشرية و إجراءات الإعداد التي يخضع لها هذا المجال الجغرافي في ديناميته الزمنية و المكانية .

الدراسات السابقة التي تناولت واحات تافيلالت كمجال سياحي ، بعضها تناول مجال واحات تافيلالت الكبرى التي تغطي مساحة واسعة من الجنوب الشرقي المغربي ، و تتوزع بين عدة أقاليم تابعة لجهة درعة تافيلالت (الرشيدية ، تنغير ، ميدلت) . و من هؤلاء الباحثين: أوجاع عبد الرحمان (1999)، بن لحسن عبد العزيز (2013)، (2010) Adeline Cézeur ، Boukherouk, M(2012) . في حين إقتصر البعض الآخر على مجال صغير من تافيلالت و هو المجال الصحراوي لمرزوقة و عرق الشبي من خلال مقارنته مع مجالات أخرى جبلية و غيرها داخل تافيلالت الكبرى أو خارجها و نخص بالذكر : الدكاري عبد الرحمان (2008) ، Bouaouinate, A (2008) ، Laabab, M(2014).

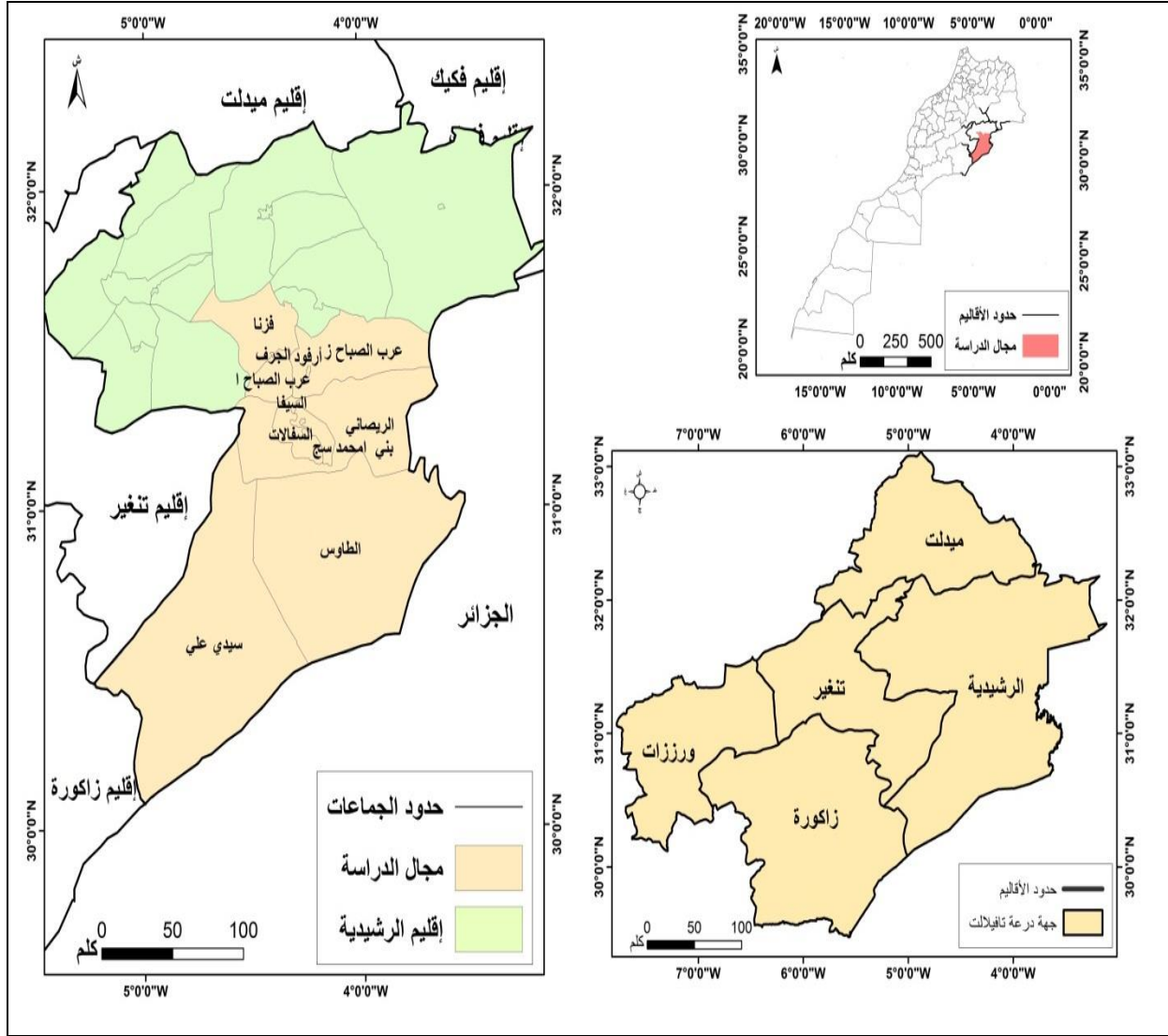
و من تم فإن إختيارنا لمجال " تافيلالت السفلى " كمجال لدراسة الظاهرة السياحية جاء نتيجة عدة دوافع موضوعية منها :

- اعتبار هذا المجال يشكل مركز الثقل الديموغرافي بتافيلالت الكبرى ، و يمثل جزء كبيرا من مساحتها .
- توفّر مجال الدراسة على أكبر بنية من مختلف أنواع الإيواء السياحي بالإقليم (91.2% من عدد الوحدات الإيوائية بمختلف أنواعها ، 88.78% من عدد الغرف ، 88.70% من عدد الأسرة⁴).
- تمتع المنطقة بشهرة سياحية وطنية و دولية مهمة.
- تنوع المؤهلات السياحية بالمجال : تراث طبيعي ، بشري و عمراني ، مما يساهم في تنويع العرض السياحي و يؤدي إلى الرفع من الطلب (سنفصل في ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث).
- الضغط الكبير الذي تتعرض له الموارد الطبيعية بالمجال نتيجة كثافة الممارسة السياحية مخلفا آثارا إجتماعية و ثقافية و بيئية واضحة على المجال المدروس.

⁴ مندوبية السياحة بالرشيدية و العمل الميداني 2017.

خريطة رقم 1: مجال الدراسة

مقدمة عامة



المصدر : خريطة التقسيم الجماعي للمغرب 2015 و مجهود شخصي 2018

لكل هذه الأسباب و غيرها إختارنا مجال تافيلالت السفلى لدراسة دور القطاع السياحي في تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ، مبرزين إنعكاسات هذا القطاع على الإنسان و المجال .

تقع تافيلالت السفلى من الناحية الجغرافية في الجنوب الشرقي للمغرب و جنوب إقليم الرشيدية بين خطي عرض $30^{\circ}40'$ و $31^{\circ}32'$ شمالا وخطي الطول $4^{\circ}00'$ و $4^{\circ}30'$ غربا . يحدها من جهة الجنوب الحدود الجزائرية ، و شمالا الكتبان الرملية لهضبة إردي ، و من جهة الشرق وادي أمربوح و الكتبان الرملية لعرق الشبي ، و غربا جبل بولكادي و جبل بولكرون⁵ .

من الناحية الإدارية تتكون تافيلالت السفلى من دائرتي أرفود و الريصاني ، و تضم ثلاث جماعات حضرية و هي الجرف ، وأرفود و مولاي علي الشريف و تسع جماعات قروية و هي :جماعة

⁵ بويحيوي عبد العزيز (2014) إسهام في التشخيص الترابي لوائح تافيلالت : أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس ، فاس . ص : 23.

مقدمة عامة

فزنا ، جماعة عرب الصباح اغريس ، اعرب الصباح زيز ، جماعة السيفا ، جماعة بني احمد سجلماسة ، جماعة السفالات ، جماعة الريصاني ، جماعة الطاوس و جماعة سيدي علي .

6- الدراسات السابقة حول السياحة بتافيلالت :

حظي المجال الريفي المغربي عموما و الواحي خصوصا باهتمام كبير من طرف الدارسين و المهتمين الجغرافيين من مختلف التخصصات ، و اختلفت وجهات نظرهم حول أسباب و نتائج الدينامية الطبيعية و البشرية التي عاشتها هذه الأوساط الريفية على مدى عقود من الزمن . و لكنهم اتفقوا على أن البادية المغربية تعيش أزمة بنيوية حقيقة كانت في مجملها نتيجة حتمية لسيرورة من التدخلات بدأت منذ الفترة الإستعمارية و استمرت مع البرامج الحكومية التي رغم كل مجهوداتها لم تنجح في الرفع من جودة الحياة القروية إلا قليلا جدا .

و بخصوص واحات تافيلالت فإنها لم تخرج عن هذه القاعدة ، فهناك بعض الدراسات المستقبلية التي ترسم مسارا قاتما للواحة سمتة الأزمة و الإحتضار⁶ ، في حين أكدت دراسات و أبحاث أخرى على إمكانية التحوّل و الإستمرار⁷. و عليه فإن المسار الذي تتجه إليه المنطقة يسير في اتجاه التكيّف و الإستمرارية – و لو بشكل بطيء – خصوصا مع التحوّلات البنيوية العميقة التي شهدتها الواحات على مستوى الأنشطة الاقتصادية ، و أبرز سماتها تراجع النشاط الفلاحي التقليدي المعاشي و بروز أنشطة فلاحية عصرية استثمارية . أضف إلى ذلك دخول نشاط إقتصادي جديد و منافس تمثل في القطاع السياحي . و قد نال هذا الأخير نصيبا وافرا من الدراسة و التحليل من طرف الباحثين المغاربة و الأجانب و إن اختلفت مقارباتهم للموضوع و للمجال أيضا ، فإنها توصلت إلى نتائج مختلفة حسب وجهة نظر كل باحث و طريقة مقاربتة لموضوع السياحة .

7- الصعوبات التي اعترضت إنجاز هذا البحث :

- صادفنا خلال إنجاز هذا البحث الكثير من الصعوبات الذاتية و الموضوعية أهمها :
- الصعوبات الذاتية : تتلخص في الإكراهات المرتبطة بالظروف العائلية و المهنية (التدريس بسلك الثانوي التأهيلي) مما حال دون إنجاز البحث في وقت وجيز نسبيا ، فكانت معظم إنجازات البحث تتم في العطلة الصيفية . ضافة إلى ظروف التنقل المستمر بين مكان الدراسة بفاس و مقر الإقامة و العمل بأرفود.
 - الصعوبات الموضوعية: مرتبطة بالأساس بظروف البحث العلمي بالمغرب سواء تعلق الأمر بصعوبة الحصول على المعلومة، إضافة إلى بعض المساطر الإدارية التي تأخر الحصول عليها

⁶ Boubkraoui My H.,(1983). “La crise des palmeraies de la plaine du Tafilalet (sud-est Marocain)” Thèse de doctorat de 3 cycle en géographie, institut de géographie, Daniel Faucher, Toulouse.

⁷ ميوسي محمد (2002) : تافيلالت من أطروحة التراجع و الأزمة إلى أطروحة التحول و الإستمرار . أداء الواحات بين المقاربة المشهدية و الشمولية أية علاقة ؟ بحث لنيل الدكتوراة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية أكاد ، الرباط.

مقدمة عامة

في زمن مناسب. كما شملت الصعوبات العمل الميداني حيث لا يزال المجتمع بعيدا عن ثقافة المساعدة العلمية و الإستجابة الصادقة للاستجابات ، و في المقابل طغيان هاجس الريبة و التوجس من أي سائل أو مستجوب . و هنا يبرز دور وسائل الإعلام في توعية المجتمع بقضايا البحث العلمي و دعوتهم إلى المساهمة في إنجاحه.

و رغم كل هذه التحديات فقد وجدت إستجابة مهمة و مشجعة من طرف الكثير من الإدارات العمومية التي تستحق منا كل الشكر و التقدير.

مدخل مفاهيمي و منهجي

مقدمة المدخل المفاهيمي و المنهجي

شكلت الجغرافية السياحية أحد أهم الفروع الجديدة التي أثارَت إهتمام الباحثين و المهتمين بالبحث الجغرافي في الدراسات الحديثة، نظرا للتقاطعات الكبيرة بين جغرافية السياحة و علم الجغرافيا المعاصرة. و يتجلى ذلك في كونها تبحث و تدرس مختلف أشكال الدينامية المكانية المرتبطة بالإعداد و إعادة تنظيم المجال ، و ما يمكن أن يحدثه النشاط السياحي من آثار اقتصادية و اجتماعية و بيئية على الإنسان و محيطه . من هذا المنطلق تتناول جغرافية السياحة بالدرس و التحليل كل العناصر التي تتفاعل داخل مجال جغرافي معين (المؤهلات الطبيعية و البشرية ، الأنشطة الإنتاجية و الإقتصادية ، سياسات التهيئة و الإعداد ...) .

هذه الأهمية التي أصبحت تحظى بها جغرافية السياحة جاءت نتيجة التنوع الكبير في المناهج و المقاربات المستعملة فيها ، كما أنها أنتجت جهازا مفاهيميا خاصا بها يتقاطع في كثير من الأحيان مع مفاهيم العلوم الإنسانية الأخرى . لذا ، أصبحت الصناعة السياحية اليوم قطاعا إقتصاديا مهما و إستراتيجيا في كثير من دول العالم نظرا لما يمكن أن تجلبه من منافع إقتصادية و اجتماعية . و بالتالي تبوأ مركز الصدارة في البرامج و الإستراتيجيات التنموية محليا و وطنيا و دوليا .

1- المراحل الكبرى لنشأة و تطور النشاط السياحي بالمغرب.

يرجع ظهور الأشكال الأولى للسياحة العصرية بالمغرب إلى العهد الإستعماري ، فقد شجع الإستعمار الفرنسي السياحة كنشاط إقتصادي ، بحيث قرّر المارشال ليوطي بناء فندق كبير و فخم في حدائق المامونية بمراكش⁸ . ثم استمر الإهتمام بالسياحة من طرف رجال الأعمال و الشركات السياحية الفرنسية التي أعطت أولوية للإستثمار في القطاع حتى تستجيب لتزايد الطلب السياحي من طرف الجالية الفرنسية بالمغرب و كذا بعض الفئات الغنية المغربية . فانصب الإهتمام في البداية على محطات سياحية جبلية بالأطلس المتوسط و الكبير (مدن : إفران ، إيموزار) و كذا بعض المحطات السياحية الساحلية كأكاير و الصويرة و السعيدية . فكانت النتيجة أن ورث المغرب عن هذه المرحلة بنية سياحية مهمة تتمثل في شبكة من الطرق و الموانئ و المطارات و حوالي 200 فندق بطاقة إيوائية تصل إلى 7300 غرفة⁹ .

2- شتو فضيلة (1999) : السياحة و التنمية بالأطلس المتوسط – حالة إفران و إيموزار كنذر – بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا . كلية الآداب ظهر المهراس فاس، ص : 51.

3- Berriane ,M(1979) : Recherches géographiques et cartographiques sur les espaces touristiques au Maroc. Thèse de 3ème cycle ; Université François Rabelais , Tours .p : 84.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

لهذا يمكن اعتبار الإنطلاقة الحقيقية للسياحة المغربية قد بدأت منذ الإستقلال ، فقد انصبت جهود الدولة المغربية في هذه المرحلة حول وضع الأسس القانونية و التنظيمية الخاصة بمختلف القطاعات الاقتصادية (الفلاحة ، الصناعة ، التجارة ، السياحة ...) . و بذلك حازت السياحة على مكانة متميزة ضمن المخططات و البرامج التنموية الأولى المعتمدة من الدولة ، و نخص بالذكر هنا المخطط الخماسي 1964/1960 الذي كان من أبرز نتائجه تضاعف عدد السياح المتوافدين على المغرب . و خلال المخطط الثلاثي 1967/1965 أعطيت الأولوية للسياحة كقطاع جديد بإمكانه المساهمة في تحقيق التوازنات المالية مع الخارج خصوصا ما تعلق منها بميزان الأداءات ، و من بين الإجراءات التي جاء بها هذا المخطط و التي تهم الميدان السياحي نذكر على سبيل المثال :

- ❖ تعيين وزارة خاصة بالسياحة.
 - ❖ تشجيع القطاع الخاص من خلال منح القروض و التسهيلات الضريبية .
 - ❖ إصدار التشريعات و القوانين المتعلقة بالقطاع السياحي.
 - ❖ تكفل الدولة بإقامة التجهيزات الضرورية المتعلقة بالتهيئة و التجهيز السياحي...
- ومع توالي المخططات الاقتصادية و ارتفاع حزمة الإجراءات المشجعة الممنوحة للقطاع الخاص الأجنبي و الوطني ، ارتفعت مساهمة القطاع الخاص في حجم الإستثمارات الفندقية و شبه الفندقية و النقل . و لم تكتفي الدولة بتقديم تسهيلات إستثمارية مهمة للخواص بل اضطرت إلى تفويت بعض مؤسساتها الفندقية للقطاع الخاص في إطار إعادة هيكلة السياحة المغربية على أسس جديدة تراعي التطورات المتسارعة التي شهدتها هذا القطاع ، خصوصا مع ارتفاع حدة المنافسة مع جيرانها المتوسطيين و نخص بالذكر دولتي تركيا و تونس.

كان من نتائج الاختيارات الكبرى التي تبنتها الدولة في هذه المرحلة تركّز النشاط السياحي على طول السواحل المغربية الأطلسية و المتوسطية ، و تطورت الإستثمارات السياحية أساسا في المناطق الساحلية الشمالية و الجنوبية استجابة لرغبات السائح الأجنبي، و تحت تأثير وكالات الأسفار . هذه الأخيرة هي التي توجّه المنعشين و المسؤولين عن التهيئة السياحية¹⁰ . كل ذلك ساهم في خلق مشكل التّباين الجهوي في توزيع البنية التحتية السياحية بالمغرب ، حظيت فيه مدن الدار البيضاء و طنجة و فاس و مراكش بأهمية بالغة من حيث حجم الطاقة الإيوائية . و لكن منذ منتصف الستينات ستتغيّر الوضعية تماما لصالح الساحل المتوسطي و المدن الكبرى كمراكش و أكادير ثم لصالح هاتين الأخيرتين بعد ذلك ، و يرجع المتتبعون أسباب هذا التحوّل إلى تغيّر في سلوك و رغبة السياح – خصوصا الأجانب – الذين أخذوا يفضلون أنواعا جديدة من المنتج السياحي عوض البحر و الشمس ألا و هو المنتج الثقافي

¹⁰ شتو فضيلة (1999): مرجع سابق ، ص: 54.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

و التاريخي . و هكذا احتلت كل من مراكش و أكادير المراتب الأولى في نسبة المبيتات السياحية في الفنادق المصنفة بالمدن الساحلية الرئيسية : أكادير 25% و مراكش 23.4% سنة 1996¹¹ إن تركّز الثقل السياحي الدولي بهاتين المدينتين و خاصة أكادير يرجع لكون هذه الأخيرة توفر لزبناءها البحر و أشكال الترفيه و منتجات الصناعة التقليدية المحلية ، كما يسمح موقعها الجغرافي بتنظيم رحلات انطلاقا منها في اتجاه مناطق سياحية عديدة ، تتنوع بين جبال الأطلس الكبير و الواحات و المدن الساحلية ، و كذا المناطق الصحراوية في الجنوب¹².

إن اقتصار العرض السياحي المغربي على ثنائية الساحل و الثقافة (نسبة للمدن التاريخية العريقة كفاس و مراكش) خلق تنافسا شرسا بين هذه الإقطاب من جهة ، كما أفرز تباينا جهويا خطيرا في توزيع البنية التحتية السياحية و بالتالي ضعف إسهام السياحة كقطاع جديد يعول عليه في إنعاش المناطق المهمشة و خاصة الجبلية منها و الصحراوية . هذا الوضع ساهم في خلق أقطاب سياحية كبرى تتميز بتركز كبير للبنية التحتية السياحية (مطارات دولية ، فنادق مصنفة ، محلات تجارية ، صناعة تقليدية ، مستشفيات ...) متمركزة كما قلنا سابقا في الساحل و في بعض المدن الداخلية ، و بالتالي شكلت هذه الأقطاب أهم نقط الوصول و المغادرة بالنسبة للسياح الدوليين المنظمة خصوصا في إطار الجولات السياحية.

هذا التوجّه سيتغيّر تماما مع منتصف الثمانينات تزامنا مع انطلاق المخطط الخماسي (1981-1985) ، و ما تخلله من إقرار قانون الإستثمارات السياحية و ما واكبها من إهتمام متزايد بالسياحة في المخطط الموالي (1988-1992). و بعد ذلك سيطلق المغرب رؤية جديدة للنهوض بالقطاع السياحي الوطني عرفت برؤية 2010 التي تهدف إلى جلب 10 ملايين سائح ، وبناء 80000 من الغرف (ليصل عددها إلى 115000 أي 230000 سريرا) ، وجلب 480 مليار درهم من العملة الصعبة للبلاد خلال هذه الفترة ، وإحداث 600 ألف منصب شغل جديد ، وتحقيق متوسط نمو سنوي للناتج الخام الداخلي PIB بنسبة 8.5% ، ومساهمة قطاع السياحة على مستوى الناتج الخام الداخلي¹³ . و حسب المتبعين فإن هذه الرؤية لم تحقق الكثير من أهدافها بسبب تأخر إنجاز العديد من المشاريع و توقف البعض منها نظرا لمشاكل التمويل و المواكبة ، و لتدارك الوضع اعتمدت الدولة رؤية 2020¹⁴ .

ظموح رؤية 2020:

- الإستمرار في اعتماد السياحة كمحرك للتنمية الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية بالمغرب.

¹¹ Ministère du Tourisme(1996) : Secteur touristique. Statistique, p : 11

¹² فضيلة شتو . مرجع سابق . ص : 56.

¹³ <https://smit.gov.ma/vision-2020>. (2020/24/01/2021)

¹⁴ <https://www.casainvest.ma/ar/node/851>. (24/01/2021).

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

- أن يصبح المغرب من بين عشرين أبرز قبلة سياحية في العالم وأن يفرض نفسه كمرجع للمنطقة المتوسطة فيما يتصل بالتنمية المستدامة “بفضل نموذج تنمية سياحية مسؤول، ومحترم للبيئة يعتبر التنمية المستدامة جوهر الاستراتيجية.

أهداف رؤية 2020:

- مضاعفة حجم القطاع السياحي ليصبح أول صناعة في البلاد.
- إنشاء 160 000 سرير جديد و 40 000 سرير من إقامات عقارية للإنعاش السياحي.
- مضاعفة عدد السياح الوافدين بمضاعفة نصيبنا خصوصا في الأسواق الرئيسية الأوروبية وجلب مليون سائح من الأسواق النامية.
- مضاعفة عدد الرحلات الداخلية ثلاث مرات.
- تشغيل حوالي مليون مغربي في قطاع السياحة خلال العشرية.
- توفير 1000 مليار درهم كمجموع مدخول الأنشطة السياحية في غضون العشرية.
- مساهمة السياحة في الناتج الداخلي الخام بزيادة نقطتين.

- الإطار الاستراتيجي:

- ✓ مقارنة مجددة مبنية على ثلاثة محاور أساسية.
 - ✓ سياسة هادفة للتهيئة الترابية للعرض السياحي.
 - ✓ تصميم مؤسستي جديد للقيادة الديناميكية.
 - ✓ مقارنة مجددة وجهاز مندمج لسياحة مستدامة.
 - ✓ تطوير ثمان مناطق سياحية مختلفة ومتكاملة.
- تلعب رؤية 2020 دورا رئيسا في مسلسل الجهوية التي انخرط فيها المغرب. وقد سمحت السياسة الجديدة لتهيئة المناطق و الجهات من الإستفادة من جميع مؤهلاتها (مواقع طبيعية، إرث ثقافي، ثقافة حية ...). هكذا، يدور العرض السياحي حول ثمان مناطق سياحية (الخريطة رقم 1).

الخريطة رقم 2: المجالات السياحية بالمغرب رؤية 2020



[https://smit.gov.ma/opportunites-investissement/\(24/01/2021\)المصدر](https://smit.gov.ma/opportunites-investissement/(24/01/2021)المصدر)

صنفت رؤية 2020 واحات تافيلالت ضمن المجال الطبيعي (الأطلس و الوديان) إنطلاقا من خصوصياته الطبيعية المتميزة : سياحة جبلية و صحراوية ، لكن هذا التصنيف ربما يهمل المميزات التاريخية و العمرانية للواحات كموروث حضاري وطني و عالمي .

2- الإستراتيجية الوطنية في مجال السياحة الريفية.

1-2 : ضعف الإهتمام بالسياحة الريفية مقارنة مع باقي الأنواع الأخرى .

يكاد يجمع معظم الدارسين لموضوع السياحة بالمغرب أن البدايات الأولى لظهور السياحة القروية بالمغرب ترجع أيضا للفترة الإستعمارية ، حيث عمد المستوطن الفرنسي إلى تجهيز بعض المحطات السياحية الجبلية خصوصا بالأطلس المتوسط استجابة لرغبات المستوطنين الفرنسيين

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

و الأجانب المقيمين بالمغرب . فأنشأت محطات بإفران و إيموزار و أزرو و الحاجب لإستقبال الفرنسيين المقيمين بفاس و مكناس . و موقعي واد أوريقة و هضبة أوكيمدن لإستقبال سكان مراکش¹⁵.

و مع الإستقلال ظل العالم القروي بعيدا عن أي اهتمام يمكن إدماجه داخل أصناف العرض السياحي الوطني، حيث ظل التركيز منصبا حول المناطق الساحلية. و مع مطلع الثمانينات حدث تطور مهم في توجهات الدولة و في نظرتها للعالم القروي إستجابة لحاجيات السوق الدولية التي بدأت تطالب بمنتوج سياحي جديد و مختلف عما كان معروفا سابقا . هذا المنتوج لا يتواجد إلا في المناطق النائية " العذراء" التي لا تزال تحافظ على حالتها الطبيعية ، مع ما تتضمنه من أنماط عيش و عادات و تقاليد اجتماعية أصيلة . هذه المناطق هي التي بإمكانها إتاحة الفرصة للسياح لممارسة هواياتهم المفضلة و المختلفة (الإشتكشاف ، التجول ، الصيد ، المغامرة ، تسلق الجبال ...) بشكل فردي بعيدا عن السياحة الجماعية.

و لتحقيق غاية إدماج المجال الريفي - وخاصة الجبلي - ضمن الوجهات السياحية المغربية الجديدة ، سعى المغرب إلى البحث عن شركاء دوليين لدراسة و تنفيذ و تتبع المشاريع السياحية القروية على اعتبار أن الدول الأوربية لها سبق تاريخي و جغرافي و اقتصادي في مجال السياحة الريفية . فكانت البداية سنة 1983 من خلال إطلاق مشروع بتعاون بين المغرب وفرنسا متعدد القطاعات الاقتصادية الريفية أطلق عليه " مشروع الأطلس الكبير الأوسط" .

(PHAC) "Projet Haut Atlas Central" ، و شمل في مرحلة أولى جماعتين بإقليم أزيلال و جماعة بإقليم ورززات. و بعد النّجاح المتميز لهذا المشروع الذي أبان عن إمكانية مهمة لإدماج السياحة كمكوّن و رافعة جديدة للتنمية المحلية، سيتم توسيع نطاق المشروع ليشمل المناطق الجبلية عامة ذات المؤهلات الطبيعية و البشرية التي يتطلبها المشروع. من خلال برنامج أوسع أطلق عليه اسم " برنامج التنمية السياحية الجبلية "

Le programme de Développement du Tourisme en Montagne (PDTM) .

و عند مطلع التسعينات أطلق برنامج " الدعم لتنمية الجبال المغربية "

Programme d'Appui au Développement de la Montagne Marocaine (PADMM)

و لمواكبة هذا المشروع الهام و لتمكينه من الوسائل الإدارية اللازمة أنشأت الدولة "مكتب تنمية السياحة القروية " " BDTR " Bureau de Développement du Tourisme Rural ."

¹⁵ Berriane, M(1993) : Le tourisme de montagne au Maroc "IN Montagne de et Hauts pays de L'Afrique – Utilisation et conservation des ressources. Série colloques et séminaires n°29. Rabat. p : 393.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

و في سنة 1993 عمدت وزارة السياحة إلى إطلاق برنامجا لتنويع وتوسيع هذه التجربة إلى نطاقات أخرى كالأطلس الكبير الشرقي و جبل توبقال و جبل صاغرو و غيرها كالهضاب شبه الصحراوية .

لقد كانت البرامج الحكومية في ميدان السياحة الريفية متجهة بالأساس صوب السياحة الجبلية لما تتميز به من سبق تاريخي و إمكانيات طبيعية و بشرية مهمة تم استغلالها لبدأ تجربة سياحية ريفية مغربية تستجيب لمطالبات السوقين الوطنية و الدولية ، خصوصا مع تم تسجيله من اختلالات بنيوية مست الوجهات السياحية السابقة : السواحل و المدن العتيقة (الضغط البشري ، سوء تدبير المجال السياحي ، التلوث ، موسمية الممارسة السياحية) .

وفي المقابل بقيت مناطق واسعة من المغرب مهمشة اقتصاديا ، و مقصية من أي إنقذاة من طرف الفاعلين السياحيين بغية نفذ الغبار عليها و إعطاءها المكانة التي تستحقها ، و نخص بالذكر المناطق الجنوبية و الجنوبية الشرقية للمملكة .

2-2: التوجهات الجديدة للدولة في ميدان السياحة الريفية.

استمرت توجهات الدولة في نفس الإتجاه إلى غاية 10 يناير 2001 ، حيث ألقى صاحب الجلالة الملك محمد السادس خطابا أعطى خلاله تعليماته السامية التي حددت اللبانات الأساسية للتنمية السياحية بالمغرب . و تنفيذا لتلك التوجهات الملكية السامية تم وضع إستراتيجية وطنية لبلوغ أهداف عام 2010 ، و في شهر أكتوبر من نفس السنة أطلقت الدولة دراسة إستراتيجية تنمية السياحة الريفية بالمغرب و التي وضعت نصب أعينها تحقيق الأهداف الرئيسية التالية:

- ✓ تعزيز المنتج الساحلي المغربي وجعله أكثر قدرة على المنافسة مقارنة بالمنافسين في البحر الأبيض المتوسط ، و تقويته بعوامل الجذب القوي الأخرى التي تسهم بطريقة حاسمة والنجاح في إطار اتفاقية السياحة على شاطئ البحر ، ولا سيما في المناطق و الأقاليم الشمالية حيث السياحة على شاطئ البحر إما راکدة أو في انخفاض مستمر .
- ✓ المشاركة في إعادة التوازن الجهوي المتعلق بالتنمية السياحية التي ظلت إلى اليوم تركز على الساحل (سياحة الشواطئ) وبعض المدن (سياحة الأعمال والسياحة الثقافية)، كذلك فيما يتعلق بالمساهمة الفعالية لنشر المنافع الاقتصادية والمنافع الاجتماعية خارج شاطئ البحر والسياحة الثقافية لتمتد إلى النائية و البعيدة¹⁶ .

¹¹ Cézeur, Adeline (2010) : le développement durable et dynamique touristique. le cas des Oasis marocaines (Tafilalet) et tunisiennes (Nafzaoua). Thèse de Doctorat en géographie ; Université de Versailles Saint-Quentin-en-Yvelines (UVSQ). p:141.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

و في نفس الاتجاه قام المغرب بإنجاز دراسة حول استراتيجية تنمية السياحة الريفية بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي و منظمة السياحة العالمية ، هذه الدراسة خلصت إلى وضع المحاور الرئيسية لهذه الإستراتيجية يمكن إجمالها فيما يلي :

- ❖ تنظيم العرض السياحي الريفي حول مفهوم جديد "مناطق الإستقبال السياحي" Pays d'Accueil Touristique (PAT) الذي سيشكل نموذجا للتمييز بين المناطق السياحية المغربية.
- ❖ تطوير البنية التحتية للسياحة الريفية (المأوي السياحية ، السكن عند السكان) حسب المنطقة، ضمن مفهوم PAT .
- ❖ تهيئة الظروف الملائمة لتشجيع الإقامة في المناطق الريفية من أجل تحقيق أقصى قدر من الإنفاق السياحي الذي يمكن أن يستفيد منه السكان المحليين.
- ❖ المحافظة - بالتعاون مع كل المعنيين بالسياحة الريفية – على المحميات الطبيعية، المواقع مع احترام عادات وأعراف السكان المحليين.
- ❖ وضع ميثاق سياحي محلي يوجه الزيارات و يسهل حركة المرور في المناطق المعنية.
- ❖ التكوين و التوعية.
- ❖ تطوير أنشطة التسويق والترويج للتعريف بالإمكانات المحلية¹⁷.

3- نصيب واحات تافيلالت من السياسة الوطنية للسياحة الريفية.

3-1 : ظلت السياحة بواحات تافيلالت قطاعا ثانويا إلى حدود الثمانينات.

على غرار العالم القروي المغربي بدأت منطقة تافيلالت تستقبل المنجزات الأولى المتعلقة بالسياحة من خلال توفير البنية التحتية للإيواء السياحي ، و كانت الدولة من أكبر المستثمرين في هذا المجال عبر بناء وحدات فندقية مصنفة كفندق السلام بمدينة أرفود و يمكن إجمال أهم هذه المنجزات في النقاط التالية :

🚦 البنية التحتية الطرقية : تشكل الطرق أهم شريان للتدفق السياحي ، و بالرغم من معاناة الإقليم من مشكل العزلة فإنه تم التغلب عليه و لو نسبيا بإنجاز أعمال صيانة و تجهيز الطريق الوطنية رقم 13 الرابطة بين المدن الرئيسية بالإقليم (الرشيدية ، أرفود ، الريصاني) ووصولاً إلى مرزوقة . و رغم كونها الوحيدة إلا أنها استطاعت ربط المنطقة بباقي الأقطاب

¹⁷Cézeur , Adeline (2010) : op, cit, p :142.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

السياحية الوطنية و خاصة مراكش وأكادير مع بعد المسافة بينها . كما تم ربط مركز مرزوقة بالشبكة الوطنية للسكك الحديدية عبر حافلات التكميل الطرقي المسماة : سوبراتور .

✚ النقل الجوي: ساهم بناء مطار مولاي علي الشريف في فك عزلة المنطقة عن العالم الخارجي و ربطها ببعض الوجهات السياحية الدولية ، لكنه إلى حد الآن لا يزال دوره ثانويا فيما يخص الربط السياحي الدولي نظرا لقلّة الرحلات المبرمجة من جهة ، ثم المنافسة الشديدة من طرف المطارات المجاورة خاصة مراكش و أكادير و ورززات .

✚ التكوين الفندقي و السياحي: لمواكبة التحولات المتسارعة التي يشهدها قطاع السياحي بالمنطقة ، و خصوصا اليد العاملة المتخصصة في الميدان الفندقي و السياحي . تم إنشاء مدرسة فندقية بمدينة أرفود عهد إليها تكوين الطلبة في مختلف التخصصات (الإستقبال ، الطبخ ...) . و قد مكّن هذا المعهد من توفير حاجيات المنطقة من اليد العاملة الفندقية و كذا استفادة المناطق المجاورة أيضا.

3-2 : استفادات واحات تافيلالت من برامج تنمية مستدامة واعدة .

أدت تحولات المشهد الاقتصادي إضافة إلى التفكك على مستوى البنية الاجتماعية التقليدية إلى تدهور المنظومة الطبيعية للمجال الواحي الذي يشكل أهمية حيوية و أولوية إستراتيجية وطنية . إن حماية المجال الواحي يستدعي تضافر جهود مختلف القوى الحية لهذه المجالات في إطار مشروع وطني للواحات، وفق منظور تنموي، أساسه المقاربة التشاركية ما بين الفاعلين والفرقاء المحليين، تتحمل فيه الدولة مسؤولية التوجيه الاستراتيجي والدعم والتنسيق.

قامت مديرية إعداد التراب بوضع إستراتيجية تنمية و تهيئة الواحات في المغرب بلورت إلى برنامج قصير المدى يعرف بإسم: "برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحات تافيلالت " تم إعداده من بين سنتي 2002 و 2004 بدعم من شركاء محليين، وطنيين و دوليين. و تهدف إستراتيجية البرنامج إلى إبراز مشروع ترابي يجمع كافة المبادرات المحلية بهدف الحفاظ على المنظومة البيئية الواحاتية بتافيلالت.

و يتوخى البرنامج تحقيق هدف رئيسي يتمثل في : مكافحة التصحر و الفقر عبر المحافظة على واحات تافيلالت و تثمينها.

تمثل رؤية البرنامج في إرساء عملية محلية لتنمية مجالية مستدامة قادرة على ضم كافة الكفاءات المحلية في نفس الرؤية للتنمية المستدامة، و على التمكن من حماية واحات تافيلالت عبر إعطائها قيمة تراثية و هوية بيئية قوية عن طريق تصور جديد للتخطيط تتفوق فيه الموارد المتاحة على الحاجيات.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

لتنفيذ هذه الرؤيا ينطلق البرنامج من ثلاث مداخل تتداخل و تتفاعل فيما بينها بشكل متواز و منسجم يمكن إجمالها فيما يلي:

- رؤية تنموية مستدامة مؤسسة على تحليل شامل للنظام البيئي لواحاح تافيلالت و ستدمج هذه الرؤية، بصيغة تكاملية، الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و البيئية. و في هذا الإطار سيتم الاعتماد على إستراتيجية تهيئة و تنمية واحاح جهة مكناس تافيلالت و المخطط الجهوي لتهيئة جهة مكناس تافيلالت و مخطط تدبير محمية المحيط الحيوي والمخطط التوجيهي للماء و الاستراتيجية الجهوية للسياحة و المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز و كذا دراسات قطاعية أخرى كمراجع لتطوير هذه الرؤية.
 - مقارنة جماعية تنطلق من الأسفل إلى الأعلى تهدف إلى مواكبة تطوير و تنفيذ المخططات الجماعية للتنمية و ذلك باستعمال المعطيات و الإضاءات المنبثقة من التحاليل النظامية. و ستساهم هذه المقاربة في إغناء بناء رؤية التنمية المجالية.
 - العمل البيجماعية الذي سيمكن من تجاوز الحدود الإدارية للجماعات و كذا من إنشاء مخططات مجالية بين جماعية متماسكة تدمج الوظائف البيئية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للأنظمة البيئية لواحاح تافيلالت.
- و تنفرع هذا الهدف إلى ثلاث أهداف محورية تتمثل في:

- المحافظة على نظام استغلال بيئي و قادر على الحياة عبر إعادة إنعاش النظام البيئي للواحاح.
- تشجيع مقارنة مجالية تعزز قيمة الواحات.
- دعم الإصلاحات القانونية التي تساهم في المحافظة على الواحات.

في موضوع السياحة إقترحت الإستراتيجية الوطنية لتهيئة الواحات عدة برامج نذكر منها :

✓ إحداث ميثاق للسياحة الواحاتية .

✓ تطوير السياحة البيئية.

✓ تنمية الصناعة التقليدية.

✓ إدماج القصور و القصبات ضمن السياحة الواحية¹⁸.

لقد مكن هذا البرنامج من تحقيق الكثير من المشاريع التنموية على مستوى إقليم الرشيدية ، و تعلق العديد منها بالسياحة و التراث و التنمية المجالية .

¹⁸ مديرية إعداد التراث الوطني (2011) : برنامج التنمية المجالية المستدامة لواحاح تافيلالت ، وثيقة البرنامج ، ص ص: 5-11.

4- مفاهيم إجرائية في موضوع السياحة .

1-4: مفهوم السياحة:

إذا بحثنا عن التعريف اللغوي لكلمة سياحة tourisme فإننا نجد أصلها من الكلمة الإنجليزية tourism التي تعني tour بمعنى جولة ، كانت تعني عند الطبقة الأرسوقراطية الإنجليزية في القرن 19 القيام بجولة خصوصا داخل أوربا . و قد عرّف السياحة كل من Krapf et Hunziker بأنها " مجموعة من الظواهر و العلاقات الناجمة عن السفر و البقاء بعيدا عن الموطن الأصلي، بقاء غير دائم و غير مرتبط بأي نشاط للكسب "19. بينما عرفها كل من Wall,G و Mathieson, A بكونها " حركة مؤقتة للأفراد إلى جهات بعيدة عن أماكن عملهم و إقامتهم العادية ، و إلى حيث تقدم إليهم التسهيلات التي تفي بحاجاتهم ، و دراسة السياحة هي دراسة للأفراد بعيدا عن مواطنهم الأصلية و للمنشآت التي تلبي حاجاتهم ، و للآثار الاقتصادية و الاجتماعية و الطبيعية الناتجة عن هذه المطالب . كما تشمل دوافع و تجارب السياح و التوقعات و الاستعدادات التي يقوم بها سكان مناطق الاستقبال ، هذا فضلا عن الدور الذي تلعبه الوكالات و المراكز المتعددة التي تقوم بالوساطة بين السائح و مناطق الاستقبال "20 .

و تعرّفها المنظمة العالمية للسياحة بأنها " السياحة جميع أنشطة الأشخاص أثناء سفرهم و إقامتهم خارج بيئتهم المعتادة لفترة متتالية لا تتجاوز السنة، لأغراض الترفيه أو الأعمال و لأسباب غير مالية داخل مكان زيارتهم "21.

بهذا التعريف تدمج السياحة كل الأنشطة المزاولة في السفر أو الزيارة سواء تعلق الأمر بالسياحة الداخلية أو الدولية ، و بغض النظر عن الإقامة أو بدونها .

و يعرفها كل من LEVY.J و LUSSAULT.M بأن : " السياحة ليست نشاطا أو ممارسة ، فاعل أو مسافة أو مؤسسة ، بل هو نظام مجموعة كاملة و هذا النظام يجمع الممارسات و السوق و القوانين و القيم و الترفيه و المؤسسات الاجتماعية "22.

إن تعريفا كهذا يتجاوز النظرة التقليدية للسياحة، ليجعل منها نظاما معقدا système complexe و متداخلا من العناصر و المكونات المتفاعلة فيما بينها داخل منظومة متكاملة. لذلك يمكن التعبير على تلك العناصر كما يلي :

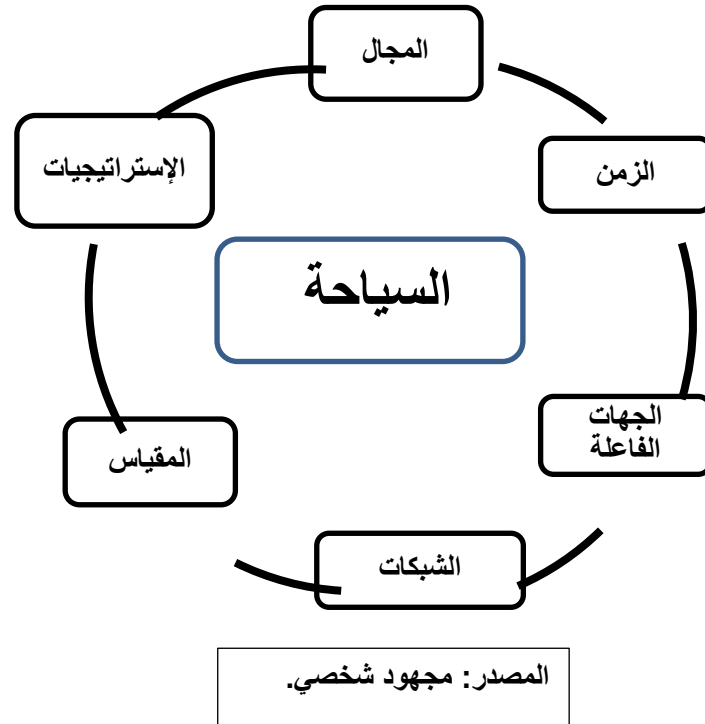
الشكل رقم 1: مكونات السياحة

12- محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب (2012) : مرجع سابق ، ص: 5

20 Mathsien, A. et Wall, G(1982) : Tourism, Economic, Physical and Social Impacts, Longman, London. pp : 1-3.

21 محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب (2012) : مرجع سابق . ص: 7.

22 Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés Paris, Berlin , 2003 .p : 931 .



❖ المجال :

من المعروف أن النشاط السياحي يولد حركة النزوح داخل الفضاء (المجال)، عبر مساحات جغرافية متباينة تختلف أبعادها حسب نوع وسيلة التنقل المستعملة. لذلك يمكن التمييز بين المجالات التالية :

- **أقطاب الإرسال و الإستقبال السياحي :** يقصد بها عادة الأقطاب المصدرة أو المستقبلية للسياح ، و تتميز هذه الأقطاب بأهمية بنيتها التحتية الضخمة مثل : الطرق و المطارات و الموانئ
- **الوجهة السياحية:** و هو الفضاء المتعلق بالرحلة، و هذا الفضاء يختلف باختلاف الهدف من الرحلة. لذلك يمكن أن يكون دولة، أو منطقة أو منظرا طبيعيا أو غيره²³..
- **مجال العبور:** المناطق التي يمر بها السياح في طريقهم إلى الوجهة المقصودة .
- **المجال المرحلي :** هو المجال أو المحطة التي يتوقف بها السياح لفترة محددة و قصيرة لتناول وجبة طعام أو قضاء ليلة ..

المناطق السياحية: تطلق عادة على المجالات التي تتضمن تدخل الجهات الفاعلة في المجال السياحي (الدولة و القطاع الخاص...) من خلال برمجة و تنفيذ برامج سياحية تشكل ثقلا إقتصاديا (التكامل الإقتصادي) و توظيفا مجاليا (التكامل المجالي)²⁴.

²³Cézeur, Adeline (2010) : op, cit, p :25

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية و اعدة بواحات تافيلات السفلى

- ❖ **الزمن :** يقوم النشاط السياحي على أبعاد متعددة للزمن حسب نوع النشاط السياحي الممارس في إرتباطه بالمجال السياحي، و يمكن خلاله التمييز بين الأبعاد الزمنية التالية :
- الزمن الخطي: أي المسافة من الزمن التي تقاس بالكيلومترات، و تتحكم في هذا الزمن مجموعة من العوامل: مدة الزيارة، وسيلة النقل المعتمدة، نوع السياحة (داخلية أو خارجية) ، المستوى المادي لسائح
 - الوقت المتصور : هذا النوع من الوقت يتميز من سائح لآخر ، حيث يتسم بالشعور بالغربة و الإغتراب بعد مغادرة الوسط المعتاد . و يدوم هذا الشعور طيلة فترة الإقامة .
- إذا كانت وسائل النقل الحديثة و السريعة و خاصة الطائرات قد ساهمت في تقريب المسافات ، و بالتالي أدت إلى إنكماش الزمن الخطي الذي سيؤدي بدوره إلى خلق مفهوم جديد للوقت لا يتدخل فيه الحساب الزمني . و هو ما يمكن أن نسميه " زمن المتعة " الذي يختلف الشعور به قبل و اثناء و بعد الرحلة .
- من جهة اخرى يمكن تحديد ارتباط آخر بين الزمن و القطاع السياحي حسب الفاعلين في القطاع (الدولة ، المنعشين السياحيين ، السياح ...) . و هنا يختلف المدى الزمني كما يلي²⁵.
- المدى البعيد: الذي قد يدوم عقدا من الزمن، و المتعلق بالإستراتيجية الوطنية في ميدان السياحة مثلا.
 - المدى المتوسط: الذي قد يمتد على مدى خمس سنوات كإستراتيجية سياحية محلية.
 - المدى القصير : لا يتجاوز مداه سنة واحدة او أقل ، و قد يتعلق ببرنامج سياحي لمنظمي الرحلات السياحية أو لوكالة الإسفار
- ❖ **المقياس :** و ينقسم إلى فئتين :
- النطاق المكاني الذي تتم فيه الممارسة السياحية، و يمكن أن يكون متعدد الأحجام: دولي، وطني، إقليمي، محلي....
 - النطاق الزمني: الذي تتحدد داخله مختلف أنواع الأبعاد الزمنية.
- ❖ **الجهات الفاعلة:** تتنوع الجهات الفاعلة و المتدخلة في القطاع السياحي إما بشكل مباشر أو غير مباشر كما يلي:

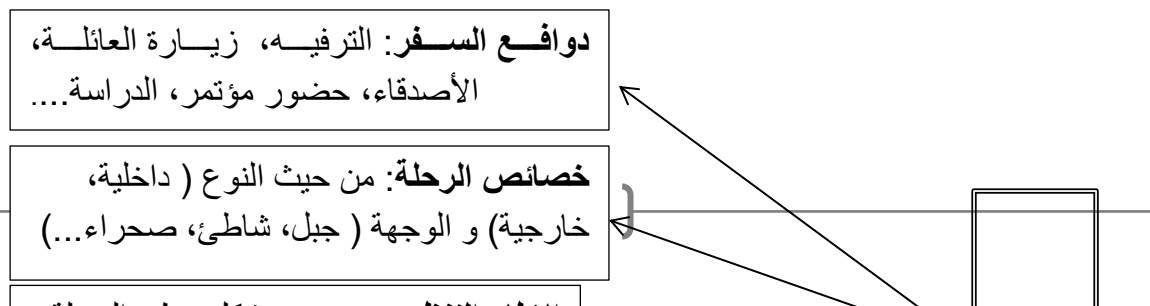
²⁴ DEWAILLY J-M. FLAMENT E(1993) : Géographie du tourisme et des loisirs, in Dossiers des images économiques du monde n °15, Paris, SEDES, p : 286.

²⁵ Cézeur ,Adeline : (2010) : op, cit .pp: 26- 29.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

- المتدخلون المباشرون: مهنيو القطاع السياحي: كمنظمي الرحلات السياحية، وكالات الأسفار، الشركات السياحية....
 - شركات النقل الجوي.
 - الوزارة الوصية : المتواجدة على المستوى الوطني أو الجهوي أو المحلي .
 - المهنيون السياحيون على المستوى الثقافي، الرياضي و الترفيهي و غيره.
 - المتدخلون غير المباشرون: المقصود بهم الجهات التي تساهم في الإنعاش السياحي و توفير حاجياته الضرورية بشكل غير مباشر و نقصد بهم: المستوردون للحاجيات السياحية المختلفة: كشركات البناء و التجهيز و الحرفيون و جمعيات المجتمع المدني...
 - ❖ الشبكات: تتشكل شبكة من العلاقات المترابطة بين العناصر المهمة بالسياحة وفق منظومة متكاملة من الأدوار.
 - ❖ الاستراتيجيات : يخضع القطاع السياحي لجملة من الاستراتيجيات على مستويات متعددة ، و منها : إستراتيجية الجهات الرسمية التي تتدخل على مستويات تراتبية : دولية ، وطنية ، جهوية ، محلية . و التي تختلف نظرتها إلى السياحة باعتبارها سواء كمحرك للتنمية ، عنصر لتنظيم المجال ، أو أداة لحماية و تثمين البيئة . ..
- بالإضافة إلى إستراتيجية القطاع الخاص الذي يتدخل بدوره في التسويق السياحي و الإشهار...
- وانطلاقا من التعاريف السابقة و غيرها يمكن إستنتاج العناصر الأساسية المكونة للسياحة و هي كما يلي :

الشكل رقم 2: عناصر السياحة



المصدر: مجهود شخصي.

2-4 : تعريف السائح :

تتعدد المفاهيم و تتعدد التفسيرات الخاصة بالسائح نتيجة للزيادة المطردة في الدراسات و الأبحاث في هذا الميدان ²⁶. سننطلق في تعريف السائح من منظمة السياحة العلمية OMT²⁷ التي تعتبر السائح " الزوار معتمدة في ذلك على معيارين إثنين: الموطن الأصلي (وطنية او دولية) و مدة إقامتهم في مكان الزيارة " . و من ذلك يمكن التمييز بين ما يلي :

• الزوار الدوليين: كل من يذهب إلى بلد آخر خارج مكان إقامته، و لكن مخالف لبيئته المعتادة لمدة لا تتجاوز 12 شهرا، و أن يكون الهدف الرئيسي من الزيارة ليس هو ممارسة أي نشاط مادي في بلد الزيارة. و بين هؤلاء السائح تميز منظمة السياحة العالمية بين نوعين من السائح :

- السائح (زوار البقاء) الذين يتجاوزون ليلة و احدة على الأقل في نوع معين من أنواع الإقامة الجماعية او الفردية في بلد الزيارة .
- السائح (زوار اليوم) الذين يقضون أقل من يوم واحدة في نوع معين من أنواع الإيواء الجماعية أو الفردية في بلد الزيارة .

²⁶ محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب (2012). مرجع سابق. ص : 2.

²⁷ www.omt.org (12/02/2017)

- الزوار المحليين: " كل شخص يسافر لمدة لا تتجاوز 12 شهرا خارج مكان إقامته و بخلاف لبيئته المعتادة، و من أجل القيام بأي نشاط غير الريح المادي في بلد الزيارة ". و بين هؤلاء السياح تميز منظمة السياحة العالمية أيضا بين نوعين من السياح :
يمكن أن نلاحظ أن منظمة السياحة العالمية قد استعملت و ركزت على مفهوم جديد هو " البيئة المعتادة " و الهدف من ذلك هو تجنب إطلاق مصطلح "زوار" على الأشخاص الذين يقومون برحلات قصيرة يومية أو أسبوعية إلى أماكن عملهم أو دراستهم أو غيرها .
إن الاعتماد على مفهوم البيئة المحلية يقوم بذلك على عدة معايير منها :

- الحد الأدنى من المسافة المقطوعة من طرف الشخص حتي يمكن اعتباره زائرا.
- الحد الأدنى لمدة التغييب عن محل إقامته المعتادة.
- تغيير مكان الإقامة إلى مكان آخر خارج وحدته الإدارية أو الإقليمية²⁸.

5 – الجغرافيا و السياحة. أية علاقة ؟

تعد جغرافية السياحة من الفروع الجديدة في الدراسات الجغرافية المعاصرة حيث شهدت تطورا متسارعا في موضوعاتها و مناهجها بموازاة مع تشعب و تعقد إهتمامات البحث الجغرافي عموما . لهذا حاول الباحثون في جغرافية السياحة التأصيل لهذا العلم الجديد سواء على مستوى المناهج أو المقاربات حتى يتسنى لها الإجابة عن تطلعاتهم المتجددة في دراسة المجال و الإنسان. فالسياحة تعني العلاقات و الظواهر الناجمة عن السفر و الرحلات و الإقامة المؤقتة للأفراد من أجل قضاء وقت الفراغ أو لأغراض الترويج و من ثمة فإن العامل الأساسي هنا يتمثل في الحركة بعيدا عن محل الإقامة الدائم إلى مكان قضاء الإجازات ، و من ذلك نجد أن العلاقات المكانية هي الملمح الملازم للسياحة ، و هذا من شأنه أن يضعها تحت منظار التحليل الجغرافي²⁹ .

انطلاقا من هذا كله يمكن أن نستنتج الخصائص المميزة لجغرافية السياحة:

- تركيز السياحة على الإمكانيات الطبيعية للعرض السياحي من حيث الخصائص و المميزات، و هذا ما يركي تقاطعها مع الجغرافية الطبيعية.
- دراسة حركة السكان داخل المجال الجغرافي و رصد كثافة تنقل السياح داخليا و خارجيا .
- إبراز الخصائص السوسيوإقتصادية للسياح ضمن محددات الجغرافية البشرية .

²⁸ Cézeur, Adeline (2010) : Op, cit .pp : 30- 33

²⁹ محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب (2012) . مرجع سابق ص: 15.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية و اعدة بواحات تافيلالت السفلى

- إستفادة جغرافية السياحة من مبادئ جغرافية الإقتصاد من خلال رصد العائدات الإقتصادية للنشاط السياحي على المستويين الوطني و الدولي باعتبارها نشاطا تجاريا يخضع لقانون العرض و الطلب .
 - إهتمام السياحة بقضايا البيئة و حمايتها و تميمها كمورد سياحي من جهة ، و كفرع جديد من اهتمامات الجغرافيا المعاصرة .
 - تهتم السياحة بدراسة تأثير الإنسان على المجال المستقبل للسياح عبر إنجاز مشاريع البنية التحتية السياحية (الفنادق ، الطرق و المنتزهات) .
- يمكن القول بأن دراسة السياحة تقع تحت عناية و اهتمام الجغرافية، بل إن جغرافية السياحة تمثل أحد فروع الجغرافيا التطبيقية العامة³⁰.

6- مناهج البحث في جغرافية السياحة .

تتعدد مناهج البحث و تختلف تبعا لتنوع فروع العلم من جهة ، و إختلاف أهداف الدارسين و الباحثين في تلك العلوم من جهة أخرى . و هذا ينطبق تماما على مناهج البحث في جغرافية السياحة التي تتميز بالتعدد و التكامل بحيث تستخدم مناهج بحث جغرافية متشابهة بحجم تعقد الظاهرة الجغرافية زمانيا و مكانيا . و عموما يمكن التذكير بالمناهج الثلاثة التالية:

✓ المنهج الإقليمي.

✓ المنهج الموضوعي.

✓ المنهج الموضوعي الإقليمي

سنوضح أبرز خصائص كل منهج في الجدول التالي:

نوع المنهج	خصائصه العامة

³⁰ محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب (2012) . مرجع سابق ص: 16.

المنهج الإقليمي	- يقوم هذا المنهج على اعتبار الإقليم هو أساس الدراسة السياحية. - يتخذ الإقليم في هذا المنهج أشكالا متعددة كوحدات جغرافية صغيرة : (أرياف ، مراكز حضرية ، أقاليم....). مجالات جغرافية كبيرة (دول ، قارات ، إتحادات و تكتلات إقليمية ...). - تعدد أنماط هذه الأقاليم حيث يمكن أن تتخذ طابعا إداريا ، سياسيا ، طبيعية أو بشرية . - يكون أساس الدراسة هو إبراز الشخصية السياحية للإقليم، و تحديد وزنها و مكانتها على المستويين المحلي و الدولي. - و يمر المنهج الإقليمي في الدراسة الجغرافية على ثلاث مراحل أساسية : ❖ رصد المؤهلات الطبيعية و البشرية و الحضارية التي تميز الإقليم، وهي التي تشكل موارد سياحية تزيد من حدة الجذب السياحي. ❖ تحديد الشخصية السياحية للإقليم، و إبراز سماتها الأساسية و مقارنتها مع مناطق و أقاليم أخرى داخليا و خارجيا. ❖ محاولة تفسير الكثير من العلاقات و المشكلات الاقتصادية و الإجتماعية و البيئية التي تعترض تطوير الأداء السياحي داخل الإقليم .
المنهج الموضوعي	- يقوم هذا المنهج على وحدة الموضوع في جغرافية السياحة ، و من خلاله يمكن معالجة موضوع واحد فقط من المواضيع المقترحة مثل : السياحة الإستشفائية ، الثقافية ، الرياضية ، الترفيهية ... - و يشترط هذا المنهج عدة خطوات ينبغي تناولها بشكل متسلسل و مترابط و هي : ■ القيام بمقدمة تاريخية حول النشاط موضوع الدراسة . ■ بيان الشروط الواجب توفرها لقيام هذا النشاط. ■ معالجة توزيع هذا النشاط داخل الإقليم – مجال الدراسة. ■ مقارنة هذا النشاط السياحي مع مجالات أخرى مشابهة ■ تحديد مستقبل النشاط السياحي.
المنهج الموضوعي الإقليمي	- هذا المنهج هو مزيج بين المنهجين السابقين، و يقوم على دراسة موضوع سياحي معين في إقليم معين. - يتطلب هذا المنهج إبراز عناصر التشابه و الاختلاف بين المجالات و الأقاليم التي تحتضن النشاط السياحي موضوع الدراسة. - ضرورة التركيز على العوامل الثانوية في تفسير انتشار الظواهر السياحية . - تعدد المواضيع المدروسة يتطلب إثبات الخصوصيات المجالية للأقاليم موضوع الدراسة - الإعتناء على تحليل المعطيات الكمية من البيانات الإحصائية سواء تعلق الأمر بموضوع الدراسة أو الإقليم (مجال الدراسة) .

يبقى للباحث حرية إختيار المنهج الذي يراه مناسبا لدراسته ، انطلاقا من الإشكالية العامة التي

يحاول تناولها . لهذا وقع إختيارنا على المنهج الموضوعي الإقليمي لكونه يحاول الجمع بين مكونات

المنهجين الإقليمي من جهة و الموضوعي من جهة أخرى.

الباب الأول

تافيلالت السفلى

مقومات طبيعية وبشرية متنوعة

و مؤهلات سياحية مهمة

مقدمة الباب الأول:

تتطلق معظم الدراسات الجغرافية في تناولها لمجال جغرافي معين بداية من التعريف بالمجال من حيث مميزاته الطبيعية و البشرية بهدف تشخيص واقع الحال ، إضافة إلى جرد دقيق لأهم الموارد و المؤهلات المادية و اللامادية التي تميزه عن غيره من المجالات المشابهة له . كما يتطلب الأمر إبراز أنواع التفاعل و العلاقات التي تربط الإنسان ببيئته المحيطة ، و التي ستؤدي حتما إلى تطوير أشكال متعددة من أنماط استغلال تلك الموارد على شكل أنشطة إقتصادية يختلف حجمها و مردودها تبعا لغنى تلك الموارد و طرق استغلالها بهدف الدفع بعجلة التنمية نحو الأمام .

سيطرق الباب الأول من هذا البحث في فصله الأول إلى محاولة التعريف بالمجال الجغرافي لواحاحات تافيلالت عموما و تافيلالت السفلى على وجه الخصوص ، من خلال تحديد موقعها الجغرافي و إبراز خصائصها الطبيعية المتنوعة و الهشة التي يمكنها أن تشكل موارد ترابية لقيام أنشطة إقتصادية جديدة كالسياحة مثلا ، إضافة إلى الخصائص البشرية التي سيكون لها دور حاسم في استثمار الإمكانيات المتاحة لاقتراح و إنجاز مشاريع إقتصادية محلية مستفيدة من الطاقة البشرية الشابة و النشيطة .

بينما يتناول الفصل الثاني المؤهلات السياحية : الطبيعية (الواحات ، الأودية ، الرمال الرقوق...) و العمرانية: (القصور، القصبات، و الآثار القديمة...) والثقافية: (المهرجانات و المواسم...) . إضافة إلى تجهيزات سياحية جد متنوعة تستجيب لرغبات السياح (فنادق مصنفة ، مأوي الشباب ، مأوي العراء ، دور الضيفة و مخيمات ...) . مما أكسب واحاحات تافيلالت السفلى قيمة مجالية تنافسية هامة كقطب سياحي مغربي جديد مؤهل لقيادة مسيرة التنمية الترابية المحلية .

ولإنجاز هذا الباب إعتمدت على مجموعة من المراجع و المصادر التي تناولت واحاحات تافيلالت ، إضافة إلى الوثائق الرسمية و الزيارات الميدانية .

الفصل الأول

مقومات طبيعية متنوعة و هشة
و بشرية و اعدة بواحات تافيلالت
السفلى

مقدمة الفصل الأول

تساهم دراسة الخصائص الطبيعية للوسط البيئي في تحديد مدى إمكانياتها المتفردة للعب دور أساسي في التنمية الإقتصادية و الإجتماعية ، كما تبرز العلاقة التفاعلية التي تربطها بالأنشطة البشرية الهادفة إلى توظيف تلك الموارد لتلبية حاجياته المتنوعة و المتجددة على الدوام . إن التوافق و التوازن بين تلك الموارد من جهة و الحاجيات من جهة أخرى يعتبر تحديا حاسما أمام تحقيق التنمية المستدامة .

لقد استطاع الإنسان الواحي على مدى قرون عديدة الاستقرار و التكيف مع المميزات البيومناخية المتسمة عموما بالقساوة من خلال ابتكار أنماط متطورة و متفردة من الأنشطة الفلاحية المعيشية . لكن الوضع سيتغير في العقود الأخيرة بالتزامن مع ازدياد حدة التطرف المناخي و توالي سنوات الجفاف ، مما أدى إلى ظهور بواحد حركة هجرة و نزوح كبيرة لسكان الواحة عبر هجرة داخلية اتجاه المدن الكبرى أو خارجية في الغالب . و من بقي بالمنطقة حاول إيجاد فرص عمل جديدة تتناسب و التحولات المناخية و في مقدمتها النشاط السياحي الذي ركز على الاستفادة من المميزات المناخية الصعبة (ارتفاع درجة الحرارة و الجفاف) . فتحوّلت تلك الصعوبات الطبيعية إلى مؤهلات سياحية متفردة للمنطقة تشكل أحد أهم عوامل الجذب السياحي.

تتمثل الإشكالية التي سيحاول هذا الفصل معالجتها في تحديد : ما هي أبرز الخصائص الطبيعية و البشرية التي تميز مجال تافيلالت السفلى ؟ و كيف ستساهم في بروز النشاط السياحي بهذا المجال ؟ .

لقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على عدة زيارات ميدانية لضبط الخصائص المجالية ، إضافة إلى مصادر و مراجع متنوعة تناولت واحات تافيلالت و الجنوب الشرقي المغربي عموما .

1 : تحديد المجال الواحي المغربي :

من بين الإهتمامات الأساسية للدراسات و الأبحاث الجغرافية التي تناولت المجال الريفي المغربي في بداياته الأولى قد تناولت موضوع التقسيمات المجالية و الترابية لهذا المجال ، حيث حاولت التقسيمات المجالية بالمغرب و التي أنجزها مجموعة من الباحثين الأجانب و المغاربة (Cellérier 1931, Martin 1964, Noin 1970...) ، أن تأخذ بعين الاعتبار التجانس الطبيعي و البشري لكل جهة³¹. لكن الملاحظ أن التقسيمات المجالية في المرحلة الإستعمارية قد ركزت على الجانب الأمني دون إعطاء عناية كبيرة للمقومات الطبيعية و البشرية للمناطق و الجهات ، لأن الإستعمار و طف الجهة كآلية للتأطير و التحكم السياسي و العسكري اللازم لتهدة البلاد و مراقبتها من طرفه ، و هكذا لم تكن الجهة في عهده فضاء للتنمية الإقتصادية و الاجتماعية بقدر ما كانت أداة للإخضاع و المراقبة . لذلك جاء التقسيم ثنائيا : جهات مدنية و جهات عسكرية .

لتجاوز الاختلالات الجهوية الموروثة عن الفترة الإستعمارية ، و بعد الاستقلال و منذ بداية السبعينات من القرن الماضي قررت الدولة المغربية تغيير توجهها اتجاه عملية التقسيم الجهوي للتراب الوطني و إعطاء الجهوية بعدا تنمويا اقتصاديا و اجتماعيا ، فجاء الإقرار القانوني للجهوية بصور الظهير رقم 1.71.77 القاضي بإحداث الجهات الإقتصادية السبع . بعد ذلك سيتم مراجعة التقسيم الجهوي السابق من منطلق اعتبار السياسة الجهوية أداة للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الجهة قاعدة أساسية للتنمية ، و الارتقاء بها إلى مستوى جماعة محلية انطلاقا من دستوري 1992 و 1997 ، فكانت النتيجة تقسيم المغرب إلى ست عشرة جهة . رغم النتائج المهمة التي حققها المغرب من هذا التقسيم فإن الاختلالات المجالية لازالت مستمرة و هذا ما استدعى مراجعة التقسيم الجهوي مرة أخرى بمنظور جديد يأخذ بعين الاعتبار التجانس المجالي ، الطبيعي و البشري ، و الإستجابة قدر الإمكان لتطلعات الساكنة المحلية . فجاء التقسيم الأخير لسنة 2015 بعدد جهات أقل (12 جهة) ، محاولا الدمج بين المناطق المتجانسة و المنسجمة تاريخيا و جغرافيا و لعل أبلغ دليل على ذلك جمع جزء مهم من المجال الواحي المغربي على المستوى الإداري في جهة واحدة هي جهة درعة – تافيلالت .

³¹ بويحيوي عبد العزيز (2014): إسهام في التشخيص الترابي لواجهة تافيلالت : المقومات ، التدخلات ، الآفاق المستقبلية . أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافيا ، كلية الآداب سايس فاس . ص : 15.

1-1 : تعريف الواحة .

من خلال اطلاعنا على بعض الدراسات و البحوث التي تناولت المجال الواحي لا حظنا تعدد التعاريف الخاصة بالواحة و يرجع ذلك لتعدد المقاربات التي تناولت هذا المجال المتفرد من الناحية الجغرافية ، الاقتصادية ، و البيئية و الثقافية و التي أفضت إلى ما يمكن أن نسميه بالحضارة الواحية .

إلا أن أغلب تلك الدراسات و البحوث اتفقت و أجمعت على أن المجال الواحي يتميز بوجود ثلاث مكونات رئيسية و هي : الماء ، المناخ ، و الإنسان . و أن العلاقة التي تربط بين هذه المكونات هي التكامل و التعايش و الانسجام حيناً و التنافس أحياناً أخرى. لذلك يمكن أن نعرف الواحة على أنها "مجال أخضر يتميز بمناخ محلي ، و نظام زراعي كثيف و متنوع وسط محيط قاحل " ³² . و انطلاقاً من هذا التعريف نميز بين أربع تعاريف خاصة بالواحة نذكر منها :

- التعريف الجغرافي: الواحة مجال أخضر وسط مجال قاحل.
 - التعريف الإقتصادي : الواحة مجال يتميز بكثافة و تنوع الأنشطة .
 - التعريف السكاني : الواحة مجال تتركز فيه كثافات سكانية عالية مقارنة مع المجالات المجاورة .
 - التعريف المناخي : الواحة مجال أكثر رطوبة و لطفاً من المجالات المجاورة .
- في نفس السياق يورد الأستاذ بلفقيه تعريفاً آخر للواحة " عبارة عن بقعة من الخضرة في بيئة قاحلة قوامها الري ، زراعتها متنوعة و سكانها مستقرون ، و على عكس ما هو شائع لا تتوفر كل الواحات على نخيل " ³³ .

كما نسجل تبايناً مهماً في تصنيف الواحات حسب معايير مختلفة، هناك من أعتمد معيار الموقع (أزهار محمد 1993) الذي ميز بين الأنواع التالية: واحة السهول، واحة الدير أو الإبط، الواحة المعلقة Perchées ، واحة الرمال (بدون ري) ³⁴ . في حين جاء تصنيف (ايت حمزة محمد 1993) إعتماداً على المياه المستخدمة في السقي كما يلي ³⁵:

✓ الواحات الجبلية و المرتبطة بالأودية الجبلية العميقة .

✓ الواحات المرتبطة بالعيون الدائمة .

✓ الواحات المرتبطة بالضائيات.

✓ الواحات المرتبطة بمياه الأنهار .

2- أيت حمزة محمد (1993) : التوازن الإكولوجي الواحي بين التكامل و التنافس . المجال و المجتمع بالواحات المغربية . سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب مكناس . ص 78.

3- بلفقيه محمد (1978): أوليات في الجغرافية الزراعية ، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا ، مطبعة فضالة ، ص: 105 .

4- أزهار محمد (1993) . الإنسان و البيئة بالواحات السهبية القاحلة : واحة ميسور نموذجاً (المغرب الشرقي). المجال و المجتمع بالواحات المغربية . سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب مكناس ، ص ص : 127-128.

35- ايت حمزة محمد (1993) : مرجع سابق ، ص: 78

✓ الواحات المرتبطة بالضح من الآبار .

✓ الواحات المرتبطة بالخطارات .

عموما فكل الأنواع التي سبق ذكرها تشترك في العديد من المميزات التي تسم الواحات بطابع متميز عن غيرها من المجالات الريفية المغربية من أهمها:

❖ **الميزة الأولى :** ضيق المجال الواحي المستغل باعتباره مجالا محدثا و مبتكرا - يشكل في

الحقيقة استثناء - داخل مجال صحراوي شاسع ، و يمكن للمجال الواحي أن يضيق أو يتسع حسب توفر الموارد المائية .

❖ **الميزة الثانية :** كثافة الأنشطة الفلاحية داخل هذا المجال ، حيث يقتضي صغر حجم

الاستغلاليات تكثيف العملية الزراعية حتى أننا لا نكاد نجد مساحات فارغة أو غير مستغلة في دورة زراعية تجمع بين المنتجات المعيشية (حبوب ، خضر ...) و مزروعات علفية في مقدمتها الفصة باعتبارها زراعات مقاومة لملوحة التربة ، هذا بالإضافة إلى العمود الفقري للنظام الواحي و المتمثل في شجرة النخيل التي تساهم في خلق مناخ محلي تقل فيه التأثيرات الصحراوية (ارتفاع درجة الحرارة و هبوب الرياح).

❖ **الميزة الثالثة:** تتجلى في غنى الموروث الثقافي و المهني المتميز بالابتكار والإبداع الذي يصل

أحيانا إلى حد الإعجاز و هو ما تميز به الإنسان الواحي في تعامله مع مؤهلات وسطه . فرغم طابع القساوة و النذرة التي تميز الأرض و الماء و المناخ المشكلة لأضلاع النظام الإيكولوجي الواحي ، تمكن هذا العبقرى الصحراوي صناعة الحياة المتوازنة و المنسجمة في تناغم إيكولوجي و إنساني فريد من نوعه في العالم .

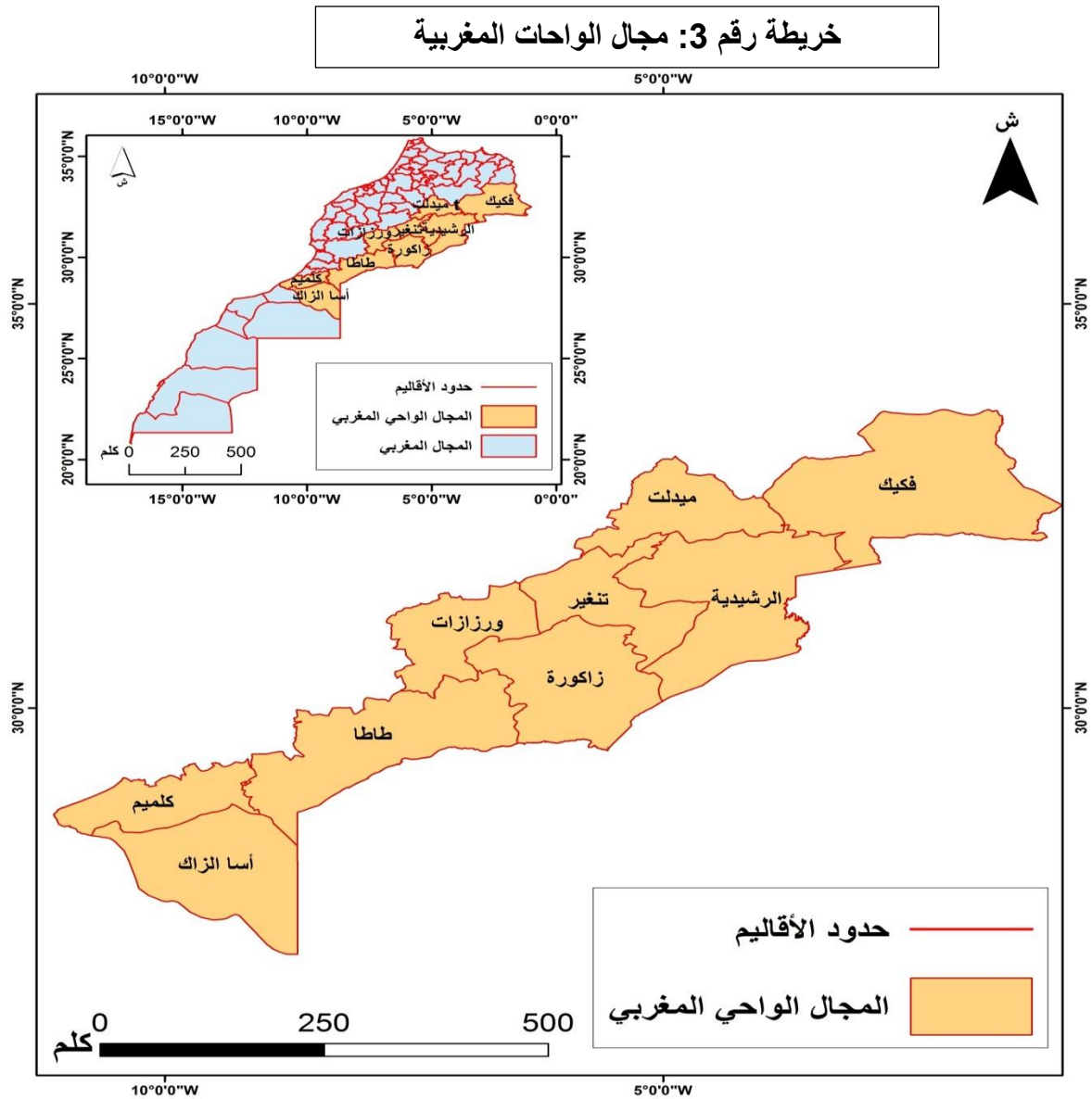
2-1: الواحات ضمن المجال المغربي .

يمتد المجال الواحي المغربي جنوب سلسلتي الأطلس الكبير و الصغير من المحيط الأطلسي غربا إلى الحدود المغربية الجزائرية شرقا متخذاً شكلا طوليا كحد فاصل بين القسم الشمالي الغربي من المغرب و القسم الصحراوي الجنوبي منه . و تبلغ مساحة هذا المجال حوالي 107324 كلم² بنسبة حوالي 15% من المساحة الإجمالية للمغرب. و تقطنه ساكنة بلغت 1.6 مليون نسمة أي ما يعادل 5.3% من ساكنة المغرب (حسب إحصاء 2004) و من الناحية المناخية ينتمي هذا المجال إلى النطاق الجاف حيث تنحصر ثلاثة أرباعه بين خطي تساوي المطر 50 و 100 ملم و الربع المتبقي ما بين خطي تساوي المطر 100 و 200 ملم.³⁶ و تمتد مناطق الواحات على مستوى التقسيم الإداري على كل أو بعض من

³⁶ مديرية إعداد التراب الوطني (2006): المشروع الوطني لإنقاذ و إعداد الواحات، وثيقة المشروع. ص 10.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

الأقاليم التالية : تنزيت ، طاطا ، تارودانت ، آسا الزاك ، ورزازات ، زاكورة ، الرشيدية ، ميدلت و تنغير . و يضم المجال الواحي 22 جماعة قروية و 72 جماعة حضرية ³⁷.



المصدر : الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات و شجر الأركان (2017) و مجهود شخصي

³⁷ الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات و شجر الأركان. عرض تقديمي . ص: 2.

3-1 : تشغل واحات تافيلالت جزءا هاما من المجال الواحي المغربي :

يعتقد أن أصل كلمة " تافيلالت " بربري الأصل و يطلق على ما يشبه القدح ، على اعتبار أن المنطقة تتخذ شكل حوض تتجمع فيه مياه فيض وادي زيز و وادي اغريس .

لكن في المقابل اختلفت شهرة هذا الاسم باختلاف العصور التي مرت بها المنطقة من جهة و باختلاف المصادر التاريخية العربية و الأجنبية من جهة أخرى.

ذكر المؤرخ ابن خلدون في كتابه " العبر " اسمي " تافيلالت " و " سجلماسة " كتعبير عن المنطقة في مجالين مختلفين و متداخلين . لقد أعتبر سجلماسة كغيره من المؤرخين المركز التجاري الهام الذي يرجع تاريخ تأسيسه إلى منتصف القرن الثامن الميلادي سنة 140هـ / 757 م , حيث لعبت دورا رياديا في تجارة القوافل التجارية و تحكمت فيه لمدة طويلة ، فكانت النتيجة ازدهار المدينة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا . و اعتبرها ابن خلدون كذلك نقطة انطلاق كل الدول التي أرادت السيطرة على المغرب ، بينما قصد بتافيلالت مجموع الواحات المتواجدة بالسهل كله .

أما المؤرخ حسن الوزان فقد استعمل كلمة " سجلماسة " للدلالة على الواحة كلها و خصوصا و أنه زار المنطقة حوالي 1511م , و ربما هذا ما حدا بباقي المؤرخين من بعده إلى استعمال نفس المصطلح .

بالنسبة للمصادر الأجنبية الإسبانية و البرتغالية و الفرنسية التي أولت اهتماما للجانب التجاري فقد استعملت مصطلح "تافيلالت " منذ القرن السادس عشر عوضا عن "سجلماسة " التي اندثرت و لم يبق إلا بعض الأطلال للدلالة على المنطقة السهلية و ما تضمنه من واحات .

يقول الأستاذ العربي مزين : " يطلق عموما و تجاوزا اسم " تافيلالت " على مجموع حوضي زيز و اغريس و الواقع أن المنطقة تشمل سلسلة من الواحات تتناثر على النهرين , و تحمل كل واحدة منها اسما خاصا : مدغرة و الرتب , تيزيمي و الجرف.... في حين لا يطلق اسم " تافيلالت " في المنطقة إلا على الواحة المتواجدة في أقصى الجنوب التي تكونت باقتراب مجري وادي زيز و اغريس والتي احتضنت في الماضي مركز سجلماسة المشهور في القرون الوسطى³⁸.

1-4: تحديد مجال واحات تافيلالت.

اختلف التحديد المجالي لواحة تافيلالت باختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة على مدار تاريخها الطويل الذي امتد على مدى قرون عديدة ، عاكسا بذلك قوة أو ضعف الإشعاع السياسي

³⁸ مزين العربي (1984) : تافيلالت مهد الدولة العلوية ، مذكرات من التراث المغربي ج 4. مطبعة .. Altamira . S.A. Madrid ، ص ص 15-16.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي لعاصمتها سجماسة . لذلك كان من الطبيعي جدا أن يختلف المؤرخون و الجغرافيون و الأنثروبولوجيون في ضبط هذا المجال حيث ينعتوه تارة بالإقليم و الحوض أو المنطقة و تارة بالواحة و غيرها .

و عموما يمكن التركيز على مجالين متباينين جغرافيا و تاريخيا:

- المجال الواسع لتافيلالت أو ما يسميه البعض بتافيلالت الكبرى : هذا المجال يشمل قسما كبيرا من الجنوب الشرقي المغربي على امتداد أودية زيز و اغريس و تودغا و كير(حافطي علوي (1997) .
- المجال الضيق لتافيلالت أو ما يسمى بتافيلالت الصغرى : و الذي يقع عند تقارب كل من وادي زيز و وادي اغريس من بعضهما ، و تمتد من جنوب قصور تيزيمي إلى جنوب قصور تنغراس و حسب (تاوشخت لحسن 2008) تحد تافيلالت شمالا بواحة أولاد الزهرة و مدينة أرفود و شرقا بوادي أمربوح و غربا بوادي اغريس و جنوبا بجبلي أدرار و بومعيز . و هذا المجال هو المحتضن للمآثر التاريخية لمدينة سجماسة .

2- المجال الواحي : تنوع الخصائص البيومناخية

تتميز المجالات الواحية بخصائص بيومناخية نتيجة مجموعة من العوامل : الموقع العرضي ، الإمتداد الجغرافي ، تأثير التضاريس المجاورة . و هذا ما جعلها تشكل مجالا متفردا ضمن النطاق الصحراوي شبه الجاف.

1-2 : المجالات الواحية : أنظمة بيئية متفردة .

إن الموقع الجغرافي للوحدات يجعلها في صلة دائمة مع عدة مفاهيم أهمها الجفاف ، و بالتالي يمكن رصد أهم المعالم البيومناخية للمجال الصحراوي . و لتحديد أبرز الخصائص المناخية لمجال الدراسة سنعتمد على محطة أرفود المتواجدة على إرتفاع 875 متر . كما يلي :

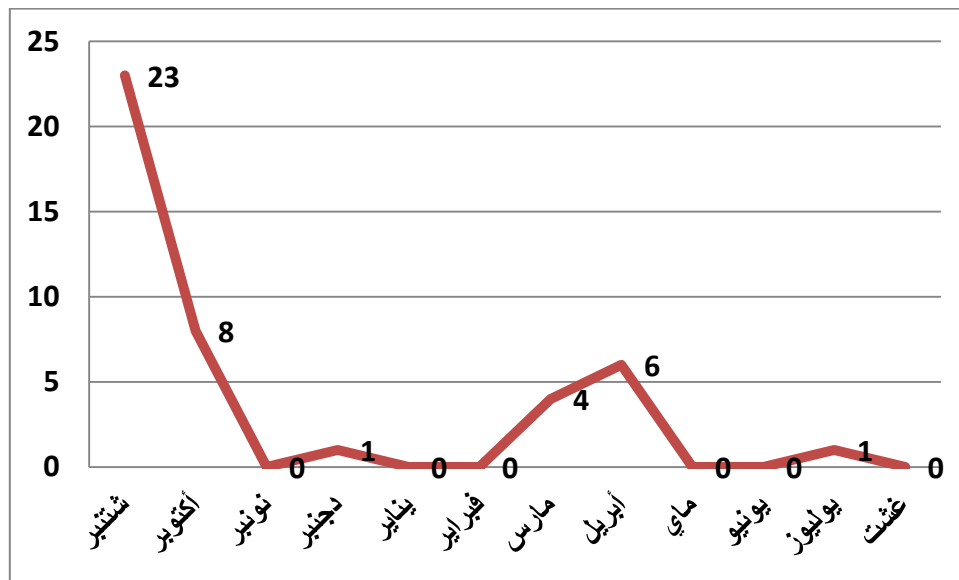
1-1-2:عجز دائم في التساقطات

تتميز المناطق الصحراوية في العالم عموما بضعف التساقطات المطرية ، حيث تتراوح في المعدل ما بين 0 و 75 ملم سنويا مع تسجيل بعض الاختلاف في التوزيع المكاني و الزمني من منطقة لأخرى. و هنا يمكن ملاحظة التقارب في كمية التساقطات بين المناطق الصحراوية القاحلة و المناطق القطبية .

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

يتميز المغرب الشبه الصحراوي بقساوة مناخه وضعف التساقطات التي قلما تتجاوز 200 ملم ، و تعرف تناقصا نحو الجنوب . فخط تساوي المطر 700 ملم يمر عند قمم الأطلس الكبير بينما تقل الكمية إلى 150 ملم عند الحدود الجنوبية للأطلس (الرشيدية ، ورزازات) . و تتدهور لتصل 50 ملم عند مركز خط المحاميد و الريصاني و يزيد من ضعف أهمية هذه التساقطات عدم انتظامها السنوي و البيسنوي³⁹.

المبيان رقم 1: المتوسط الشهري للتساقطات المطرية بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019



المصدر : وكالة الحوض المائي زيز ، اغريس ، كير 2020

على العموم فإن نظام التساقطات بالمنطقة يتميز بوجود فصلين يعرفان كمية ضعيفة من الأمطار هما الربيع والخريف، مقابل فصلين جافين هما الصيف والشتاء حيث يعتبر شهر يوليوز أقل الشهور رطوبة بمعدل أقل من 1 ملم؛ بينما يشكل شهر شتنبر أكثر الفصول رطوبة حيث يسجل لوحده أكثر من 45% من مجموع التساقطات السنوية (المبيان رقم 1).

وتجدر الإشارة إلى أن معظم التساقطات التي يشهدها المجال تكون عبارة عن زخات عنيفة في مدة قصيرة، تنتج عنها بين الفينة والأخرى فيضانات الأودية والسيول الجارفة مخلفة خسائر مادية (تدمير المباني، اجتثاث الأشجار، انجراف التربة...). لا بد من التأكيد على ظاهرة الجفاف التي تتميز

³⁹إيت حمزة محمد: (1993) : مرجع سابق. ص ص: 78-79.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

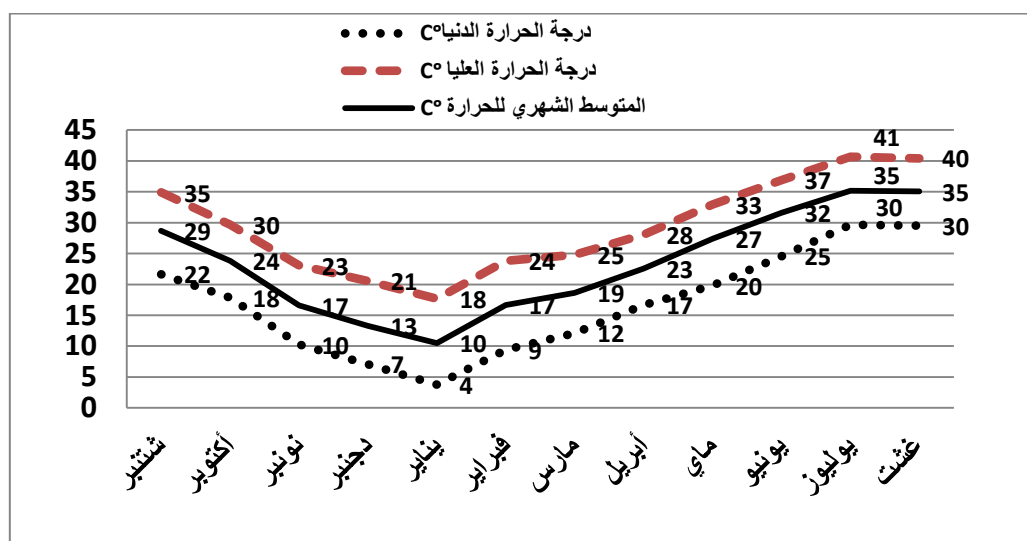
المنطقة من حين لآخر. والملاحظ أن السنوات الجافة تختلف من حيث مدتها وتواليها أي بين السنوات المطيرة والسنوات الجافة. ولعل أخطر جفاف عرفه إقليم الرشيدية هو الذي امتد من سنة 1980 إلى سنة 1986.

2-1-2 : إرتفاع درجة الحرارة .

يشكل إرتفاع درجة الحرارة أحد المميزات الأساسية للمناطق الصحراوية عبر العالم نتيجة تواجدها تحت تأثير و تداخل عدة عوامل أهمها : تأثيرها بالكتل الهوائية الحارة و الجافة ، عامل القارية و الموقع العرضي لهذه المناطق . و بالتالي تتراوح درجة الحرارة ما بين 25°C و 45°C .

بالنسبة لمجال الدراسة (تافيلالت السفلى) فإن درجة الحرارة تتباين تباينا كبيرا بين فصلي الصيف و الشتاء . فقد تتجاوز أحيانا في فصل الصيف 42°C ، في حين تنخفض شتاء إلى 5°C ، و هذا ما يؤثر بشكل واضح على المدى الحراري اليومي و الشهري و السنوي حيث تظهر الفروقات الكبيرة في درجات الحرارة بين الفصلين المذكورين .

مبيان رقم 2 : متوسط الحرارة الشهرية بمحطة أرغود خلال السنة الفلاحية 2020/2019



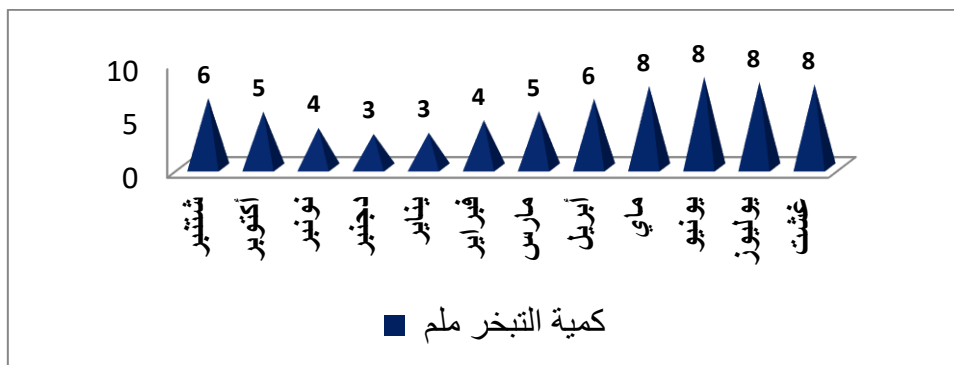
المصدر : وكالة الحوض المائي زيز ، اغريس ، كير 2020

يسجل شهرا يوليوز و غشت أعلى متوسط للحرارة الشهرية يصل إلى 35°C و في المقابل ينخفض متوسط الحرارة الشهرية لأدنى مستوياته في شهر يناير ليصل إلى 10°C . من ناحية أخرى تتميز المنطقة بالتفاوت الكبير في المدى الحراري اليومي بين حرارتي النهار و الليل . و كمثال على ذلك ففي شهر يناير يصل هذا الفرق إلى 14°C ، بينما في الصيف يصل إلى 17.8°C .

3-1-2 : كمية تبخر مرتفعة و رطوبة منخفضة .

يؤدي التباين الفصلي (الشتاء و الصيف) الكبير في درجات الحرارة إلى إختلاف كمية التبخر بين الفصول و الشهور أيضا . و هذا ما يتضح من خلال المبيان رقم 3 .

مبيان رقم 3 : متوسط كمية التبخر الشهرية بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019



المصدر : وكالة الحوض المائي زيز ، اغريس ، كير 2020 يسجل

خلال شهور يونيو ، يوليوز و غشت إلى 8 ملم ، بسبب ارتفاع درجة الحرارة طوال اليوم و طول مدة التشميس و صفاء الجو . أما في فصل الشتاء تنخفض كمية التبخر إلى 3 ملم في دجنبر و يناير . و تزداد حدة التبخر في المناطق الجرداء مقارنة مع المناطق الزراعية داخل الواحة حيث يساهم الغطاء النباتي في تلطيف الجو و التقليل من كمية التبخر نسبيا عبر خلق مناخ محلي micro-climat.

4-1-2 : التشميس القوي .

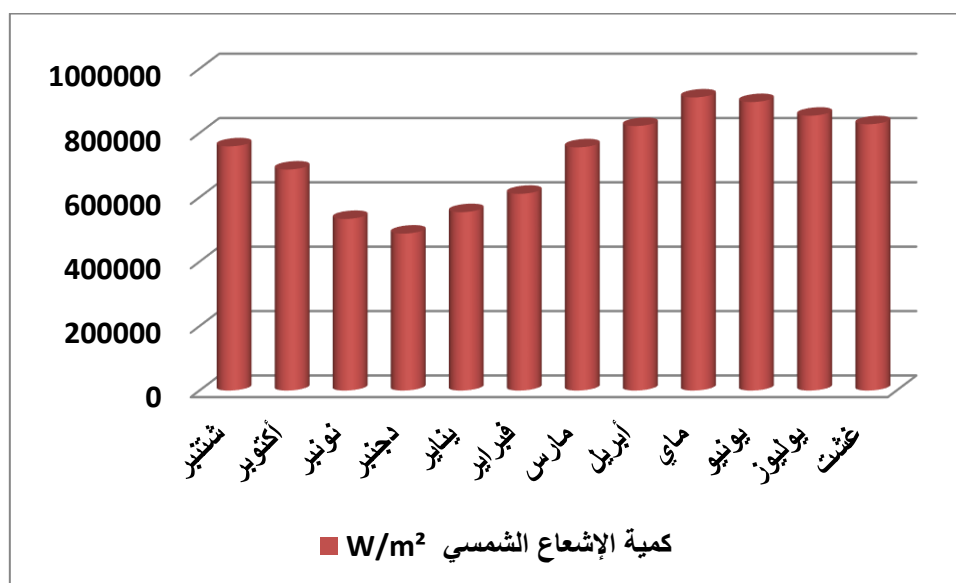
يشكل التشميس أهم مظاهر التميز المناخي للمناطق الصحراوية ، و يقصد به المدة الزمنية التي تسطع فيها أشعة الشمس حتى تصل إلى سطح الأرض ، كما يحتسب معدل التشميس شهريا و سنويا . و تتأثر هذه الظاهرة بصفاء الجو و خلوه من السحب.

يقدر معدل الأيام المشمسة بتافيلالت حوالي 3500 ساعة في السنة⁴⁰ بسبب نقاء الجو و ضعف الرطوبة وبالتالي ترتفع كمية الطاقة الشمسية المنبعثة حيث تتراوح ما بين 910581 واط/م² / اليوم في شهر ماي و 487142 واط/م² / اليوم في شهر دجنبر (المبيان رقم 4).

مبيان رقم 4 : المتوسط الشهري لكمية الإشعاع الشمسي بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية

2020/2019

⁴⁰ المولودي محمد (2005) : مركز أرفود : المقومات الحضرية و التنمية المحلية. مجلة دفاتر جغرافية . العدد 1 . منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس . مطبعة أنفو- برانت. ص: 20



المصدر : وكالة الحوض المائي زيز ، أغريس ، كير 2020

يشكل إنخفاض مستوى الرطوبة و ارتفاع كمية التبخر أبرز الخصائص البيومناخية للمجال الصحراوي مما يؤدي إلى تزايد حدة الجفاف . إن تعدد هذه المعايير توحى بوجود أشكال متعدد من الجفاف.

5-1-2 : رياح قوية في غالب الأحيان .

تعتبر ظاهرة الرياح من الظواهر المميزة لمناخ المنطقة ، نظرا للدور الذي تضطلع به في التشكيل المورفولوجي للسطح من خلال توالي عمليات النحت والنقل والإرساب، أو بمدى تأثيرها على النشاط الفلاحي بشكل عام.

فمن خلال بيانات الرياح الخاصة بمحطة أرفود ، نلاحظ أنها تتباين من حيث تاريخ ومدة هبوبها واتجاهها وسرعتها، إن سرعة الرياح تختلف من سنة إلى أخرى، بل وحتى من شهر لآخر داخل سنة واحدة. وبتتبع نظام الرياح في سنة معينة، نلاحظ أن سرعتها تبدأ في الارتفاع مع مطلع مارس لتسجل هبوطا قويا في شهر يناير ، بينما تنخفض في باقي الفصول ولكن بمعدلات مختلفة حيث يمكن أن تصل سرعتها في شهري يوليوز وأغشت إلى 10 كلم/الساعة وفي دجنبر إلى 5 كلم/الساعة (الجدول رقم 1) .

جدول رقم 4 : معدل سرعة الرياح الشهرية بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019

الشهور	سرعة الرياح كلم /الساعة	إتجاه الرياح
سبتمبر	9	شمالية غربية

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

أكتوبر	6	شمالية غربية
نونبر	5	شمالية غربية
دجنبر	5	شمالية غربية
يناير	5	شمالية غربية
فبراير	5	شمالية غربية
مارس	7	شمالية غربية
أبريل	9	شمالية غربية
ماي	8	شمالية غربية
يونيو	10	شمالية غربية
يوليوز	8	شمالية غربية
غشت	8	شمالية غربية

المصدر : وكالة الحوض المائي زيز ، اغريس ، كير 2020

أما حسب الاتجاه، وكما أشرت سابقا تهب على المنطقة نوعان من الرياح:

- الشرقي: سميت بهذا الاسم لأنها تهب من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي وهي رياح صحراوية جافة وتهب خصوصا في شهري يونيو ويوليوز.

- الساحلي: رغم أن هذه الرياح تهب من الغرب أي من جهة المحيط الأطلسي، فإنها تفقد حمولتها من الأمطار بسبب المسافة الكبيرة التي تقطعها (أكثر من 500 كلم) حتى تصل إلى المنطقة فضلا عن الحواجز الجبلية التي تقف أمامها.

و يظل الجفاف هو السمة الغالبة على المنطقة . لذلك وضعت عدة مؤشرات لقياس درجة الجفاف نذكر منها:

المؤشر الكمي : المستخدم من طرف منظمة الأغذية و الزراعة FAO و اليونسكو UNESCO و المسمى مؤشر الجفاف البيومناخي . و يقوم على القاعدة التالية :

$$I = P / ETP$$

I: مؤشر الجفاف الحيوي المناخي.

P: هطول الأمطار السنوي.

ETP: (التبخر) كمية الماء إزالتها عن طريق التبخر من التربة والعرق

يمكننا هذا المؤشر من تمييز و تصنيف مختلف المناطق ضمن البيئة القاحلة كما يشير إلى ذلك الجدول

التالي:

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

نوع المنطقة	قيمة المؤشر	المميزات
جد قاحلة	$I < 0.03$	تسود في قلب الصحراء ، تتميز بضعف شديد في كمية التساقطات التي يتراوح معدلها السنوي ما بين 0 و 50 ملم في السنة . مما يسمح فقط بنمو أشكال نباتية قليلة جد متكيفة مع هذه البيئة القاسية .
قاحلة	$0.03 < I < 0.20$	تتسم هذه المناطق بمعدل سنوي من الأمطار يتراوح ما بين 50 و 100 ملم في السنة تكون كافية لنمو غطاء نباتي معمر و موسمي مشكلة مجالا للرعي و الترحال ، كما هو الحال في صحراء أمريكا الشمالية و بعض الواحات المتاخمة للصحراء الكبرى الإفريقية .
المناطق شبه القاحلة	$0.20 < I < 0.50$	تتلقى هذه المناطق السهبية، كميات من التساقطات قد تصل إلى 500 ملم / السنة مما يسمح بظهور نوع من الغطاء النباتي الشجري من نوع السنط و . كما أن هذه المناطق تنتشر بها الزراعات البورية مع تربية مهمة للمواشي .
المناطق شبه الرطبة	$0.050 < I < 0.70$	تتميز هذه المناطق بالخصوص بالجفاف المتكرر و ليس بالقحولة ، حيث يمكن أن يصل معدل التساقطات إلى 800 ملم / السنة مما يمكن من تواجد غطاء نباتي كثيف متمثل في السفانا الإستوائية و بعض

$$P < 2T$$

P: إجمالي كمية الأمطار بالمليمتر في فترة معينة أو شهر،
T: متوسط درجة الحرارة °C لفترة معينة.

مؤشر Gaussen.

يحدد مؤشر Gaussen الجفاف لفترة ما أو ما إذا كان الشهر الجاف أو الرطب. إذا P هو أقل من أو تساوي 2T ، ويسمى الفترة جافة .

$$I = P / (T + 10)$$

I = درجة جفاف من المنطقة؛
P = مجموع الأمطار السنوية.
T = متوسط درجة الحرارة.

• مؤشر De Martonne :

و يمكن أن نستنتج من هذا المؤشر عدة تصنيفات متباينة حسب درجة القحولة كما يلي :

أنواع المناطق	درجة القحولة
مناطق قاحلة جدا	$I=0$
مناطق قاحلة	$I=5$
مناطق صحراوية	$I=10$
مناطق شبه قاحلة	$I=20$
مناطق شبه رطبة	$I=30$
مناطق رطبة	$I=55$

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية و اعدة بواحات تافيلالت السفلى

بالرجوع إلى خريطة توزيع المناطق الصحراوية في العالم نلاحظ أن هذه الأخيرة تتميز بخاصية أساسية و هي القحولة ، و التي تزداد حدتها مع تباين الموقع العرضي للصحراء و مدى تأثرها بالمؤثرات الهوائية الرطبة القادمة من البحر أو المحيط . إضافة إلى انخفاض كثافة الغطاء النباتي و ارتفاع المدى الحراري اليومي و السنوي حيث يمكن أن يتراوح ما بين ($70^{\circ}\text{C} +$ و $80^{\circ}\text{C} -$) ، و هو الفارق الذي نسجله بين الصحاري الباردة القطبية و الصحاري القاحلة في إفريقيا و آسيا .

تمثل الواحات منظومة بيئية محدثة ضمن منظومة بيئية جافة و فقيرة ، و هي المنظومة البيئية الصحراوية ، التي تمثل بدورها إحدى المنظومات الحارة الممتدة في منطقة ما بين المدارين⁴¹ و باعتبار واحة تافيلالت جزء من النطاق شبه الصحراوي للقارة الإفريقية الشمالية فإن مناخها يتسم بعدة خصائص و مميزات بفعل وقوعها تحت تأثير العديد من العوامل أبرزها موقعه خلف سلسلة جبال الأطلس و انفتاحه على الكتل الهوائية الحارة و الجافة القادمة من الجنوب . و بالتالي تقع واحة تافيلالت السفلى ضمن مناخ قاري شبه جاف يمتد على طول فصلين مختلفين : صيف حار و شديد الجفاف و شتاء بارد و جاف .

2-2 : تضاريس متنوعة يغلب عليها الإنبساط.

من الناحية التضاريسية، يمكن تقسيم منطقة تافيلالت إلى ثلاث وحدات تضاريسية مختلفة :

أ - منطقة شمالية: عبارة عن وحدة جبلية تتواجد في الشمال الغربي، تعتبر حاجزا طبيعيا بين الإقليم والأقاليم المجاورة له، يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي 2000 متر وتعتبر جزءا من القسم الجنوبي للأطلسين الكبير والصغير.

ب - منطقة وسطى: عبارة عن هضاب شبه صحراوية مفتوحة على الصحراء، يتراوح ارتفاعها ما بين 800 و 1000 متر، ذات سفوح شديدة الانحدار، وتمتد هذه الهضاب حتى تلتقي بالهضاب العليا المغربية الجزائرية.

ج - منطقة جنوبية: تتألف من هضاب عليا صحراوية، تمتد في غرب الإقليم وتتميز باتساع مساحتها وصلابة صخورها المجذبة.

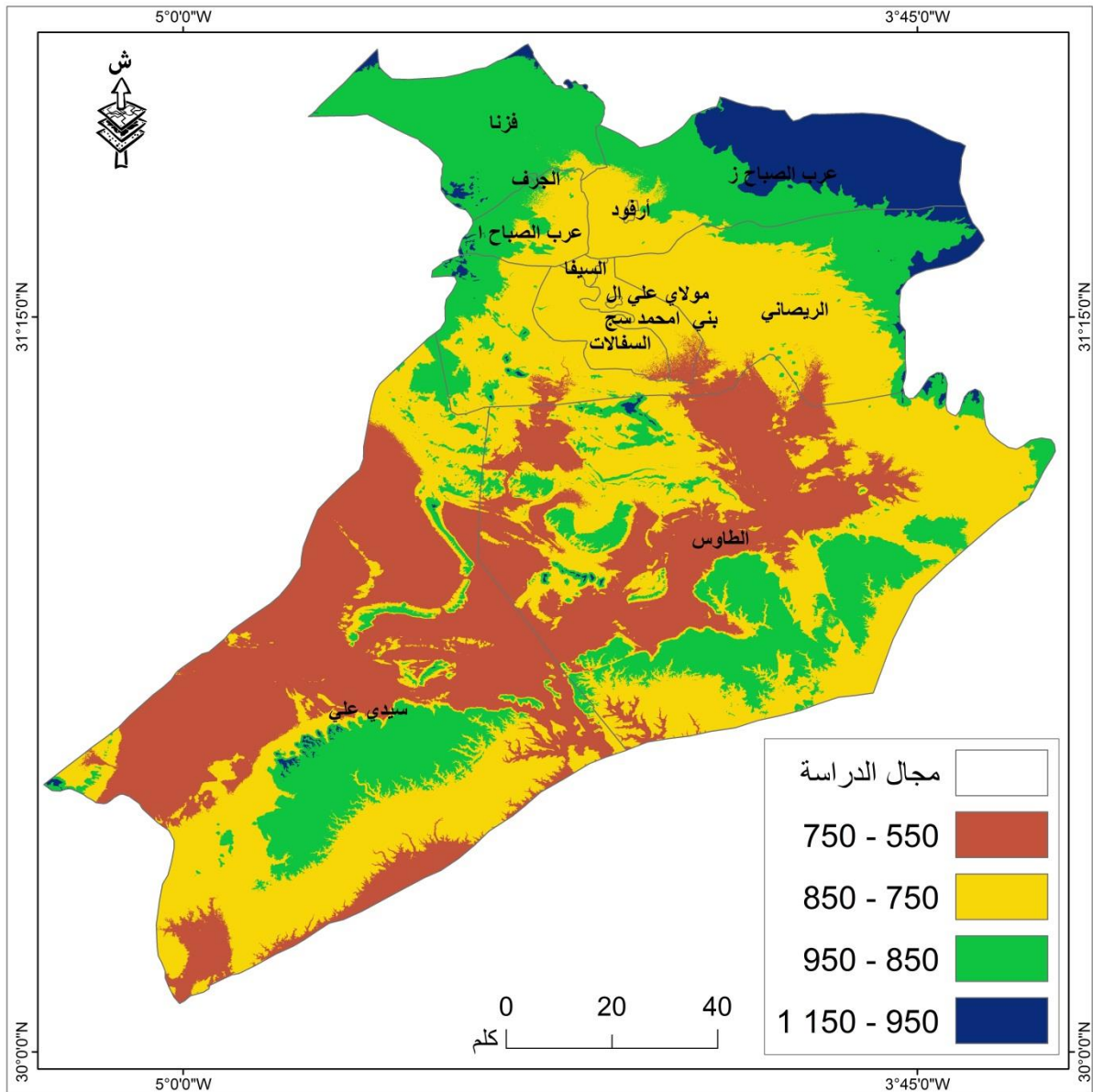
وتتخصر مختلف الواحات بتافيلالت على طول الأودية الرئيسية زيز و غريس وكير وتنتهي جنوبا في سهل تافيلالت. الذي يمتد من واد زيز و منطقة إيردي شمالا ، إلى نواحي قصر كاوز جنوبا على مسافة تقدر بحوالي 50 كلم ، و من واد زيز و واد أمربوح شرقا إلى واد غريس غربا على مسافة تتراوح ما بين 15 و 20 كلم⁴² . و يقع ضمن منخفض شاسع شبه منبسط و قديم التكوين⁴³ .

⁴¹ بن عمر محمد (2009). مرجع سابق.ص: 71.

⁴² Hilali, A(1994) : Confrontation ressources en eau aux besoins et participation des usagers dans la gestion de l'eau d'irrigation dans la plaine de Tafilalet. Mémoire de 3 ème cycle .IN.A.V. Hassan II , p :4

الخريطة رقم 4: توزيع الارتفاعات بتافيلالت السفلى سنة 2018

⁴³ ابن عمر محمد (2009): واحات سهل تافيلالت بين التصحر بواسطة البناء و رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية ، مجلة " دفاتر تربوية " العدد السادس ، مطبعة أنفو برانت ، ص:72.



المصدر : النموذج الرقمي الأرضي MTN و تركيب شخصي 2018

تتميز المنطقة عموما بسيادة طابع الإنبساط (الخريطة رقم 4) ، حيث يتراوح ارتفاعها ما بين 550 و 1150 متر تتشكل أساسا من أحواض رسوبية على طول وادي زيز واغريس ، و هكذا تعرف الارتفاعات انخفاضا كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب ، حيث يصبح النموذج صحراويا تتخلله أحيانا من أرفود إلى الطاوس كتل صخرية ، كما تصبح التعرية الريحية قوية مما ينتج عنه تكون كثبان رملية أهمها عرق الشبي بمرزوكة⁴⁴.

⁴⁴ المولودي محمد (2005): السياحة و التنمية المحلية بزيز الأسفل ،مجلة دفاتر جغرافية ، العدد 2 منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ،مطبعة أنفو- برانت، ص: 19.

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

هذا التنوع في التضاريس جعل المنطقة تتميز بتراث طبيعي متميز يجمع بين الواحات ، الأودية الرمال ، الرقوق ، و الكتل الصخرية مما أهلها لتنوع عرضها السياحي و تلبية أكبر قدر من رغبات السياح عبر ممارسة هواياتهم المفضلة (استكشاف ، مغامرة ، استشفاء ، رياضة ...).

2-3: موارد مائية متنوعة و غير كافية.

تتداخل المميزات التضاريسية والعوامل المناخية في جعل المجال الجغرافي للمنطقة يتميز بعدم التلاؤم، سواء تعلق الأمر بالاستقرار البشري أو بأنماط الأنشطة الاقتصادية السائدة. ويبقى الماء العنصر المتحكم في تنوع تلك الأنماط ومردوديتها. ولذا كان هذا الأخير هو شريان الحياة الذي تتوقف عليه حياة الإنسان والحيوان والنبات، فالبحث عنه وتعبئته واستغلاله أحسن استغلال، شكل هاجس سكان هذا المجال الجغرافي منذ أن وطئت أقدامهم أرضه على مدى القرون الماضية، لذلك كله، فإن الموارد المائية في المنطقة تظل قليلة التنوع وضعيفة المردودية. إن قضية ندرة المياه ظلت وستبقى حديث المجالس العائلية والقبلية والرسمية أيضا، فالسياسة المائية في المنطقة ركزت في معظم أهدافها على ما تجود به هذه الطبيعة القاسية من ماء. تنحصر الموارد المائية بتافيلالت في مصدرين رئيسيين: الأول يتمثل في الموارد السطحية (مياه الفيض ومياه العيون الدائمة) والثاني في الموارد الجوفية المشكلة من الفرشات المائية الباطنية بمختلف أنواعها، وتختلف هذه الموارد في طرق تعبئتها وإدارتها وتوزيعها كما وكيفا سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

2-3-1: موارد مائية سطحية غير منتظمة

تعتبر مياه الفيض أهم مصدر للمياه في بتافيلالت، وهي مقسمة إلى ثلاثة أودية رئيسية (زيز وغريس وكير) وتتميز هذه الأودية عموما بتنوع أنظمتها الهيدرولوجية المرتبطة بجغرافية ومساحة حوض الصرف، وبشبكة الروافد المغذية لها وبكمية التساقطات التي تتلقاها.

- **وادي زيز :** يعد وادي زيز أهم وحدة هيدرولوجية ومصدرا للمياه السطحية في المنطقة مقارنة مع باقي الأودية الأخرى. ويتميز بنظام جريان غير منتظم، ذي نزعة صحراوية ويتناسب صبيب الوادي تناسباً طردياً مع كمية التساقطات، حيث يكون الصبيب قويا في موسم الأمطار من شتنبر إلى مارس. ويقل تدريجيا إلى أن يكاد يجف في موسم الجفاف من أبريل إلى غشت مع تسجيل بعض الاستثناءات.

- **وادي غريس:** تنطلق منابع وادي غريس من السفوح الشرقية للأطلس الكبير الشرقي وهي التي تغذي مياهه باستمرار. ووادي غريس مع رافده الكبير وادي تودغى حيث يصرف مياهه حتى اقترانه بوادي زيز بعد أن يكون قد جرى مع هذا الأخير في شبه تواز بعد اندماجه مع وادي المعيدر.

- واد كير : يشكل وادي كير ورافديه وادي غزوان، ووادي آيت عيسى حوض صرف تبلغ مساحته 13134 كلم². يحد شمالا بحوض ملوية وغربا بحوض زيز، ويمر بدوره عبر مناطق متعددة أهمها كرامة وتازكارت وواحة بوذنيب. ويتميز هذا الوادي بدوره بتذبذب في نظام جريانه الفصلي والسنوي الذي تتحكم فيه بشكل أساسي كميات الأمطار المتساقطة، خصوصا في القسم الشمالي من حوض الصرف التي تعتبر المزود والمورد الأساسي لصبيب الوادي.

2-3-2: موارد مائية باطنية تتجه نحو الإستنزاف.

نظرا لتمييز المنطقة جيولوجيا وطبوغرافيا، واختلاف مصادر تزويد الفرشات المائية بالماء "تسربات الأمطار، ومياه الفيض". فإن المياه الجوفية تتشكل في مجملها من فرشتين مائيتين أساسيتين:

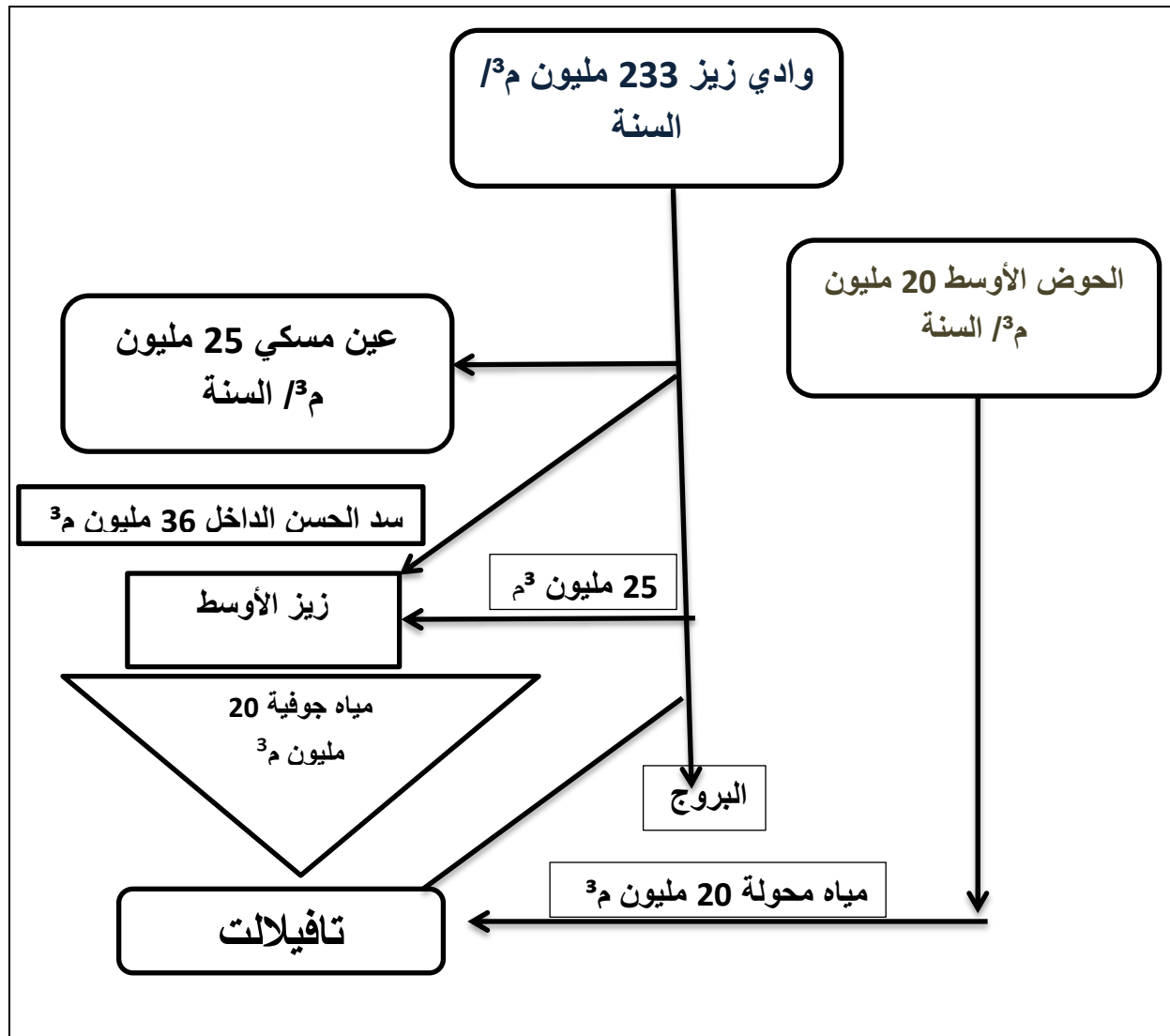
- ❖ **فرشة مائية متوحة:** تنتمي إلى الزمن الرابع، وتغطي مساحة كبيرة من الإقليم تتخللها طبقات صخرية منفذة للمياه. وتتغذى هذه الفرشة من المياه المتسربة من سطح الأرض وبالأساس مياه الفيض على طول مجاري الأودية حيث يرتفع مستوى السديمة مباشرة بعد ارتفاع منسوب الأودية. بينما ينخفض مستواها في فترات الجفاف. ويتراوح عمق هذه الفرشة ما بين 8 و20 مترا ويتم استغلالها في مياه الضخ والخطارات.
- ❖ **فرشة مائية متوسطة إلى عميقة :** تنتمي إلى الحقب الكريتاسية، وتمتد من تنغير شرقا إلى بوذنيب غربا ومن جنوب الأطلس الكبير شمالا إلى منطقة تافيلالت جنوبا؛ ويتراوح عمقها ما بين 25 و300 متر وتمثل خزان حقيقيا للمياه لكن عمقها الكبير من جهة وارتفاع نسبة ملوحة مياهها من جهة أخرى جعل استغلال هذه الفرشات صعبا ومكلفا. وتستغل حاليا بواسطة 15 بئرا تحت إشراف المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي؛ هذا الأخير أقام فيها أنقبا متفرقة للتعرف على مستوى السديمة وتحليل المياه المستخرجة وكمثال على ذلك عين العاطي⁴⁵.

تبقى الحويلة المائية لهذه الأنواع المختلفة من مصادر المياه ضعيفة و غير منتظمة كمييا و مجاليا . تتكون أهم الموارد المائية بسهل تافيلالت من موارد سطحية تقدر بحوالي 94 مليون متر مكعب مصدرها وادي زيز ، و حوالي 20 مليون متر مكعب كمييا جوفية . تستغل هذه المياه بشك أساسي في السقي ثم توفير مياه الشرب لسكان مختلف المراكز الحضرية مثل أرفود و الريصاني ، و كذا القصور المجاورة لها ⁴⁶.

⁴⁵ المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت 2017.

⁴⁶ ORMVA TF (2009) : Les modes de mobilisation et de gestion des eaux dans le Tafilalt . Errachidia..p102

الشكل رقم 3 : الموارد المائية بحوض زيز السفلى



المصدر : المكتب الجهوي للإستثمار الفلاحي لتافيلالت 2015

تبقى الموارد المائية عموما غير كافية لتلبية حاجيات السكان خاصة القطاع الفلاحي الذي يقوم أساسا على السقي ، في وقت إرتفع الضغط على الفرشات المائية عبر إرتفاع وثيرة الضخ الصغير و المتوسط من جهة و تطور النشاط السياحي الذي أصبح مستهلكا و منافسا جديدا على هذه الثروة الحيوية .

إن صعوبة الظروف الطبيعية التي تميّز مجال الدراسة (الجفاف، ندرة الموارد المائية الضغط الكبير على الموارد البيئية...) سيؤثر بشكل كبير على حياة الساكنة المحلية و على أنماط تكيفها مع واقعها البيئي . كما ستتحكم أيضا في وثيرة الإستقرار البشري و أشكال التحضر بهذا المجال الهش.

3- المميزات السكانية بتافيلالت السفلى .

تكتسي الدراسات السكانية أهميتها في محاولة تحديد أشكال التفاعل و الترابط بين العنصر البشري و المجال الجغرافي الحاضن له. فالإنسان يسعى دائما إلى توظيف و استغلال الموارد المجالية المختلفة لتلبية حاجياته المتزايدة و المتجددة ، و بالتالي فبالقدر الذي ينبغي القيام به من أجل تشخيص استراتيجي للموارد الترابية للمجال الجغرافي بقدر ما تكون للدراسة السكانية أهميتها أيضا . تشكل المجالات الغنية و المتنوعة الموارد عادة نقط استقطاب للسكان داخليا و خارجيا ، و في المقابل تمثل المناطق الفقيرة و المهمشة فضاء طاردا للسكان . و من هنا لابد أن نتساءل حول الخصائص الديموغرافية لواجهة تافيلالت السفلى باعتبارها كيانات جغرافية ضعيفة و هشة .

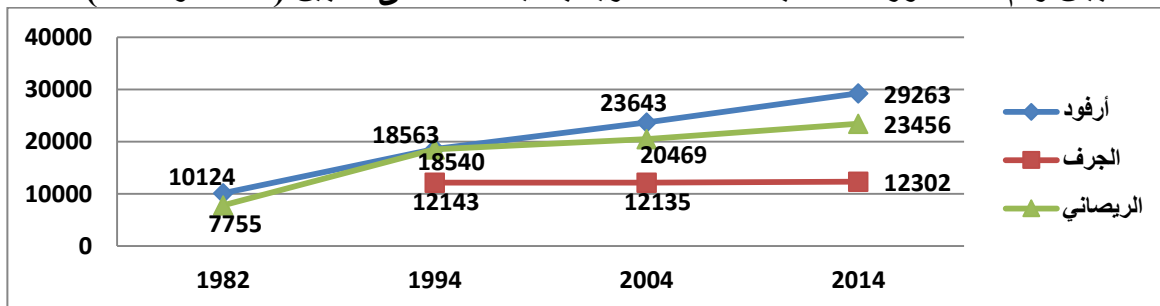
أكدت العديد من الدراسات أن واحة تافيلالت شكلت منطقة استقرار الإنسان منذ فترة ما قبل التاريخ ، و بلغت أوج ازدهارها الإقتصادي و السكاني مع إشعاع عاصمتها سجماسة و بعد اندثار هذه الأخيرة دخلت المنطقة منعطفا تراجعت فيه أهميتها السياسية و الإقتصادية و الديموغرافية أيضا ، و لكن حدة هذا التراجع تزامن مع الفترة الإستعمارية .

3-1: نمو ديموغرافي ضعيف إلى سلبي .

يعتبر النمو الديموغرافي أهم المؤشرات التي يعتمد عليها في الدراسات السكانية ، لما لها من دور في تخطيط و تدبير حاجيات المجتمع على المدى المتوسط و البعيد ، كما له تأثير على الوضع الإقتصادي و الإجتماعي إما إيجابا أو سلبا⁴⁷ .

بلغ عدد سكان تافيلالت حسب إحصاء 2014 حوالي 257976 نسمة مقابل 241016 نسمة سنة 2004 ، أي بمعدل سنوي يقدر ب 0.7% و هو معدل ضعيف مقارنة بالمعدل الوطني (1.25%)⁴⁸ . إلا أن هذه المعطيات لا تعكس الصورة الواقعية لمختلف الجماعات الترابية بالمنطقة الحضرية منها و القروية.

مبيان رقم 5: تطور عدد الجماعات الحضرية بتافيلالت السفلى ما بين (1982 و 2014).



⁴⁷ بويحيوي عبد العزيز (2014) : مرجع سابق . ص: 53

⁴⁸ امحرزي الحسن (2019) : الموارد الترابية و التنمية المحلية بواحات تافيلالت (زيز) نحو بناء مشروع ترابي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافيا . ص : 68.

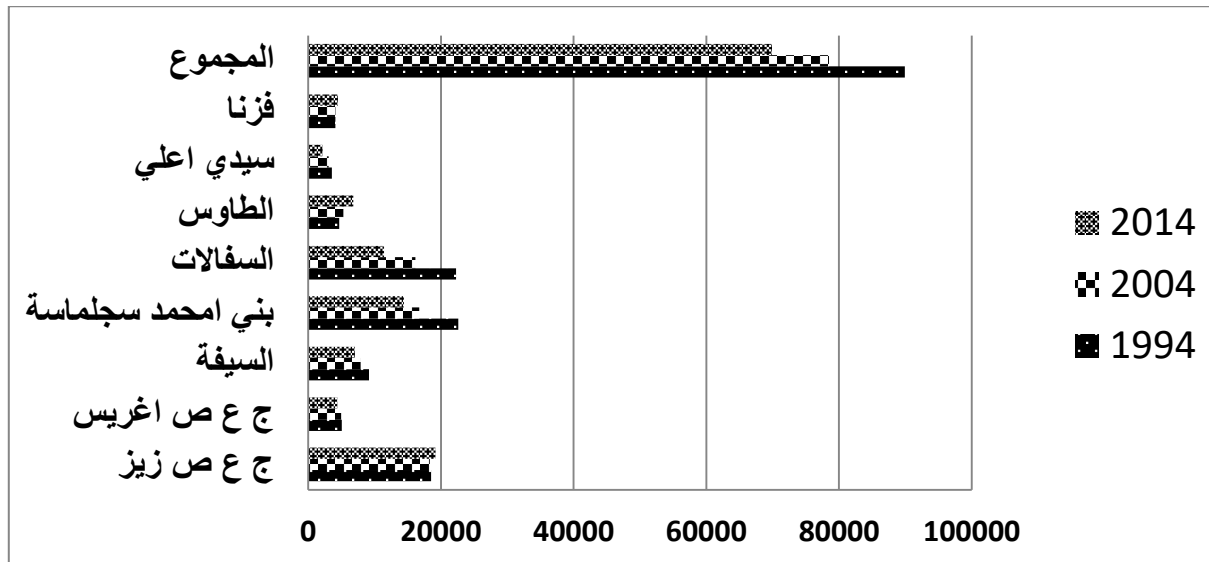
الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

المصدر الإحصاء العام للسكان و السكنى : 1982. 1994. 2004. 2014

سجلت المدن الممثلة في المبيان نسب نمو سكاني متباينة ، فمدينة أرفود عرفت أكبر نسب الإرتفاع السكاني حيث تضاعف عدد سكانها حوالي ثلاث مرات ما بين 1982 و 2014 : انتقل العدد من 10124 نسمة إلى 29263 نسمة . و بلغت نسبة النمو الديموغرافي 2% ما بين إحصائي 2004 و 2014. نفس النمو تقريبا سجلته مدينة الريصاني ، فساكنة المدينة ارتفع عددها من 7755 نسمة سنة 1982 إلى 23456 نسمة سنة 2014 . و يمكن تفسير هذا الإرتفاع بالدور الذي لعبه هذين المركزين في استقطاب سكان القرى و القصور المجاورة لها من خلال الوظيفة الإدارية و التأطيرية إضافة إلى الدور التجاري و الإقتصادي . كما أن الوظيفة العمومية كان لها دور في الرفع من عدد الساكنة المحلية. في المقابل نلاحظ شبه استقرار في عدد سكان جماعة الجرف حيث لم يرتفع ما بين إحصائي 1982 و 2014 إلا بعدد ضعيف لم يتجاوز 159 نسمة ، و نرجع هذا الإستقرار لكون هذه الجماعة الحضرية لا تمارس أي نوع من الإستقطاب بالنسبة للجماعات القروية المجاورة التي تم إنشاؤها و نخص بالذكر الجماعتين القرويتين فزنا و عرب الصباح اغريس ، و تجهيزها ببعض المرافق الإدارية و الوظيفية التي جعلتها شبه مستقلة عن المركز .

أما بخصوص الجماعات القروية فإن وضعها الديمغرافي يختلف تماما عن المراكز الحضرية ، و هذا ما يوضحه المبيان التالي .

مبيان رقم 6 : تطور عدد سكان الجماعات القروية بتافيلالت السفلى ما بين (1994 و 2014) .



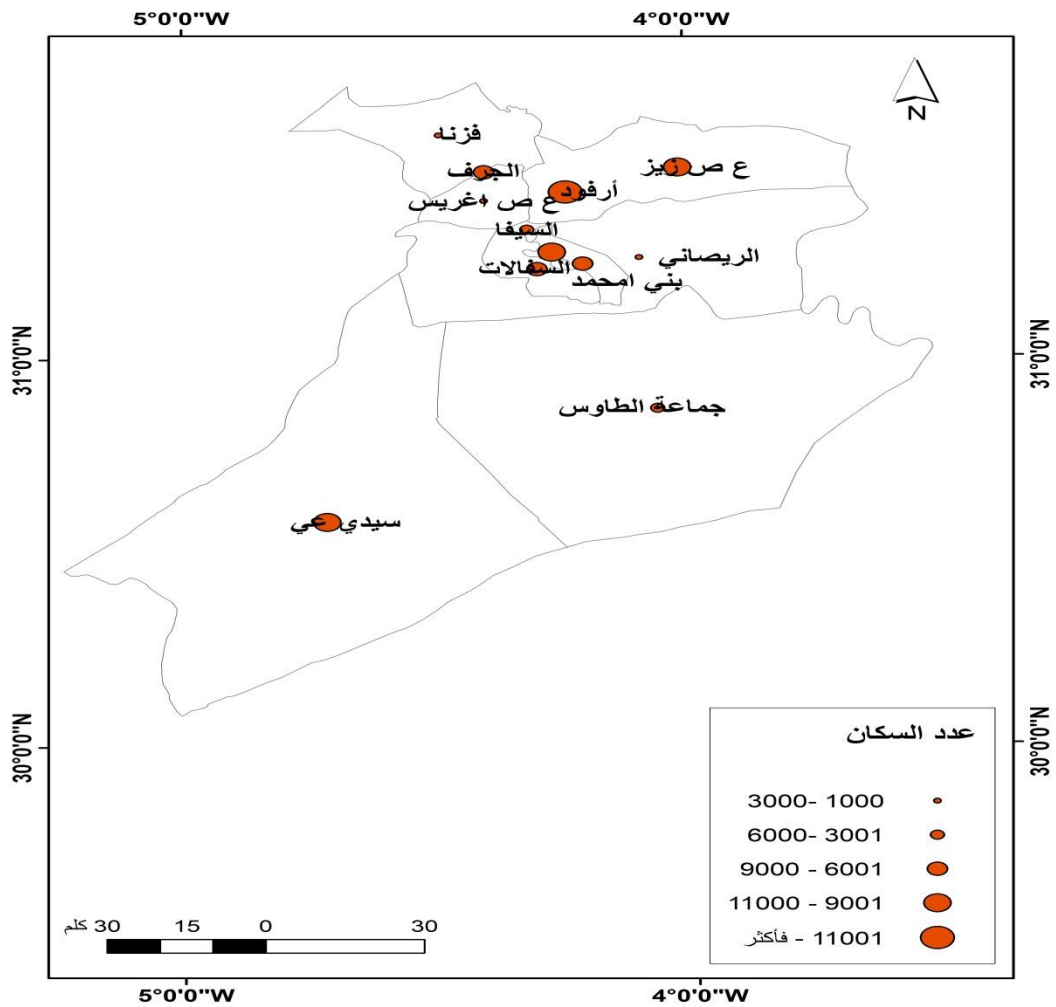
المصدر الإحصاء العام للسكان و السكنى : 1994. 2004. 2014.

شهدت معظم الجماعات القروية تراجعا في عدد السكان مسجلة نسب نمو سالبة خصوصا بين إحصائي 2004 و 2014 و أخص بالذكر: جماعة السفالات (2.8%-) ، السيفة (1.1%-) ، بني

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية واعدة بواحات تافيلالت السفلى

امحمد سجلماصة (1.3-%) ، إضافة إلى عرب الصباح اغريس ، سيدي علي . بينما سجلت ثلاث جماعات فقط ارتفاعا طفيفا : جماعة عرب الصباح زيز و الطاوس بنسبة (0.1%) ، و لكن النتيجة النهائية تكون سالبة فقد انخفض العدد الإجمالي من 89924 نسمة سنة 1994 إلى 69894 نسمة سنة 2014. هذه الجماعات أصبحت مجالا طاردا للسكان في اتجاه المراكز الحضرية القريبة (أرفود و الريصاني) أو في اتجاه المدن الكبرى كمكناس ، فاس ، الدار البيضاء في إطار هجرة قروية مكثفة . و يأتي توزيع عدد السكان حسب الجماعات اعتمادا على إحصاء 2014 (الخريطة رقم 4) كما يلي :

خريطة رقم 5: توزيع عدد سكان جماعات تافيلالت السفلى سنة 2014.

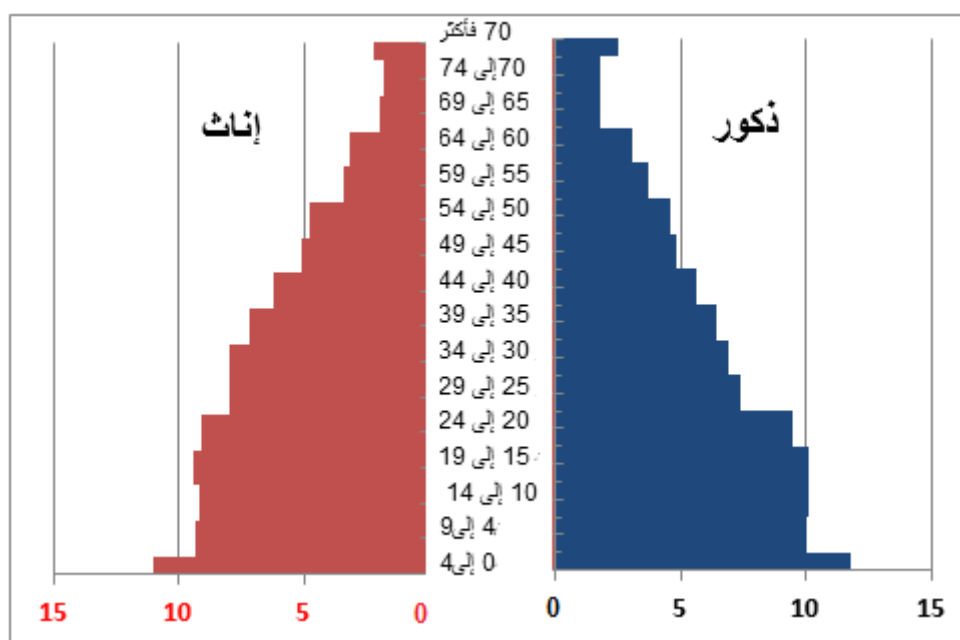


المصدر الإحصاء العام للسكان و السكنى : 2014

2-3 : بنية سكانية فتية .

تبين البنية العمرية للسكان توزيع الساكنة المحلية حسب السن و تفيد هذه البنية في توضيح التركيبة العمرية الحالية للسكان و مدى استجابتها لمتطلبات التنمية من خلال توفير اليد العاملة ، كما تعطي تصورا عاما حول المستقبل الديموغرافي للمنطقة و ما يمكن أن تواجهه من تحديات اقتصادية و إجتماعية .

المبيان رقم 7: البنية العمرية لسكان تافيلالت السفلى سنة 2014



المصدر : الإحصاء العام للسكان و السكنى 2014

تمثل نسبة الأطفال ما بين (0 و 14 سنة) نسبة 30.7% من مجموع سكان مجال الدراسة و هي نسبة تفوق النسبة الوطنية البالغة 28.2%. و في المقابل تبقى نسبتا السكان النشيطين المقدرة ب 60.1% و الشيوخ بنسبة 9.2% أقل من المعدل الوطني البالغ 62.2% و 9.4% على التوالي .

يمكن تفسير انخفاض نسبة الأطفال بالضعف و التراجع الملحوظ في نسبة الولادات و شبه استقرار في معدل الوفيات. كما أن ظاهرة الهجرة الداخلية و الخارجية أثرت على نسبة السكان النشيطين التي تميل نحو الانخفاض المستمر ، فالمنطقة بحكم التهميش الذي تعاني منه أصبحت طاردة للفئة النشيطة بحثا عن العمل و تحقيق ظروف عيش أحسن . حيث وصل صافي الهجرة إلى 965 مهاجرا بدائرة أرفود و 934 مهاجرا بدائرة الريصاني سنة 1994⁴⁹.

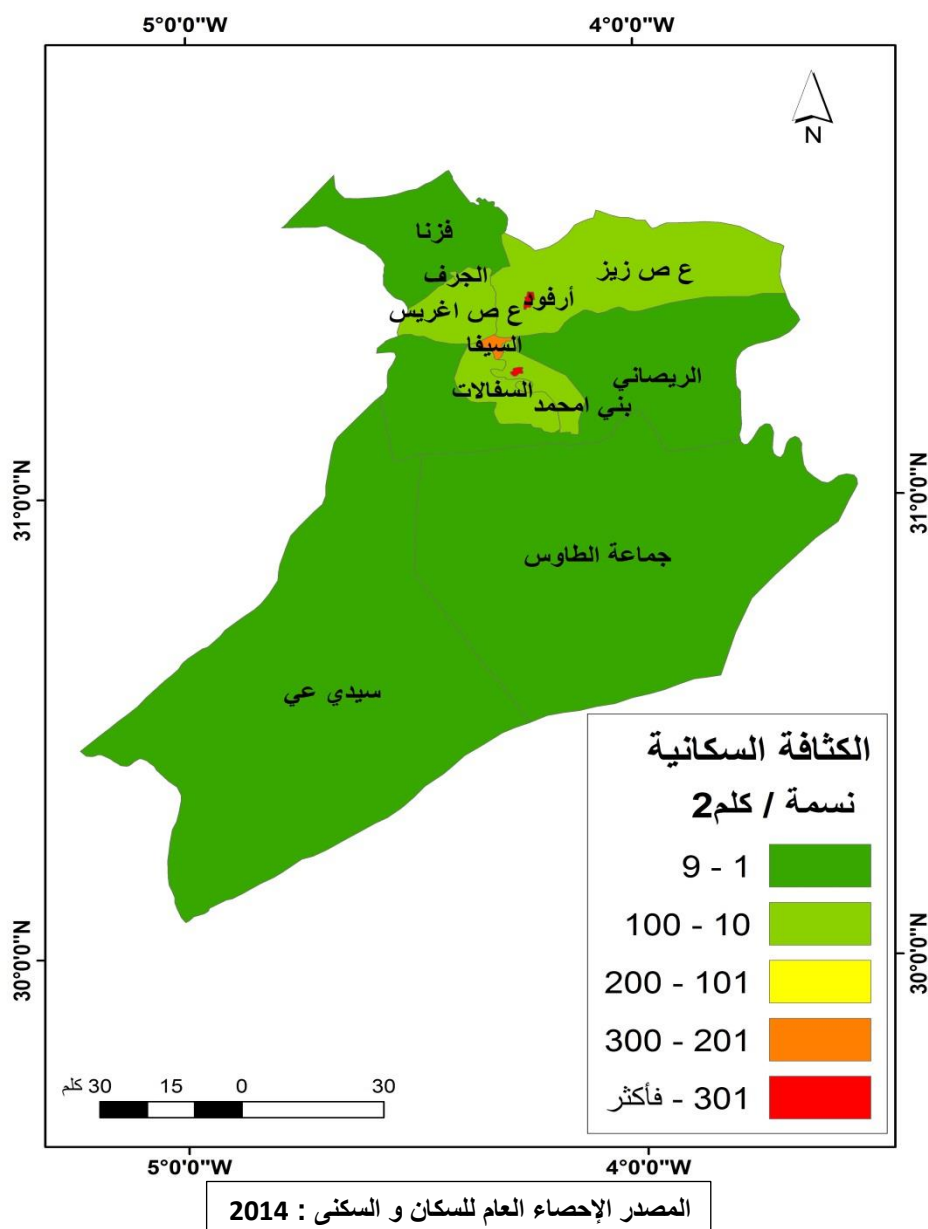
3-3 : توزيع سكاني غير منتظم داخل المجال .

تتحكم الظروف الطبيعية و قدم التعمير بالإضافة إلى المؤهلات الإقتصادية التي تميز واحات تافيلالت عموما في تباين توزيع السكان و اختلاف الكثافة السكانية بين الجماعات الحضرية و القروية . رغم أن الكثافة السكانية العامة بتافيلالت تبلغ 10 نسمة / كلم² سنة 2014⁵⁰ ، إلا أنها لا تعكس واقع التوزيع البشري على هذه الربوع .

⁴⁹ بويحيوي عبد العزيز (2014) : مرجع سابق، ص: 55.

⁵⁰ المندوبية السامية للتخطيط . الإحصاء العام للسكان و السكنى 2014.

الخريطة رقم 6: توزيع الكثافة السكانية حسب الجماعات بتافيلالت السفلى سنة 2014.



يتبين من الخريطة الاختلاف الكبير في معدل الكثافة السكانية في مجال الدراسة ، فالمراكز الحضرية لأرفود و مولاي علي الشريف تعد أكثر الجماعات كثافة سكانية بسبب ضيق مساحتها و ارتفاع عدد ساكنتها متجاوزة 3000 نسمة /كلم² (أرفود 3175 نسمة / كلم² و جماعة مولاي علي الشريف 3136 نسمة / كلم²) . بينما تسجل معدلا متوسطا في الجماعة الحضرية الجرف و الجماعات القروية : بني امحمد سجلماصة ، و السيفا ، السفاللات ، و عرب الصباح زيز و عرب الصباح اغريس و تتراوح الكثافة السكانية ما بين 10 و 300 نسمة / كلم² . و في الأخير نجد جماعات : فرنا ، الريصاني ، الطاوس و سيدي علي بكثافة أقل من 10 نسمة /كلم² . و يمكن تفسير هذا التباين الواضح في معدل الكثافة السكانية بالعوامل التالية :

الباب الأول: الفصل الأول مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية و اعدة بواحات تافيلالت السفلى

- ❖ تمكن بعض المراكز الحضرية من استقطاب سكان القصور المجاورة بأعداد مهمة بفعل ما أصبحت تضطلع به من دور التأطير الإداري و المؤسساتي .
- ❖ تواجد المراكز الحضرية كأرفود و الجرف داخل مجال الجماعات القروية المحيطة بها من كل الجهات ، مما أضعف من مساحتها (الجرف 5 كلم² و مولاي علي الشريف 7 كلم² و أرفود 17 كلم²) مقارنة مع الجماعات المحيطة بها .
- ❖ ضعف التجهيزات الادارية و الاقتصادية و الاجتماعية للجماعات القروية مما دفع العديد من سكانها إلى الهجرة .
- ❖ تراجع مردود الفلاحة المعيشية الذي عجل بوثيرة الهجرة نحو المدن القريبة و البعيدة.
- ❖ تواجد العديد من القصور داخل المجال الحضري مما يرفع من عدد سكانها، فبالجماعة الحضرية مولاي على الشريف يتواجد 18 قصرا و قصبة بساكنة تشكل حوالي 50% من مجموع سكان الجماعة⁵¹.

⁵¹ بويحيوي عبد العزيز (2014) . مرجع سابق .ص: 57.

خاتمة الفصل الأول:

يشكل المجال الواحي المغربي أحد أهم المنظومات البيئية الوطنية و ربما العالمية المتميزة بالتفرد و التميز الطبيعي و البشري و كذا التاريخي ، الحضاري و الإقتصادي . فعلى المستوى التاريخي كانت هذه التخوم منطلق التيارات و الحركات السياسية التي تمكنت من تأسيس دول مغربية قوية، مخلفة تراثا حضاريا و فكريا و علميا بارزا. و من جهة أخرى احتضن المجال الصحراوي و الواحي العديد من مراكز تجارة القوافل الصحراوية التي لعبت دور الوسيط التجاري بين المغرب و امتداده الإفريقي وخاصة مدينة سجلماسة عاصمة الجنوب الشرقي المغربي في العصر الوسيط.

تتميز المنطقة بحكم موقعها الجغرافي ضمن المنظومة البيئية الجافة و الفقيرة بمناخ شبه صحراوي متميز بارتفاع درجة الحرارة و ضعف التساقطات مما ساهم في تراجع مختلف الأنشطة الإقتصادية المحلية و في مقدمتها الفلاحة ، في حين برزت للوجود أنشطة إقتصادية أخرى منافسة متمثلة في القطاع السياحي الذي حاول توظيف الموارد الترابية المحلية .

على المستوى البشري شهدت المنطقة تحولا ديمغرافيا واضحا جعلها تقع حاليا في المرحلة الإنتقالية الرابعة المتميزة باستقرار نسب النمو الديموغرافي و اتجاهها نحو التناقص ، و هذا بالطبع ما يفسر الانخفاض المستمر في عدد سكان المنطقة في العقود الأخيرة . و من هنا بدأ التأثير السلبي لهذه الوضعية على البنية العمرية للسكان المتجهة نحو انخفاض متتالي لفئات الأطفال و السكان النشيطين ، و الذي يزداد حدة بفعل ظاهرة الهجرة .

إن الوضعية الحالية لواحة تافيلالت توحى بأنها تتجه نحو التراجع و الإندثار إذا لم تتخذ إجراءات حاسمة من أجل إنقاذ هذا الحيز المهم من التراب الوطني من خلال بلورة مشروع ترابي واقعي و منسجم يراعي الخصوصيات المحلية و يضمن الموارد الترابية عبر مخطط تنموي جهوي تشاركي .

الفصل الثاني

تافيلات السفلى

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة

مقدمة الفصل الثاني:

يشكل المجال الجغرافي لتافيلات فضاء طبيعيا متميزا بخصوصيات و مزايا متعددة أكسبه شهرة سياحية وطنية و دولية هامة ، نظرا لتعدد و تنوع مؤهلاته السياحية الطبيعية و العمرانية العريقة . إن تموقع واحات تافيلات الإنتقالي بين المجالين الرطب شمالا و الصحراوي جنوبا جعلها تجمع بين مكونات و عناصر و خصائص تلك المجالات معا ، حيث تتوالى على امتدادها المساحات القاحلة الجرداء و الواحات الياضنة الفيحاء ، و تكال الثلوج هامات جبالها عند مشارف الصحراء⁵². وبذلك جمعت المنطقة بين المناظر الطبيعية و الوحدات المرفولوجية ما يصعب جمعه في مناطق أخرى من العالم (الجبال ، الأودية ، الحمادات ، الواحات ، الرمال ...).

من جهة ثانية يحتضن المجال الواحي لتافيلات موروثا ثقافيا و عمرانيا شديدا للتنوع و الثراء كان منبعه تعدد الروافد التراثية للمنطقة (الأمازيغية ، العربية و الإفريقية ...) ، شكلت على مدى التاريخ الطويل فسيفساء إجتماعية و ثقافية أبدعت ألوانا متميزة من المعمار السكني المتمثل في القصور و القصبات الصحراوية بما تشكله من إبداع و عبقرية الإنسان الواحي ، إلى جانب ما أفرزته قريحته المرفهة من ألوان شتى من الموسيقى و الأشعار و الرقصات الفولكلورية التي يتم تخليدها في مناسبات و مهرجانات و مواسم تمثل ذاكرة المنطقة و مسرحا تراثيا و إنسانيا مفتوحا .

منذ عقد الثمانينيات من القرن الماضي شهدت المنطقة طفرة في مجال التهيئة السياحية تجلت في إنشاء العديد من مؤسسات الإيواء السياحي المصنفة منها بمركز أرفود ، كانت بدايتها باستثمارات الدولة ثم أخذ القطاع الخاص الوطني و الأجنبي زمام المبادرة في نفس السياق . فكانت النتيجة تركيز للتجهيزات السياحية الراقية بمدينة أرفود و المأوى الصحراوية بمركز مرزوكة . كل ذلك سيساهم في الرفع من حجم الطاقة الإيوائية من جهة و الزيادة في أعداد السياح الوافدين من جهة أخرى .

سيحاول هذا الفصل تشخيص واقع المنطقة و إبراز مؤهلاتها السياحية المتنوعة الطبيعية و العمرانية و كثافة حجم مؤسسات الإيواء السياحي و تنوعها باعتبار هذه الدراسة مرحلة أساسية نحو بلورة إستراتيجية تنموية سياحية محلية تكون هذه المؤهلات أهم ركائزها .

⁵² تيليوا مصطفى (2009) . السياحة و الثقافية و تأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية . الطبعة الأولى . مطبعة تافيلات . ص : 12.

I-المؤهلات السياحية الطبيعية و العمرانية و الثقافية بتافيلات السفلى : أهم ركائز السياحة بالواحات .

1- تنوع و هشاشة المؤهلات السياحية بتافيلات السفلى .

بحكم موقعها المتميز بالجنوب الشرقي المغربي كوسط انتقالي بين المجال الجبلي شمالا و الصحراوي جنوبا ، و تحت تأثير العوامل المناخية بشكل أساسي تنوعت المناظر الطبيعية بهذا الربوع المغربي مشكلة مشهدا بانوراميا يجمع بين الجبل و الهضبة و السهل و الصحراء . فكانت النتيجة لوحة طبيعية فنية تجمع كل معاني التميز و التفرد و الجمال.

1-1 : الواحة : جنة وسط صحراء.

تشكل الواحة جوهرة الجنوب الشرقي المغربي بامتياز ، باعتبارها مجالا أخضرا وسط محيط قاحل، هذه الواحة هي التي أكسبت المنطقة شهرة و تميزا حقيقيا، وجعلت منها مجالا متفردا بخصوصيات طبيعية و تاريخية و عمرانية و ثقافية مميزة. إن الناظر المتمعن في هذا الكيان يجده حالة استثنائية داخل فضاء عام ميزته القساوة و التطرف و الندرة ... إنها كائن حي جغرافي واقتصادي و اجتماعي و ثقافي أفرزته عبقرية الإنسان الصحراوي و حافظت عليه على مدى قرون طويلة.

الصورة رقم 1: منظر لواحة الجرف



المصدر : تصوير شخصي 2018

إن الزائر المستكشف لهذا المجال الواسع سيقف مذهشا أمام عظمة و روعة هذا المشهد الجمالي الرائع ، و سيعمل منذ اللحظة الأولى على تصحيح تصورات المسبقة حول الصحراء ، ليجد نفسه أمام بقعة من الحياة و كأنها جزيرة صغيرة وسط محيط شاسع من القفار. إنها معجزة الثقافة البشرية المبدعة

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

التي أعطت أقوى الأدلة على قدرة الإنسان الخارقة على التكيف مع أقسى ظروف الحياة على وجه الأرض.

إن هذا المشهد الإستثنائي يعد من أهم المشاهد استقطابا للسياح المتوافدين على المنطقة خصوصا لإحتفاظه بأصالته العريقة و التي لم تتأثر بمد العولمة الجارف إلا قليلا . فأنماط الحياة الفطرية بأشكالها البسيطة لا تزال قائمة تتفاعل فيها العلاقات الإجتماعية القائمة على التكافل و التضامن و التعايش ، و هذا ما يشكل فرصة لمحبي السياحة الثقافية للتعرف عن قرب على هذه الأنماط الإجتماعية ، و هذا ما دفع بعض الدارسين و السياح أيضا إلى الاستقرار في هذه البيئة الواحية زمنا طويلا و ربما نهائيا .

1-2: الأودية : مجالات لممارسة العديد من الهوايات الرياضية

تحتضن واحة تافيلات وادين رئيسيين يشكلان شريان الحياة بها إنهما وادي زيز و اغريس اللذين يخترقان الواحة من المنبع إلى المصب في رمال الصحراء . و بسبب ارتباط الاستقرار البشري على مقربة من مصادر المياه، شكلت هذه الأودية مجالا مهما و نوعا متميزا من أنواع الواحات و هي التي سبق أن سميناهما بالواحات المرتبطة بالأودية. فاتخذت الواحة شكلا طويلا ضيقا يمتد على طول ضفاف الأودية متضمنا البساتين الزراعية من جهة و قصور السكن من جهة اخرى . إن الزائر لواحة تافيلات سيجد نفسه أمام هذا الاتساق الرائع بين المكون الطبيعي و المكون البشري متخذة لوحة شطرنج فسيحة يحتل كل مربع فيها مكانا خاصا و يلعب دوره المنوط به في تنافس مع باقي العناصر الكبرى مشكلا مشهدا بانوراميا رائعا .

يمكن اختراق الأودية و الإطلاع عن قرب على مدى تنوع و غنى التراث الطبيعي و الثقافي للمنطقة خصوصا عندما يتعلق الأمر بالتراث المائي و المتمثل في الوسائل و التقنيات التي يستعملها الإنسان الفيلالي في تعبئة الموارد المائية لتلك الأودية من خلال إقامة سدود تحويلية عديدة على طول مجرى الأودية من أجل سقي أراضي الواحة . وبذلك تشكل الأودية رافدا مهما من روافد الحضارة المائية التي لا تزال شاهدة على إبداع الإنسان و قدرته على التغلب على الصعاب مهما كانت قاسية بروح من التحدي مجسدة لمقولة " كلما عظم التحدي اشتد الحافز " .

1-3: الكثبان الرملية : فضاءات مميزة لممارسة أنواع متعددة من الرياضات .

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

هي مشاهد طبيعية مميزة لصحراء تافيلالت الكبرى ، تكونت بفعل عملية التعرية الريحية بدأ بالحفر و النقل وصولا إلى الترسيب و التراكم⁵³. تنتشر بالخصوص بعرق الشبي بمرزوكة ، و على طول الضفة الغربية لوادي اغريس و الضفة اليسرى لوادي أمربوح . و يعد عرق الشبي أشهر فضاء سياحي صحراوي بالمغرب عموما و بتافيلالت على وجه الخصوص ، باعتباره مجالا سياحيا متميزا لممارسة مختلف الهوايات المرتبطة بالصحراء و الرمال .

تقع الكتبان الرملية لعرق الشبي على بعد 56 كلم من مدينة أرفود و 36 كلم عن مدينة الريصاني ، و يمتد العرق على طول 30 كلم و على علو 100 على سطح الأرض⁵⁴ ، مشكلة شريطا طويلا من الكتبان الرملية يصل علوها إلى حوالي 800 متر . كل هذا أعطى لعرق الشبي شهرة وطنية و عالمية كبيرة باعتباره منتوجا سياحيا يغري السياح بالتمتع بجمالية و هدوء الصحراء و بمنظر رمالها الذهبية .

من هنا تتيح هذه المميزات فرصا مهمة و متنوعة للسياح لممارسة عدة أنواع من السياحة المرتبطة أساسا بالرمال و الصحراء نذكر من بينها أهم أنواع الممارسات السياحية بواحة تافيلالت :

❖ السياحة الاستكشافية : تركز على قيام السياح بجولات استكشافية داخل المجال الواسع عبر مسارات متعددة للتعرف على التراث الواسع بمختلف مكوناته المادية و اللامادية .

❖ السياحة الرياضية: بسبب تنوع خصائصها الطبوغرافية و المرفولوجية المتباينة و المتمثلة في الجبال ، العروق ، الرقوق ، الواحات ، الأودية ... كل ذلك جعل المنطقة مسرحا للعديد من الأنواع الرياضية الفردية و الجماعية : المشي على الأقدام ، الدراجات الهوائية VTT ، الدراجات النارية ، QUAD ، سيارات الدفع الرباعي 4X4 و من هذا المنطلق تحظى المنطقة بتنظيم مسابقات رياضية وطنية و دولية هامة مثل : رالي باريس- دكار و رالي الغزلان ، ماراطون الرمال ، سباق السيارات العتيقة ...

الصورة رقم 2: سياح أجنبى على متن QUAD الصورة رقم 3: قيادة سيارات الدفع الرباعي فوق الرمال

⁵³ بن الحسن عبد العزيز (2013). السياحة بواحات تافيلالت الكبرى : المؤهلات و الإكراهات و الخيارات التنموية. أطروحة لنيل الدكتوراة في الجغرافيا .كلية الآداب و العلوم الإنسانية . فاس – سايس . ص: 76.

⁵⁴ بن الحسن عبد العزيز (2013). مرجع سابق. ص: 76.



المصدر: تصوير شخصي 2018

- ❖ السياحة الطبيعية : صنفت واحات الجنوب الشرقي المغربي و منها واحات تافيلالت ضمن المناطق ذات الأهمية البيولوجية و الأيكولوجية لما تتركز به من مناظر طبيعية جد غنية و متنوعة . بالخصوص ضاية السيرجي التي تشكل موقع إيكولوجي للمهتمين بمتابعة الطيور المهاجرة و خاصة النحام الوردي Flamands rose.
- ❖ السياحة الإستشفائية : تحظى الرمال الذهبية لمرزوكة بشهرة عالمية كبيرة في معالجة أمراض المفاصل و الروماتيزم عبر الحمامات الرملية الساخنة خلال شهري يوليوز و غشت من كل سنة ، حيث تعرف المنطقة إقبالا وطنيا و دوليا مكثفا يفوق في غالب الأحيان الطاقة الإستيعابية الاعتيادية لمختلف أنواع الإيواء السياحي .
- ❖ سياحة التأمل : يتيح سكون الصحراء و صفاء الجو إمكانية ممارسة رياضة التأمل و الاسترخاء خصوصا بالنسبة للذين يعانون من ضغوطات عصبية و نفسية ، فيحتاجون لتفريغ الطاقة السلبية و إراحة الأعصاب . و من هذا المنطلق تغري الكثبان الرملية لمرزوكة العديد من السياح الأجانب لممارسة رياضة الإسترخاء و التأمل فوق الكثبان الرملية في فترات مختلفة و خاصة عند غروب الشمس .

الصورة رقم 4 : ساحة أجنبية تمارس رياضة التأمل فوق رمال عرق الشبي



المصدر : مندوبية وزارة السياحة بالرشيدية 2018

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

1-4: الخطارات : تراث مائي و مؤهل سياحي عريق .

الخطارات نظام تقليدي قديم للسقي، عرفه الإنسان منذ عدة قرون في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية. وحسب بعض الروايات، فإن أول ظهور لها كان في إيران وعرفت باسم "القناة" وفي أفغانستان باسم "كيراز"، ثم نقلها العرب المهاجرون إلى شمال إفريقيا فأخذت أسماء عديدة "الفكرة" في الجزائر و"الخطارة" في المغرب.

وتقوم تقنية الخطارة على استغلال مياه الفرشة الباطنية عن طريق نقل المياه عبر قناة باطنية من العالية (المصدر) نحو السافلة (المجال المسقي) مستغلة الانحدار الطبوغرافي للمنطقة. وتعمل القناة الباطنية على الحد من ظاهرة التبخر وتراكم الرمال في القنوات بفعل الزوابع الرملية؛ ويقدر عدد الخطارات بواحات تافيلالت بـ 390 خطارة ولا يعمل الآن إلا حوالي 80 منها.⁽⁵⁵⁾

فإلى جانب كونها وسيلة تقليدية عريقة لجلب المياه نحو الواحة ، تعد الخطارات تراثا مائيا و مكونا اقتصاديا و ثقافيا عريقا جدا ، يمكنه أن يساهم في جذب السياح إلى المنطقة و بالتالي المساهمة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية المحلية .

الصورة رقم 6: سياح يستكشفون الخطارة

الصورة رقم 5: الخطارات بمنطقة الجرف



المصدر: تصوير شخصي 2018

2- مؤهلات عمرانية، تاريخية و ثقافية عريقة:

تتداخل العوامل الجغرافية و التاريخية و الحضارية في تنويع و إغناء الموروث العمراني و الثقافي لواحة تافيلالت ، مما أعطى للمنطقة طابعا متميزا و متفردا عن باقي المناطق المغربية القريبة و البعيدة . إن تنوع و غنى هذا الموروث المعماري و الثقافي لم يكن وليد الصدفة بل كان نتاجا لتراكم ثقافي و معرفي طويل و متواصل بين الإنسان الواحي و محيطه البيئي . وبالتالي يمكن الجزم أن هذا البناء الحضاري الفريد كان ثمرة تركيب

55 المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت سنة 2017.

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

العناصر الثلاث المشكلة للحضارة الواحية بشكل عام و الواحة المغربية الفيلالية بشكل خاص و المتمثلة في (الإنسان ، البيئة و الثقافة).

إن هذا الغنى التاريخي و الحضاري للمنطقة ساهم في تنويع المؤهلات السياحية العمرانية و الثقافية و التي يمكن تحديدها فيما يلي :

- المواقع التاريخية و الأثرية.
- القصور و القصبات.
- الفرق الموسيقية و الفولكلورية .
- المواسم و التظاهرات الثقافية و الإجتماعية .

1-2 : المواقع التاريخية :

تحتضن واحات تافيلالت العديد من المواقع التاريخية ، تعود لأزمة طويلة مشكلة عمقا تاريخيا عريقا يمكن توظيفه سياحيا عبر خلق مدارات سياحية ثقافية و تراثية مهمة .

1-1-2: موقع سجلماسة الأثري :

بحكم تاريخها السجلماسي العريق الذي يمتد منذ منتصف القرن الثامن الميلادي 140هـ/757م ، شكلت مدينة سجلماسة مركز الإشعاع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي بكل الربوع الجنوبية و الشرقية المغربية . و اكتسبت تافيلالت مكانة متميزة و شكلت رقما صعبا في التاريخ المغربي الوسيط .

الصورة رقم 7: بقايا آثار مدينة سجلماسة الصورة رقم 8: باب المدخل الشمالي لمدينة سجلماسة



المصدر: تصوير شخصي 2018

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

إن ما تبقى من حاضرة سجلماصة عبارة عن أطلال و بقايا بنايات تشهد على عظمة تلك المدينة ، و استنادا إلى الحفريات الأثرية فإن هذه المدينة كانت تتوفر على شارع رئيسي يستلزم قطعه نصف يوم من المشي ، جعلها واحدة من كبرى مدن إفريقيا في العصور الوسطى⁵⁶. و مما يدل على أهمية هذا الموقع الأثري لسجلماصة تعدد الحفريات و الدراسات التي كان هذا الموقع الأثري مسرحا له و التي أعطت دلائل قاطعة على أهمية هذه المدينة . شهدت سنة 2002 تنظيم معرض عالمي أثري بالولايات المتحدة الأمريكية حول سجلماصة أكد فيه جل المتدخلين و المختصين على اعتبار موقع سجلماصة مصدرا من المصادر الأساس في التاريخ البشري⁵⁷.

إذن يمكن أن نؤكد أن هذا الموقع الأثري السجلماسي لا يقل أهمية تاريخية و لا أثرية عن مدينة ويلي ، لكنه للأسف لم يحظى بنفس الاهتمام الإعلامي و الترويجي مثلما حظيت به ويلي . إن الزائر لمنطقة تافيلالت لا بد أن يقف عند هذا الموقع مليا و يتأمل في هذا السرح التاريخي و الأركيولوجي الهام الذي يؤرخ لجوانب مشرقة من الحضارة الواحية الصحراوية المغربية . و لن يتحقق ذلك إلا بنهج سياسة جديدة تقوم على إدماج هذا السرح و الموقع التاريخي كدعامة سياحية وازنة و أداة استقطاب سياحي تضاهي مثيلتها على الأقل بالدول العربية مثل مدن البتراء و تدمر وغيرهما .

2-1-2: النقوش الصخرية :

تشكل النقوش الصخرية القديمة شاهدا حيا على امتداد المنطقة في الأزمنة ما قبل التاريخية القديمة، و تتكون من نقوش صخرية من ثلاث مجموعات رئيسية و هي:⁵⁸

- المجموعة الأولى : تتضمن بقريات و ضباء مصطحبين في غالب الأحيان بأشخاص ذات طابع تخطيطي (مجسمات بشرية) .
- المجموعة الثانية: تتكون من العربات الخفيفة.
- المجموعة الثالثة : و تتمثل في الكتابات الليبية – الأمازيغية .

الصورة رقم 9: نقوش صخرية بمنطقة الطاوس الصورة رقم 10: نقوش لصور الحيوانات

⁵⁶ تيليو مصطفى(2009): السياحة الثقافية و تأهيل الواحة، مرجع سابق، ص: 99.

⁵⁷ المصدر السابق، ص: 101.

⁵⁸ مصطفى تيليو(2000) : مقارنة أنثروبولوجية لساكنة تافيلالت خلال فترة ما قبل التاريخ . مجلة واحة تافيلالت العدد 2 . ص 13-15.



المصدر: تصوير شخصي 2018

تقع هذه النقوش و الكتابات بكل من منطقتي الطاوس و أنيف ، و تشكل قيمة تاريخية و أركيولوجية في غاية الأهمية و تعود حسب بعض الدارسين إلى ما بين 2000 و 1200 ق م . لم تنل حظها من العناية و الإهتمام اللازمين ، حيث تعرضت للنهب و التخريب البشري و الإندثار بفعل عوامل الطبيعة . يتم حاليا استغلالها كمزارات و محطات سياحية ضمن الرحلات السياحية على ظهور الجمال .

3-1-2: البنايات المدفنية :

تتعدد المواقع الأثرية بمنطقة تافيلالت و يمتد أغلبها على طول الأودية و من أبرزها البنايات الجنائزية المشكلة من مقابر أمازيغية قديمة ، تم العثور عليها من خلال مجموعة من التنقيبات الأثرية التي قام بها كل من " شارل ألان " (Ch.Allain) و "جاك مونوي" (J.Meunier) سنة 1955 بمقبرة الطاوس. و كذا "ماركات" (Margat) و "كامي" (Camus) سنة 1957 بمقبرة البووية⁵⁹.

كل هذه المؤهلات الأثرية تؤكد أن حضارة منطقة تافيلالت كانت ثمرة تفاعل و تراكم منجزات إنسانية و حضارية تمتد على فترات زمنية تضرب بجذورها في عمق التاريخ الإنساني عامة و التاريخ المغربي و الإفريقي خاصة ، تمتد منذ عصور ما قبل التاريخ مروراً بالعصور الوسطى التي وافقت تأسيس الحضارة السجلماسية وصولاً إلى التاريخ الحديث التي شكلت فيه المنطقة بزوغ فجر الدولة العلوية الشريفة .

إن هذا الغنى الأثري لتافيلالت لا يزال بعيداً كل البعد عن التثمين و التوظيف العلمي و التقني كمورد و كدعامة سياحية يمكن أن تساهم في سد الفراغ و تلبية رغبات السياح الباحثين عن عبق التاريخ . ويبقى السؤال الجوهرى هو : ما هي المقاربة التي يمكن اعتمادها من أجل تثمين هذا التراث من جهة ، و إدماجه داخل المنظومة السياحية الثقافية من جهة أخرى ؟ .

⁵⁹المرجع السابق، ص: 13.

2-2 : القصور و القصبات : فخامة و أصالة البناء الواحي المغربي .

تعتبر القصور و القصبات أهم أنماط السكن بالمناطق الجنوبية الشرقية المغربية ، و قد شكلت على مدى العصور نمودجا فريدا للاستقرار البشري من جهة و فضاء لربط العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية من جهة ثانية . و على مدى تاريخها الطويل حافظت على تماسكها المعماري الأصيل ، لكن مع بروز الكثير من التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و المجالية العميقة و المتسارعة ، انتقل السكان للاستقرار خارج القصور و القصبات مما اصطلح عليه بظاهرة انفجار القصور.

يعتبر الفن المعماري لدى كل أمة مجالا تتجلى فيه أكثر من غيره السمات البارزة التي تميز أعراف تلك الأمة و أذواقها و ميولاتها ، إذ يخلد الآثار الدائمة التي تعبر عن الوضع الفكري لدى شعب من الشعوب⁶⁰.

إن محاولة إعطاء تعريف للقصر يجرنا حتما للحديث عن الغاية من إنشائه من جهة و الوظائف التي سيضطلع بها في الفترات الزمنية المتعاقبة من جهة أخرى. و عموما يعرف الباحثون في التاريخ القصر على أنه قرية محصنة تضم عددا من المنازل المترابطة فيما بينها و المحاطة بسور أو أسوار عالية ، يتميز بمدخل وحيد يشكل الباب الرئيسي للقصر و تمتد في زواياه الأربع أبراج عالية لها دور مراقبة المجال المحيط بالقصر ، و كما تشكل خط الدفاع الأول ضد أي هجوم محتمل ، و يتخذ القصر أشكالا مختلفة مربعة و مستطيلة تختلف مساحتها بحسب الكثافة السكانية داخله .

يكاد يجمع مختلف الدارسين لمنطقة تافيلالت أن هذه المنطقة كانت من بين أقدم مناطق المغرب تعميرا ، حيث استقر بها الإنسان منذ عهود غابرة – أرجعها البعض إلى العصر الحجري القديم – من خلال توافد عناصر و مجموعات بشرية مختلفة الأجناس و الأعراق و اللغات . كل ذلك أهل تافيلالت و إقليمها للعب دور محوري في تاريخ المغرب منذ عهوده الأولى ، و خصوصا بعد تأسيس عاصمتها سجدلماسة سنة 140هـ / 757م و كان سكان تافيلالت في أول الأمر مجتمعين داخل أسوار سجدلماسة على شكل أسر و عائلات لها منازلها و حقولها ، و أحيانا نشاطها التجاري ، إلا أنه مع اندثار سجدلماسة في أواخر القرن 14 م تفرق سكانها في قصور مشتتة في الواحة⁶¹. و بهذا يمكن إرجاع ظهور السكن الواحي المتمثل في القصور إلى العوامل التالية :

⁶⁰ المرجع السابق، ص: 17.

⁶¹ تاوشخت لحسن (1996): واحة تافيلالت بين الأمس و اليوم ، مجلة المجال و المجتمع بالواحات المغربية ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس ، سلسلة ندوات 6 ، ص: 11

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

❖ - **العامل التاريخي** : حيث ارتبط ظهور العديد من القصور في تافيلالت بمرحلة تدمير و اندثار مدينة سجماسة ، و بالتالي تشتت سكانها في قصور متفرقة داخل الواحة مستمرين في مزاوله نشاطهم الفلاحي بالدرجة الأولى ثم التجارة كنشاط تكميلي . و من أهم هذه القصور قصر تابوعصامت الذي شيد أواخر القرن 14م بالقرب من مدينة سجماسة . ثم استمر تأسيس القصور الفيلاالية بعد ذلك داخل الواحة بدافع توفير الحماية و الأمن لسكانها لأن المنطقة دخلت مجددا في مرحلة من الفوضى و الإضطرابات السياسية .

❖ - **العامل السياسي** : لعبت الدول التي تعاقبت على حكم سجماسة دورا بارزا في ترك بصمتها العمرانية فيها ، و يتجلى ذلك في إهتمامها ببناء و تشييد العديد من القصور التي اتخذت في مجملها طابعا مخزنيا لكي تؤدي وظائف متعددة (إدارية ، عسكرية ، سكن سلطاني ...). و كان العلويون من أبرز من أحدث ما يمكن تسميته بالنهضة العمرانية لتافيلالت ، فالمولى إسماعيل مثلا شيد العديد من القصور لإيواء أبنائه مثل قصر المعاركة بأوفوس(بني سنة 1143هـ/1721م) ثم القصبة السجماسية التي كانت العاصمة الإدارية لإقليم تافيلالت في عهد المولى محمد بن عبد الله بنيت عدة قصور و قصبات أهمها : قصبة أبو القاسم الزباني وقصبة الحذب و قصر الدار البيضاء . و في عهد المولى عبد الرحمان شيد قصر أولاد عبد الحليم (سنة 1263هـ/1846م) و قصر الفيضة سنة 1272هـ/1854م ثم قصبة المولى عبد الرحمان أو ما يسمى حاليا قصر آبار المخزن⁶² .

❖ - **عامل الهجرة** : استقطبت تافيلالت على مدى تاريخها هجرات بشرية مختلفة من داخل المغرب و خارجه ، و كانت كل مجموعة بشرية تستقر في جهة معينة من سهل تافيلالت و تؤسس لنفسها قصورا خاصة بها ، مما زاد في انتشار القصور و إرتفاع عددها . و من أهمها العناصر العربية التي استقرت بالمنطقة منذ منتصف القرن 7 م قبائل بني معقل و بني هلال الذين انقسموا إلى أربعة أقسام : عرب الصباح تيزيمي (استقروا في قصور : أولاد معطلة ، أولاد بوزيان ، اللحان ...) و عرب الصباح المعاضيد (سكنوا قصور المعاضيد) و عرب الصباح اغريس بالجرف .الذين استقروا بقصور : أولاد ابريكة و أولاد عيسى و الترعة ، العشورية ، الكيفيات ، حنابو ، الكراير و البووية ، و عرب الصباح الريصاني (سكنوا قصور الغرفة ، و السفلات و بني امحمد...).

⁶² المرجع السابق ، ص: 31.

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

❖ - **العامل الاجتماعي** : إن طابع عدم الاستقرار الذي ميز تاريخ تافيلات فرض على سكانها نمطا خاصا من السكن يكون دافعا لتحقيق الشعور بالأمان و التكامل و التضامن بين سكانه في ظروف الرخاء و الشدة ، فالقصر في مفهوم علم الاجتماع كيان اجتماعي تربط بين سكانه علاقات إجتماعية و قوانين و أعراف مضبوطة تطبق بصرامة شديدة ، و داخله تتحدد المكانة الاجتماعية لكل فرد أو أسرة وفق تراتبية خاصة.

❖ - **العامل البيئي**: السكن بالواحة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الظروف البيئية سواء في طريقة بنائه أو في توفير سكن ملائم بيئيا. فالقصر تجمع سكاني مبني كليا بمواد مستخرجة من البيئة المحلية:

-التراب المدكوك لبناء الجدران "الركز".

-جذوع النخل و أغصانها و سعفها للتسقيف.

- الطين الممزوج بالتبن لترميم الجدران.

-الألواح الخشبية لصنع الأبواب و النوافذ.

إن سكنا بهذه المواصفات لا بد أن يلائم الظروف البيئية القاسية ، مما جعله يوفر الدفء شتاء و الرطوبة صيفا . حتى أن الفنادق السياحية الفاخرة بالمنطقة تستعمل هذا النوع من البناء الذي يغري السائحين.

لكن منذ منتصف الستينات من القرن الماضي عرفت المنطقة ما يسمى بظاهرة انفجار القصور خارج أسوارها بسبب النمو السكاني و تغير نمط العيش و إرتفاع مداخيل المهاجرين بالخارج ، فظهرت المنازل الحديثة المبنية بالإسمنت و المجهزة بالمرافق الضرورية حيث أضحت تنافس السكن التقليدي القديم.

إن هذا التراث المعماري الصحراوي العريق الذي يشكل نموذجا إستثنائيا بالمغرب و العالم مهدد بالاندثار إذا لم تتداركه تدابير عاجلة أولا ، ثم إدماج هذا التراث في السيرورة التنموية المحلية وفق مقاربة متكاملة تكون فيه القصور و القصبات موردا تراثيا و أحد أهم المؤهلات السياحية و الثقافية بالمنطقة .

الصورة رقم 12 : قصر أولاد عبد الحليم

صورة رقم 11 :قصر الفيضة بالريصاني

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى



الصورة رقم 14 :المصرية مكان اجتماع شيوخ القصر
لمناقشة قضايا القصر .

صورة رقم 13 : الباب الكبير: المدخل الرئيسي
و الوحيد للقصر



الصورة رقم 16 :الساحة الداخلية : فضاء فسيح
للاقامة المناسبات الدينية و الإجتماعية

الصورة رقم 15 : الدكانة : مكان جلوس الرجال للاستراحة
و تبادل الحديث بينهم و تشكل جزء من المصرية



الصورة رقم 18 : الأزقة و الدروب : حيث
تنتشر المنازل السكنية



الصورة رقم 17 : البئر الرئيسي : مصدر التزود
بالماء لسكانة القصر



المصدر : تصوير شخصي 2018

3-2 : الفرق الموسيقية و الفولكلورية : تراث شفهي و فني جد متنوع.

تشكل الموسيقى و الغناء أهم أشكال التعبير الشفهي و الرمزي عن المكونات الثقافية و الإجتماعية للأفراد ، و بالتالي تعتبر مناسبة للبوح عن المشاعر و الأحاسيس التي تعترى النفس و الوجدان في مناسبات عبر طقوس خاصة تؤرخ لحدث ما داخل المجموعة البشرية : المناسبات الإجتماعية (الخطوبة ، الزواج ، العقيقة...) و الإقتصادية (نهاية الموسم الفلاحي ، إنجاز الأشغال الكبرى المشتركة) و السياسية (مقاومة الأعداء ، تحقيق السلم...) لذلك نشاهد تخصص فئة معينة داخل كل مجموعة بشرية أو قبيلة لتخليد تلك المناسبات مشكلة ما يسمى بالفرق الموسيقية و الغنائية. وتبعاً لذلك تعددت هذه الفرق بتعدد الموروث الثقافي و الإجتماعي من جهة ، و بتباين أنماط التعبير الفني من جهة أخرى .

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

تتميز منطقة تافيلالت بتنوع موروثها الشعبي الأمازيغي والعربي والإفريقي مما خلق شكلا خاصا بكل موروث تؤدي فيه الرقصات والغناء بأنماط تعبيرية جد غنية شكلا (عدد أفراد الفرقة ، من الرجال والنساء ، أزياءهم ، أدواتهم الموسيقية ...) أو مضمونا (أشعارهم ، أهازيجهم و رقصاتهم ...). فكانت النتيجة هذه الفسيفساء الغنائية والفلكلورية التي نادرا ما تجتمع في مكان واحد على الصعيد الوطني. ومن أهم هذه الفرق الموسيقية الأكثر شهرة بواحة تافيلالت :

❖ فرقة أحيديوس أيت عطا بمنطقة ملاعب .

❖ فرقة أحيديوس أيت احيديو .

❖ فرقة دوي المنيع ببوذنيب .

❖ فرقة اجرافة بمنطقة الجرف.

❖ فرقة ايت مرغاد بكلميمة .

❖ فرقة سجلماصة لطرب الملحون .

❖ فرقة اكناوة بأرفود.

❖ فرقة أيت بودار بكرامة.

4-2 : عادات و تقاليد عريقة .

تزرخ واحات تافيلالت السفلى بتعدد الأجناس البشرية (العرب ، الأمازيغ ، الزوج اليهود ...) التي استوطنت المنطقة منذ تأسيس حاضرتها سجلماصة ، مما ساهم في غنى وتنوع عاداتها وتقاليدها الإجتماعية مشكلة فسيفساء بهيجة من الطقوس ذات أبعاد ثقافية وحضارية جد متميزة . إن هذا الغنى التراثي الفريد يتجسد في مجموعة من المظاهر الأساسية نذكر منها على سبيل المثال :

(أ) **فن الطبخ المحلي:** يشكل فن الطبخ بتافيلالت أحد أهم عناصر المقومات الثقافية ، " إذ يعتبر مرآة لطريقة عيش السكان ، فعن طريق الطبخ يمكن معرفة تنظيمهم وطريقة استعمالهم للموارد الطبيعية وفي بلورة الأبعاد الإنسانية كهوية عالمية بين السياح والسكان المحليين " ⁶³. من هذا المنطلق " يمكن استثمار هذا الفن بما هو نتوج سياحي تكميلي " ⁶⁴. أضحي فن الطبخ وما يتعلق به ميزة الصناعة السياحية في الكثير من الدول التي بدأت في تسويق موروثها الثقافي عبر الأكالات والأطباق المميزة عندها بحيث تحولت إلى ماركات عالمية معترف بها دوليا . لقد أصبح للطبخ رواده و زبائنه من السياح الدوليين الذين يتهافتون على تذوق النكهات من مختلف الدول والقارات فصار الطعام عامل تقارب بين الشعوب والحضارات . بحسب Baumbauer.S, Skounti.A 2006 نقلا عن (عبد العزيز بلحسن 2013) " إن تقاسم الطعام والغذاء والطبخ يعني تقاسم

⁶³ بن الحسن عبد العزيز (2013): مرجع سابق، ص: 93.

⁶⁴ تيليو مصطفى (2009) : السياحة الثقافية و تأهيل الواحة ، مرجع سابق ، ص: 60.

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

الإنسانية كهوية " 65 . من أشهر الأكلات بتافيلالت خبز " المدفونة الفيلالية " 66 الذي يقدم للسياح كرمز للطبخ المحلي .

الصورة رقم 19 : تقديم خبز المدفونة كطبق رئيسي في أحد المطاعم بأرفود



المصدر : تصوير شخصي 2018

كل ما سبق ذكره يشكل موردا سياحيا من الأهمية بمكان باعتباره رافدا أساسيا من روافد السياحة الثقافية ، لكن بالرجوع إلى الواقع المحلي سنرى أن الإستفادة من هذا التنوع الفني المحلي جد محدودة ، و لايزال ينظر إليها عادات تراثية قديمة لا يلتفت إليها رسميا إلا في بعض المناسبات و الأعياد الدينية و الوطنية ، إضافة إلى حضورها الباهت في بعض التظاهرات المحلية و الوطنية . و أمام هذه الحالة لا بد لنا أن نتساءل عن مصير و مستقبل هذا التراث الغني و العريق و الذي تكلفت قلة قليلة من أبناء هذه المنطقة بالمحافظة عليه. إن استمرار هذا الشكل من التعامل مع التراث الفني الواحي سيؤدي لا محالة إلى اندثاره في المستقبل القريب خصوصا و أن محترفيه يعيشون بطالة شبه دائمة قد تدفعهم إلى التخلي عنه نهائيا . بالتالي ينبغي وضع تصور جديد في التعامل مع هذا التراث الفني ، للحفاظ على مقوماته و جعله أكثر تواجدا و أكثر تداولاً سواء على الصعيد المحلي او الوطني أو الدولي .

هذه المقاربة تقوم على التوظيف المندمج و المستدام لهذا الشكل من التراث الثقافي ، بحيث يكون قادرا تلقائيا على التكيف و الإستمرارية الذاتية خصوصا في وجه طوفان العولمة الجارف . إن الصيانة المندمجة للتراث تقتضي تجنيد الفاعلين و تحديد الإجراءات القانونية و التنظيمية و المالية أو ما يمكن أن نسميه التعبئة الوطنية من أجل صيانة و ترميم

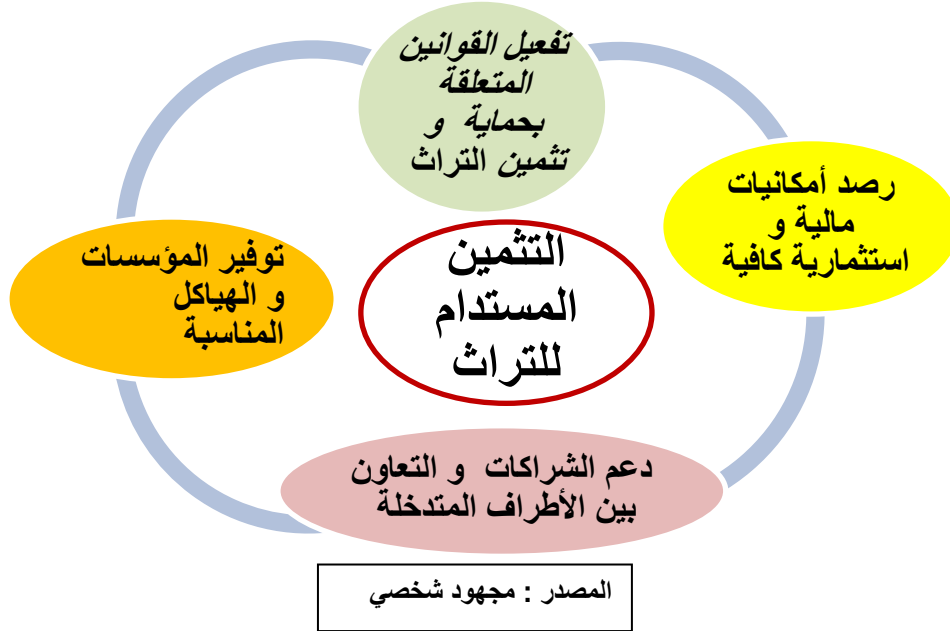
65 بن الحسن عبد العزيز (2013): مرجع سابق، ص: 93.

66 نوع من الخبز المحشو بقطع اللحم و اللوز ، إضافة إلى عدة أصناف من البهارات و التوابل ، و سمي بالمدفونة لأنه يذفن في الرماد فوق الحجارة الساخنة .

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

التراث⁶⁷ . لذلك نقترح مقارنة مندمجة تتعلق بالتراث تراعي الجوانب القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية على مختلف المستويات .

شكل رقم 4 : مستويات تقيم التراث الثقافي



إن أية سياسة تتناول التراث كمادة للتدخل يجب أن تستحضر حساسية الموضوع و شدة تأثيره بالظروف المحيطة ، لذلك ينبغي أن يكون تدخلا شموليا من طرف أشخاص من ذوي تخصصات متعددة و متكاملة (أساتذة باحثون ، سياسيون ، منعمون سياحيون ، جمعيات و تنظيمات محلية ...) . و بذلك نتجنب النظرة القطاعية لقضية التراث و نتفادى تدخلا الاختصاصات و التدخلات .

2-5 : المواسم و التظاهرات الثقافية و الاجتماعية: مناسبات لعرض التراث الثقافي .

تُعرّف المواسم عادة على أنها احتفالات جماعية ذات طابع ديني أو اجتماعي تنظم حول شخصية معتبرة لها مكانة هامة: عالم جليل، و لي صالح، شيخ زاوية، مقاوم.... داخل المنظومة المجتمعية (قبيلة ، زاوية ...) ، مشكلة تجمعها بشريا يحج إليه السكان من مختلف المناطق القريبة و البعيدة لتلبية حاجياتهم المتنوعة كل حسب رغباته التي غالبا ما تكون متداخلة (استشفائية ، دينية ، اجتماعية و تجارية ...) .

⁶⁷ الوزاني الشهدي توفيق (2007) : تقديم مجلة دفاتر جغرافية ، العدد 4/3 ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ، مطبعة أنفو برانت .

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

عرف المغرب على مدى تاريخه الطويل تعدد المواسم و المهرجانات و التظاهرات الدينية و الثقافية و الاجتماعية منذ العهد الأمازيغي مرورا بالدول التي تعاقبت على حكم المغرب ، و قد شكلت تلك المواسم مناسبات تجتمع فيها القبائل للاحتفال و تخليد الذكرى . و من أشهر تلك المواسم موسم مولاي ادريس الأكبر و مولاي عبد السلام بن امشيش و غيرها إضافة إلى مواسم أخرى أقل أهمية ممتدة على ربوع المملكة الشريفة .

وباعتبار الصحراء و الواحات مجالا مهما ضمن التراب الوطني فقد احتضنت هذه المجالات نصيبا مهما من تلك المهرجانات و المواسم و التظاهرات الثقافية و الفنية و التراثية جاءت نتيجة للتنوع الإثني و الثقافي الذي ميز المنطقة على مدى تاريخها الطويل . و من أشهر تلك المواسم و التظاهرات ما يلي⁶⁸:

جدول رقم 5 : أهم المواسم التراثية بتافيلالت

إسم التظاهرة	تاريخ أو فترة انعقادها	المكان
موسم التمور	أكتوبر	أرفود
موسم هيلولة (خاص باليهود)	مستهل شهر فبراير	جماعة كرامة
موسم سيدي بو يعقوب	15 شعبان	جماعة أسول
موسم مولاي الصديق	منتهى أبريل	جماعة الجنك
موسم سيدي بوكيل	9 محرم	جماعة تيليش
موسم سالم ابي العياشي	عيد المولد النبوي	زاوية سيدي حمزة
موسم مولاي عبد الله بن جعفر	7 ربيع الأول	قصر تاديغوست
موسم يسدي بن طلحة	7 ربيع الأول	جماعة أوفوس
موسم قاسي	غشت	جماعة الخنك
موسم سيدي عياد	18 ربيع الأول	جماعة اميزل
موسم سيدي يحيى	19 ربيع الأول	تنجداد
جامعة مولاي علي الشريف	منتصف دجنبر	الريصاني
مهرجان موسيقى الصحراء	شهر ماي	الرشيدية – الريصاني – مرزوقة
موسم الخطوبة	شهر شتنبر	إملشيل
مهرجان موسيقى الأعالي	شهر غشت	إملشيل

مصطفى تيليو(2009) . السياحة الثقافية و تأهيل الواحة

إن هذه المواسم و المهرجانات المنتشرة بواحة تافيلالت تشكل تنوعا ثقافيا و تراثيا لا ماديًا يمكنه أن يساهم في خلق إقلاع تنموي حقيقي بالمنطقة باعتبارها موردا تراثيا . إن التحدي و الرهان المطروح حاليا سواء على المستوى الوطني أو الجهوي أو المحلي هو : كيف يمكن توظيف تلك المواسم و المهرجانات لتساهم في تحقيق تنمية محلية حقيقية و مستدامة ؟ على اعتبار أن التوجهات الحالية الدولية و الوطنية قد اقتنعت على أن

⁶⁸ تيليو مصطفى (2009) : مرجع سابق ، ص : 49

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

التراث الإنساني المادي و اللامادي بدأ يشكل قاعدة أساسية للتنمية في كثير من دول العالم خصوصا تلك التي اختارت التوجه نحو القطاع السياحي كقطاع تنموي استراتيجي .

الصورة رقم 20 : ملصقات إخبارية لأهم المهرجانات الموسيقية بتافيلالت



المصدر: مندوبية و وزارة الثقافة بالرشيدية 2017

II- التجهيزات السياحية بتافالالت السفلى : بين التركيز المجالي و تنوع مؤسسات الإيواء و تذبذب حجم التوافد السياحي .

إلى جانب تنوع و غنى و تفرد المؤهلات الطبيعية و العمرانية و الثقافية التي تميز مجال تافيلالت السفلى ، تلعب التجهيزات السياحية دورا حاسما في الرفع من حجم تنافسية هذا المجال فيما

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

يتعلق باستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح مع ضمان أطول مدة للإقامة . كما أن تنوع مؤسسات الإيواء السياحي من حيث التصنيف و الجودة يتيح للسائح فرصة للاختيار حسب ميولاته و إمكانياته .

1- التجهيزات السياحية بتافيلات السفلى : تنوع المؤسسات الإيوائية و هيمنة المصنفة منها .

1-1 : تضم تافيلات السفلى عدة أصناف من الإيواء السياحي .

تتميز تافيلات السفلى بتنوع مؤهلاتها السياحية الطبيعية و التاريخية و الثقافية ، و هذا ما جعلها تحتضن بنية سياحية جد مهمة من مختلف أنواع الإيواء السياحي (فنادق ، مأوى الشباب Auberge دور الضيافة ، إقامات سياحية ، مأوى سياحي و المخيمات ...) . كل ذلك جعل المنطقة تحتل المرتبة الأولى بالإقليم على صعيد التجهيزات السياحية.

جدول رقم 6: أنواع مؤسسات الإيواء السياحي و طاقتها الإستيعابية بتافيلات السفلى سنة 2017

نوع المؤسسات	عدد الوحدات	الطاقة الإستيعابية			المصنفة
		عدد الغرف	عدد الأسرة	عدد الأجنحة	
الفنادق	20	1064	2150	136	المصنفة
مأوى الشباب Auberge	32	663	1417	24	
مأوى سياحي Gite	17	95	206	-	
إقامة	-	-	-	-	
دور الضيافة	6	48	152	22	
مخيم	5	-	34	Bungalow 25	
مطعم	2	8	-	22	
المجموع	82	1878	3959	204	210
الفنادق	7	93	164	-	غير المصنفة
مأوى الشباب Auberge	73	533	1241	-	
مأوى سياحي Gite	1	4	8	-	
إقامة	-	-	-	-	
دور الضيافة	-	-	-	-	
مخيم	2	-	600 مكان	-	
مطعم	-	-	-	-	
المجموع	83	630	1413	402	201
المجموع العام	165	2508	5372	402	201

يتجلى من خلال الجدول أعلاه أن المؤسسات السياحية بتافيلات السفلى تتميز بتنوع كبير في أنواع الإيواء السياحي من طرف الدولة بم القطاع الخاص الوطني و الاجنبي ، و يظهر ذلك من خلال تنوع و كثافة أنواع الإيواء السياحي التي تتوفر عليها مقارنة مع باقي مناطق إقليم الرشيدية ، فكانت النتيجة تركيز سياحي كبير بمجال جغرافي هش .

فبخصوص أنواع الإيواء السياحي المصنف يحتضن مجال الدراسة 82 مؤسسة مصنفة من مجموع 121 مؤسسة بإقليم الرشيدية ، و هو ما يمثل 67.76 % ، في حين بلغ عدد الأسرة 3959

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

سرير من مجموع 4774 بالإقليم ، أي نسبة 82.92% . كما بلغ عدد الغرف 1878 غرفة و هو ما يمثل 79.40% من مجموع الغرف التي بلغت 2365 غرفة . من هنا نستنتج أن المنطقة تسيطر على غالبية الإيواء السياحي المصنف بإقليم الرشيدية ، و هذا ما أكسبها شهرة وطنية و دولية كبيرة .

تزداد أهمية المجال في تركيز أنواع أخرى من الإيواء السياحي، و نخص بالذكر المؤسسات غير المصنفة كما يبين الجدول التالي:

جدول رقم 7 : مقارنة عدد و حجم الإيواء السياحي غير المصنف بين تافيلات السفلى و إقليم الرشيدية

عدد الوحدات	إقليم الرشيدية	تافيلات السفلى	% بتافيلات السفلى
91	83	91.2	
710	630	88.78	
1593	1413	88.70	

المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية و العمل الميداني 2017

يهيمن مجال تافيلات السفلى على غالبية أشكال الإيواء السياحي غير المصنف بإقليم الرشيدية ، و يحقق في ذلك نسبة مرتفعة جدا تصل إلى 91.2% من عدد الوحدات بمجموع 88 وحدة من أصل 91 وحدة ، كما تمثل نسبة عدد الغرف 88.78% بمجموع 623 غرفة من مجموع 710 غرفة بإقليم الرشيدية ، و بنسبة مقاربة بلغت 88.70% يمثلها عدد الأسرة بمجموع 1413 سريرا من أصل 1593 سريرا.

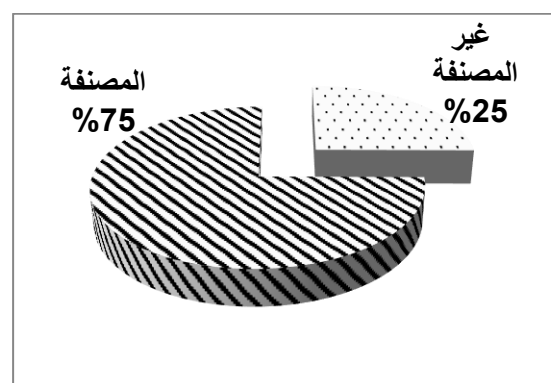
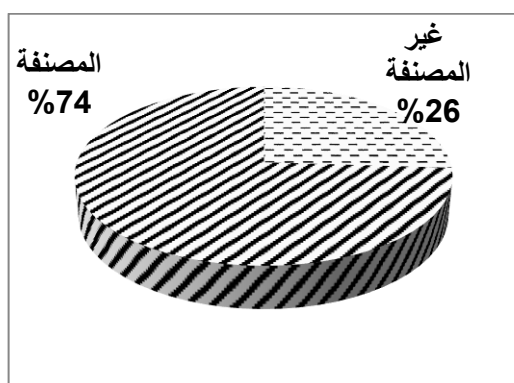
إن هذه المعطيات تبين بجلاء المكانة المتميزة التي يتربع عليها مجال الدراسة على مستوى تجهيزات الإيواء السياحي سواء حسب الأصناف أو التجهيز. و يمكن تفسير ذلك بخصوصية المنطقة و تعدد أشكال الممارسة السياحية بها ، إضافة إلى محاولة المنعشين السياحيين تلبية رغبات السياح من مختلف الفئات الاجتماعية .

2-1 : تهيمن المؤسسات المصنفة على باقي الأنواع الأخرى من حيث الطاقة الإستيعابية بالمنطقة.

مبيان رقم 9 : توزيع الطاقة الإستيعابية حسب عدد الأسرة بتافيلات السفلى سنة 2017

مبيان رقم 8 : توزيع الطاقة الإستيعابية حسب عدد الغرف بتافيلات السفلى سنة 2017

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى



المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية و العمل الميداني 2017

تبين المعطيات المتوفرة أن الطاقة الإستيعابية الأساسية تعود للمؤسسات المصنفة سواء تعلق الأمر بعدد الغرف بمجموع 1879 غرفة و عدد الأسرة 3959 سريرًا بنسبة 75% و 74% على التوالي . و تُفسّر هيمنة الأصناف هاته بطبيعة الإعدادات السياحية المرغوب فيها ، و في نوع الاستعمال السياحي الذي يستهدف هذا المجال بالدرجة الأولى (سياحة الإقامة ، و جولات منظمة)⁶⁹. أضف إلى ذلك أن غالبية الفنادق المصنفة من 4 نجوم تعود ملكيتها لشركات سياحية كبرى على الصعيد الوطني و الدولي، ثم إلى بعض المستثمرين الخواص المحليين. و سنعطي مثالاً على ذلك بالفنادق المصنفة باعتبارها المهيمنة على باقي الأصناف الأخرى .

جدول رقم 8 : حصة تافيلات السفلى من الفنادق المصنفة مقارنة مع الإقليم .

الدرجة (عدد النجوم)	عدد الوحدات بالإقليم	عدد الوحدات بتافيلات السفلى	% تافيلات السفلى حسب الدرجة
4 نجوم	8	8	100
3 نجوم	8	4	50
نجمتان	6	4	66.7
نجمة واحدة	9	5	55.55
المجموع	31	21	67.74

المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية و العمل الميداني 2017

تعد تافيلات السفلى و خاصة مدينة أرفود المجال الأكثر تركزا لعروض الإيواء السياحي الرفيعة (4* و 3*) ، و هو ما يشكل عاملاً مفسراً لدرجة الإستقطاب السياحي سواء على الصعيد الجهوي أو المحلي . فالمنطقة تستحوذ على 67.74 % من عدد الفنادق المصنفة و 100% من عدد الفنادق الرفيعة من صنف 4* و نصف عدد فنادق 3* . هذا الوضع ستكون له حتماً انعكاسات سوسيوإقليمية ، كما سيؤثر على واقع التنمية المحلية بما توفره هذه التجهيزات من فرص عمل مباشرة و غير مباشرة .

⁶⁹ المولودي محمد (2005). السياحة و التنمية المحلية بيزر الأسفل. مجلة دفاتر جغرافية. العدد 2 منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرار فاس. مطبعة أنفو- برانت.. ص: 23

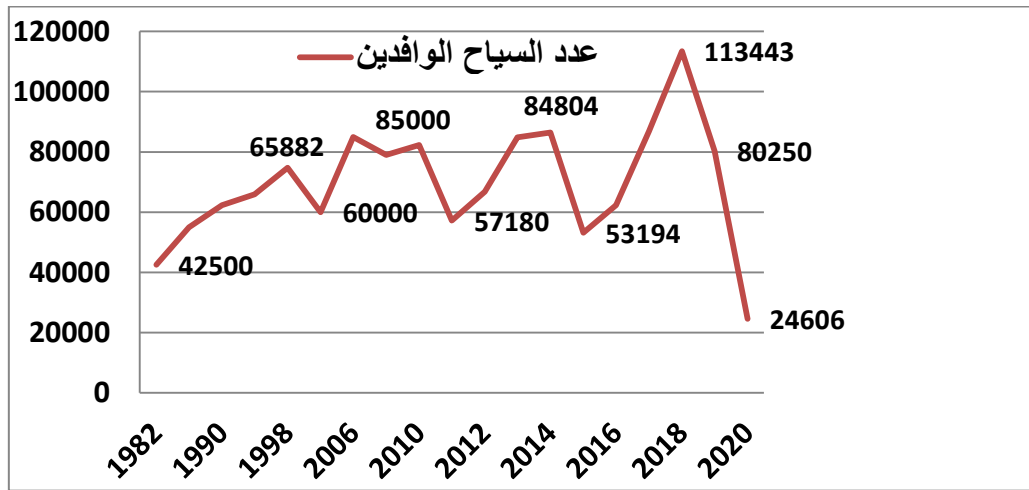
2- تزايد حجم و موسمية التوافد السياحي على مجال تافيلات السفلى .

يشكل حجم التوافد السياحي و توزيعه زمنيا على طول الموسم السياحي أحد السمات الأساسية في تحديد قدرة المجال على استقطاب السياح ، و كذا في إبراز مكانته كقطب سياحي محليا و جهويا ووطنيا. سأحاول الكشف عن هذه الخصائص داخل المجال المدروس معتمدا الإحصائيات الرسمية و نتائج البحث الميداني، مع التركيز بالدرجة الأولى على أنواع الإيواء السياحي المصنفة.

1-2: تسجل تافيلات السفلى ارتفاعا في عدد السياح الوافدين .

يسعى الساهرون على تدبير الشأن السياحي بالمنطقة إلى محاولة إستغلال كل الإمكانيات المتوفرة محليا من أجل جلب أكبر عدد من السياح المغاربة و الأجانب عبر تنويع العرض السياحي . من هذا المنطلق شهدت المنطقة حركة تجهيز سياحي ساهم في تعدد و تنوع الإيواء السياحي من مختلف الأصناف ، و هذا ما سيواكبه إرتفاع في عدد السياح الوافدين على المنطقة .

المبيان رقم 10 : تطور عدد السياح الوافدين على إقليم الرشيدية ما بين 1982 و 2020.



المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية سنة 2020

تبين المعطيات الإحصائية لعدد السياح المتوافدين على مجال تافيلات السفلى أن هناك تذبذبا من سنة لأخرى رغم أن المنحى العام يسير نحو الإرتفاع (باستثناء سنة 2020). لذلك يمكن أن نلاحظ أن التزايد في أعداد السياح خلال المدة ما بين 1982 و 2018 قد مر بأربع مراحل أساسية .

- المرحلة الأولى تمتد ما بين 1982 و 1998 : سجل الإقليم إرتفاعا كبيرا في عدد السياح الوافدين انتقل من 42500 سائحا إلى 84724 سائحا ، بزيادة 32257 سائح ، أي بنسبة زيادة بلغت 76% . يمكن تفسير هذا الارتفاع في استفادة الإقليم و خاصة مجال تافيلات السفلى من

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

المخططات الاقتصادية منها مخطط (1981-1985) الذي تضمن عدة تدابير و إصلاحات تهتم المجال السياحي و خاصة منها قانون الاستثمار السياحي سنة 1983 و على إثره أقدمت الدولة على أنجاز وحدة فندقية من فئة 4* ، فاتحة المجال أمام المستثمرين المحليين و الأجانب لدخول غمار الاستثمار السياحي مستفيدين من الدعم الكبير للدولة.

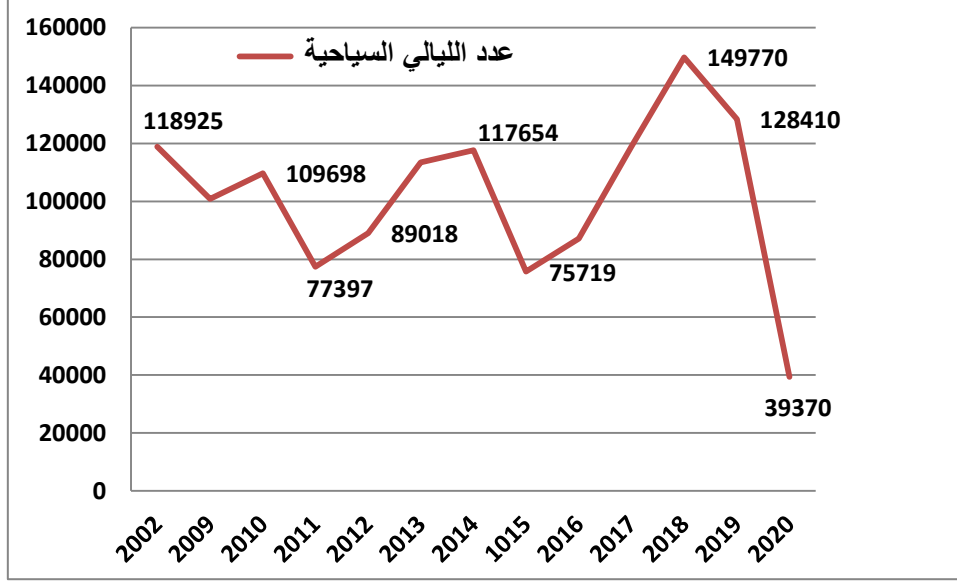
- المرحلة الثانية تمتد من 2002 إلى 2012 : عاشت في المنطقة حالة مد و جزر في أعداد السياح الوافدين ، ارتفع من 60000 سائح سنة 2002 إلى 82301 سنة 2010 ثم انخفض إلى 66782 سائحا سنة 2012 . أي بزيادة بلغت خلال هذه المدة 6782 سائحا بنسبة زيادة 12%. و تفسير ذلك يرجع بالأساس إلى الأزمة الحادة التي ضربت السياحة المغربية عقب أحداث 11 من شتنبر 2001 ، إضافة إلى أحداث الربيع العربي منذ سنة 2011 و ما شهدتها المنطقة العربية من اضطرابات سياسية أثرت لا محالة على السياحة الدولية الوطنية و المحلية مؤدية إلى تراجع واضح في أعداد السياح الأجانب المتوافدين على المغرب بصفة عامة و إقليم الرشيدية على وجه الخصوص، كما أن استفادتها من رؤية 2010 كانت جد محدودة.
- المرحلة الثالثة تمتد من 2013 إلى 2018 : شهدت المنطقة حركة سياحية دؤوبة نتيجة بداية تنزيل رؤية (2010/2020) التي راهنت على السياحة القروية و الصحراوية عبر تنويع العرض السياحي ، و إدماج مجال تافيلات ضمن مجال سياحي " الأطلس و الوديان " ، إضافة إلى إجراءات أخرى جد محفزة . كل هذه الإجراءات كانت لها نتائج مهمة على المنطقة سواء في ارتفاع حجم الإستثمارات السياحية و تنويع العرض السياحي و بالتالي الرفع التدريجي من عدد السياح الوافدين من 84808 سائحا سنة 2013 إلى 113443 سائحا سنة 2018 أي بزيادة 28635 سائحا ، بنسبة زيادة بلغت 34%.
- المرحلة الرابعة: تزامنت مع انتشار جائحة كورونا (كوفيد - 19) التي تسببت في أزمة عالمية شملت مختلف القطاعات ، كان أبرزها القطاع السياحي الذي شهد تراجعا حادا في عدد السياح عبر العالم . كان المغرب من الدول التي تضررت بذلك ، و الدليل على ذلك الانخفاض الكبير في عدد السياح الأجانب و المغاربة على حد سواء . وهكذا تراجع عدد السياح الوافدين على إقليم الرشيدية من 113443 سائحا سنة 2018 ، إلى 80250 سائحا سنة 2019 ليصل إلى 24606 سائحا سنة 2020. و بذلك سجل تراجع في حجم التوافد السياحي بنسبة 78.30 % ما بين سنتي 2018 و 2020. هذا التراجع ستكون له انعكاسات و خيمة على كل الفاعلين في هذا القطاع .

2-2: عرفت تافيلات السفلى تزايدا في عدد الليالي السياحية بالفنادق المصنفة .

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

يبدو أن المنحى الذي مر به تطور عدد السياح الوافدين على المنطقة سيؤثر بشكل مباشر على عدد الليالي السياحية التي تميزت هي أيضا بالتذبذب من سنة لأخرى ، لكنها في النهاية تسير نحو الإرتفاع . لكن إنتشار جائحة كورونا سيقرب الأمر رأسا على عقب .

المبيان رقم 11 : تطور عدد الليالي السياحية بإقليم الرشيدية ما بين 2002 و 2020.



المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية سنة 2020

سجلت سنة 1982 عدد ليالي سياحية بلغ 118952 ليلة واستقبلت المنطقة 42500 سائحا وبالتالي بلغت مدة الإقامة 2.79 ليلة لكل سائح ، و بعد عقد من الزمن أي سنة 2012 تراجع عدد الليالي السياحية إلى 89018 ليلة رغم تسجيل 66782 زائرا ، مما أدى إلى تراجع معدل الإقامة إلى 1.32 ليلة لكل سائح . و نفس المعدل الذي سجل سنة 2018 رغم إرتفاع عدد الليالي السياحية إلى 149770 ليلة و عدد الزوار إلى 113443. هذه المعطيات تبين أن المنطقة لازالت تشكل محطة عبور فقط ، و بعيدة عن تحقيق أهداف رؤية 2020 ، لكون السياحة بتافيلات لا تشكل سوى محطة ضمن جولات سياحية منظمة من جهة ، و تتأثر بالمنافسة الشديدة من قبل ورزازات من جهة أخرى . إن التحدي الكبير أمام المنعشين المحليين هو الرفع من معدل الإقامة السياحية عبر تنويع العرض السياحي و ابتكار مسارات جديدة لإقناع السياح بالمكوث أطول مدة ممكنة عبر التوظيف الأمثل للمؤهلات الطبيعية و الثقافية و التراثية العريقة للمنطقة .

و في المقابل أدى توقف السياحة الدولية إلى تراجع كبير في عدد الليالي السياحية بالمغرب عامة و بإقليم الرشيدية على وجه الخصوص . و يظهر ذلك من خلال تراجع عددها من 149770 ليلة سياحية سنة 2018 إلى 39370 ليلة سياحية سنة 2020، أي بنسبة انخفاض تقدر بحوالي 73.71 % .

2-3 : تأثير جائحة كورونا على السياحة كان كبيرا جدا .

أدت جائحة كورونا منذ ظهورها في الصين خلال شهر نونبر 2019 و انتشارها عبر العالم إلى حدوث أزمة اقتصادية عالمية كبيرة ، مست هذه الأزمة معظم دول المعمور المتقدمة منها و النامية و إن بدرجات مختلفة . و تظل تداعيات كوفيد-19 " تداعيات متعددة الأبعاد و تطال الدينامية الاقتصادية و ظروف عيش المواطنين و كذا جودة و نجاعة الخدمات العمومية ، كما تشمل آثارها الجانب البيئي"⁷⁰ . يعد القطاع السياحي من أكبر القطاعات المتضررة من انتشار هذه الجائحة بسبب فرض الحجر الصحي في كثير من دول العالم و توقف الرحلات الجوية و إغلاق الحدود بين الدول (أغلق المغرب جميع حدوده يوم 15 مارس 2020) . فكانت النتيجة تراجعاً كبيراً في عدد السياح عبر العالم و خاصة بالمغرب الذي كان مضطراً هو أيضاً إلى اتخاذ كل الاحتياطات الضرورية للتحكم في انتشار الوباء معلناً عن حالة الطوارئ الصحية و تقييد التنقل في 20 مارس 2020 .

و بخصوص تداعيات جائحة كورونا على الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بالمغرب أورد تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي أربعة أرقام دالة على خطورة الوضع الحالي:

- يتوقع أن تتراوح نسبة تراجع النمو الإقتصادي ما بين 5.8 - % (المندوبية السامية للتخطيط) و 6.2- % (بنك المغرب) خلال السنة الجارية ، و هو على الأرجح أكبر انخفاض تم تسجيله خلال العقود السبعة الأخيرة .
- صرح حوالي 958 ألف أجير في القطاع المنظم أنهم توقفوا عن العمل ، و قد إستفادوا من التعويض الممنوح في إطار الصندوق الخاص بتدبير فيروس كورونا .
- صرحت حوالي 134 ألف مقالة من أصل 216 ألف مقالة منخرطة في الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي أنها في وضعية صعبة جراء جائحة كوفيد.
- استفادت أكثر من 5.5 مليون أسرة تعمل في القطاع غير المنظم من المساعدات الممنوحة في إطار عملية تضامن.⁷¹

يتضح من خلال هذه المعطيات حجم التأثير الكبير الذي أصاب المغرب إقتصاديا و إجتماعيا و إن تفاوت هذا التأثير من قطاع لآخر .

⁷⁰ المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي (2020) : الإنعكاسات الصحية و الإقتصادية و الإجتماعية لفيروس كورونا " كوفيد - 19 " و السبل الممكنة لتجاوزها . الإحالة رقم 2020/28 . ص : 13.

⁷¹ المجلس الاقتصادي و الاجتماعي و البيئي (2020) : مرجع سابق ، ص : 13.

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

أما بخصوص تأثير الجائحة على القطاع السياحي سأعطي بعض المؤشرات التي تبين إلى أي حد تأثرت السياحة بانتشار كوفيد-19. لعل أبرزها التراجع الكبير في عدد الليالي السياحية بمختلف الجهات الواحية و الصحراوية و أخص بالذكر أقاليم جهة درعة تافيلالت .

جدول رقم 9: الحضور السياحي بجهة درعة تافيلالت سنة 2020.

الأقاليم	2019	2020	الفرق بين 2020/2019 ب%
	عدد الليالي السياحية	عدد الليالي السياحية	
الرشيدية	128410	39370	-69%
ورززات	378881	102361	-73%
تنغير	23804	5024	-79%
زاكورة	14258	3712	-52%
ميدلت	3871	1651	-57%

المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية دجنبر 2020

تسببت إجراءات إغلاق الحدود المغربية و تطبيق مقتضيات حالة الطوارئ الصحية إلى توقف حركة السياح على مستوى الداخل و الخارج ، و هذا ما انعكس سلبا على حجم التوافد السياحي الذي سيعرف تراجعا كبيرا في مختلف الجهات السياحية المغربية و نخص بالذكر هنا الجهات الواحية و الصحراوية بالجنوب الشرقي المغربي .

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن حجم التوافد السياحي بمختلف أقاليم جهة درعة تافيلالت شهد تراجعا كبيرا تراوح ما بين 52- % بزاكورة و 79- % بتنغير ، في حين سجل في إقليم الرشيدية 69- % . هذه النسب تظهر بجلاء حجم التأثير الذي أحدثته جائحة كورونا على القطاع السياحي و الذي يعد التوافد السياحي أحد أهم ركائزه الأساسية . كما يظهر مدى هشاشة هذا القطاع أمام المتغيرات الطارئة التي قد يعرفها العالم . هذا التراجع في عدد الليالي السياحية سينعكس سلبا على مختلف العاملين في القطاع السياحي : أرباب المأوى السياحية ، النقل السياحي ، المرشدين السياحيين و غيرهم .

جدول رقم 10 : وضعية المأوى السياحية بجهة درعة تافيلالت إلى حدود 2021/01/13.

الأقاليم	عدد المأوى السياحية	عدد المأوى السياحية المفتوحة	عدد المأوى السياحية المغلقة	نسبة المأوى السياحية المغلقة %
الرشيدية	127	64	63	49.60
ورززات	164	37	121	73.78
زاكورة	70	15	55	78.57

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

تغير	42	6	36	85.71
ميدلت	12	11	1	8.33

المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية يناير 2021

دفع توقف تدفق السياح على المغرب بسبب انتشار جائحة كورونا العديد من المؤسسات السياحية إلى إغلاق أبوابها نتيجة ضعف الزبائن سواء المغاربة أو الأجانب . ورغم الإجراءات الوقائية التي إتخذتها السلطات العمومية و الوزارة الوصية لضمان سلامة السياح و العاملين في الحقل السياحي من خلال التطبيق الصارم للبروتوكول الصحي ، إلا أن ذلك لم يكن كافيا . و هكذا وجدت معظم المآوي السياحية الصغرى و المتوسطة نفسها مضطرة إلى غلق أبوابها .

من خلال المعطيات يتبين أن عددا كبيرا من المآوي السياحية بجهة درعة تافيلات أغلقت أبوابها بنسب جد مرتفعة وصلت إلى 85.71% بتغير ، و 73.78% بورزازات و 49.60% بالرشيدية و أدناها سجل بميدلت بنسبة 8.33%. وسيكون لهذا الإغلاق انعكاس اقتصادي و اجتماعي واضح يتجلى في تراجع مداخيل هذه المؤسسات مما سيدفعها إلى التخلي عن عدد كبير من اليد العاملة خصوصا تلك التي لا تربطها مع المشغل عقود عمل قانونية . و قد جاء على لسان صاحب مآوى سياحي بمرزوكة " لقد أثرت علينا كورونا بشكل كبير ، فمنذ إغلاق الحدود المغربية توقف النشاط السياحي بمرزوكة تماما و اضطررنا لغلق المآوى السياحي و التصريح بذلك لدى الوزارة الوصية حتى نتفادى المزيد من المصاريف ن لقد أصبحنا بدون عمل تماما " ⁷² ، زيادة على الصعوبات المالية التي يعاني منها العديد من أرباب المآوى السياحية و المتمثلة في تسديد القروض و أداء الضرائب و مستحقات العمال في صندوق الضمان الاجتماعي .

فئات أخرى ستعاني من نفس التداعيات و نخص بالذكر أرباب النقل السياحي ، و في مقابلة مع أحد سائقي النقل السياحي بأرفود قال " منذ أواخر شهر مارس توقفت عن العمل نهائيا ، فلم يعد هناك سياح ، و بالتالي لم يعد لدي أي مدخول فقط أعتمد على إعانة إخوتي المهاجرين في الخارج " ⁷³ نفس المعاناة شملت المرشدين السياحيين ، أصحاب محلات بيع التحف ، أرباب المطاعم و المقاهي و غيرها .

4-2: لا يزال التوافد السياحي بتافيلات السفلى موسميا .

يعتبر الدارسون لموضوع السياحة أن التوزيع الزمني لحجم التوافد السياحي بالمجالات المستقبلية يشكل أحد المعايير الأساسية في تحديد قيمة هذه الوجهة السياحية و درجة جاذبيتها و قدرتها

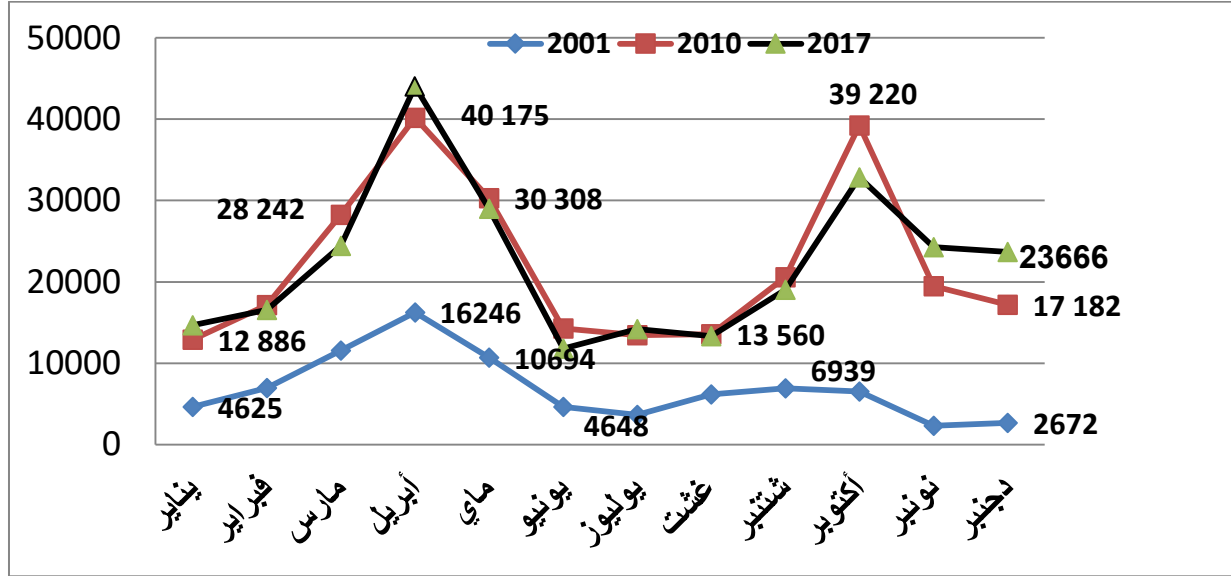
⁷² مقابلة مع صاحب مآوى سياحي بمرزوكة أكتوبر 2020.

⁷³ مقابلة مع أحد أرباب النقل السياحي بأرفود أكتوبر 2020.

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

على المنافسة بينها وبين الوجهات المشابهة سواء كانت قريبة أو بعيدة . فالمناطق الرائدة سياحيا هي تلك التي تستطيع جلب أكبر عدد من السياح و على فترات زمنية متوازنة نسبيا طوال السنة ، و العكس بالنسبة لمنطقة الدراسة فالتوافد السياحي لا يزال موسميا بامتياز كما سنوضح ذلك من خلال المعطيات والأرقام.

المبيان رقم 12 : توزيع السياح الوافدين على تافيلات السفلى بالفنادق المصنفة حسب الشهور لسنوات 2001 و 2010 و 2017.



المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية سنة 2019

يتبين من معطيات المبيان أن التوافد السياحي بالفنادق المصنفة يتميز بطابعه الموسمي ، و يتوزع على فصلين مختلفين طوال الموسم السياحي :

○ فصل الربيع : يمتد طوال 3 شهور (مارس ، أبريل و ماي) ، يعد ذروة الموسم السياحي و تسجل فيه أكبر عدد من التوافد السياحي و الليالي السياحية و أكبر نسب الملاء . سجل شهر أبريل سنة 2017 أكبر عدد من السياح بلغ 44011 سائحا بنسبة فارق عن سنة 2016 وصلت إلى 61% ، و 59884 ليلة سياحية بنسبة زيادة بلغت 52% عن سنة 2016. و بأعداد متقاربة يسجلها شهرا مارس و ماي .

○ فصل الخريف : يضم شهور (أكتوبر ، نوفمبر و دجنبر) ، يتربع شهر أكتوبر على قمته بعدد سياح بلغ 32857 سائحا بنسبة زيادة عن سنة 2016 بلغت 36% ، و عدد ليالي سياحية بلغت 44061 ليلة بنسبة ملاء 28%. ثم تليه الشهور الأخرى بنسب متقاربة.

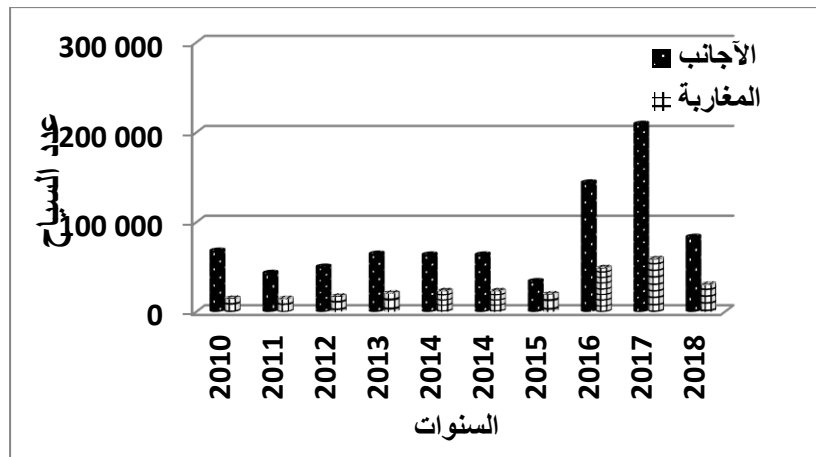
مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

هذا التوزيع الزمني السياحي المركز في فصلين منفصلين فرضته ظروف الدول المصدرة للسياح و في مقدمتها أوربا . فمنظمو الرحلات السياحية الدولية يكيّفون جولاتهم السياحية بالمغرب مع فترات عطل السائح الأجنبي أساسا التي تمتد على فترات مختلفة من السنة، و تتزامن مع عدة مناسبات أهمها: عطلة نهاية السنة الميلادية، عيد الفصح، و الأسبوع المقدس و غيرها. و في المقابل - كما سنرى في الفصل الثاني من الباب الرابع- فإن النمط السياحي الخاص بالسياح المغاربة المتوافدين على تافيلات السفلى لا يزال متمركزا في العطلة الصيفية نظرا لعدة عوامل إقتصادية و اجتماعية و غيرها .

5-2: تهيم السياحة الدولية و الزبون الأوربي على بنية السياح الوافدين بتافيلات السفلى .

لا يزال السياح الأجانب و خاصة الأوروبيون يشكلون غالبية زوار المنطقة ، و يرجع ذلك لعامل القرب الجغرافي و الدور الذي يلعبه منظمو الرحلات السياحية ، إضافة إلى عوامل أخرى .

المبيان رقم 13: تطور عدد السياح المغاربة و الأجانب الوافدين على تافيلات السفلى بالفنادق المصنفة ما بين 2010 و 2017.



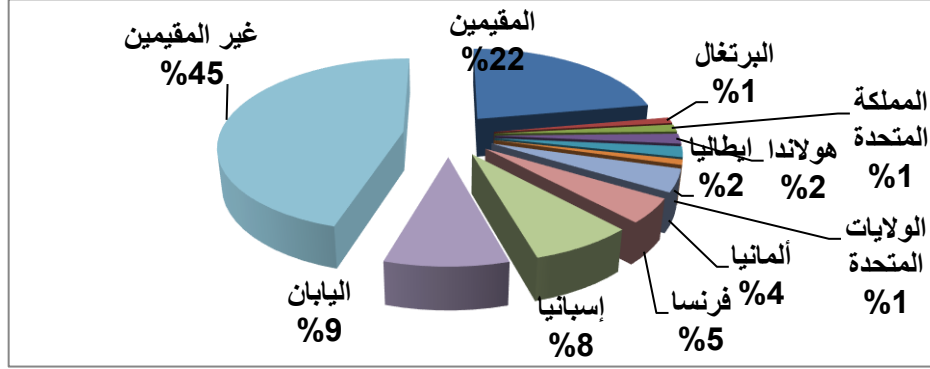
المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية سنة 2019

يساهم السياح الأجانب بنسبة مهمة من مجموع السياح بلغت 82.43% سنة 2010 مقابل 17.57% للسياح المغاربة ، لكن في السنوات الأخيرة بدأ الوضع يتغير في اتجاه انخفاض نسبة السياح الأجانب مقابل إرتفاع مهم للسياح المغاربة . و هكذا سجلت سنة 2017 نسبة 68.13% للسياح الأجانب مقابل 31.87% للسياح المغاربة . هذا التحول يفسر بالمجهودات التي بذلت من طرف القائمين على الشأن السياحي (الوزارة الوصية ، وكالات الأسفار ، المنعشين السياحيين) بهدف تشجيع السياحة الداخلية عبر باقية من العروض و الإمتيازات . كما أن إقبال المغاربة على السفر و التجوال بدأ يترسخ في وجدان الشعب المغربي كحاجة مجتمعية للترفيه .

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

بالرجوع إلى بنية السياح الأجانب نلاحظ هيمنة السوق الأوروبية كأول مصدر للسياح نحو المغرب ، تليه جنسيات مختلفة من باقي القارات و الدول و خصوصا الآسيوية منها كاليابانيين.

المبيان رقم 14: توزيع السياح الوافدين على تافيلات السفلى حسب الجنسيات سنة 2017.



المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية سنة 2019

يشكل السياح غير المقيمين غالبية السياح الوافدين على المنطقة بنسبة 45% بمجموع 59209 سائحا سنة 2017 ، يليهم الأوروبيون بنسبة 24% بمجموع 29256 سائحا معظمهم من الإسبان و الفرنسيين بنسب 8% و 5% على التوالي . و في المرتبة الثالثة يأتي السياح المقيمين بمجموع 27689 سائحا بنسبة 22% . في المرتبة الأخيرة نجد اليابانيين بنسبة 9%.

إن الميزة الأساسية لتوزيع السياح الوافدين حسب الجنسيات هي هيمنة السوق الأوروبية ، و هذا يعني تبعية السياحة المغربية لنظيرتها الأوروبية ، مما يتطلب البحث عن زبناء جدد للسوق السياحي المغربي من خلال الإنفتاح على أسواق أخرى خصوصا السوق الآسيوي الذي يعتبر واعدة و مغرياً و الدليل على ذلك هو إقبال السياح اليابانيين و الصينيين على زيارة المنطقة بعد منحهم عدة إمتيازات أهمها إلغاء تأشيرة دخول الأراضي المغربية .

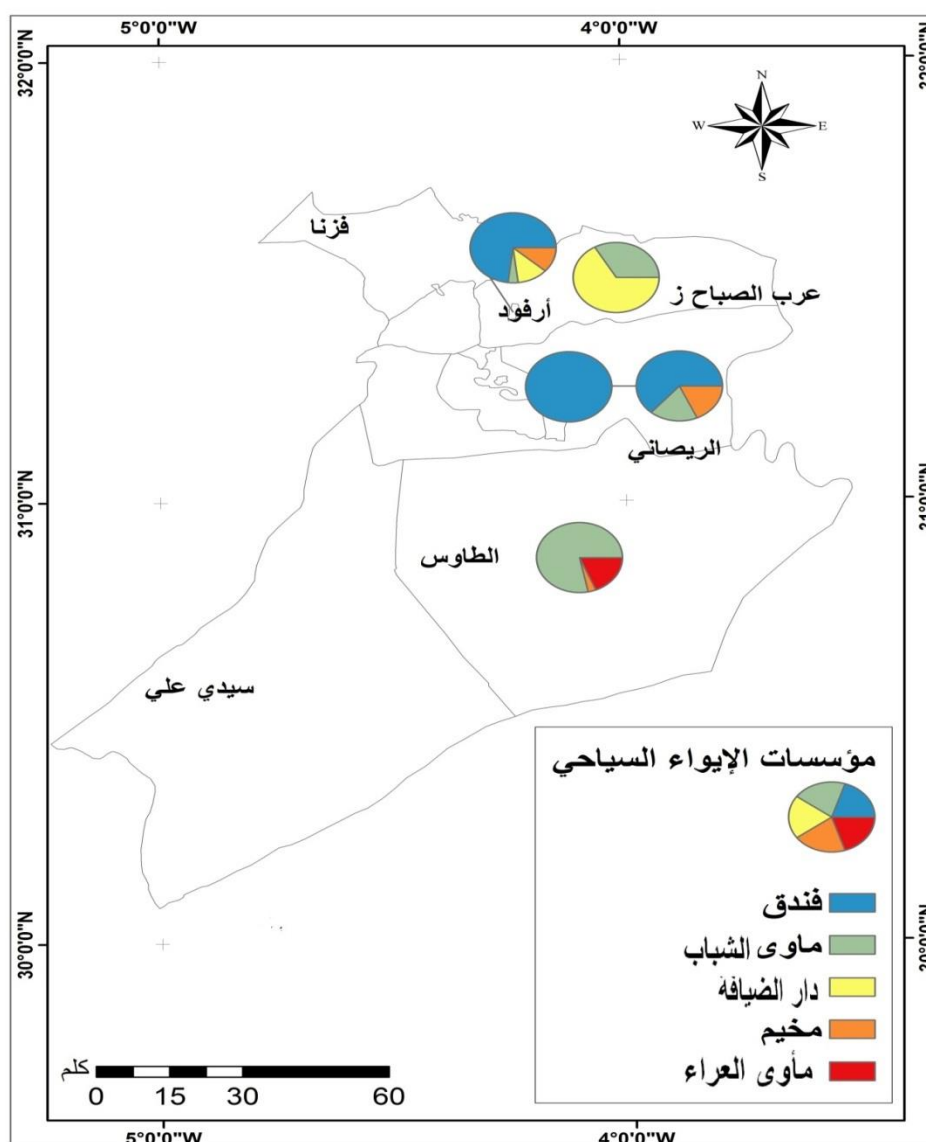
3- التباين في التوزيع المجالي لمؤسسات الإيواء السياحي بتافيلات السفلى .

1.3 : تتركز أهم مؤسسات الإيواء السياحي بجماعتي أرفود و الطاوس .

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

تبين سابقا أن مجال تافيلالت السفلى يحتضن غالبية المؤسسات السياحية بالإقليم سواء تعلق الأمر بالعدد الإجمالي لتلك المؤسسات ، عدد الغرف و الأسرة بنسب جد مرتفعة تبلغ على التوالي 91.2% و 88.78% و 88.70%. إلا أن هذا الوضع لا يعكس توزيعها الحقيقي بالمجال الجغرافي، فرغم أن مجال تافيلالت السفلى تضم 11 جماعة إلا أن 5 منها هي من تستحوذ على كل أنواع الإيواء السياحي. كما أن هذا التوزيع يختلف أيضا بين هذه الجماعات الخمس (الخريطة رقم 7).

خريطة رقم 7: توزيع مؤسسات الإيواء السياحي حسب الجماعات بتافيلالت السفلى سنة 2017.



تتوزع مؤسسات الإيواء السياحي بتافيلالت السفلى على 5 جماعات و هي : أرفود ، الطاوس ، الريصاني ، عرب الصباح زيز و بني امحمد سجلماسة . بحيث 90.2% من عدد هذه المؤسسات تتركز في أرفود و مرزوكة . و جاء توزيعها على الشكل التالي :

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

جدول رقم 11 : توزيع مؤسسات الإيواء السياحي حسب الجماعات بتافيلالت السفلى سنة 2017

المجموع	عرب الصباح زيز	بني امحمد سجلماصة	الريصاني	الطاوس	أرفود		
21	-	1	5	1	14	الفنادق	المصنفة
32	1	-	3	27	1	مأوى الشباب Auberge	
17	-	-	-	17	-	مأوى سياحي Gite	
6	2	-	-	1	3	دور الضيافة	
2	-	-	2		0	مخيم	
7	-	-	2	0	5	الفنادق	غير المصنفة
73	-	-	-	73	-	مأوى الشباب	
1	-	-	-	-	-	مأوى سياحي Gite	
2	-	-	-	1	1	مخيم	
161	3	1	12	121	24		المجموع
100	1.6	0.6	7.2	75.6	15		النسبة %

المصدر : العمل الميداني سنة 2017

يتبين من خلال الجدول التركز الكبير لمؤسسات الإيواء السياحي بالجماعة القروية الطاوس و الجماعة الحضرية لأرفود ، الأولى تضم 121 مؤسسة من أصل 161 بالمجال و تمثل بذلك نسبة 75.6% ، أما أرفود تتواجد بها 24 مؤسسة و تمثل نسبة 15% . و في المراتب الأخيرة نجد جماعات : الريصاني ، بني امحمد سجلماصة ثم عرب الصباح زيز بنسب 7.2% و 1.6% و 0.6% على التوالي .

إن هذا التركز الشديد في هاتين الجماعتين ستكون له انعكاسات بيئية مهمة ، خاصة و أن المنطقة تعاني أصلا من الهشاشة ، إضافة إلى الآثار التنموية بالمنطقة بحيث ستحرم باقي الجماعات الأخرى من فرص التنمية التي يمكن للسياحة أن تساهم بها . و يبقى التفكير في توزيع متوازن لمؤسسات الإيواء السياحي على كل تراب المنطقة مطلبا ملحا جدا ، أولا لتخفيف الضغط على المراكز الحالية من جهة ، و فتح فرص التنمية المحلية أمام الجماعات الأخرى خاصة و أن البعض منها يصنف ضمن الجماعات الأكثر فقرا على الصعيد الوطني .

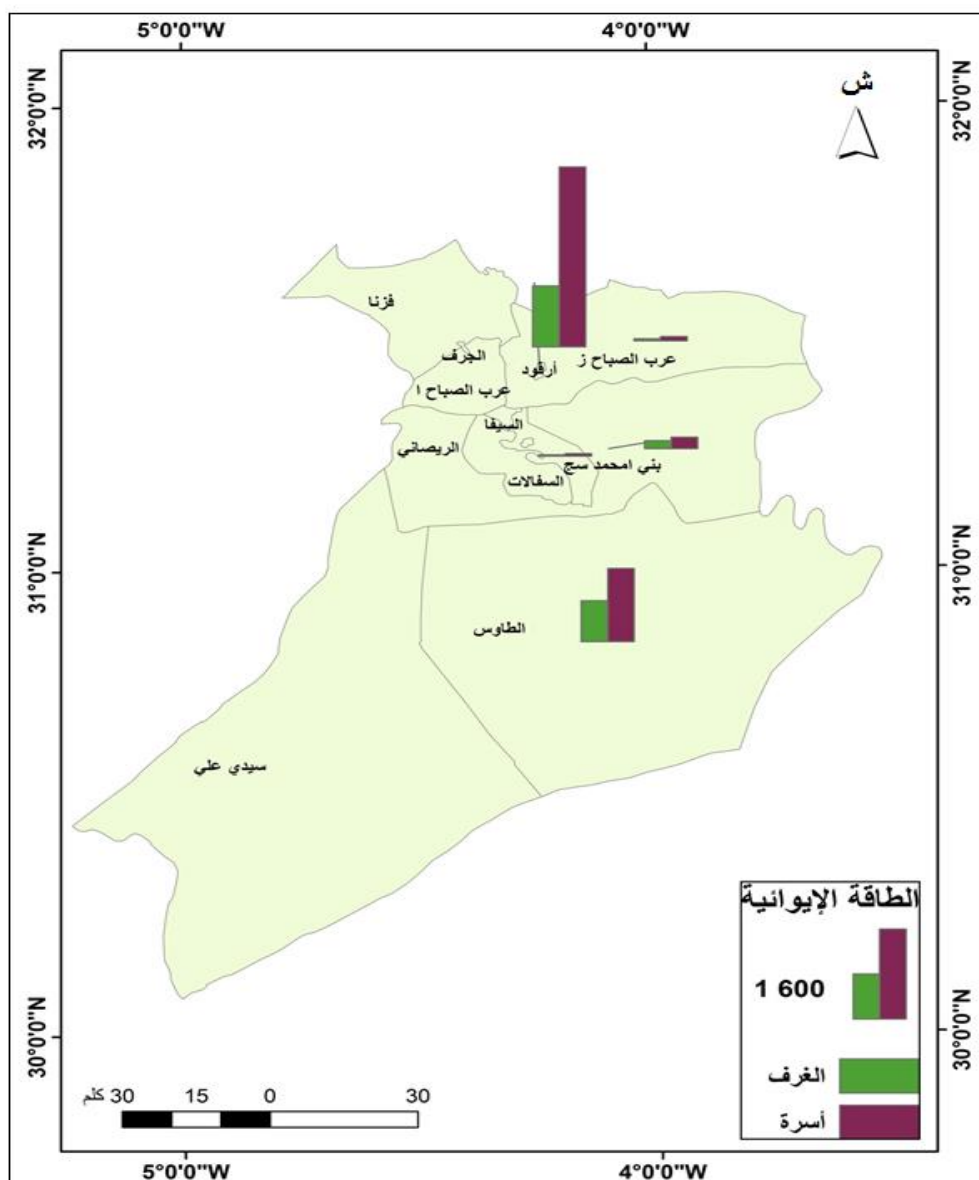
2.3 : تهيم جماعتي أرفود و الطاوس على الطاقة الإيوائية بتافيلالت السفلى .

بخصوص الطاقة الإيوائية فالوضع لا يختلف عن سابقه بحيث تتوزع غالبية الطاقة الإيوائية على مركزي أرفود و مرزوكة بنسب كبيرة جدا مقارنة مع باقي الجماعات الأخرى . و هذا ما يزيد من

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

حدة المنافسة و الاستقطاب السياحي بينهما. فمركز أرفود يمثل مؤسسات الإيواء الراقي المصنف من فئة 4* و 3* بالخصوص ، أما مرزوكة فهي تهيم على الإيواء الصحراوي من قبيل مأوي الشباب و مأوي العراء .

خريطة رقم 8 : توزيع الطاقة الإيوائية حسب الجماعات بتافيلات السفلى سنة 2017.



المصدر : العمل الميداني سنة 2017

بحسب المعطيات الإحصائية يحتل مركز أرفود المرتبة الأولى بتافيلات السفلى فيما يخص الطاقة الإيوائية بنسبة 53.94% من عدد الغرف و 66.24% من عدد الأسر. و في المرتبة الثانية مركز مرزوكة بنسبة 36.18% من عدد الغرف و 26.91% من عدد الأسر ، و في المرتبة الثالثة

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

مركز الريصاني 6.90% من الغرف و 4.23% من الأسرة . إضافة إلى جماعتي عرب الصباح زيز و بني امحمد سجلماسة بنسب أقل بكثير .

خاتمة الفصل الثاني:

إن تنوع المؤهلات السياحية لواحات تافيلات ، الطبيعية ، العمرانية ، و الثقافية تجعل من هذا المجال فضاء خصبا لتوظيف تلك المقومات الفريدة توظيفا ينسجم مع الخصوصيات المحلية في أفق إدماجه داخل المنظومة التنموية المحلية . لقد أكدت الدراسات الحديثة و المقاربات التنموية المعاصرة أن التراث المحلي الطبيعي و الثقافي أضحي من أهم الركائز المعتمدة لتحسين المردودية الإقتصادية تحقيق الرفاهية المادية للمجتمع ، و بالتالي فإن النظرة الجديدة للموروث الثقافي تؤكد أنه لم يعد يشكل عبئا ماديا على مالية الدولة و الجماعات المحلية بما يتطلبه من صيانة و ترميم ، بل أصبح اليوم أحد أعمدة البناء الإقتصادي و التنموي للمجتمعات التي تتميز بهذا الغنى الثقافي .

إن القضية الأساسية من دراسة التراث هي البحث عن أفضل المقاربات التي يمكن من خلالها توظيف هذا التنوع الطبيعي و التراثي لواحة تافيلات من أجل تحقيق التنمية المحلية الشاملة و المستدامة . خصوصا و أن أشكال التعامل - الرسمي و المحلي- الحالي مع هذه المقومات يوحي بأن هناك قصور كبير في الرؤيا و في التصورات اتجاه التراث بكل مكوناته ، و هذا ما انعكس على برامج التنمية الإقتصادية و المجالية التي خطط لها أو تم تنفيذها دون مراعاة للتراث كقيمة اقتصادية قد تضاهي الثروات النفطية عند بعض الدول .

لقد آن الأوان للانطلاق نحو تصور جديد مندمج و تشاركي و مستدام يضع المقومات الطبيعية و الثقافية للمنطقة كقاطرة تجر وراءها باقي المؤهلات الأخرى في أفق بلورة مقاربة تنموية شمولية و تشاركية لواحات تافيلات .

خاتمة الباب الأول

مؤهلات سياحية غنية ومتنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلالت السفلى

يشكل المجال الواحي المغربي جزء هاما من التراب المغربي ، لعب على مدار قرون طويلة دورا رياديا على الصعيدين السياسي و الاقتصادي ، جعله محط استقطاب العديد من الأجناس البشرية ، و أطماع القوى الداخلية و الخارجية معتمدا على اقتصاد تجاري صحراوي سرعان ما تحول إلى نشاط فلاحى معيشي .

لكن هذا المجال – الذي تمثل واحات تافيلالت السفلى أهم مكوناته – شهد تحولات عميقة مع مطلع القرن العشرين بسبب خضوعه للسيطرة الإستعمارية التي خلّخت بنياته الاقتصادية و الاجتماعية و دفعته لتحول قسري نحو أنماط جديدة على مستوى الاقتصاد و المجتمع . فترجع الإنتاج الفلاحي المعيشي تحت وطأة التغيرات المناخية و قلة الموارد المائية . كل ذلك دفع الدولة إلى التدخل بهذا المجال عبر برامج و خطط تهدف إلى معالجة تلك الاختلالات ، لكن المقاربة القطاعية التي تبنتها الدولة كانت لها نتائج جد محدودة في ظل غياب رؤية تشاركية متعاقد عليها .

من ناحية أخرى تزخر واحات تافيلالت السفلى بمؤهلات طبيعية و عمرانية مهمة و تجهيزات سياحية متنوعة تمكنها من كسب رهان التنمية المحلية عبر استثمار تلك الإمكانيات المتفردة في بلورة مشاريع سياحية محلية تشكل إضافة نوعية للنسيج الاقتصادي . إن السياحة اليوم مجال واعد للاستثمار المحلي و الوطني و الدولي ، لكن يجب مراعاة الخصوصيات المحلية و تثمين تلك الموارد بما يضمن استمراريتها للأجيال القادمة .

رغم كل المجهودات المبذولة من طرف الفاعلين السياحيين (الدولة ، منظمو الرحلات ، المستثمرون و المجتمع المحلي ...)، تبقى النتائج المحققة لا تصل إلى المستوى المطلوب. فالقطاع السياحي بتافيلالت السفلى لا يزال تعترضه الكثير من النقائص التي يجب تجاوزها نجملها فيما يلي :

- موسمية النشاط السياحي الذي يمتد على مدى زمني محدد داخل الموسم السياحي.
- ضعف مدة الإقامة بالمنطقة التي لا تتجاوز 1.4 ليلة .
- تركّز التجهيزات السياحية في مركزين مهمين : أرفود و مرزوكة .
- تذبذب عدد السياح الوافدين من سنة لأخرى .
- هيمنة الشركات الكبرى و منظمو الرحلات على النشاط السياحي ...
- التأثير الشديد للقطاع السياحي بالتغيرات الدولية الطارئة من قبيل الأزمات السياسية و الحروب و انتشار الأوبئة (كوفيد-19) ، مما يؤدي إلى شلل شبه تام لهذا النشاط و ما يصاحب ذلك من انعكاسات إقتصادية و اجتماعية سلبية كبيرة .

مؤهلات سياحية غنية و متنوعة الباب الأول: الفصل الثاني تافيلات السفلى

كل ذلك يتطلب اعتماد رؤية سياحية جديدة تنبني على تـثمين الموارد الترابية و التراثية المتنوعة عبر مشاريع سياحية صغرى و متوسطة تراعي خصوصيات البيئة المحلية و تحمي توازنها من جهة ، و تراعي هشاشة القطاع أمام الأحداث الدولية الكبرى من جهة أخرى ، في أفق خلق تنمية محلية تكون الساكنة المحلية المستفيد الأهم من إيراداتها .

الباب الثاني

خصائص الحركة السياحية

بتافيلالت السفلى

مقدمة الباب الثاني

تشكل السياحة بالنسبة للدول النامية فرصة متاحة لدعم الاختلالات الإقتصادية و الإجتماعية التي تعاني منها ، من خلال التركيز على قطاع إقتصادي جديد يعد حسب الكثير من الخبراء الإقتصاديين البديل الذي يوظف مختلف المقومات و الموارد الترابية المتاحة (طبيعية ، إقتصادية بشرية و حضارية ...) ، و لم يعد يقتصر على الثروات الفلاحية و المعدنية و البحرية فقط ، بل إمتد ليشمل المؤهلات الطبيعية و الثقافية ذات الصبغة السياحية⁷⁴ . حيث يمكن لهذا القطاع أن يقود قاطرة التنمية الإقتصادية و الإجتماعية للبلدان المعنية من خلال توفير فرص الشغل المهمة، و جلب العملة الصعبة و الرفع من حجم الرواج التجاري الداخلي خصوصا فيما يتعلق بالمنتجات المحلية و التقليدية.

يعتبر هذا القطاع أيضا فرصة للتخفيف من التفاوتات المجالية فيما يتعلق بتوزيع الأنشطة الإقتصادية و البنية التحتية على المناطق التي تصنف عادة مهمشة أو نائية (المناطق الصحراوية و الإستوائية و القطبية ...) . في حين أن هذه المناطق يمكن أن تحتضن مؤهلات للتنمية السياحية تجعلها تخرج من نفق الإنغلاق و التبعية بإعتماد إمكانياتها الذاتية أو بتوجيه و دعم من مركز القرار السياسي . و التجارب الدولية في هذا المجال كثيرة و متنوعة و كلها تنصب حول وضع برامج و استراتيجيات سياحية و تنمية محلية و جهوية تروم تحقيق التنمية المحلية .

لقد شكلت علاقة القطاع السياحي بالتنمية الإقتصادية و الإجتماعية من جهة ، و بالتهيئة المجالية و التمدين من جهة ثانية ، موضوعا خصباً للدراسة و البحث في تخصصات و فروع علمية متعددة : جغرافية ، إقتصادية ، إجتماعية ، سواء على المستوى الوطني أو الدولي .

سنحاول في الباب الثاني من البحث الإجابة على عدة تساؤلات مرتبطة بمجال الدراسة سعياً وراء تقييم وضعية هذا النشاط داخل منظومة واحات تافيلالت السفلى ، و هي ما يلي:

- ❖ ما هو نصيب النشاط السياحي داخل بنية الأنشطة الإقتصادية المحلية ؟
- ❖ ما مدى مساهمة السياحة كنشاط اقتصادي في إنعاش قطاع التشغيل بالمنطقة ؟
- ❖ أي دور للسياحة في إعادة تنظيم المجال الواحي بصفة عامة و المجال الحضري بصفة خاصة ؟
- ❖ ما هي أهم الاختلالات التي تسبب فيها إقحام هذا القطاع داخل المنظومة الواحية الفيلالية و ما الحلول التي يمكن إقتراحها لمعالجة تلك الاختلالات ؟

⁷⁴ عمران إسماعيل (2004) : التنمية السياحية بالمغرب . واقع و ابعاد و رهانات . دار الأمان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى. ص:24

للإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا الباب الثاني من البحث إلى 3 فصول : تناول الفصل الأول الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح واحات تافيلالت السفلى ، و تطرق الفصل الثاني للسياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى ، بينما حاول الفصل الثالث تحليل دور السياحة في دينامية المجال .

و قد إعتمدنا في تحرير هذا الباب عدة مراجع و مصادر تناولت مواضيع مرتبطة بدراسة خصائص الممارسة السياحية ، و بالتنمية السياحية ، إضافة إلى التقارير الرسمية و الزيارات الميدانية .

الفصل الثالث

الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

مقدمة الفصل الثالث

باعتبار السياحة قطاعا اقتصاديا حديثا يساهم كغيره من الأنشطة الإقتصادية الأخرى- كالزراعة ، والصناعة و التجارة - في إعادة هيكلة المجال الجغرافي نتيجة التأثير القوي الذي يحدثه التدخل البشري بمختلف ممارساته الإنتاجية و الإقتصادية ، و التي تشكل العنصر المتحكم في وجوده و استمراره . فإن أشكال الممارسة السياحية عموما تتحكم فيها العديد من المحددات و الخصائص السوسيوإقتصادية المرتبطة بالسياح الوافدين على المنطقة سواء منهم المغاربة أو الأجانب ، و نخص بالذكر : البنية العمرية ، المستوى الثقافي ، الدخل الفردي ...و لهذا الغرض قمنا بتقديم العديد من تلك الخصائص بواسطة الإستمارة الميدانية الموجهة للسياح في أفق استنتاج طموحات و رغبات السياح المتنوعة ، و بالتالي محاولة تفسير الإتجاهات الكبرى للسياحة بواحات تافيلالت السفلى .

ثم بعد ذلك حاولنا رصد الأصول الجغرافية للسياح معتبرين أن مقر سكنهم الأصلي هو منطقة انطلاق السياح في ممارستهم السياحية ، و كان الهدف من ذلك هو الوقوف على مدى الإشعاع السياحي لمنطقة تافيلالت السفلى سواء على المستوى الجهوي أو الوطني . كما عملنا على تفسير أشكال و ظروف الممارسة السياحية معتمدين على تحديد و سائل النقل السياحي و أنماط ممارسة الرحلة مع التأكيد على تنوع أشكال الإيواء السياحي، سواء تعلق الأمر بالسياحة الوطنية أو الدولية. ثم ختمنا الفصل بالتطرق إلى مظاهر الحركة السياحية (التوزيع الزمني للممارسة السياحية ، إختلاف مدة الإقامة بين السياح المغاربة و الأجانب ، الارتباط بين مدة الإقامة وسبب الزيارة و المردودية) .

لقد حاولنا خلال هذا الفصل الإجابة على التساؤلات التالية:

- ✓ ما هي الخصائص الإقتصادية و الإجتماعية للسياح المغاربة و الأجانب ؟
- ✓ ما هي أبرز الأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى و ما مدى إشعاعها السياحي محليا و جهويا و وطنيا ؟
- ✓ ما تأثير تلك الخصائص على الممارسة السياحية و ظروف الإقامة بالمنطقة ؟
- ✓ ما هي أبرز مظاهر الحركة السياحية بمجال الدراسة ؟

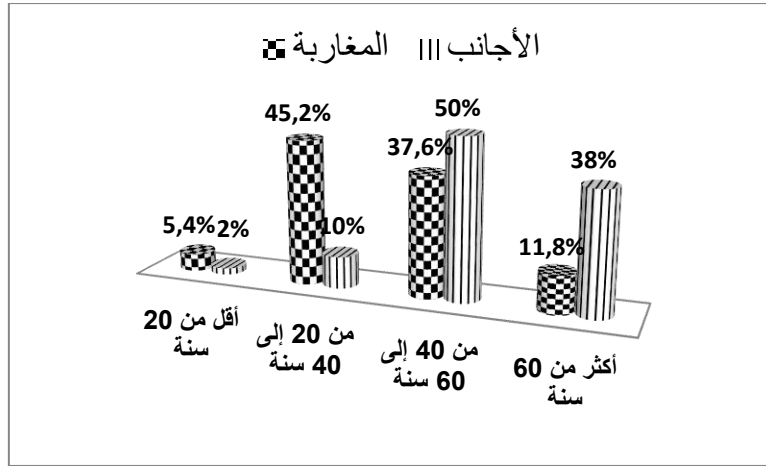
1- المميزات السوسيوإقتصادية لسياح تافيلالت السفلى.

تتناول الخصائص السوسيوإقتصادية للسياح: البنية العمرية ، المستوى الثقافي ، البنية المهنية و الدخل الفردي. كل هذه المميزات ستؤثر حتما على نوع و شكل و مدة النشاط السياحي الممارس سواء بالنسبة للسياح المغاربة أو الأجانب .

1-1: تتباين البنية العمرية بين السياح المغاربة و الأجانب .

تشكل البنات العمرية إحدى المحددات الأساسية في تفسير السلوك السياحي و ضبط حاجياته و رغباته ، و من هذا المنطلق تتنوع الفئات العمرية تبعا لنوع الطبقة الإجتماعية التي ينتمي إليها السائح سواء كان مغربيا أو أجنبيا . وبذلك تتوزع الفئات العمرية للسياح المغاربة القادمين لمنطقة تافيلالت السفلى كما يلي :

المبيان رقم 15: البنية العمرية للسياح المغاربة و الأجانب سنة 2016.



المصدر: الاستثمار الميدانية 2016

هناك تباين كبير بين الفئات العمرية التي تتخذ منطقة تافيلالت السفلى وجهة سياحية لها حيث نلاحظ أن السياح المتراوحة أعمارهم ما بين 20 و 40 سنة يحتلون المرتبة الأولى بنسبة 45.2 % متبوعة بالفئة العمرية ما بين 40 و 60 سنة بنسبة 37.6 % . فالقوة الأولى تمثل الشباب الذين يقصدون المنطقة في رحلات جماعية غالبا سعيا وراء اكتشافها، مستغلين الإمكانيات التي يتوفرون عليها و خاصة وسيلة النقل الخاصة. أما الفئة الثانية فتمثل الأشخاص المشتغلين الذين يستطيعون ممارسة النشاط السياحي الوطني بمفردهم أو برفقة أصدقائهم أو زملاء العمل. و في المقابل تساهم الفئة المسنة من السياح بنسبة 11.8 % و غالبا ما تكون فقط مرافقة لباقي أفراد الأسرة كما هو الحال بالنسبة لفئة الأطفال أقل من 20 سنة حيث لا يمثلون إلا 5.4 %، حيث إن العادات المغربية لا تزال تحول دون سفرهم لوحدهم، اللهم إلا في إطار رحلات منظمة من طرف المؤسسات التعليمية أو المهنية. و عموما

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

تشكل الفئة الشابة أهم الزبناء السياحيين للمنطقة حيث يمكنها تحمل التبعات المادية و الجغرافية المتمثلة في بعد المنطقة و عزلتها عن باقي المدن السياحية الكبرى المصدرة للسياح .

أما بخصوص السياح الأجانب فإن فئاتهم العمرية تختلف تماما عن السياح المغاربة ، حيث بينت الدراسة الميدانية أن نصفهم تتراوح أعمارهم ما بين 40 و 60 سنة و هي تمثل اليد العاملة النشيطة التي تستغل أوقات إجازاتها في السفر و الترفيه . أما المسنون و المتقاعدون فيمثلون 38% و هي نسبة تقسر مدى تمسك الأجانب بأعرافهم السياحية رغم تقدمهم في السن و الذي لا يشكل حاجزا أبدا أمام إشباع رغباتهم في المغامرة و الإستكشاف ، كما أن ظروفهم المادية المريحة و ظروفهم العائلية تشجع على ذلك و كما جاء على لسان أحد السياح " إنني منذ أحلت على التقاعد اعتبرت ذلك فرصة لي للسفر و التجول " ⁷⁵ . في حين لا تتجاوز نسبة الأطفال 2% وذلك راجع لكون السياحة الدولية في المنطقة لا تزال جماعية في غالبيتها مما يصعب معه اصطحاب الأطفال، كما أن أنماط الرحلات العائلية الدولية بالخصوص يعتبر مكلفا ماديا.

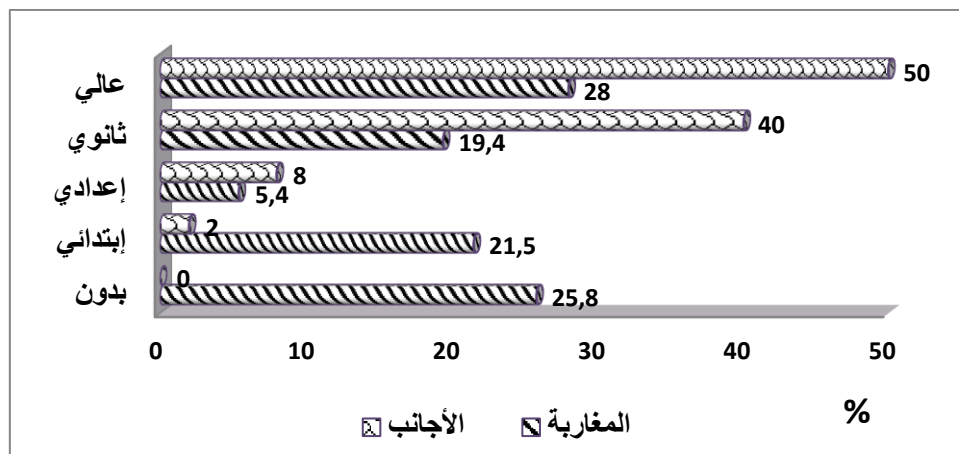
1-2- إرتفاع المستوى الثقافي للسياح الدوليين مقارنة بالسياح المغاربة .

تناولت مجموعة من الدراسات الجغرافية علاقة الممارسة السياحية بالمستوى الثقافي و العلمي للسائح ⁷⁶ ، و خلصت إلى أن معدل السفر يتراجع مع ضعف المستوى الدراسي ، كما تتباين الوجهات السياحية تبعا للمستوى الثقافي للسياح . فالفئات المثقفة تقصد الوجهات السياحية " الراقية " كطنجة ، أكادير ، مراكش ، بوزنيقة و إفرا... بينما الفئات المتوسطة و ضعيفة المستوى الدراسي تتجه إلى الوجهات " الشعبية " بشكل أساسي سواء كانت ساحلية كالوليدية و الجديدة و مولاي بوسلهام ...أو داخلية: كايموزار كنذر ، سيدي احرازم و مولاي يعقوب (أمينة مسقالي 2007). لكن إلى أي حد يمكن تعميم هذه الخلاصات خصوصا في ما يتعلق بوجهات سياحية جديدة كالمناطق الصحراوية و الواحات ؟ و هل تنطبق على السياح المغاربة فقط ، أم أنها تشمل السياح الأجانب أيضا ؟ بالرجوع لمجال الدراسة جاءت النتائج كما يلي :

⁷⁵ مقابلة مع أحد السياح الأجانب بمدينة ارفود نونبر 2016

⁷⁶ Berriane M, (1989) : Tourisme national et migration des loisirs au Maroc, étude géographique Thèses de Doctorat d'Etat, Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat.

المبيان رقم 16: المستوى الدراسي للسياح المغاربة و الأجانب سنة 2016:



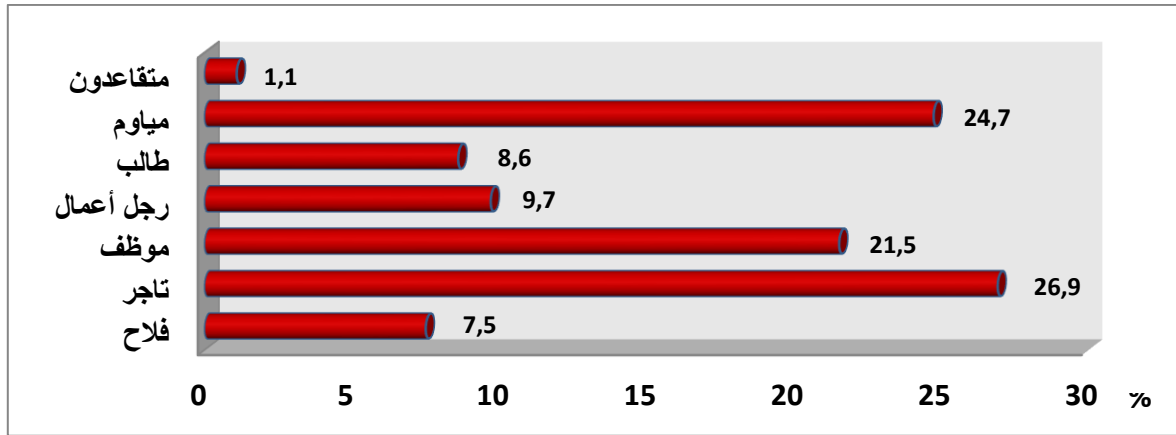
المصدر: الإستمارة الميدانية 2016

نلاحظ التباين الكبير في المستوى التعليمي بين السياح المغاربة و الأجانب . فبالنسبة للمغاربة الذين بلغوا مستوى التعليم الثانوي و العالي يمثلون 47.5 % ، في حين سياح المستويين الإبتدائي و الإعدادي يمثلون 26.7 % محتلين المرتبة الثانية ، بينما السياح بدون مستوى تعليمي يمثلون 25.8 % . و في المقابل تشكل النسبة عالية المستوى التعليمي من السياح الأجانب 90% من مجموع السياح و هي نسبة مرتفعة جدا مقارنة مع السياح المغاربة ، و من جهة أخرى لا تتجاوز نسبة سياح المستويين الإبتدائي و الإعدادي 10% ، أما السياح بدون مستوى تعليمي فنسبتها 0 % . و من هنا لا بد أن نتساءل حول جدوى التصنيف السابق للوجهات السياحية اعتمادا المستوى التعليمي للسائح . فإذا اعتمدنا نسب السياح المغاربة فالوجهات السياحية الواحية يمكن تصنيفها ضمن الوجهات الشعبية ، لكن من خلال معطيات السياح الأجانب الذين ينتمون للفئات الراقية فالمجال الواحي و الصحراوي يعتبر من الوجهات الراقية . إذن نحن أمام تصنيفين مختلفين لمجال واحد، و بالتالي يمكن التأكيد أن اعتماد هذا التصنيف يحتاج إلى مزيد من التدقيق بحيث لا يمكن تعميمه على مختلف الوجهات السياحية من جهة ، أو أنه يهم السياح المغاربة دون الأجانب .

3-1: اختلاف المستوى المهني بين السياح المغاربة و الأجانب .

تشكل المستويات المهنية من بين المحددات الرئيسية في تفسير السلوك السياحي سواء تعلق الأمر بنوع و طبيعة و مواصفات الوجهة السياحية ، و كذا بنوع و حجم المنتج السياحي المستهلك من طرف السائح . لذلك ركزت مختلف الدراسات الجغرافية المهمة بموضوع السياحة على إدراج هذا المحدد إلى جانب غيره في محاولاتها تفسير سلوك السائح المغربي. و من ثمة صنفت المهن المختلفة حسب المستوى الذي تنتمي إليه.

مبيان رقم 17: توزيع الفئات السوسيو- مهنية للسياح المغاربة سنة 2016.



المصدر: الإستمارة الميدانية 2016

يتبين أن معظم الفئات المهنية ممثلة ضمن بالسياح المغاربة الذين يقصدون واحة تافيلالت الصغرى كوجهة سياحية و منها :

❖ الأطر العليا : التي تنضوي تحتها كبار الأطر الإدارية في الدولة ، و رجال الأعمال ، و أرباب الشركات و غيرهم ، و تبلغ نسبتها 9.7 % محتلة المرتبة الرابعة .

❖ الطبقة المتوسطة : هذا القطاع يضم قطاع موظفي الإدارة العمومية و رجال التعليم و التجار و أصحاب المهن الحرة ، و تعد هذه الفئة الأكثر ديناميكية في المجتمع المغربي لكونها تلعب الجسر الاجتماعي و الإقتصادي بين الفئات الغنية و بين الفئات الفقيرة و المهمشة في المجتمع ، لذلك نجدها تساهم بنسبة مهمة تقدر ب 48.4 % من مجموع السياح المغاربة محتلة بذلك المرتبة الأولى .

❖ الطبقة الدنيا : يصنف تحتها العمال المياومون و الصناع التقليديون و الفلاحون الصغار وغيرهم ، و الملاحظ أن الدراسة الميدانية أثبتت أهمية هذه الفئات بحيث أحتلت المرتبة الثانية بنسبة 32.3 % ، مما يبين بالملوس قدرة هذه الفئات السفلى من ممارسة النشاط السياحي رغم دخلها المحدود كما سنبين لاحقا .

❖ الطلبة و التلاميذ : هناك من يعتبر أن ممارسة الطلبة و التلاميذ للنشاط السياحي يعد من بين التحولات التي مست المجتمع المغربي ⁷⁷ ، و تتعدد أشكال هذه الممارسة فيما أن تمارس بشكل جماعي في إطار المخيمات الصيفية و إما في إطار فردي أو عبر مجموعة صغيرة من الطلبة أو التلاميذ الذين ينظمون رحلة سياحية للجنوب الشرقي المغربي تكون تافيلالت إحدى محطاتها الرئيسية . لكن الملاحظ هو الضعف الشديد من لدن الهيئات و المنظمات و حتى من لدن وزارة

⁷⁷ شتو فضيلة (1999) : السياحة و التنمية بالأطلس المتوسط : حالة إفران و إيموزار كنذر . بحث دبلوم الدراسات العليا . كلية الآداب ظهر المهرز فاس . ص : 105.

الشبيبة و الرياضة في تنظيم مخيمات أو جولات سياحية خاصة بالطلبة و التلاميذ إلا نادرا. لذلك تبلغ مساهمة هذه الفئة 8.9 % من مجموع السياح و هي قريبة جدا من النسب المسجلة بالمراكز السياحية الجبلية كإفران ب 7.2 % و إيموزار كندر ب 5.6 %⁷⁸ ، بينما ترتفع في المناطق الساحلية إلى 14.2%⁷⁹.

❖ المتقاعدون: نسبتهم قليلة لا تتجاوز 1.1 % و غالبيتهم جاءوا مرافقين لأصدقائهم في العمل أو مع أحد أفراد أسرهم . و هؤلاء المتقاعدون معظمهم كانوا عمالا مهاجرين في الخارج ، إضافة إلى متقاعدي الوظيفة العمومية بشكل خاص .

من خلال ما سبق من تحليل يمكن أن نسجل الاستنتاجات الآتية:

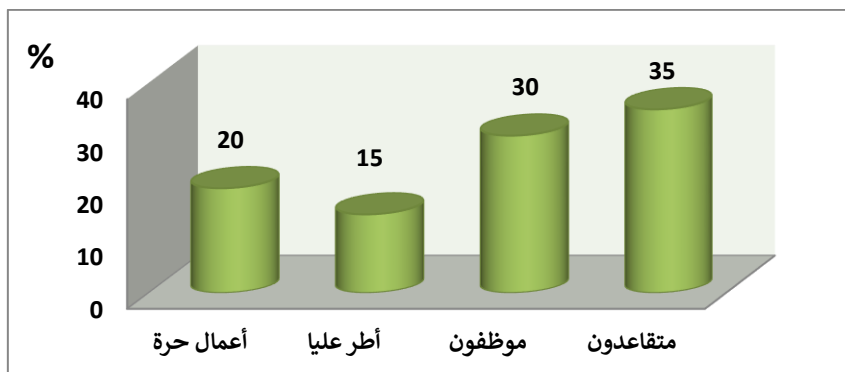
✓ ضعف مساهمة الأطر العليا في ممارسة السياحة الواحية و الصحراوية مما يبين أن هذه الفئة لا تزال تجهل الكثير عن مميزات و مؤهلات هذه الوجهات السياحية الجديدة بالمغرب ، وهذا عكس ما سنراه في ما يتعلق بالسياح الأجانب .

✓ ارتفاع نسبة السياح الذين يتعاطون مهنا ووظائف توفر لهم أجرة قارة من قبيل الموظفين و التجار ، مما يفسر أن الأجرة تشكل إحدى الدوافع و المحفزات الأساسية لممارسة النشاط السياحي .

✓ ظهور فئة جديدة من السياح المغاربة استطاعت تكسير قاعدة الدخل القار ، لتقتحم هذا المجال الترفيهي و السياحي رغم إكراهاتها المادية و يتعلق الأمر هنا بفئة المياومين و صغار الفلاحين و هذه ظاهرة جديدة في السياحة المغربية .

✓ التشابه الكبير في النتائج المحصلة في هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التي تناولت وجهات سياحية مغربية أخرى كالمناطق الساحلية و الجبلية.

المبيان رقم 18: البنية السوسيو مهنية للسياح الأجانب



المصدر: الإستمارة الميدانية 2016

⁷⁸ المرجع السابق : ص : 105

⁷⁹ Berriane, M(1989) : Op Cit. P : 201.

خلافا لما توصلنا إليه في تحليلنا السابق للبنيات السوسيو- مهنية للسياح المغاربة ، نلاحظ من خلال المعطيات الميدانية الممثلة في المبيان أعلاه أن السياح الأجانب ينتمون إلى 4 فئات مهنية مختلفة و هي في غالبيتها تنتمي للقطاع الأطر العليا و الطبقة الوسطى ، أو ما يمكن أن نسميه الطبقتين العليا و المتوسطة ، و تمثلها الأطر العليا بنسبة 15 % و الموظفين بنسبة 30 % و الأعمال الحرة بنسبة 20 % ليصل المجموع إلى 65 % من مجموع السياح . و هو ما يفسّر بارتفاع مستوى دخل هذه الفئات مما يجعلها تنخرط بكل يُسر في السياحة الدولية.

يلاحظ أيضا ارتفاع نسبة السياح المتقاعدين التي بلغت 35 % من مجموع السياح محتلة بذلك المرتبة الأولى ، و هذه ظاهرة تميز السياحة الدولية عموما حيث نلاحظ هيمنة المتقاعدين . و يمكن تفسير ذلك بعدة أسباب منها :

- قيمة المعاشات المرتفعة التي يتقاضاها المتقاعدون مما يحفز قابلية السفر لديهم .
- القدرة الصحية و البدنية التي يتمتع بها هؤلاء و التي تساعد على تحمل أعباء السفر و التنقل.
- نمط الحياة الفردية التي يعيشها المتقاعدون و التهميش الأسري الذي يعانون منه ، مما يجعلهم يسافرون كثيرا للترفيه عن أنفسهم بعيدا عن الدفء الأسري . و كما جاء على لسان أحد السياح الفرنسيين " أضطر للسفر كثيرا أنا و زوجتي لأننا نعيش لوحدها منذ مدة طويلة ، فالسفر يخفف قليلا من الإحساس بالوحدة " ⁸⁰.
- وجود جمعيات و منظمات غير حكومية في بلدانهم تهتم بهذه الفئات و تقدم لهم خدمات متنوعة من بينها التشجيع على السفر.

و عموما فإن البنية السوسيو- مهنية للسياحة الدولية بالمغرب عموما و بتافيلالت السفلى خصوصا تبين أن التصنيف المعتمد للمجالات السياحية المغربية اعتمادا على مستوى الفئات السياحية الوافدة عليها لم يأخذ بعين الاعتبار خصوصية السياحة الدولية . ذلك أن هذه الأخيرة تبحث عن وجهات سياحية بديلة، تتوفر فيها ميزات الأصالة و التميز بعيدا عن المجالات المكتظة و المعروفة كالمجالات السياحية الساحلية. كل هذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن ثنائية السياحة الراقية و السياحة الشعبية أصبح أمرا متجاوزا.

4-1: يعد الدخل الفردي مساهما أساسيا في ممارسة النشاط السياحي.

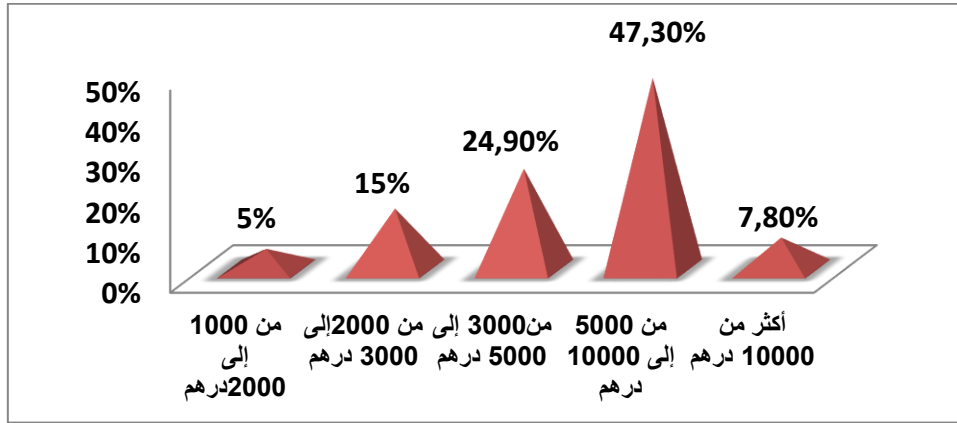
ترتبط خصائص الممارسة السياحية إرتباطا وثيقا بمدى ملائمة الظروف المادية للسائح ، و هو ما يمكن أن نعبر عنه بالمداخل المادية سواء كانت قارة كالراتب الشهري الوظيفي أو مؤقتة أو استثنائية كالعلاوات و المكافآت و المداخل الثانوية التي قد تكون من أنشطة أخرى . لذلك كان

⁸⁰ مقابلة مع سائح فرنسي بأرفود دجنبر 2016.

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

لزاما علينا أن نبحث في هذا الجانب ، محاولين الكشف عن دور هذا العامل في التأثير على أنماط الإستهلاك السياحي بالمنطقة .

المبيان رقم 19 : تباين مستوى الدخل الفردي لسياح تافيلالت السفلى



المصدر: الإستمارة الميدانية 2016

يظهر من خلال المبيان تنوع مستويات الدخل الشهري للسياح المغاربة الذي يقصدون تافيلالت السفلى كوجهة سياحية ، فال فئة التي يتراوح دخلها ما بين 1000 و 3000 درهم تمثل 20% من مجموع السياح و تضم هذه الفئة : العمال المياومون و الفلاحة الصغار و المتقاعدون . فهؤلاء رغم ضعف دخلهم الشهري إلا أنهم يتمكنون من ممارسة السياحة مستفيدين من عدة عوامل:

- تعدد أشكال الإيواء و اختلاف أثمانه الكراء حسب كل الفئات الإجتماعية : فنادق غير مصنفة ، مأوى الشباب ، الكراء لدى الساكنة المحلية ...
- التضامن بين الأفراد و التعاون في تأدية مصاريف السياحة بشكل جماعي مما يقلل من تكلفتها.
- انخفاض مستوى المعيشة بالمنطقة ، مما يشجع السياح على الإقامة أطول مدة ممكنة .

بالنسبة للفئة الثانية من مستويات الدخل الشهري و التي تتقاضى راتبا شهريا يتراوح ما بين 3000 و 5000 درهم فنسبتها 24.9%، و تتكون هذه الفئة من الموظفين الصغار و أصحاب المهن الحرة و غيرهم.

أخيرا ، الفئة ذات الدخل المرتفع (أكثر من 5000 درهم) و هي التي تحتل المرتبة الأولى بنسبة 55.1% مشكلة نصف مجموع السياح ، و يمكن تفسير النسبة المرتفعة التي يمثلونها بكون المنطقة تتوفر على خدمات ومنتوج سياحي يغري رجال الأعمال و الأطر العليا و غيرهم من ذوي الدخل المرتفع : جولات سياحية ، فنادق فخمة ، سياحة رياضية ، إستكشاف و هذه المنتجات السياحية تتطلب مصاريف مرتفعة.

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

خلاصة القول ، إن منطقة واحة تافيلالت السفلى بكل مؤهلاتها الطبيعية و العمرانية و ببنيتها التحتية المهمة تتميز بخصوصية متفردة على باقي المواقع السياحية الوطنية و هي قدرتها الهائلة على الجمع بين السياحة " الراقية " و السياحة " الشعبية " . إضافة إلى الجمع بين مختلف الفئات الإجتماعية و السوسيو- مهنية . و بالتالي يمكنها لعب دور محوري في الساحة الوطنية و حتى الدولية.

2- الأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى تنتمي لمعظم جهات المغرب .

تتمتع واحات تافيلالت عموما بسمعة وطنية و دولية كبيرة ، باعتبارها وجهة سياحية جديدة شهدت تناميا متواصلا طيلة العقدين الأخيرين . لذلك كان من اللازم دراسة هذا الإشعاع السياحي من خلال البحث عن الأصول الجغرافية لزبناء تافيلالت السفلى من السياح المغاربة . فإلى أي مدى يمتد الإشعاع السياحي لتافيلالت السفلى ؟.

يبدأ الإشعاع السياحي من نقطة انطلاق السائح في بداية رحلته السياحية، و ينتهي بالمجال أو الوجهة التي وصل إليها، لذلك كان من الضروري تحديد نقطة انطلاق هذا الإشعاع ، و غالبا ما نعتبر مقر السكن الرسمي للسائح هو نقطة الإنطلاق ، و هذا التوجه هو ما سارت عليه معظم الدراسات الجغرافية التي تناولت الموضوع .

الجدول رقم 12 : الأصل الجغرافي لسياح تافيلالت السفلى

النسبة %	عدد السياح	مقر السكن الرسمي
19	76	فاس
16	64	طنجة
15	60	الدار البيضاء
14	56	وجدة
11	44	مكناس
5	20	القصر الكبير
4	16	مراكش
3	12	الرباط
3	12	الشاون
2	8	تطوان
2	8	الفقيه بن صالح
1	4	ألنيف
1	4	الريصاني
0.5	2	قلعة السراغنة
0.5	2	وزان
0.5	2	القنيطرة
0.5	2	تاوانات
0.5	2	ميدلت
0.5	2	امريرت
0.5	2	الجديدة
0.5	2	الرشيدية
100	400	المجموع

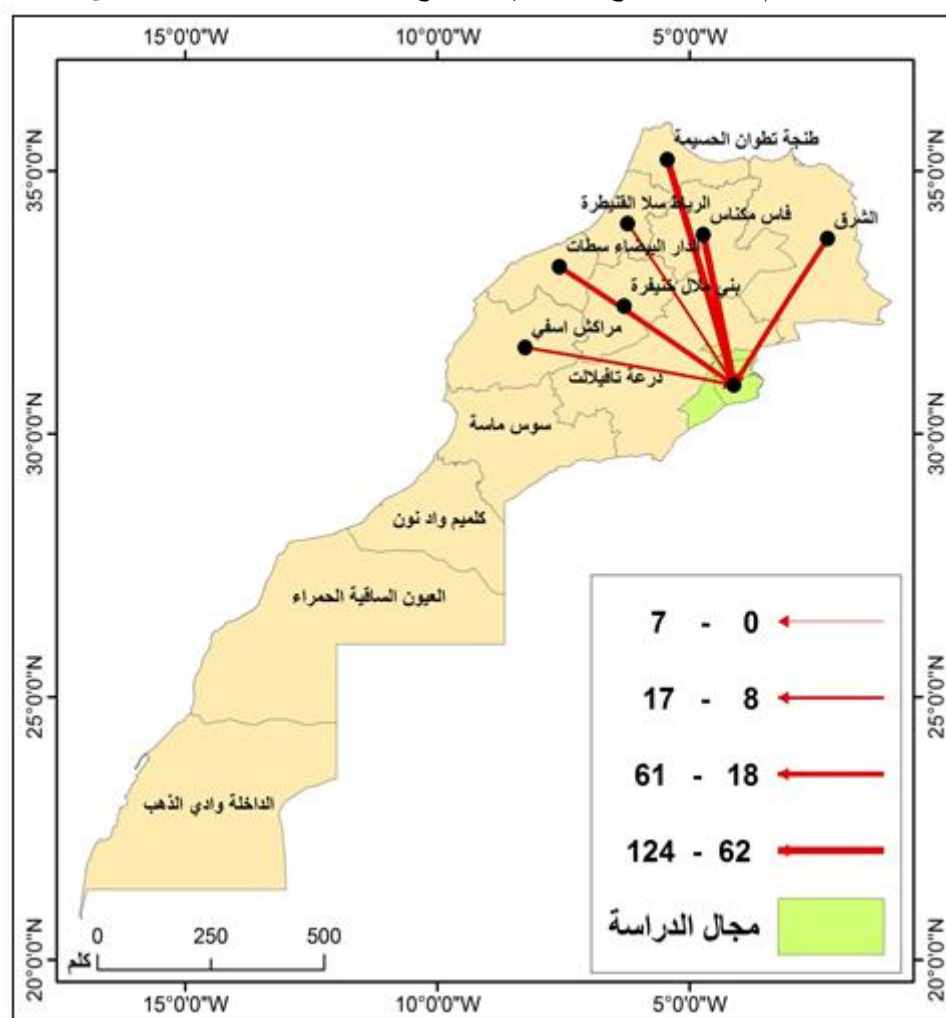
المصدر: البحث الميداني 2016

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

تغطي الأصول الجغرافية للسياح حاليا حوالي 19 إقليما مغربيا ، و بذلك يمكن التأكيد على الإشعاع المهم الذي تتميز به المنطقة كوجهة سياحية جديدة ، في حين تنتمي غالبية سياح تافيلالت السفلى إلى خمس مراكز حضرية كبرى و هي : فاس ، طنجة ، الدار البيضاء ، وجدة و مكناس بنسبة إجمالية وصلت إلى 75 % من مجموع السياح. بينما تقسم باقي مناطق التراب الوطني 25 % المتبقية. كما نسجل أيضا التقارب الكبير بين مساهمة تلك المدن الكبرى فهي تتراوح ما بين 19% كأعلى نسبة و تمثلها مدينة فاس و 16% لمدينة طنجة ، في حين جاءت مدينة الدار البيضاء في المرتبة الثالثة بنسبة 15% .

من جهة أخرى يمكن استنتاج مدى الإمتداد المجالي الكبير للسياح المغاربة الذي غطى معظم التراب الوطني متمثلا في المدن المغربية المتوسطة و الحجم مثل : تطوان و تاونات ، الشاون ، القنيطرة ، الرشيدية و الريصاني و غيرها . لكن في المقابل نلاحظ التفاوت يبين الجهات كمصدر زبناء سياح نحو تافيلالت السفلى.

خريطة رقم 9 : الإشعاع الجهوي للسياح المغاربة بتافيلالت السفلى .



المصدر: البحث الميداني 2016

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

تتربع جهة فاس- مكناس صدارة الجهات المغربية المرسلة للسياح المغربية نحو واحات تافيلالت السفلى بنسبة تقترب من الثلث أي 31% ، تليها جهة طنجة- تطوان بنسبة 26.5 % من مجموع السياح ، ثم جهة الدار البيضاء- سطات 15.5% و جهة الشرق 14%.

إن النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة تؤكد ما توصلت إليه الدراسات السياحية السابقة في كون الممارسة السياحية الحديثة هي شأن حضري بامتياز⁸¹. فلازالت المراكز الحضرية الكبرى بالمغرب تشكل الأحواض المصدرة للسياح المغربية . و هذا الإشعاع السياحي لا يختلف عن الوجهات السياحية الأخرى الجبلية منها و الساحلية.

الجدول رقم 13: مقارنة الأصول الجغرافية للسياح المغربية بتافيلالت السفلى بوجهات أخرى .

مقر السكن الرسمي للسياح	الدار البيضاء %	مكناس %	فاس %	الرباط %	المدن الأخرى %	مجموع المدن الكبرى %
تافيلالت السفلى*	15	11	19	3	52	48
مولاي يعقوب**	17	8	24.5	11.5	39	61
إفران***	31.2	13.6	12	26	17.2	82.8

المصدر: * البحث الميداني 2016 . ** مسقالي أمينة (2007) . *** شتو فضيلة (2007).

يتضح من خلال هذه المقارنة بين الأصول الجغرافية للسياح المغربية الوافدين على تافيلالت السفلى مع وجهات سياحية أخرى جبلية و غيرها أن هناك تشابها بينها ، حيث تعتبر المدن الكبرى المغربية (الدار البيضاء ، فاس ، مكناس ، الرباط) المرسل الأول للسياح المغربية نحو هذه الوجهات السياحية . و إن إختلفت نسبة مساهمة كل مدينة حسب الوجهة المفضلة لسكانها و قربها الجغرافي. بالنسبة لتافيلالت السفلى تحتل مدينة فاس المرتبة الأولى بنسبة 19% و الدار البيضاء المرتبة الثانية بنسبة 15 % ، و هو الترتيب نفسه بالنسبة لوجهة مولاي يعقوب. في حين تأتي الدار البيضاء في المرتبة الأولى بالنسبة لإفران بنسبة 31.2% و الرباط في المرتبة الثانية بنسبة 26%. و يمكن تفسير هذه النتائج بكون الحواضر الكبرى المغربية قد عرفت تغيرات إقتصادية و إجتماعية و مجالية مهمة زادت من حدة الضغوط النفسية على سكانها . هذا الوضع سيدفعهم تدريجا للبحث عن أماكن للراحة و العودة للطبيعة التي فقدوها في المدينة طلبا للراحة و الإستجمام . فكانت توجههم في البداية نحو مناطق الأطلس المتوسط (إفران ، أزرو ، إيموزار ...) ، ثم بعد ذلك سيتوجهون نحو المناطق الصحراوية بالجنوب الشرقي باعتبارها وجهات سياحية جديدة .

⁸¹ مسقالي أمينة (2007) : دور السياحة في التنمية المحلية : حالة سيدي حرازم و مولاي يعقوب ، أطروحة لنيل الدكتوراة في الجغرافيا ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية القنيطرة ، . ص: 113.

3- تنوع دوافع اختيار تافيلالت السفلى كوجهة سياحية .

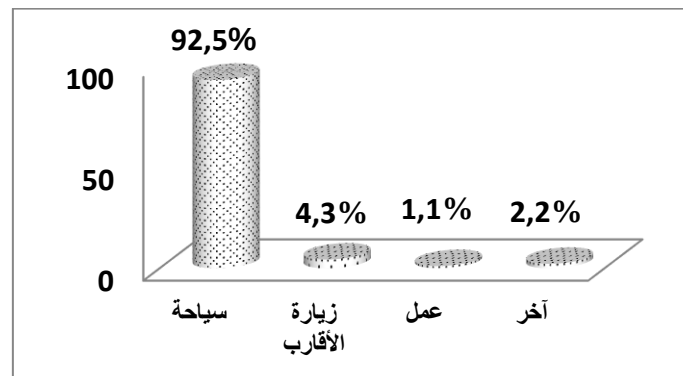
تكتسي دراسة دوافع الممارسة السياحية أهمية بالغة في الدراسات الإقتصادية و الإجتماعية و السوسيلوجية لكونها تبرز أنماط التحولات المجتمعية على كافة الأصعدة ، و خاصة منها الثقافية و الترفيهية . و قد إنتقل هذا الإهتمام إلى الحقل الجغرافي في إطار دراسة الدينامية السكانية سواء على المستوى المحلي ، الجهوي و الوطني ، و أيضا على المستوى الدولي . فالتيارات البشرية الحالية و تنقلات السكان من مجال لآخر أصبح أكثر كثافة و حدة، بحيث لم يعد يخضع للعوامل التقليدية (الحروب، المجاعات، الكوارث الطبيعية، البحث عن حياة أفضل....)، بل دخلت أسباب ثانوية من قبيل الترفيه و الاستجمام و قضاء أوقات الفراغ و غيرها.

هنا يجب أن نشير إلى مسألة مهمة و هي مدى إمكانية ضبط و تحديد أسباب و دوافع الممارسة السياحية بدقة، بحيث يمكننا طرح التساؤل الآتي: هل الفعل السياحي مرتبط بعوامل متعددة أم بعامل واحد رئيسي فقط ؟ و ما هي المعايير التي يجب إعتماها لتصنيف تلك العوامل إلى رئيسية و ثانوية ؟

إن أغلب الدراسات الجغرافية التي تناولت موضوع السياحة ركزت على السبب الرئيسي الذي دفع السائح إلى زيارة منطقة ما ، و على أساس ذلك العامل أو الدافع فسرت حاجيات و رغبات السياح . لكن في الحقيقة لا يمكن اختزال الدافع لممارسة السياحة في عامل واحد فقط ، على اعتبار أن السائح لا يمكنه نظريا و عمليا توجيه تحركاته في اتجاه واحد ، لأن رغباته غير ثابتة لا في الزمن و لا في المكان . فما قد يكون دافعا أساسيا للسياحة قد يتحول إلى عامل ثانوي ، في الوقت الذي قد تظهر رغبات طارئة جديدة قد تغير مسار الرحلة أو السفر ككل .

لهذا السبب عمدنا إلى اعتبار الفعل السياحي نشاطا واحدا متكاملا تتدخل فيه مختلف الدوافع الرئيسية و الثانوية مجتمعة دون الفصل بينها ، ثم قمنا بتمييزه عن باقي الدوافع الأخرى التي يمكن أن تكون سببا للزيارة فكانت النتائج كما يلي :

مبيان رقم 20: تنوع دوافع اختيار تافيلالت السفلى كوجهة سياحية.



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

يقصد غالبية الزوار المنطقة بهدف السياحة و هذا ما تؤكدته نسبة 92.5% ، فالشهرة التي اكتسبتها المنطقة كنموذج للسياحة الصحراوية و الواحية جعلت الغالبية من السكان يفضلونها كوجهة سياحية . وقد تختلف بواعث الزيارة من شخص لآخر (بيئية ، استكشافية ، ترويحية ، استشفائية) في حين نلاحظ ضعف مساهمة العوامل الأخرى كزيارة الأقارب و غيره، و يمكن تفسير هذا السلوك السياحي بما يلي:

➤ الموقع المنغلق نسبيا للمنطقة : إن الموقع الجغرافي المنغلق الذي يميز منطقة تافيلالت عموما يجعلها شبه منعزلة عن باقي الجهات الأخرى ، هذا الإنغلاق ساهمت فيه الحواجز الجبلية من – السفوح الجنوبية للأطلس الكبير من جهة الشمال و الغرب ، و الإمتداد الصحراوي من الجنوب و الشرق .

➤ ضعف الربط الطرقي : تتصل تافيلالت عموما بعالمها المجاور عبر محوريين طرقيين فقط الطريق الوطنية رقم 10 الرابطة بين ورزازات و وجدة مرورا بتافيلالت و الطريق الوطنية رقم 13 الرابطة بين تافيلالت و مكناس . هذا الوضع يصعب من عملية الاتصال بالمنطقة ، إضافة إلى صعوبة الطريق (منحرجات ، انقطاعات متكررة ...) . إن هذا الوضع يجعل مجرد الوصول إلى المنطقة مغامرة في حد ذاتها.

➤ تافيلالت بوابة الصحراء : تشكل واحات تافيلالت بحكم موقعها الجغرافي البوابة الحقيقية للمجال الصحراوي المغربي ، فهي أقرب مجال صحراوي تتجسد فيه المؤهلات و الخصوصيات الصحراوية من مناخ و واحات و صحراء و عمران (قصور و قصبات) و تراث ثقافي عريق ... كل هذا يؤهل المنطقة لتعذب دورا محوريا في السياحة الصحراوية جهويا ووطنيا و دوليا .

4- الممارسة السياحية و ظروف الإقامة بواحات تافيلالت السفلى.

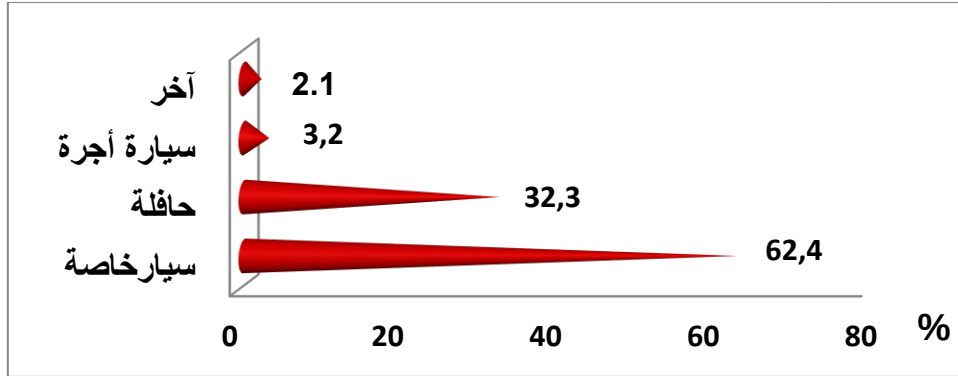
تحدد أشكال الممارسة السياحية و ظروف الإقامة بصفة عامة تبعا لعدد من المتغيرات الإقتصادية و الإجتماعية المرتبطة بالسياح ، فهي التي تتحكم في وسيلة النقل السياحي (فردية ، أو جماعية) كما تعكس تنوع أشكال الإيواء و مدته و غيرها من الخصائص المميزة للسلوك السياحي سواء تعلق الأمر بالسياح المغاربة أو الأجانب .

1-4 : تشكل السيارة الخاصة أهم وسيلة تنقل السياح مقارنة مع باقي وسائل النقل الأخرى .

ترتكز الحركة السياحية بشكل أساسي على وسائل النقل المتوفرة على اعتبار أن النشاط السياحي يتطلب بالضرورة تنقلا مجاليا قد تضيق أو تتسع دائرته حسب بعد أو قرب الوجهة السياحية المطلوبة

(محليا ، جهويا ، وطنيا أو دوليا) و كذا تحديد شكل الزيارة (فردية ، جماعية) . و بالتالي يمكن لهذه الوسيلة أن تكون هي المحدد الأساسي لمسار الرحلة و مدتها، فهي بذلك توفر للسائح هامشا مهما لحرية التصرف في كل تفاصيل الرحلة و حتى التعديل في برنامجها طبقا لما قد يقع من مستجدات.

مبيان رقم 21: توزيع السياح المغاربة حسب نوعية وسيلة النقل المستعملة



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

أجمعت معظم الدراسات التي تناولت الظاهرة السياحية بالدراسة و التحليل على أهمية وسائل النقل الخاصة و في مقدمتها السيارة السياحية الخاصة ، و تشير إلى أن ملكية السيارة ظاهرة انتشرت في المجتمع المغربي منذ عقد السبعينات ، خاصة في صفوف الأسر الحضرية الصغيرة التي تعمل في الوظيفة العمومية ، و المنتمية في معظمها إلى الطبقة الإجتماعية المتوسطة⁸².

يتضح ذلك جليا من خلال النتائج المحصل عليها في البحث الميداني ، حيث تصدر إستخدام السيارة الخاصة قائمة وسائل النقل الأخرى بنسبة 62.4 % تليها الحافلة بنسبة 32.3% ثم سيارة الأجرة ب 3.2 % . إن محاولة تفسير هذه الظاهرة في أوساط السياح المتوافدين على المنطقة يدفع بنا إلى إبراز العوامل الآتية :

- إن استعمال السيارة الخاصة في التنقل السياحي يوفر شروط راحة أكثر مقارنة بوسائل النقل الأخرى، كما أنها تسمح بزيارة كل المواقع السياحية و المرور بالمحطات التي يمكن أن يمر بها السائح أثناء رحلته.
- موقع مجال الدراسة في أقصى الجنوب الشرقي المغربي جعلها تبعد عن المراكز الحضرية الكبرى (الدار البيضاء ، فاس ، مكناس ، طنجة ، وجدة) بمسافات بعيدة نسبيا مما يتعذر معه استعمال وسائل نقل جماعية و التي تتطلب وقتا طويلا و خضوعا لمواقيت انطلاق و رجوع محددة.

⁸² شتو فضيلة (1999) . مرجع سابق .ص: 122.

جدول رقم 14 : المسافات الفاصلة بين مجال الدراسة و المراكز الحضرية الكبرى

المراكز الحضرية الكبرى	المسافة بينها و بين تافيلالت السفلى (مدينة أرفود) كلم .
الدار البيضاء	620
فاس	439
مكناس	404
طنجة	683
وجدة	589
مراكش	585

المصدر: المملكة المغربية ، وزارة السياحة ، الخريطة الطرقيّة بالمغرب + مجهود شخصي

تتراوح المسافات ما بين 404 كلم و 683 كلم ، و بالتالي فإن قطع هذه المسافات يتطلب جهدا بدنيا و ماليا مهما ، خصوصا إذا استحضرنّا مستوى جودة الطرق الوطنية و الجهوية بهذه الربوع .

- اعتبار نسبة مهمة من السياح منطقة تافيلالت السفلى فقط محطة عبور نحو وجهات سياحية أخرى مثل ورززات و مراكش و غيرها ، مما يجعل وسيلة النقل الخاصة أفضل وسيلة لإتمام المسار السياحي في أحسن الظروف .
 - رغبة عدد كبير من السياح الأجانب القدوم إلى المغرب بسياراتهم الخاصة ، أو كراء سيارات مغربية من وكالات كراء السيارات بهدف التمتع أكثر بأجواء الرحلة و التخلص من الرحلات الجماعية المنظمة من طرف وكالات الأسفار التي توفر نقلا جماعيا .
- أما بخصوص التنقل بواسطة الحافلات فقد جاءت في المرتبة الثانية بحوالي ثلث عدد السياح 32.3% ، و يمكن تفسير هذه النسبة بأهمية الفئة التي تشكل الطبقة الدنيا المتكونة من العمال المياومين و الصناع التقليديين و الفلاحين الصغار غيرهم . فهؤلاء يلجأون إلى التنقل بواسطة الحافلات العمومية لعدم قدرتهم على توفير نقل خاص . رغم ما يكتنف هذا النوع من المواصلات من صعوبات ربما قد تحول متعة السفر إلى معاناة حقيقية و من ذلك:

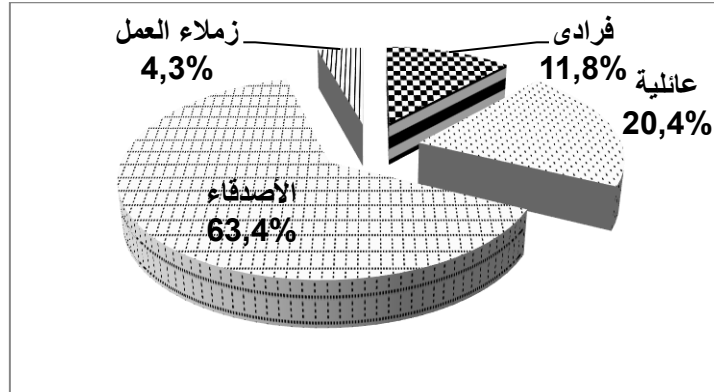
- ❖ صعوبة المسالك الطرقيّة الوطنية و كثرة المنعرجات .
- ❖ طول مدة السفر بالحافلة العمومية و التي قد تصل إلى 14 ساعة سفر متواصلة.
- ❖ ضعف الحالة الميكانيكية لغالبية الحافلات التي تربط المنطقة بالمدن الكبرى .
- ❖ قلة الخطوط المباشرة التي تربط بين الحواضر المغربية الكبرى بمجال الدراسة .
- ❖ المشاكل التنظيمية التي يعرفها النقل العمومي عامة باستثناء بعض الشركات .

في المقابل تعد سيارات الأجرة الكبيرة ذات أهمية ضعيفة في النقل السياحي حيث يمتد مجال مستعمليها في المراكز الحضرية المجاورة كمدينة الرشيدية و تنغير . إضافة إلى ارتفاع أسعار هذا النوع من النقل مقارنة مع الأنواع الأخرى.

2-4 : هيمنة رحلة الأصدقاء على السياح المغاربة و الرحلة الفردية على السياح الأجانب .

من العناصر المميزة للممارسة السياحية نجد العناصر أو الأفراد المكونين لمجموعة الرحلة ، هؤلاء تربط بينهم علاقات متعددة فقد يشكلون أعضاء أسرة واحدة ، أو تربط علاقة الصداقة أو زملاء العمل و ربما تنعدم تلك العلاقات ليقرر الفرد السفر وحده بشكل فردي . و من هذا المنطلق تتخذ مجموعة الرحلة أربعة أشكال رئيسية : الأسرة ، الأصدقاء ، زملاء العمل ، أفراد . و من خلال البحث الميداني تبين أن هناك إختلافا كبيرا بين السياح المغاربة و الأجانب فيما يخص هذه الأشكال .

مبيان رقم 22: أشكال توافد السياح المغاربة إلى تافيلالت السفلى



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

غالبية السياح المغاربة المتوافدين على واحات تافيلالت السفلى أتوا على شكل مجموعات أصدقاء بنسبة 63.4% محتلين الرتبة الأولى ، على عكس الدراسات السابقة التي أكدت أن السياح أتوا على شكل أسر بنسب جد مرتفعة 80% في المناطق الساحلية⁸³ و 72% في المناطق الجبلية⁸⁴. و بالتالي لا يمكن تعميم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات في كون الممارسة السياحية المغربية ذات طابع أسري بالدرجة الأولى.

⁸³ Berriane .M.(1989) . Op . cit . p : 214.

⁸⁴ شتو فضيلة (1999) . مرجع سابق.ص: 124

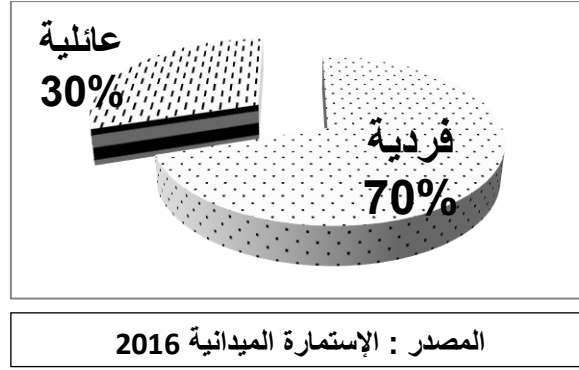
إذا بحثنا عن تفسير هذه النتائج سنجدها كما يلي:

- نسبة مهمة من السياح المغاربة كما أشرنا سابقا تتميز بدخلها الضعيف الذي لا يتجاوز 5000 درهم بنسبة 44 % و هؤلاء طبعا لا يستطيعون توفير ميزانية السياحة العائلية التي تعد مكلفة جدا .
 - ارتفاع تكاليف الإيواء في الفنادق و المآوي السياحية و مخيمات العراء بالمنطقة مما يثقل ميزانية السفر .
 - بعد المسافة بين مقر السكن الرسمي للسياح و الوجهة السياحية مما يجعل الأسر تفضل التوجه نحو مناطق سياحية أقرب .
 - صعوبة الظروف الطبيعية و المناخية خصوصا في فصل الصيف (ارتفاع كبير في درجة الحرارة ، الزوابع الرملية ، الفيضانات و غيرها) الذي يصادف العطلة الصيفية ، مما قد يؤثر على بعض أفراد العائلة كالأطفال و المسنين .
 - ضعف الاهتمام بتوفير أشكال الإيواء العائلي بالمنطقة كالمخيمات و السكن الثانوي و الإقامة التابعة للمؤسسات و الإدارات العمومية كما هو الحال في المحطات السياحية الساحلية و الجبلية.
 - ضعف التسويق السياحي للمنطقة كوجهة سياحية عائلية من خلال محفزات متنوعة .
- كما جاء على لسان أحد السياح " قدمت مع مجموعة من الأصدقاء إلى هنا بهدف التعرف على المنطقة أولا ، ثم لتقاسم التكاليف المادية بيننا من جهة أخرى " ⁸⁵.
- تأتي الأسفار العائلية في المرتبة الثانية بنسبة 20.4% و هي تمثل الفئات الأكثر قدرة على تحمل تكاليف السفر السياحي العائلي من جهة، و بكونها أتت لقضاء أغراض أخرى كالزيارات العائلية أو إحياء المناسبات المختلفة و خاصة الأعراس التي تتزامن مع العطلة الصيفية. أما السياح الفرادى فبلغت نسبتهم 11.8% و يمثلون بعض الطلبة و التلاميذ ، كما قد يشكلون أفرادا شاركوا في رحلة جماعية منظمة من طرف وكالات الأسفار المختلفة بحيث اغتنموا الفرصة لزيارة المنطقة خصوصا مع عروض التخفيضات التي تقدمها تزامنا مع المناسبات المختلفة كالعطلة المدرسية أو رأس السنة الميلادية. في حين تحتل مجموعات زملاء العمل المرتبة الأخيرة بنسبة 4.3% و هي في الغالب مجموعة من الموظفين أستفادوا من منحة العمل و قرروا السفر جماعية. إن السياح المغاربة يمارسون سياحة عائلية ، فصلية ساحلية بامتياز ⁸⁶.

⁸⁵ مقابلة مع سائح مغربي من طنجة يوليوز 2016.

⁸⁶ Berriane, M(1989) : Op Cit. P : 212.

مبيان رقم 23: أشكال توافد السياح الأجانب إلى تافيلالت السفلى



بينت الإستجابات أن أشكال التوافد السياحي الأجنبي على المنطقة تختلف تماما عن أشكال توافد السياح المغاربة ، فالسياح الأجانب يفضلون السفر الفردي بنسبة كبيرة جدا وصلت إلى 70% و يمكن تفسير ذلك بتوفر الإمكانيات المادية من جهة و بالعوامل الثقافية و الإجتماعية الغربية من جهة أخرى التي تغطي عليها الفردانية . فالسائح الأجنبي يرى في السفر السياحي تحررا من كل أشكال الإرتباطات المهنية و الأسرية و بالتالي يفضل أن يقضي بعض الأوقات منفردا . و كما قال أحد السياح الإسبان : " أفضل أن أسافر منفردا - و هذه عادتي منذ زمن - لأنني أشعر بارتياح أكبر و أكون متحررا من أي إلتزامات كيف ما كان نوعها " ⁸⁷. و رغم أن السياح الأجانب يأتون على شكل جماعات و أفواج ، فهذا الأمر تقتضيه فقط طبيعة تنظيم الرحلة من طرف منظمي الرحلات دون اعتبار لعنصر الإرتباط بين العناصر المكونة للمجموعة .

في المقابل تشكل الرحلات العائلية نسبة 30% من مجموع المستجوبين ، و هؤلاء سياح اصطحبوا معهم أفراد عائلتهم المكونة أساسا من الزوج و الزوجة و طفل أو طفلين . و هذه الظاهرة لا تزال تحتاج لمزيد من البحث خصوصا بالمناطق الصحراوية. ويمكن تفسير هذه النسبة بالظروف المادية للسياح الأجانب التي تسمح لهم مداخلهم باصطحاب أفراد العائلة في السفر خصوصا تذاكر النقل الجوي ، أو ربما عدم وجود مجال أو إمكانية لتركهم في البيت مما يجعل مرافقتهم أمرا لا مفر منه . من هنا يمكن أن نؤكد أن تنوع أشكال التوافد السياحي على المنطقة سيؤثر بشكل مباشر على أنواع الإيواء السياحي .

3-4 : تنوع أشكال الإيواء السياحي بين السياح المغاربة و الأجانب .

يرتبط تنوع أشكال الإيواء السياحي عادة بمجموعة من العوامل الإقتصادية و الإجتماعية المتحركة بشكل أو بآخر في تطور الظاهرة السياحية سواء في جانبها الكمي أو النوعي ، و حتى المجالي ... و من هنا تبرز أهمية دراسة تنوع أشكال الإيواء السياحي بالمناطق المستقبلية تبعا للبيئة

⁸⁷ مقابلة مع سائح إسباني برفقة مرشد سياحي بمدينة أرفود دجنير 2016.

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

السياحية المتوفرة و نوع البرامج و العروض السياحية المعتمدة محليا ، جهويا وطنيا ، و بظروف السائح و متطلباته الفعلية و سلوكه السياحي المرتقب .

إن معظم الدراسات الجغرافية السياحية قد تناولت بالتحليل و الدراسة مختلف أشكال الإيواء السياحي الفردية و الجماعية محاولة تفسير هذا التنوع، مع إبراز دوره في إعادة تنظيم المجال الجغرافي من خلال خلق رؤية جديدة لاستغلال هذا المجال إلى أقصى الحدود. كما أن هذا التنوع يشكل دافعا تنمويا محليا إضافيا خصوصا في المجالات السياحية الهامشية الجبلية منها و الصحراوية على وجه الخصوص.

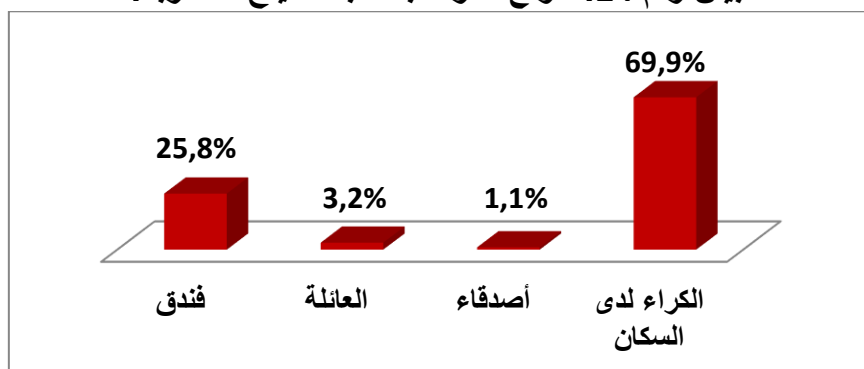
لقد تطور نوع الإيواء السياحي بشكل مواز لتطور الظاهرة السياحية ، فانتقل من الفنادق المصنفة و غير المصنفة المتمركزة بداية في المراكز الحضرية ذات الاستقطاب السياحي الكبير، إلى المخيمات و الملاجئ الجبلية وصولا إلى مأوي الشباب و مأوي العراء بالمناطق الصحراوية ، أضف إلى ذلك الكراء عند السكان المحليين أو الأصدقاء و العائلة .

من خلال هذه الدراسة سنحاول التطرق إلى مختلف أشكال الإيواء السياحي الممارس من طرف السياح المغاربة و الأجانب بمنطقة تافيلالت السفلى موضحين مختلف العوامل المفسرة لها بالنسبة لمختلف المتدخلين في القطاع السياحي .

1-3-4 : هيمنة الكراء عند السكان بالنسبة للسياح المغاربة .

يشكل نمط الإيواء السياحي مؤشرا دالا على الوضعية المادية للسائح و على شكل التوافد السياحي الذي اختاره في سفره السياحي.

مبيان رقم 24: أنواع الكراء بالنسبة لسياح المغاربة.



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

يحتل الكراء لدى السكان نسبة مهمة جدا تقارب 70% من السياح المغاربة المستجوبين ، وهذه النسبة تتماشى مع نتائج دراسات سابقة أكدت أن الكراء عند السكان تعتبر ميزة أساسية للسياح المغاربة. وقد أكد الأستاذ محمد بريان أن ظاهرة الكراء عند السكان عرفت بالمغرب منذ بداية القرن العشرين حيث ميزت المدن المغربية الشمالية التي كانت خاضعة للمستعمر الإسباني و نخص بالذكر: طنجة تطوان و الحسيمة ... فقد كانت هذه المدن تستضيف السياح المغاربة القادمين من المناطق الوسطى كفاس و مكناس و غيرها ، حيث تتم إستضافتهم من طرف السكان في منازلهم طيلة مدة مكوثهم بالمدينة ، و في مرحلة أخرى و مع توالي السنوات بدأ السياح المستضافون يجلبون معهم الهدايا و التذكارات كنوع من رد الجميل للعائلة المستضيفة ، ثم تطور الوضع إلى تقاسم العائلتين معا النفقات اليومية للأكل و الشرب و غيره . و مع ازدياد وثيرة الإقبال على تلك الوجهات السياحية الشمالية خصوصا في فصل الصيف وجدت الكثير من العائلات نفسها مضطرة إلى دفع نفقات الكراء نقدا و من هنا إنطلقت عملية الكراء عند السكان ⁸⁸ مع بروز وجهات سياحية ساحلية جديدة على سواحل المحيط الأطلنطي. كانت عملية الكراء تتم بشكل مباشر بين أصحاب المنازل و الزبناء المكثرين دون وساطة السماسرة أو الوكالات العقارية ، مع حضور عنصر الصداقة و المعرفة بين الطرفين . فالسائح يبقى وفيما لنفس صاحب المنزل مع توالي السنوات و يظل هذا الأخير يلتزم بتوفير السكن بأسعار تفضيلية لزبنائه ⁸⁹ .

كما أشرت سابقا يحتل الكراء عند السكان المرتبة الأولى بين باقي الأنواع الأخرى بنسبة 70% و يمكن تفسير هذه النسبة بمجموعة من العوامل الإقتصادية و الإجتماعية و غيرها :

❖ العوامل الإقتصادية : المرتبطة أساسا بمستوى الدخل و حجم الميزانية المخصصة للعطلة و توفر وسيلة التنقل الخاصة و مدة الإقامة السياحية . فارتفاع أسعار الإقامة في الفنادق و المآوي السياحية يدفع الكثير من السياح إلى تفضيل الكراء عند السكان بأثمان أقل من سعر الفندق ⁹⁰ . كما أن السياح يمكنهم استغلال المسكن في أغراض متنوعة : السكن ، الطبخ ، قضاء أوقات الفراغ ، استقبال أصدقاء و ضيوف محتملين ...

❖ العوامل الإجتماعية: من الناحية الإجتماعية لاحظنا أن نسبة كبيرة من المغاربة يميلون إلى ممارسة النشاط السياحي بشكل جماعي 63.4% تمثل شكل مجموعات أصدقاء 20.4% من الأسر (مما يؤدي إلى تعدد الأفراد ، فيبحث هؤلاء عن إطار عيش يعيدون فيه إنتاج ظروف

⁸⁸ Berriane, M (1989) : Op Cit, P : 229.

⁸⁹ Ibid. , p : 229

13- يتراوح ثمن كراء المنزل المفروش من النوع الجيد ما بين 200 و 250 درهم لليوم ، مقابل ما بين 300 و 400 درهم كسعر غرفة لشخصين بفندق 3 نجوم بمدينة أرفود و مرزوكة

الحياة اليومية⁹¹. إن هذا الجو العائلي الحميمي لا يمكن توفره إلا في السكن الجماعي حيث يعاد تقاسم الأدوار بين أفراد المجموعة الواحدة.

أضف إلى ذلك تحكم الأعراف و التقاليد في أوساط فئات عريضة من المغاربة حتى أثناء ممارسة النشاط السياحي بغض النظر عن فئاتهم الإجتماعية ، فالسكن الفندقية يبقى في كل الأحوال فضاء مشتركاً و مفتوحاً أمام الكل – مغاربة و أجانب – يصعب فيه المحافظة على الخصوصيات الثقافية و الإجتماعية . وكما جاء على لسان أحد السياح " أفضل الكراء عند السكان فهذا اختيار ملائم جداً لنا كمجموعة أصدقاء من الناحية المادية و الإجتماعية و المرتبطة بعاداتنا و تقاليدنا " ⁹². كما قال أحد أرباب الأسر من طنجة : " دائماً أختار الكراء عند السكان كي أحافظ على أسرتي من الاختلاط الذي تتميز به الفنادق و المآوي السياحية (رقص ، أغاني ، خمر ...) " ⁹³.

كما يرتبط الكراء عند السكان بالهدف من الرحلة و مدتها ، فالسياح الذين يقصدون المنطقة قصد الاستشفاء بالحمامات الرملية الساخنة مضطرين لقضاء وقت أطول يتراوح ما بين أسبوع و عشرة أيام ، لذلك يعتمدون هذا الصنف من الإيواء السياحي فأغلب المنازل المعدة للكراء تقع على مقربة من الكثبان الرملية المخصصة للإستشفاء . والعامل الأخير الذي أدى إلى ارتفاع نسبة الكراء عند السكان هو انعدام الأنماط الأخرى للسكن الاجتماعي المخصص للفئات ذوي الدخل المحدود ، و نخص بالذكر المخيمات البلدية و العمومية . فالمنطقة تتوفر على مخيم بلدي بمدينة أرفود يظل طوال الوقت شبه فارغ باستثناء بعض الرواد من الأجانب أصحاب عربات الإقامة المتنقلة .

في المقابل يتواجد بمدينة أرفود عدد من المخيمات التابعة للقطاع الخاص و جلها موجهة للأجانب ، و تقدم خدمات متنوعة بأسعار مرتفعة نسبياً .

لكي يتضح الأمر أكثر سنقوم بمقارنة الإيواء لدى السكان بالنسبة للسياح المغاربة بمجال تافيلالت السفلى مع وجهات سياحية أخرى .

2-3-4: تشكل الفنادق إقامة مناسبة لزوار العبور

يأتي الإيواء الفندقية في المرتبة الثانية بنسبة 25.8% من حجم السياح المغاربة ، و هؤلاء اختاروا هذا النوع من الإيواء لعدة أسباب منها :

✓ ارتفاع نسبة ذوي الدخل المرتفع التي تقدر ب 47.30% و الذي يتراوح ما بين

(5000 و 10000 درهم) و هؤلاء يمكنهم توفير تكاليف الإيواء الفندقية رغم ارتفاعها

النسبي.

⁹¹ شتو فضيلة (1999) مرجع سابق .ص: 132.

⁹² مقابلة مع سائح من فاس .

⁹³ مقابلة مع سائح من طنجة .

✓ قصر مدة الإقامة بالمنطقة و التي – كما سنوضح لاحقا – لا تتجاوز يومين، باعتبارها سياحة عبور.

✓ لجوء العديد من الزوار إلى السياحة المنظمة من طرف وكالات الأسفار و منظمو الرحلات الذين يتكلفون بحجز السكن بشكل مسبق بتفاهم مع أصحاب الفنادق بمختلف الأصناف حسب نوع العرض المقدم من طرفهم.

✓ إقدام بعض الفنادق إلى تقديم تخفيضات مغرية في بعض المناسبات في ما يخص أسعار الإيواء.

✓ تواجد عدد مهم من الفنادق غير المصنفة توفر خدمات بأسعار في متناول الفئات المتوسطة و السفلى أساسا.

مع ذلك تبقى الفنادق بمنطقة تافيلالت السفلى بعيدة المنال بالنسبة للفئات الوسطى و الضعيفة الدخل ، و هذا ما يطرح أكثر من علامة إستفهام حول مدى إمكانية دمج هذه الفئات العريضة ضمن أولويات السياسة السياحية الداخلية بالمغرب .

3-3-4: ضعف الإقامة عند العائلة و الأصدقاء.

يشكل الإيواء عند العائلة و الأصدقاء إحدى مميزات السياح المغاربة و تأتي في مقدمة وسائل الإستقبال السياحي⁹⁴ . وحسب الأستاذ محمد بريان فإن هذا النوع من الإيواء يطرح إشكال بين اعتباره تنقل سياحي أم رحلة لدوافع عائلية، و قد خلص إلى أن هذا النوع من السفر العائلي لا يمكن إقصاؤه من الممارسة السياحية خصوصا إذا تزامن مع فترة العطلة و أدى إلى طول مدة الإقامة .

لقد دأب الكثير من المغاربة إلى العودة سنويا لزيارة أسرهم و أصدقائهم في موطن نشأتهم الأولى (مكان الإزدياد) ، خصوصا في العطل الرسمية و المناسبات المختلفة مما يؤدي إلى حركة نزوح كبيرة جدا بين مناطق الإستقرار و المواطن الأصلية . و إذا كان هذا ينطبق على المدن الكبرى كالدار البيضاء مثلا بحكم ضخامة علاقتها- إستقطاب اليد العاملة - مع باقي مناطق المغرب ، فإن هذا الوضع يختلف في الوجهات السياحية الأخرى و خصوصا الجبلية و الصحراوية . و هذا ما يفسر النسبة المتواضعة التي يمثلها الإيواء عند العائلة و الأصدقاء حيث بلغت 4.3% من مجموع العينة الإحصائية المستجوبة. و التي جاءت متقاربة مع مدينة إفران 4.4%⁹⁵ . ومهما يكن من أمر فإن الزيارة العائلية يمكنها أن تتحول ببساطة إلى سفر سياحي، فبمجرد وصول الزائر عند العائلة يأخذونه في جولة سياحية في مدينتهم و بهذا يتحقق الهدفان معا.

⁹⁴ Berriane (M). Ibid. .p :230

⁹⁵ شتو فضيلة (1999) مرجع سابق. ص: 140

جدول رقم 15: مقارنة بين نسب مختلف أشكال الإيواء السياحي في مراكز سياحية متنوعة

المراكز السياحية	نسبة الكراء عند السكان %	الفنادق %	العائلة و الأصدقاء %
طنجة *	24	18	35
الدار البيضاء *	10	2	60
فاس *	42	6	38
إفران **	31.2	12.8	4.4
تافيلالت الصغرى ***	69.9	25.8	4.3

Berriane (M).Ibid. P :231 . ** شتو فضيلة (1999) مرجع سابق. ص: 130 *** الإستمارة الميدانية 2016.

هناك تباين الكبير بين أشكال الإيواء السياحي في مختلف الوجهات السياحية الأربع: الساحلية، المدن التاريخية العتيقة، الجبلية و الصحراوية. ففي المراكز السياحية الساحلية يحتل الإيواء عند العائلة و الأصدقاء المرتبة الأولى بحكم أن هذه المدن تستقطب أعدادا كبيرة من اليد العاملة في مختلف التخصصات و المهن و بالتالي تمارس إستقطابا واسعا على محيطها المحلي و الجهوي و حتى الوطني ، و لعل أبرز مثال على ذلك مدينة الدار البيضاء (المتروبول الوطني) التالي تستغل نسبة كبيرة من المغاربة فرصة تواجد أصدقائها أو أحد أفراد عائلتها لزيارة تلك المدن من خلال الحصول على إيواء مجاني. يحتل الكراء لدى السكان المرتبة الثانية لكونه إيواء في المتناول ماديا و يحافظ على الخصوصية الإجتماعية و الثقافية . أما الفنادق فتقع في المرتبة الثالثة بسبب إرتفاع أسعار الكراء خصوصا بالنسبة للفئات المتوسطة و الصغرى .

أما في المدن التاريخية العتيقة كفاس مثلا فغالبية السياح المغاربة يلجأون إلى الكراء عند السكان تحت تأثير العوامل السالفة الذكر، ثم الإيواء عند الأصدقاء و العائلة كخيار ثان و أخيرا الفنادق بمختلف أصنافها في غير متاحة في وجه الكل . والملاحظ في هذه المقارنة هو التشابه بين المجالات السياحية الجبلية و الصحراوية من حيث توزيع أشكال الإيواء السياحي ، فالكراء عند السكان يأتي في المقدمة و بالتالي لم يعد أمرا أستثنائيا أو حالة ظرفية بل أصبح ظاهرة تميز المدن السياحية الكبرى بالمغرب في مرحلة أولى ، ثم أمتد ليطل وجهات سياحية جديدة كالمناطق الصحراوية . بينما الإيواء الفندقي يحتل المرتبة الثانية بحكم تواجد بنية تحتية للاستقبال تتلاءم مع رغبات الزبائن من مختلف الفئات الإجتماعية . و الشيء البارز من خلال هذه المقارنة أيضا هو ضعف الإقبال على الإيواء لدى الأصدقاء و العائلة في هذين المجالين السياحيين ، و ذلك راجع لضعف الإشعاع الإقتصادي و الإجتماعي الذي تتميز به المدن بهذه المناطق ، إذا إستثنينا بعض الزيارات العائلية الموسمية المرتبطة بالمناسبات المختلفة .

و خلاصة القول ، أن ما يميز السلوك السياحي المغربي هو هيمنة الطابع الجماعي للممارسة السياحية ، و هذا ما يقتضي اللجوء إلى أشكال من الإيواء تستجيب لتلك الظروف المادية و الإجتماعية

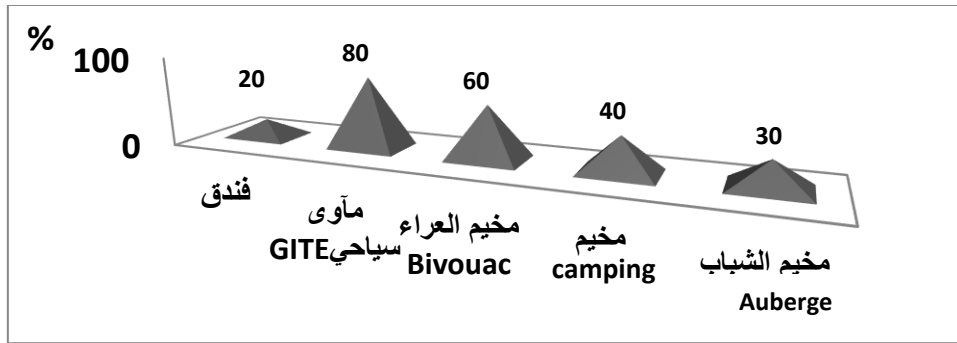
الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

و الثقافية التي تحقق ولو الحد الأدنى من رغبات الجماعة . و هذا ما يفسر إرتفاع الإقبال على الكراء عند السكان و العائلة و الأصدقاء . إن السائح المغربي لم يستطع التحرر من مجموعة من العادات و السلوك و الأفكار التي تقيد ممارسة نشاطه السياحي ، بحيث يكون أكثر إنفتاحا على مستجدات الفعل السياحي مما يجعله يعيد إنتاج أنماط حياته اليومية التقليدية أثناء نشاطه السياحي و الترفيهي بشكل عام .

4-3-4 : تتباين أشكال الإيواء السياحي بالنسبة للسياح الأجانب .

إذا كان السياح المغاربة يقتصرون على نوع محدد من أشكال الإيواء السياحي فإن الأمر يختلف تماما بالنسبة للسياح الأجانب ، فهؤلاء يقضون أوقاتهم منتقلين بين عدة أنواع من الإيواء داخل نفس الوجهة السياحية .

مبيان رقم 25: تنوع أشكال الإيواء السياحي لدى السياح الأجانب .



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

يتبين من خلال المبيان تعدد أشكال الإيواء السياحي ممثلا في مختلف بنيات الإستقبال المتوفرة بالمنطقة ، مع تباين كبير في نسب مساهمة كل واحد منها . و يمكن إرجاع تعدد هذه الأشكال إلى العوامل الآتية:

- تدخل منظمو الرحلات السياحية في توسيع العرض السياحي متمثلا في تنوع فضاءات الإستقبال بهدف ترويج أنجح لعروضها السياحية .
- رغبة السياح الأجانب في تغيير نمط الإيواء التقليدية المتمثلة في الفنادق إلى أنماط جديدة .
- سعي أصحاب الفنادق إلى التوفر على أنواع جديدة للإيواء في مناطق سياحية تكميلية متمثلة في المآوى السياحية بمختلف أنواعها.
- دور هذه الأنماط الجديدة من الإيواء في منح فرصة للسياح للاستمتاع بالمناظر الطبيعية في المنطقة (الهدوء ، الخلوة ، الإغتراب ...).

■ توفر المنطقة و خصوصا "عرق الشبي" على بنية سياحية تتكون من عشرات المآوي السياحية من مختلف الأصناف و الدرجات .

لهذه الأسباب و غيرها كان لتلك المآوي و المخيمات إقبالا مهما مقارنة مع الفنادق ، لذلك أحتلت المآوي السياحية من نوع Gite صدارة الترتيب بنسبة 80% و تتخذ في العادة منازل للسكان المحليين تم إعادة هيكلتها لتتخذ شكل سكن سياحي يتلاءم مع رغبات السياح من جهة و التموضع داخل مجال السكن التقليدي للمنطقة مما يسهل تواصل السائح و إحتكاكه المباشر مع الحياة اليومية للسكان المحليين .

في المرتبة الثانية تأتي الفنادق بمختلف أصنافها و غالبا ما تتم هذه العملية بمدينة أرفود بنسبة 70% حيث يقضي السياح يومهم الأول ، ثم يتجهون إلى مرزوكة و عرق الشبي و الريصاني لقضاء باقي برنامجهم السياحي .

و في المرتبة الثالثة نجد مخيمات العراء Bivouac بنسبة 60% و هي عبارة عن مخيمات مؤقتة مجهزة بكل وسائل الراحة يتم اللجوء إلى إقامتها في ظروف معينة (إرتفاع الطلب على أماكن الإيواء ، التوقف المرحلي للمبيت في مسار الرحلة السياحية متعددة المحطات ، الرغبة في تقليد حياة الرحل المقيمين في الخيام ، الإحتفال ببعض المناسبات كأعياد الميلاد...) .

صورتين 21 : لمخيم العراء بعرق الشبي الصورة رقم 22 : غرفة مجهزة بمخيم العراء

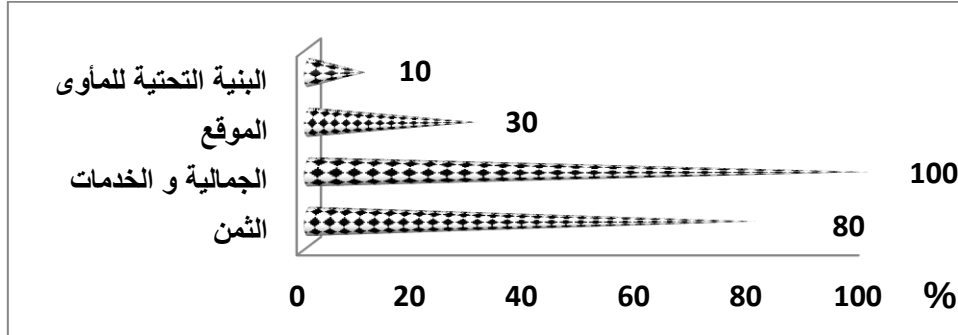


المصدر: مندوبية وزارة السياحة بالرشيدية 2016

بنسب متقاربة نوعا ما تتموضع المخيمات الخاصة بنسبة 40% و مخيمات الشباب بنسبة 30% و تتمركز هذه الأنواع خصوصا بمنطقة مرزوكة و عرق الشبي وتعتمد بالنسبة للسياح الذين يقومون بممارسات سياحية صحراوية (التمتع بمشاهدة غروب الشمس فوق الرمال ، القيام بجولات على ظهور الجمال ، الرياضات الميكانيكية ...) ، كما أنها تشكل فضاءات متميزة للسمر الليلي و الحفلات الجماعية ، إضافة إلى أثمنتها المناسبة .

إن تنوع الإيواء السياحي بالنسبة للأجانب يعتبر سمة عامة تميزهم عن السياح المغاربة ، و لا بد أن نتساءل عن المعايير التي يعتمدها السياح الأجانب في إختيار نوع الإيواء .

مبيان رقم 26: معايير إختيار نوع الإيواء من طرف السياح الأجانب .



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

لقد بينا سابقا أن السياح المغاربة يختارون نوع الإيواء السياحي إعتقادا على معيارين هامين : الأول يتمثل في الثمن ، حيث لاحظنا أنهم يلجأون إلى الأنواع الأكثر ملاءمة مع إمكانياتهم الإقتصادية مما قد يضطرهم إلى تقاسم السكن و تكاليفه مع غيرهم. و الثاني : يتجلى في كون السياحة المغربية تتخذ طابعا عائليا بالدرجة الأولى مع تسجيل إرتفاع عدد الأفراد من 4 إلى 6 أفراد وهذا الوضع يفرض على العائلة المغربية إختيار أنواع محددة من السكن ، وفي غالب الأحيان يقلل فرص الإختيار أمامهم. بالنسبة السياح الأجانب فإن إختيار نوع إقامتهم يتم بناء على عدة معايير مخالفة .

من خلال الإستجابات المحصل عليها احتل معيار الجمالية و جودة الخدمات قائمة المعايير الأخرى بنسبة 100% ، فقد صرح جميع السياح الأجانب على ضرورة توفر هذا الإختيار في نوع الإيواء . فما المقصود بالجمالية و ما هو مدلول جودة الخدمات ؟ . حسب آراء السياح تعني الجمالية في الإيواء توفر مستوى مميز من التنظيم و الترتيب و النظافة في الإيواء السياحي بغض النظر عن تصنيفه . فالجمالية لا علاقة لها بالتصنيف السياحي بقدر علاقتها بجودة الطابع العام المقدم في شكل الإيواء، فكلما كان الإيواء السياحي متماشيا مع الطابع المعماري المميز للمنطقة و يراعي شروط الصحة و السلامة كلما كان أفضل.

و هذه الجمالية في الشكل لا يمكن فصلها عن المضمون و هو المتعلق بجودة الخدمات المقدمة للزبائن ، فجودة الخدمات تعني العمل على توفير أقصى درجات الراحة للزبون و السهر على الإحترام التام للبرنامج اليومي للسائح و تفادي كل ما يمكن أن يعرقل هذا البرنامج سواء تعلق الأمر بالأكل ، النوم ، النقل أو الهوايات المفضلة .و كما جاء على لسان أحد السياح الفرنسيين " أزور المنطقة

وفق برنامج معد مسبقا من طرف منظمي الرحلة ، و علي أن أحترم هذا البرنامج و أنا راض على مستوى الخدمات المقدمة إلينا " 96.

يحتل ثمن السكن السياحي الرتبة الثانية بعد الجمالية و جودة الخدمات بنسبة 80%، وهذا الثمن يجب أن يكون متناسبا مع نوع الإيواء و الخدمات المقدمة و هذه قاعدة من قواعد العرض السياحي بصفة عامة. و يأتي تركيز السياح على معيار الثمن بسبب المضاربة و المنافسة التي تسود القطاع السياحي بالمنطقة خصوصا مع أنواع الإيواء غير المرخصة و غيرها . فائتمان الإيواء السياحي بمختلف أنواعه يخضع لقاعدة العرض و الطلب فبالنسبة لمنظمي الرحلات يسعون لإستغلال المناسبات و الظروف ذات الطلب السياحي المنخفض للحصول على خدمات بسعر مناسب ، مما قد يكون على حساب جودة الخدمات المقدمة مما يخلق استياء لدى الزبون . أما بالنسبة للسياح الذين يسافرون بمفردهم فإن تحديد الثمن يتم بالتفاوض بين الطرفين مباشرة .

لقد صرح 30 % من المستجوبين على أهمية الموقع بالنسبة للإيواء السياحي ، و الموقع هنا مرتبط بقربه من الكتبان الرملية بمرزوكة و هذا ما يفسر الإمتداد الكبير للمأوي السياحية على طول الجهة الغربية لعرق الشبي . إن قرب المأوي من عرق الشبي يتيح للزوار القيام بأنشطة متنوعة : مشاهدة غروب الشمس ، ركوب الجمال ، السمر الليلي ... في المكان نفسه دون حاجة للتنقل لأن ذلك يتطلب نفقات إضافية.

في المرتبة الأخيرة نجد البنية التحتية للمأوى بنسبة 10% ، و يمكن أن نفسر ذلك بكون السياح الأجانب يقضون جل أوقاتهم في التجول و القيام بأنشطتهم المختلفة و لا يعودون للفنادق و المأوي السياحية إلا ليلا للنوم ثم الإستعداد لليوم الموالي . فالسكن السياحي بالنسبة إليهم مجرد محطة من محطات الجولة السياحية و يكفي أن يضمن الشروط الضرورية للسكن ، و هذا ما يفسر إقبال بغض الزوار على الإستضافة عند السكان المحليين رغم بساطة سكنهم في إطار السياحة التضامنية .

5- التوزيع الزمني للحركة السياحية بتافيلالت السفلى يبقى موسميا .

أثبتت معظم الدراسات المغربية في موضوع السياحة أن الممارسة السياحية الوطنية يغلب عليها الطابع الفصلي و هو فصل الصيف المتزامن مع العطلة الصيفية سواء تعلق الأمر بالسياحة الداخلية أو المهاجرين المغاربة بالخارج. و هذا التحديد الزمني له ما يبرره: فالطابع العائلي الجماعي يفرض تناسب العطلة بالنسبة للجميع و هذا لا يتأتى إلا في العطلة الصيفية، كما أن موظفي الإدارات العمومية يستغلون العطلة للسفر مع عائلاتهم. ونظرا للظروف المادية (المداخل السنوية ، و حجم

⁹⁶ مقابلة مع سائح فرنسي بمدينة أرفود يناير 2016.

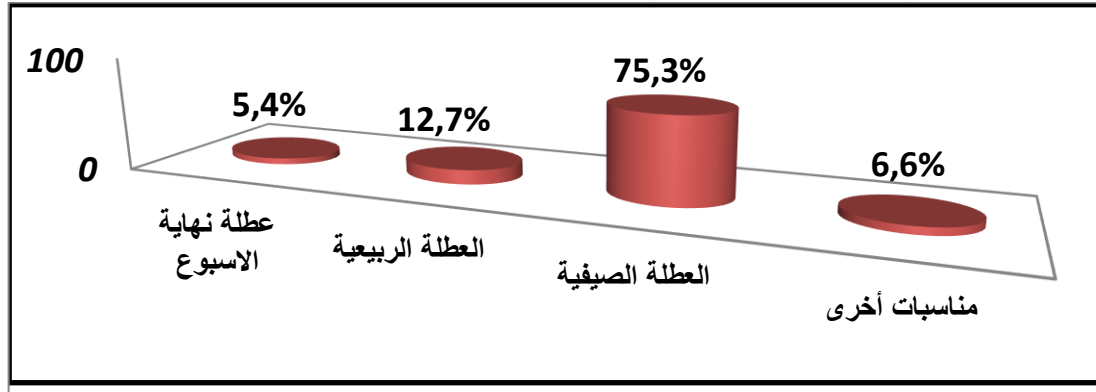
الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

الميزانية المخصصة للعطلة ...) فإن غالبية الأسر المغربية من الفئات الوسطى و الضعيفة لا تستطيع السفر إلا مرة واحدة في السنة لذلك تسافر صيفا ، كما أن أغلب المناسبات العائلية و المواسم و المهرجانات تتزامن مع الفترة نفسها .

1-5 : سياحة تافيلالت السفلى : سياحة فصلية بامتياز .

لم يخرج النمط السياحي بتافيلالت السفلى عن الطابع الفصلي المميز لباقي الوجهات السياحية المغربية الساحلية و الجبلية و يتجلى ذلك من خلال المبيان التالي :

مبيان رقم 27 : التوزيع الزمني للممارسة السياحية للسياح المغربية بتافيلالت السفلى .



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

يمثل سياح العطلة الصيفية نسبة مهمة جدا تقدر ب 75.3% من مجموع العينة المستجوبة و بذلك تشكل فارقا كبيرا مع باقي المناسبات الأخرى . و يمكن تفسير هذه النسبة بمجموعة من الأسباب أهمها:

- ✓ ارتباط أسباب الزيارة عند الكثير من السياح المغربية بفصل الصيف بهدف الإستشفاء بالحمامات الرملية بمرزوكة ، ففي هذه الفترة تكون المنطقة محجا للزوار من مختلف المناطق المغربية بسبب الشهرة الكبيرة التي تتميز بها تلك الرمال في العلاج من أمراض الروماتيزم .
- ✓ العطلة الصيفية تعد مناسبة لزيارة المنطقة خصوصا مع توافد المهاجرين المغربية في الخارج.
- ✓ عودة الكثير من الفئات العاملة الفيلالية بالمدن المغربية و استغلال الفرصة للاستراحة في المنطقة .

صرح 12.7% من المستجوبين أن زيارتهم للمنطقة كانت في العطلة الربيعية و غالبا ما تتخذ شكلا فرديا ، حيث تنظم وكالات الأسفار و منظمو الرحلات رحلات منظمة إلى هذه المنطقة تزامنا مع العطلة الربيعية في إطار جولات سياحية . و غالبا ما تهتم التلاميذ و الطلبة و بعض موظفي الإدارات العمومية . و قد تستغل فئات أخرى قدومها للمنطقة لأغراض مختلفة (عمل زيارة الأقارب...)، لتقوم بجولة سياحية قد لا يكلف سوى لحظات محدودة: جولة على ظهور

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

الجمال، مراقبة غروب الشمس و زيارة ضريح مولاي علي الشريف...) . و هؤلاء لا يمثلون إلا 6.6% من مجموع السياح .

في الرتبة الأخيرة يأتي عطلة نهاية الأسبوع و هي زيارات يقوم بها سكان المراكز الحضرية المجاورة و التي لا تبعد عن مجال الدراسة بمسافة تقل عن 100 كلم و أخص بالذكر : الرشيدية ، الجرف ، كلميمة ، تنجداد ، الريصاني (...) و في بعض الحالات قد تمتد إلى أقاليم مجاورة مثل تنغير و زاكورة و ورزازات.

أما بخصوص توزيع السياح الوافدين على الفنادق المصنفة بإقليم الرشيدية حسب الفصول سنة 2017 فيوضح بشكل جلي الطابع الموسمي لهذا التوافد السياحي .

جدول رقم 16: توزيع الوافدين على الفنادق المصنفة بإقليم الرشيدية حسب الشهور سنة 2017.

الشهور	عدد الغرف المشغلة	الوافدين على الفنادق المصنفة				نسبة الملء %		
		2010	2016	2017	الفرق بين 17/16 (%)	2010	2016	2017
يناير	1496	4 022	3 404	3 771	11	9	10	7
فبراير	1445	11 503	4 163	5 111	23	22	8	9
مارس	1412	8 551	8 123	7 779	-4	15	14	17
أبريل	1406	8 851	7 180	12 058	68	15	12	21
ماي	1533	8 308	6 272	8 473	35	14	14	15
يونيو	1397	4 934	2 498	3 728	49	9	6	8
يوليو	1407	4 118	2 846	4 491	58	8	9	8
أغشت	1295	4 187	3 498	4 518	29	7	10	9
سنتبر	1491	6 527	5 601	7 286	30	12	12	12
أكتوبر	1462	10 378	9 398	12 189	30	18	19	22
نونبر	1406	5 311	4 273	8 808	106	10	10	15
دجنبر	1535	5 535	5 043	8 686	72	9	10	15
المجموع	-	82 225	62 299	86 898	39	13	11	13

المصدر : المندوبية الإقليمية للسياحة بالرشيدية سنة 2018

يمكن التمييز في التوزيع الزمني للتوافد السياحي بين فصلين: فصل الربيع (مارس ، أبريل وماي) فهذه الشهور و خاصة أبريل قد سجلت أعلى أعداد السياح الوافدين و أعلى نسب الملء بنسبة إرتفاع بلغت 68% سنة 2017 مقارنة مع 2016 . كما هذا الشهر أكبر نسبة ملء وصلت إلى 21%.

أما الفصل الثاني فهو الخريف (أكتوبر و نونبر) ، هذه الشهور عرفت بدورها إرتفاعا في عدد السياح الوافدين و خاصة شهر أكتوبر مسجلا إرتفاعا بنسبة 30% سنة 2017 مقارنة بسنة 2016 و نسبة ملء بلغت 22% كأعلى نسبة سنوية .

صورة رقم 23: ملصق جولة سياحية ببعض مراكز الجنوب الشرقي



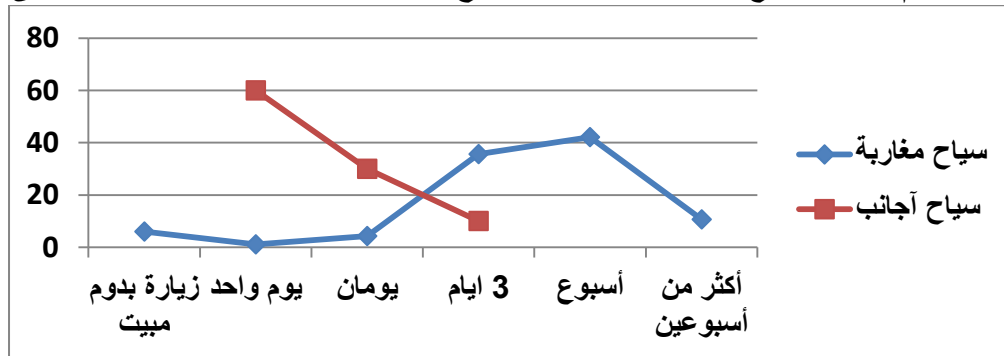
المصدر: <https://web.facebook.com/moroccan.travels.3>

تقدم وكالات الأسفار عروضاً سياحية مهمة من حين لآخر بأثمان مناسبة لزيارة المنطقة و غالباً ما تكون متزامنة مع عطل أعياد وطنية أو غيرها .

2-5 : إختلاف مدة الإقامة بين السياح المغاربة و الأجانب

قسم الدارسون مدة إقامة السياح إلى ثلاثة أشكال رئيسية : سياحة العبور ، سياحة نهائية الأسبوع و سياحة الإقامة . و هذه الأشكال تنطبق على الإقامة بتافيلالت السفلى .

مبيان رقم 28: توزيع مدة الإقامة بين السياح المغاربة و الأجانب بتافيلالت السفلى.



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

يقصد بزيارة العبور هي الزيارة التي لا تتجاوز يوماً واحداً بدون مبيت، بحيث يصل السائح إلى وجهته السياحية ثم يغادرها في نفس اليوم دون أن يضطر للمبيت في أي شكل من أشكال الإيواء السياحي. و تستغرق الرحلة ساعات معدودة أو ربما أقل من ذلك. من هنا لابد لنا أن نتساءل عن أسباب هذا النوع من الزيارة: هل يرتبط بالموقع الجغرافي للمنطقة ؟ أم بأسباب الزيارة نفسها ؟ أو بأسباب أخرى؟.

يتبين من خلال المعطيات الإحصائية أن هذا النوع من الزيارة – العبور- يمثل نسبة منخفضة في حدود 6% من مجموع السياح المغاربة . و هؤلاء السياح يقصدون المنطقة لقضاء بعض

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

الوقت ثم الرجوع إلى مقر سكنهم الرسمي . فمن هؤلاء السياح ؟ و ما أسباب زيارتهم التي أثرت على مدة إقامتهم ؟

من خلال الاستجابات المحصل عليها لاحظنا معظم الزوار قدموا من مناطق مجاورة تبعد عن المنطقة بأقل من 70 كلم . و هي على التوالي : مدينة الرشيدية ، جماعة أوفوس ، مدينة كلميمة ، مدينة تنجداد بلدية الجرف ، مدينة الريصاني ...و تبقى أسباب زيارتهم القصيرة للمنطقة تتمثل فيما يلي:

- سكان هذه المراكز و القصور التابعة لها يقومون من حين لآخر بخرجات فردية و عائلية تشبه ما يمكن أن نسميه بالنزاهة خصوصا إلى رمال مرزوكة للتمتع بمناظر الرمال الذهبية .
 - زيارة ضريح مولاي علي الشريف باعتباره من أهم المزارات بالمنطقة.
 - التسوق بسوق الريصاني الذي يعد من أكبر الأسواق التجارية التقليدية بالمنطقة و الجهة ككل .
 - الرغبة في اقتناء بعض المنتجات المجالية : التمور ، الحناء ، المنتجات الرخامية و غيرها .
- إن مثل هذه الزيارات لا تستغرق من السائح أكثر من يوم واحد، يكمن من خلالها القيام بأنشطة مختلفة و في مجالات سياحية متعددة. و حسب تصريح أحد الزوار فقد كان برنامجه اليومي كما يلي⁹⁷:

شكل رقم 5: برنامج رحلة سياحية محلية:

- القدوم إلى مدينة أرفود حوال 9 صباحا .
- زيارة بعض معارض المنتجات الرخامية لشراء بعض التحف .
- حوالي 12 زوالا التوجه نحو مدينة الريصاني
- القيام بجولة بسوق الريصاني
- الثانية بعد الزوال : تناول وجبة الغذاء بإحدى المطاعم التقليدية التي تعد المدفونة الفيلاية .
- الرابعة عصرا زيارة ضريح مولاي علي الشريف
- الخامسة مساء التوجه نحو مرزوكة
- القيام بجولة على ظهور الجمال .
- التمتع بمراقبة غروب الشمس فوق كثبان الرمال
- حوالي السابعة مساء العودة إلى المنزل

إلا أن البعض الآخر من السياح يمتد برنامجهم السياحي لليوم الثاني فيلجأون إلى المبيت في أحد أشكال الإيواء و خاصة مأوي الشباب المنتشرة على طول عرق الشبي ، و مع ذلك تظل نسبتهم قليلة لا تتجاوز 1.1% . و نجد هناك سياحا يقضون يومين بنسبة 4.3% . لكن الملاحظ هو ارتفاع نسبة السياح الذين يمكنهم 3 أيام لتصل إلى 35.6% و في المرتبة الأولى سياح الإقامة الذين يقضون

⁹⁷ مقابلة مع سائح مغربي من مدينة الرشيدية .

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

أسبوعا ، و هؤلاء أتوا للاستشفاء بحمامات الرملية و هي من الممارسات السياحية الأكثر شهرة بالمنطقة خصوصا في فصل الصيف ، و هي المدة الضرورية التي يستغرقها هذا النوع من الإستشفاء . و قد يمتد المكوث ببعضهم إلى أطول من ذلك فتصل مدة الإقامة إلى أكثر من أسبوعين بنسبة 10.6%.

صورة رقم 24: سياحة نهاية الأسبوع بتافيلالت السفلى:



المصدر: <http://www.esf.ma/nos-evasions/show/01/02/2018>

نموذج رقم 6: برنامج رحلة سياحة نهاية الأسبوع

اليوم 1 :

- الإنطلاق من محطة الرباط المدينة
- الثانية ليلا الوصول إلى محطة مكناس
- 7 صباحا الوصول إلى مدينة الرشيدية و تناول وجبة الفطور ، و التوجه نحو مدينة أرفود
- 10 صباحا الوصول إلى مدينة أرفود ، زيارة المدينة و شراء التمور و التحف
- المواصله في اتجاه الريصاني لزيارة ضريح مولاي علي الشريف و تناول وجبة الغذاء الفيلاي " المدفونة "
- وقفة إستراحة و تناول الشاي .
- الوصول إلى مأوى سياحي L'auberge
- الاسترخاء مأوى العراء Bivouac وسط الرمال
- القيام بجولة على ظهور الجمال أو السيارات رباعية الدفع 4*4.
- عشاء مغربي، أمسية متنوعة حول النار من تنشيط فرق موسيقية محلية.
- النوم تحت النجوم .

اليوم 2:

- الاستيقاظ باكرا لمشاهدة طلوع الشمس فوق الرمال.
- تناول وجبة الفطور و الإستحمام .
- زيارة المتحف الأحفوري .
- الإنطلاق في طريق العودة ، ثم وقفة لتناول الغذاء بمركز زايدة.
- وقفة إستراحة في غابة أزرو .و الوصول إلى مكناس
- التاسعة و النصف مساء الوصول إلى الرباط
- العاشرة و 45 دقيقة الوصول إلى الدار البيضاء.

المصدر: <http://www.esf.ma/nos-evasions/show/01/02/2018>

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

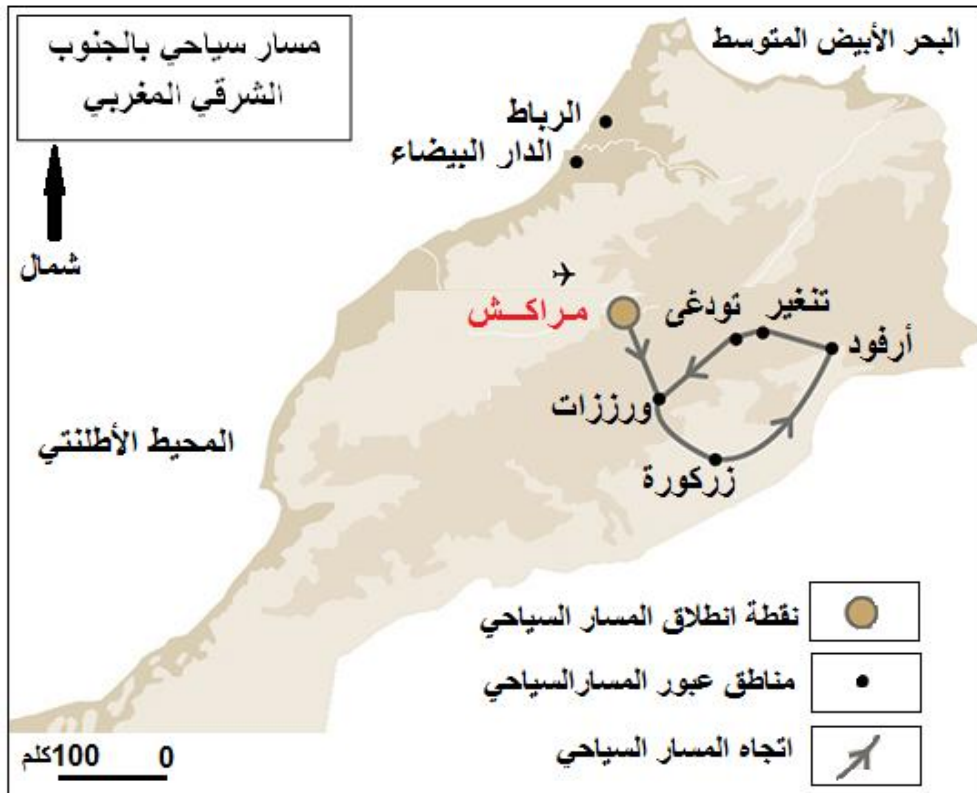
أما النسبة للسياح الأجانب لاحظنا من خلال الإستجابات أن مدة إقامتهم لا تتجاوز ثلاثة أيام كحد أقصى و هؤلاء يقسمون إلى قسمين :

القسم الأول : السياح الذين قدموا للمنطقة في إطار جولة سياحية جماعية من تنظيم الشركات السياحية و هؤلاء تتراوح إقامتهم ما بين يوم واحد بنسبة 60% و يومين بنسبة 30%.

القسم الثاني : هم السياح الذين يقصدون المنطقة خصيصا للإقامة بها ، و هم في غالب الأحيان سياح فرادى ، غير مرتبطين بجولة سياحية مما يساهم في طول مدة إقامتهم التي يمكن أن تصل إلى ثلاثة أيام أو أكثر و تصل نسبتهم إلى 10%.

رغم ذلك لا تزال سياحة الجولات السياحية بتافيلالت تشكل مرحلة تكميلية أو محطة عبور ضمن جولات سياحية وطنية تنطلق خصوصا من أكادير أو مراكش ، عبر دائرة مغلقة تنطلق و تنتهي عند هاتين المدينتين . و يمكن تفسير ذلك بكون منظمي الرحلات السياحية و وكالات الأسفار الوطنية و الأجنبية تحاول تنويع عرضها السياحي حتي تضمن جذب أكبر عدد من السياح بواسطة إعلانات سياحية في الأنترنت . تحاول هذه الجولات الجمع بين المناظر الجبلية و الأودية و الصحراء و الواحات.

خريطة رقم 10: جولة سياحية خاصة بالسياح الأجانب بالجنوب الشرقي المغربي.



المصدر: <http://www.marmara.com/circuit-maroc/circuit-sud-marocain2016/21/02> بتصرف

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

إن هذه التبعية التي تعاني منها واحات تافيلالت السفلى من طرف المراكز السياحية الكبرى تجعلها تقف على تحديات و مشاكل تتعلق بالدينامية السياحية و هي غير متوازنة تتمثل في نقط قوة و نقط ضعف :

نقط القوة	نقط الضعف
- إدماج المنطقة ضمن المسار السياحي الوطني . - استفادة المنطقة من بنية سياحية مهمة . - تنوع المنتج السياحي المحلي	- بعد المسافة التي يقطعها السياح عبر المسار السياحي حوالي 1228 كلم في أقل من أسبوع . - تحكم منظمي الرحلات في تحديد أسعار الجولات السياحية التي يطغى عليها التنافس. - حصول الفنادق الكبرى المصنفة على أكبر حصة من المبيتات السياحية خاصة في مدينة أرفود . - التوزيع المجالي غير المتوازن لأشكال الإيواء السياحي بمختلف أنواعه (تركز الفنادق بأرفود ، و المأوي بمرزوكة) . - الضغط البيئي الكبير الممارس على مختلف الموارد الطبيعية و في مقدمتها الماء . - ضعف إدماج الساكنة المحلية على مستوى تنظيم الرحلات . - تركيز الممارسة السياحية على استهلاك المجال أكثر من المحافظة عليه . - تعدد مظاهر التدهور البيئي بالمجال .

رغم الإمكانيات السياحية الهائلة التي تزخر بها المنطقة ، فإن ذلك لم يصل بعد لتنبؤ المكانة التي تستحقها كوجهة سياحية دولية . مما يحد من إمكانية تطورها و ربما جعلها قطبا سياحيا مندمجا جهويا ووطنيا و دوليا . فنقط القوة تظل دون توظيف جيد ، و في المقابل غياب رؤية سياحية مندمجة و شاملة جعلت المجال الواحي الفيلاي يتعرض لضغط كبير جدا على موارده الطبيعية الهشة .

شكل رقم 7 : جولة سياحية دولية

اليوم 1 :
- سفر بالطائرة من فرنسا إلى مراكش .
اليوم 2:
مراكش – الحاسي الأبيض
الانتقال عبر جبل الأطلس و وادي زيز و الوصول بعد الظهر إلى قرية الحاسي الأبيض ، مشاهدة منظر غروب الشمس من أعلى الكتبان الرملية و المبيت عند جمعية الحاسي الأبيض .
اليوم 3
بدء الرحلة من الكتبان الرملية فوق عرق الشبي و قضاء ليلة عند البدو الرحل .
اليوم 4
عرق الشبي
استمرار المشي عبر الرمال إضافة إلى إقامة مؤقتة فوق الكتبان الرملية .
اليوم 5

عرق الشبي / اميفيس / خملية
استمررا المشي إلى موقع اميفيس (منجم قديم لمعدن الرصاص) و الوصول إلى خملية ،
مشاهدة فرقة اكناوة المحلية (موسيقى ،رقص ،غناء ...) ، عشاء و مبيت عند السكان .
اليوم6
خملية / ضاية السرجي / الحاسي الأبيض
استمرار المشي نحو ضاية السيرجي لمشاهدة الطيور و خاصة النحام الوردي و المبيت
عند السكان في الحاسي الأبيض .
اليوم7
الحاسي الأبيض
زيارة للقرية و الالتقاء مع السكان و المبيت عند السكان المحليين .
اليوم8
الحاسي الأبيض / مراكش
العودة إلى مراكش
اليوم9
العودة جوا إلى فرنسا.

المصدر: <http://www.marmara.com/circuit-maroc/circuit-sud-marocain>
بتصرف: 2016/21/02

هذا النموذج يشكل مثالا لرحلة سياحية دولية منظمة من طرق الشركات الدولية التي توجه عروضها السياحية نحو المغرب ، وخاصة في إتجاه المناطق الصحراوية و الواحية . لكن السؤال المطروح هو من المستفيد الأكبر من هذه الجولات السياحية الدولية ؟.

3-5 : الإرتباط بين مدة الإقامة و سبب الزيارة بالنسبة للسياح المغاربة في تافيلالت السفلى

أعطى الدارسون للشأن السياحي أهمية كبيرة لتحديد الإرتباط بين مدة الإقامة السياحية و سبب الزيارة ، فتوصلوا إلى أن سبب الزيارة يعتبر المتحكم الرئيسي في تحديد مدة الإقامة و مكانها و زمانها ، إضافة إلى الميزانية المادية المخصصة للرحلة ككل . و هذا ما سأحاول إثباته من خلال رصد العلاقة بين سبب الزيارة و مدتها بواحة تافيلالت السفلى .

جدول رقم 17 : العلاقة بين سبب الزيارة و مدة الإقامة بالنسبة للسياح المغاربة

سبب الزيارة	مدة الإقامة	النسبة %
آخر	يوم واحد	3,3
زيارة الأقارب	يومان	4,3
الإستكشاف	3 ايام	27
استشفاء	أسبوع	65.5

المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

بعد ما بينا سابقا دوافع الزيارة فكان الدافع السياحي على رأس تلك الأسباب ، كان لا بد أن نفصل في ذلك الدافع على اعتبار أنه سيؤثر بشكل مباشر على مدة الإقامة السياحية . فكيف تتوزع تلك الأسباب و ما مدى تأثيرها على مدة الإقامة؟.

بيّنت التصريحات التي أدلى بها المستجوبون أن 65.5% منهم قصدوا المنطقة للاستشفاء بالحمامات الرملية بمرزوكة و بعض المناطق المجاورة للحصول على العلاج الطبيعي فصل الصيف و خصوصا في شهري يوليوز و غشت تماما كما يحصل في حمامات مولاي هاشم ، سيدي احرازم و مولاي يعقوب ، و هؤلاء عموما يعانون من أمراض الروماتيزم و بعض الأنواع من الأمراض الجلدية . فقد أكد الطب الحديث على أهمية هذا النوع من العلاج الطبيعي في علاج العديد من الأمراض ، و هذا ما يدفع العديد من المغاربة إلى زيارة المنطقة للاستفادة من حرارة الرمال و تبلغ ذروة هذا النشاط في الفترة التي تسمى محليا " بالصمايم" . إن ما يميز هذا النوع من الإستشفاء هو أن ممارسته تتم بشكل فردي دون اختلاط مع الآخرين ، حيث يتم ردم جسم المريض في حفر رملية معدة سلفا تكون قد تعرضت لأشعة الشمس المرتفعة . و قد ينتقل المريض بين حفرتين أو أكثر حسب طاقة تحمله، و تتكرر العملية عدة أيام حتى يحس المريض بتحسن ظاهر على صحته. إن الممارسة الفردية للحمامات الرملية تقي المريض من إنتقال العدوى من آخرين كما قد يحصل في الحمامات المائية الساخنة كسيدي احرازم و مولاي يعقوب .

إن العلاج الطبيعي بالحمامات الرملية يتطلب مدة زمنية قد تتراوح بين أسبوع و أسبوعين على الأقل حسب الحالات المرضية، مع تكرار العملية لسنوات متوالية أيضا.

كما يعد الترفيه من أهم الأسباب التي استقطبت السياح المغاربة للتمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة السائدة بالمنطقة الصحراوية : الأودية ، الواحات ، الرمال ، القصور و القصبات و التراث الفني الأصيل ... فالمنطقة تعد البوابة الحقيقية للمغرب الصحراوي ، و أقرب وجهة سياحية بالنسبة للمراكز الحضرية الرئيسية التي تعد احواضا لتصدير السياح كفاس و مكناس و طنجة و الدار البيضاء و غيرها . فسياح الإستكشاف الذين يمثلون 27% تختلف أولوياتهم و لذلك تكون مدة إقامتهم قصيرة نوعا ما حيث لا تتجاوز 3 أيام يقومون خلاله بجولة سياحية و يمارسون هواياتهم المفضلة : المشي ، الرياضات الميكانيكية ، زيارة المآثر العمرانية و غيرها . هؤلاء إما أنهم أتوا في رحلات خاصة على شكل جماعات من الأصدقاء ، ضمن أفواج سياحية منظمة من طرف الشركات السياحية و منظمي الرحلات مدة الإقامة حسب برنامجها الذي لا يتعدى 3 أيام كحد أقصى ، كما يمكن أن تكون

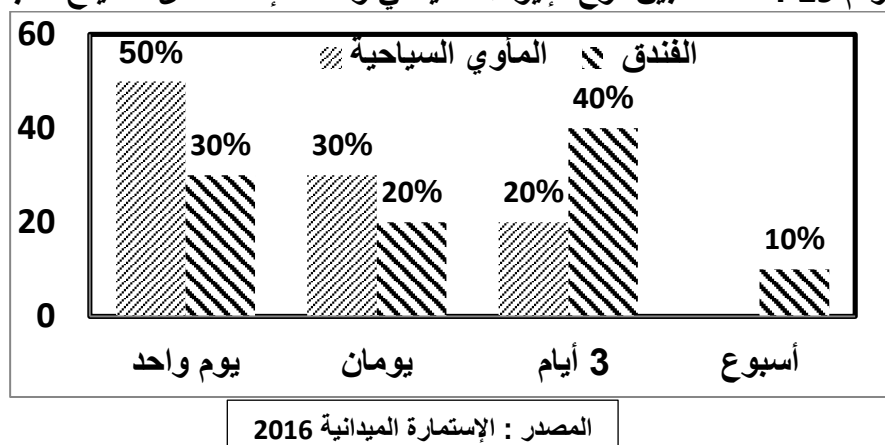
أيضا محطة ضمن جولة سياحية تمتد نحو وجهات أخرى كتغدير و ورزوات ، أو آخر محطة قبل الرجوع نحو مقر السكن الرسمي .

في المراتب الأخيرة نجد زيارة الأقارب و أسباب أخرى بنسب متقاربة و هي 4.3% و 3.3 % على التوالي ، و هنا يتم إستغلال فرصة قضاء تلك الأغراض للقيام بخرجة سياحية قد تستغرق يوما واحدا أو يومين ، و في بعض الأحيان لا تدوم إلا لحظات : إلتقاط صور تذكارية فوق الرمال ، جولة قصيرة على ظهور الجمال أو التمتع بمشاهدة غروب الشمس.

4-5 : الإرتباط بين مدة الإقامة ونوع الإيواء بالنسبة للسياح الأجانب في تافيلالت السفلى.

لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن هناك علاقة بين نوع الإيواء السياحي الخاص بالسياح الأجانب و مدة الإقامة السياحية و هذا ما يشير اليه المبيان الآتي :

مبيان رقم 29 : العلاقة بين نوع الإيواء السياحي و مدة الإقامة لدى السياح الأجانب .

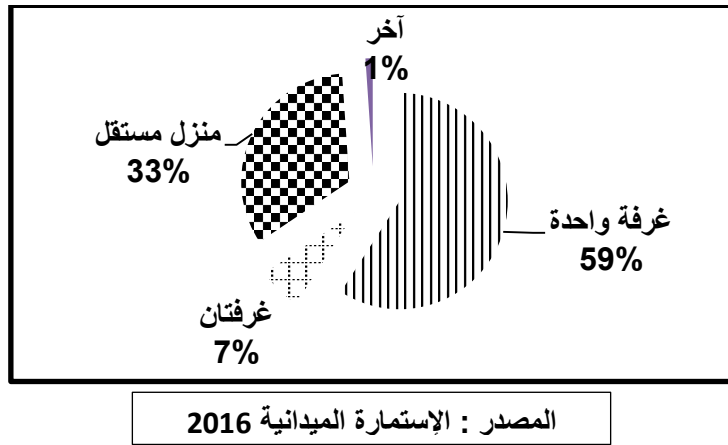


يتبين من خلال النتائج المحصل عليها قصر مدة الإقامة في كل أنواع الإقامة السياحية حيث لا تتجاوز أسبوعا أو عشرة أيام على أقصى تقدير ، و هذا ما يؤكد ما توصلنا إليه سابقا بكون السياحة يغلب عليها طابع العبور سواء تعلق الأمر بالسياح الوطنيين أو الدوليين. فحسب تصريحات المستجوبين الأجانب مثلت مدة الإقامة ليوم واحد 50% من مستعملي المأوى السياحية بمختلف أنواعها خاصة بمركز مرزوقة و الحاسي الأبيض ، في المقابل تمثل 30% من قاطني الفنادق المختلفة بمركز أرفود . في حين تتقارب النسب المتعلقة بيومين بين 30% بالمأوى و 20 % بالفنادق ، و هذا مرتبط ببرنامج الجولة السياحية الذي يبدأ بمدينة أرفود و ينتهي بمرزوقة و عرق الشبي أو العكس . أما مدة الإقامة التي يمكن أن تدوم أسبوعا فتتم الإقامة في بعض الفنادق غير المصنفة بمركز أرفود و ترتبط أساسا بالسياح الزيارة الفردية غير المنظمة ، و بالتالي فهي لا تتجاوز 10% من مجموع التصريحات المعبر عنها .

5-5 : تتعدد الغرف المستأجرة بتعدد عدد الأفراد .

تتدخل ثلاثة عوامل في تحديد كثافة المصطافين في وسائل الإيواء و هي : العامل الإقتصادي ، و العامل الاجتماعي و شكل الإيواء . فتنخفض الكثافة في الفنادق نظرا لارتفاع تكاليف الإقامة بها ، و يساهم العامل الاجتماعي بشكل كبير في ارتفاع الكثافة في السكن الثانوي أساسا⁹⁸. و هذا ما توصلنا إليه أيضا من خلال دراستنا للسياح المغاربة المتوافدين على واحة تافيلالت السفلى .

المبيان رقم 30: علاقة عدد الغرف بكثافة المكثرين بواحة تافيلالت السفلى



توصلنا سابقا إلى أن الممارسة السياحية للمغاربة تتم بشكل جماعي، في شكل مجموعة من الأفراد يكونون مجموعات أصدقاء بنسبة 63.4% و مجموعات العائلة بنسبة 20.4% و مجموعات زملاء العمل بنسبة 4.3% . و بالتالي يشكل الطابع الجماعي للفعل السياحي نسبة مرتفعة جدا تصل إلى 88.2% من مجموع السياح المغاربة الذين شملتهم العينة الإحصائية . هذا الوضع يفرض بالضرورة نوعا من الإيواء السياحي يتناسب و الإمكانيات المادية للسائح المغربي و هذا ما جعله يلجأ إلى السكن الجماعي ، و بالأخص الكراء لدى الساكنة . و بينت الدراسة الميدانية أن نمط هذا الكراء يختلف من مجموعة إلى أخرى حسب إمكانياتها المادية و عدد الأفراد و طبيعة العلاقة التي تربط بينهم ، و تكلفة الكراء .

59% من السياح اكتروا غرفة واحدة إما في الفندق أو لدى الساكنة ، وهؤلاء يمثلون صنفين من السياح : صنف زار المنطقة بشكل فردي أو ثنائي فأختار الإيواء بالفندق مع تقاسم تكاليف الإقامة . و قد يصل عدد الأفراد إلى 3 أو 4 أفراد في الغرفة الواحدة في حالة الكراء عند السكان . و يرتفع عدد الأفراد بارتفاع عدد الغرف، ففي حالة كراء غرفتين و هو ما يمثل 7% من عدد المستجوبين يتراوح

⁹⁸ فضيلة شتو (1999) : مرجع سابق. ص : 150

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

العدد بين 6 و 8 أفراد بمعدل 3 أو 4 أفراد في كل غرفة. و هؤلاء غالبا ما يتشاركون مع غيرهم من المستأجرين كراء نفس المسكن ، أو قد يتشاركون نفس المنزل مع مالكيه الحقيقيين ، فبعض الأسر تقوم بكراء جزء من منزلها للسياح الأجانب خصوصا في وقت ارتفاع الطلب على الكراء المتزامن مع العطلة الصيفية . و نشير إلى أن كراء جزء من السكن الرسمي للأسرة أصبح من الظواهر الجديدة التي ميزت المنطقة في السنوات الأخيرة ، و قد تزامن ذلك مع نوع من الانفتاح على العناصر الأجنبية على المنطقة و خصوصا السياح المغاربة و في بعض الأحيان حتى الأجانب .

قد يلجأ بعض السياح أو العائلات إلى كراء منزل مستقل يتكون من غرفتين أو ثلاثة إضافة إلى مطبخ و حمام و غيره ، و حسب تصريحات السياح فإن أسباب اعتماد السكن المستقل يمكن إرجاعه إلى الأسباب الآتية :

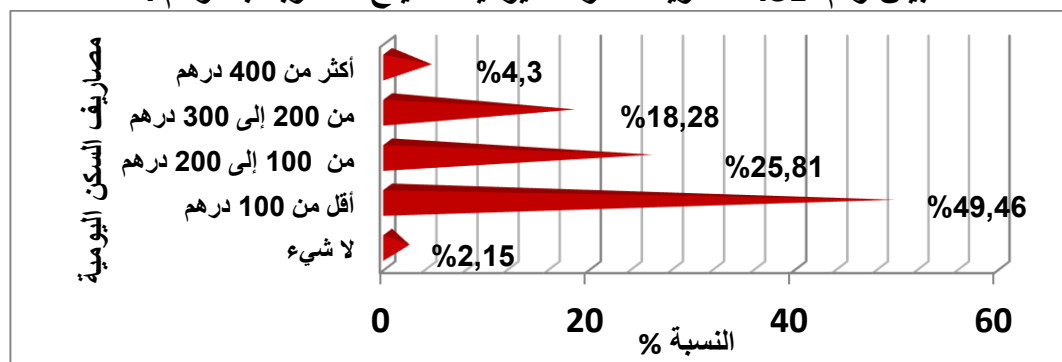
- ❖ انخفاض ثمن كراء المنازل المستقلة مقارنة مع أسعار الفنادق و خصوصا المصنفة منها.
- ❖ الرغبة في الحفاظ على الطابع العائلي أثناء ممارسة النشاط السياحي و هذا لا يتأتى إلا بالمنزل المستقل.
- ❖ تعدد الأسر داخل نفس المنزل (أسرتين أو ثلاثة) قد تربط بينهم علاقات القرابة أو الصداقة.
- ❖ تفضيل بعض الأسر عدم الاختلاط مع الغير في السكن السياحي ضمانا للراحة و الأمن.
- ❖ تخصيص بعض السكان المحليين منزلهم للعائلات أو المتزوجين فقط دون سواهم.

بينما تبقى نسبة 1% بالنسبة للسياح الذين لا يضطرون للكراء بل يقيمون عند العائلة أو الأصدقاء ، و هم في الغالب إما فرادى أو عائلات صغيرة الحجم .

5-6: تباين في مصاريف الكراء اليومية لدى السياح المغاربة .

تشكل مصاريف السكن إحدى المحددات الرئيسية في تحديد نوع و مدة الإقامة ، و لهذا كان ضروريا البحث في هذا الجانب .

مبيان رقم 31: مصاريف الكراء اليومية للسياح المغاربة بالدرهم .



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

يتضح من خلال المعطيات المتوفرة أن تكلفة السكن اليومية تتميز عموماً بالضعف، حيث تتراوح ما بين أقل من 100 درهم إلى 400 درهم يومياً. وتختلف هذه المصاريف حسب نوع الإيواء السياحي المعتمد و حسب الفئات الاجتماعية. فحوالي 49.46% من المستجوبين ينفقون يومياً أقل من 100 درهم كواجب الإقامة. وهم في غالب الأمر يكترون غرفة واحدة في أحد المنازل التي تقع في ملكية السكان المحليين، وهؤلاء ما يمثلون 59% من مجموع السياح كما توصلنا إلى ذلك سابقاً. و حسب الزيارات الميدانية فإن انخفاض سعر هذه الغرف يرجع لكونها متواضعة البناء تقع في منازل تقليدية و غالباً ما تكون غير مفروشة و يتراوح ثمن كرائها ما بين 60 و 90 درهماً.

أما أسعار الكراء المتروحة بين 100 درهم و 300 درهم بلغت نسبتها 44.09% و قد جاء في المرتبة الثانية و تتمثل أساساً في المنازل المستقلة المستأجرة، و هي منازل حديثة البناء و مجهزة بكل ما يحتاجه السياح. و يتركز هذا النوع من الإيواء السياحي بالخصوص في مركز مرزوقة و الحاسي الأبيض. كما تضم أيضاً الكراء الفندقية المصنفة من نجمة واحدة إلى ثلاث نجوم بمركز أرفود و الريصاني و مرزوقة. و في المرتبة الأخيرة نجد سعر الكراء من 400 درهم فما فوق بنسبة 4.3% و تمثل الفنادق المصنفة من أربعة نجوم بأرفود. في حين 2.15% من السياح لا يؤدون ثمن الكراء لأنهم يقضون إجازتهم عند العائلة و الأصدقاء.

خلاصة القول أن الانخفاض النسبي لمصاريف الكراء يرتبط بهيمنة الفئات الاجتماعية المتوسطة و الفقيرة على البنية الاجتماعية للسياح المغاربة، كما يعزى بالضرورة إلى الطابع الجماعي و العائلي الذي يميز الممارسة السياحية المغربية بشكل عام.

5-7: تعدد أشكال قضاء وقت الفراغ.

يعتبر الترفيه أو الترويح عن النفس من الأمور الضرورية التي يحتاجها المرء في حياته، بهدف إدخال السعة والانبساط والسرور على النفس، وبالتالي تحقيق التوازن العقلي والنفسي والبدني للفرد وبشكل خاص عند زيادة الهموم والضغوط النفسية والإرهاق العصبي.

و قد إهتم الكثير من الدارسين بموضوع قضاء وقت الفراغ خصوصاً علماء الاجتماع، مركزين على أهميتها في حياة الإنسان و أشكال ممارستها سواء في القديم أو الحديث. واختلف الباحثون في تقديم تعريف موحد للترفيه، فمنهم من اعتبره مجموع الأنشطة و الإنشغالات غير الإعتيادية التي يقوم بها الإنسان بهدف الترويح عن النفس. كما عبر عنها آخرون بكونها هوايات ومهارات تزاوّل خارج نطاق العمل اليومي المعتاد. و من التعاريف المهمة في هذا المجال، التعريف الذي جاء به السوسيولوجي

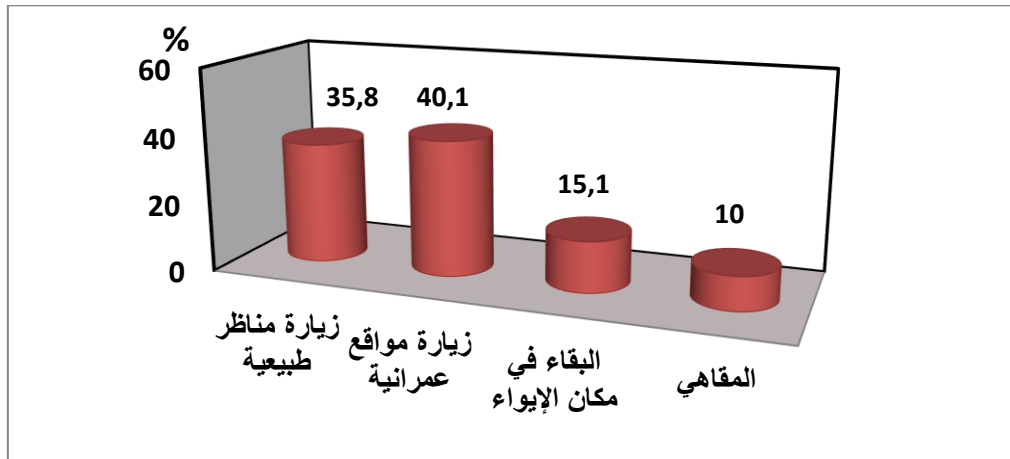
الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

« Joffre Dumazadier » معتبرا الترفيه " مجموعة من الإنشغالات يمكن للفرد أن ينشغل بها بمحض إرادته إما لكي يرتاح ، أو يتسلى أو لينمي معلوماته أو تكوينه المهمل ، ثم مساهمته أو قدرته على الإبداع الحر ، و ذلك بعد ما يتفرغ من مسؤولياته العملية و العائلية و الإجتماعية " ⁹⁹. و من خصائص النشاط الترفيهي ¹⁰⁰:

- أن يكون للترفيه هدف من وراء القيام به و ليس نشاطا لسد أوقات الفراغ ، و إنما أهدافه متعددة من الحفاظ على صحة الإنسان و تنمية شخصيته على كل المستويات : النفسية و التربوية و الإجتماعية ، الترفيه مهارة تكسب الإنسان الخبرات المختلفة .
- لا بد أن تكون مشاركة الإنسان في النشاط الترفيهي مشاركة إرادية و اختيارية، و الإرادية معناها توافر الرغبة و الإقبال من جانب الشخص على النشاط الذي اختار أن يمارسه.
- أن يكون الإنسان راضيا عنه و ليس مدفوعا إليه ، فالرضا النفسي يتحقق معه الإسترخاء و إشباع حاجة الفرد إلى الاستمتاع.
- أن يكون للترفيه وقت مخصص له بعيدا عن أية إلتزامات أو مسؤوليات تقع على عاتق الفرد ، و التي ينبغي الإنتهاء منها أولا .

نظرا لأهمية الترفيه في الممارسة السياحية كان لزاما أن نطرح سؤالا حول أشكال الترفيه المعتمدة من طرف سياح منطقة تافيلالت السفلى و حول العوامل المتحكمة في إختيار أنواع دون أخرى ، فجاءت النتائج الإحصائية كما يلي :

مبيان رقم 32: أماكن قضاء وقت الفراغ بالنسبة لسياح تافيلالت السفلى .



المصدر : الإستمارة الميدانية 2016

⁹⁹ شتو فضيلة (1999) . مرجع سابق ص : 163.

¹⁰⁰ <http://www.feedo.net/LifeStyle/Entertainment/EntertainmentInOurLife.htm> (2018/04/23)

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

تعد أنشطة الترفيه ممارسات مكتملة للنشاط السياحي الرئيسي ، وعاملا مساهما في تحقيق الإستمتاع بالزمان و المكان إلى أقصى حد ممكن . لكن مزاوله هذه الأنشطة الترفيهية تعترضها الكثير من المستلزمات أهمها :

- توفر البنية التحتية أو التجهيزات الضرورية لممارسة الترفيه .
- وجود وقت كاف يسمح بذلك.
- البحث عن أماكن الترفيه المناسبة داخل مجال الإقامة السياحية أو خارجها .
- توفر الإمكانيات المادية ووسيلة النقل الضرورية إذا اقتضى الأمر ذلك .
- سهولة الولوج إلى أماكن الترفيه .

كل هذه المحددات و غيرها ساهمت في تباين أشكال الترفيه التي يلجأ إليها سياح تافيلالت السفلى و لو بنسب متفاوتة .

تشير المعطيات الإحصائية الميدانية أن 40.1% من السياح المستجوبين قاموا بزيارة المواقع العمرانية و المآثر التاريخية التي تزخر بها المنطقة ، و المتمثلة بالخصوص في القصور و القصبات المنتشرة بالمنطقة . و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على اهتمام السياح بهذا النوع من المؤهلات السياحية المتميزة ، إن القيام بهذا النشاط الترفيهي يقتضي بالضرورة أن يتم بشكل منظم بحيث يتم على شكل جولات سياحية برفقة مرشدين سياحيين متخصصين في السياحة التاريخية و المعمارية . لكن بالرجوع إلى استجابات السياح فقد أكد الكثير منهم أن العملية تمت بشكل تلقائي و بدون حضور أي نوع من أنواع الإرشاد السياحي . كما قال أحد السياح المغاربة " قمت بزيارة لقصر الفيضة فلم أجد أحدا أمامي ، و بعد قليل جاء شاب و قدم نفسه أنه من المقيمين بالقصر و رافقني في جولة قصيرة و انتهى الأمر "101. إن المآثر العمرانية المنتشرة فوق ربوع تافيلالت السفلى تعكس الإرث التاريخي المتجذر للمنطقة على مدى العصور ، و بالتالي فإن تثمينها أمام السياحة الداخلية بالخصوص أصبح مطلبا ملحا .

إلى جانب تلك المباني العمرانية تستهوي المناظر الطبيعية الخلابة و المتنوعة السياح للتمتع بمشاهدتها ، فكانت نسبة أولئك السياح 35.8% بهدف قضاء أكبر قدر ممكن من الوقت و تتوزع تلك المناظر الطبيعية بين واحات النخيل الممتدة على طول وادي زيز و اغريس ، بالإضافة إلى المناظر الصحراوية متمثلة في العروق الرملية و المرتفعات الصخرية و الوديان . غير أن التوزيع المجالي لهذه المناظر الطبيعية يفرض على السائح في كثير من الأحيان التنقل من مكان لآخر بحثا عن الإستمتاع بها ، مما يشكل عبئا ماديا و زمنيا إضافيا على السائح خصوصا في حالة الزيارات القصيرة . و حين لا

¹⁰¹ مقابلة مع سائح مغربي من مدينة القصر الكبير . 2016/07/20

الباب الثاني: الفصل الثالث: الخصائص السوسيوإقتصادية والأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى

تتوفر تلك الإمكانيات يبقى أمام السائح حلا وحيدا هو البقاء في مكان الإيواء سواء كان فندقا أو كراء لدى السكان، فقد مثل هؤلاء نسبة 15.1% من مجموع السياح المستجوبين . و حين بحثنا عن سبب ذلك جاء على لسان أحد السياح " أضطر للبقاء في مكان الإيواء لأنني لا أملك وسيلة نقل خاصة للقيام بجولة قصيرة بالمنطقة ، كما أن هناك صعوبة الحصول على وسيلة نقل عن طريق الكراء لإرتفاع ثمنها"¹⁰². فالسائح يحاول تقسيم مدة إقامته بمجال الدراسة على ثلاث مراكز أساسية و هي : أرفود ، الريصاني و مرزوكة ، و مع ضعف النقل العمومي الرابط بين هذه المراكز باستثناء سيارات الأجرة الكبيرة و بعض الحافلات الصغيرة للنقل المزدوج المتهاكة ، يبقى النقل السياحي من أكبر التحديات التي تواجه السائح .

و أمام ضعف أو انعدام المنتزهات و الحدائق العامة تبقى المقاهي الملاذ الأخير لفئة من السياح الذي يقضون وقت فراغهم بها ، و هؤلاء يمثلون نسبة 10% من مجموع السياح . و تتوزع هذه المقاهي على طول المحاور الطرقية الرئيسية بكل من أرفود و مرزوكة و على جنبات السوق المركزي لمدينة الريصاني.

و هكذا تهيمن الإقامة المتنقلة على سياح تافيلالت السفلى ، حيث تتميز المنطقة بتعدد إمكانياتها السياحية الطبيعية (الواحات ، الرمال ، الأودية) إضافة إلى المآثر العمرانية و التاريخية (موقع سجلماصة الأثري ، القصور و القصبات ...) . كل ذلك يغري السائح بزيارتها كلما كانت الفرصة سانحة و خاصة توفر حين وسيلة النقل الخاصة.

¹⁰² مقابلة مع سائح مغربي من فاس 2016/07/22.

خاتمة الفصل الثالث

لقد بينت الدراسة التي قمنا بها خلال هذا الفصل لسياح تافيلالت السفلى ، و التي تناولت المميزات الإقتصادية و الإجتماعية والأصول الجغرافية للسياح مجموعة من النتائج المهمة أبرزت الاختلاف الكبير في البنية العمرية التي يغلب عليها الشباب بالنسبة للسياح المغاربة و الكهول و المتقاعدين بالنسبة للسياح الأجانب . كما وضحت مدى تأثير قيمة ميزانية العطلة على مدة الإقامة السياحية و نوعها و عدد الأفراد المستفيدين منها. أما بخصوص الإشعاع السياحي للمنطقة فيمتد على الصعيدين الجهوي و الوطني و الدولي ، فبخصوص السياح المغاربة تشكل مدن: فاس ، طنجة ، الدار البيضاء ، وجدة ، مكناس أبرز زبناء تافيلالت السفلى ، بينما يشكل الزبون الأوربي أهم الوافدين الدوليين . كل هؤلاء يزورون المنطقة لدوافع متعددة أهمها الإستكشاف و الترفيه ، مستعملين في ذلك وسائل نقل متنوعة أهمها السيارة الخاصة .

و يتخذ الإيواء السياحي طابعا جماعيا (عائلة ، أصدقاء ...) بالنسبة للمغاربة الذي يضطرون للكراء لدى السكان المحليين بنسبة مهمة جدا ، و فردية بالنسبة للأجانب ما يتيح لهم إختيار عدة أنواع من الإيواء السياحي . يتم التوافد السياحي على المنطقة في فصل الصيف أساسا بالنسبة للسياح المغاربة ، و خلال فترتين ربيعية و خريفية بالنسبة للأجانب . و من جهة أخرى فإن المنطقة لا تزال تعاني من تبعيتها للوجهات السياحية الكبرى بالمغرب كمراكش و أكادير مما جعلها محطة عبور ، و الدليل على ذلك ضعف معدل الإقامة الذي لا يتجاوز يومين ، متخذا عدة أشكال : سياحة العبور ، و سياحة نهاية العطلة بشكل أساسي .

إن هذه الخصائص التي تطبع الممارسة السياحة الوطنية و الدولية بتافيلالت السفلى ستكون لها حتما انعكاسات إقتصادية مباشرة على المنطقة ، و ستساهم بشكل أو بآخر في تحريك عجلة التنمية الإقتصادية و الإجتماعية بهذا المجال الواسع ، و هذا ما سنحاول تناوله في الفصل الرابع من هذا البحث .

الفصل الرابع

السياحة و التنمية المحلية بتاڤيلالت السفلى

مقدمة الفصل الرابع

إسناثر الجانب الإقتصادي لظاهرة السياحة الحديثة بالقسط الأكبر من اهتمامات المنتجين و المنعشين و حكومات الدول السياحية و مختلف الفاعلين و المهتمين الآخرين ، و ذلك نظرا لتزايد أهمية الحركة السياحية و عائداتها المالية و تأثير ذلك على العديد من القطاعات الأخرى ... ليس لكونها مصدرا للعملة الصعبة فقط ، بل و لمساهمتها في تنشيط العديد من مجالات القطاع الثالث و تنمية المجالات الفقيرة¹⁰³ ، إذ يمتد تأثير القطاع السياحي أيضا ليشمل قطاع التجارة و الخدمات و البناء و خلق مداخل مالية جديدة أو إضافية خصوصا بالمجالات و المناطق التي تعاني من تراجع الأنشطة التقليدية كالزراعة و الرعي مثلا .

إن التحولات العميقة التي طرأت على المجال الريفي المغربي عموما و الواحي على وجه الخصوص من تغيير في البنيات الاجتماعية و الأنشطة الاقتصادية التقليدية المعيشية السائدة منذ قرون جعلها تتجه شيئا فشيئا نحو أنماط الإنتاج الرأسمالي عبر إقحام أنشطة اقتصادية جديدة بها ، إلى جانب الموروث الإقتصادي السائد و المتمحور حول الفلاحة . و أصبح الرهان معقودا على القطاع السياحي لعله يخرج المنطقة من أزمتها و يساهم في خلق تنمية اقتصادية و اجتماعية بديلة أو مكمل .

سيحاول الفصل الرابع من هذا البحث، إبراز المكانة و الدور الذي سيلعبه القطاع السياحي في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية بمجال الدراسة عبر الإجابة عن ثلاث تساؤلات هامة:

- ما هي المكانة التي يحتلها القطاع السياحي داخل النسيج الإقتصادي المحلي ؟
- ما مدى مساهمة السياحة في توفير فرص الشغل ؟
- ما حدود استفادة الساكنة المحلية من العائدات السياحة سواء الوطنية أو الدولية ؟

اعتمدنا في إنجاز هذا الفصل على جملة من المراجع التي تناولت التنمية السياحية ، إضافة إلى الإحصاءات الرسمية ، و كذا المقابلات المباشرة مع المعنيين بالأمر . مع التركيز على العمل الميداني المتمثل في الإستمارة التي حاولت من خلالها إبراز أوجه المساهمة السياحية في التنمية الاقتصادية و لاجتماعية لمجال الدراسة.

¹⁰³ عمران إسماعيل (2004) : مرجع سابق، ص : 52.

I. التطور التاريخي للأنشطة الاقتصادية بتاڤيلالت و بروز النشاط السياحي كقطاع جديد منافس .

1-الأهمية التجارية لمدينة سڭلماسة في التاريخ المغربي .

يرتبط تاريخ تاڤيلالت بالسباق التاريخي العام الذي مر به المغرب ، و يرجح بعض المؤرخين أن الاستقرار البشري في منطقة تاڤيلالت يعود لعناصر بشرية ذات أصول إفريقية (جنوب الصحراء) . لكن الأهمية السياسية للمنطقة ارتبطت بنشأة حضارة سڭلماسة في أواسط القرن الثامن الميلادي مع قيام حكم بني مدرار الذين استطاعوا في ظروف معينة – تأسيس إمارة الخوارج بالمغرب الأقصى . منذ بدأ الدور الهام لسڭلماسة كمركز تجاري لتجارة القوافل بين بلاد السودان و شمال المغرب الأقصى حتى القرن العاشر الميلادي .

لكن هذا الوضع سيتغير لغير صالح سڭلماسة خلال فترة الحكم المرابطي الذي سيطر على منابع التجارة الصحراوية في غانا و أوداغوست ، و بذلك فقدت سڭلماسة مكانتها لصالح عاصمة المرابطين – مراکش – لكن تزايد النفوذ الأوربي خارجيا و ما واكبه من تسارع حركة الكشوفات الجغرافية قلص من دور شمال إفريقية في التجارة الدولية ، هذا الوضع سينعكس على دور منطقة تاڤيلالت الاقتصادية حيث سيحدث تحولا من النشاط التجاري إلى النشاط الفلاحي.

2- أدى تراجع النشاط التجاري لسڭلماسة إلى التحول نحو القطاع الفلاحي .

رغم التحولات الكبرى التي عاشتها منطقة تاڤيلالت منذ تأسيسها و المتمثلة في الرواج التجاري الكبير ، فإن هذا الوضع جعلها محط أطماع مختلف القوى السياسية التي تنافست على حكم المغرب مما جعلها تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي.

مع ظهور الأشراف العلويين بتاڤيلالت منذ القرن الثالث عشر الميلادي الذي ارتبط في بدايته بحل مشكلة فلاحية محضة " عقم شجرة النخيل " الذي وجد الحسن الداخل حلا لها ، و مع استقرار العلويين بالمنطقة و اتخاذها قاعدة لانطلاق دولتهم بدأ التحول التدريجي محليا نحو الزراعة و استغلال الأرض ما بين القرن السابع عشر و التاسع عشر الميلادي .

منذ وقوع تاڤيلالت تحت النفوذ الفرنسي سنة 1917 و استمرارا للحملات العسكرية الفرنسية على المنطقة التي وجدت مقاومة عنيفة من طرف السكان المحليين أخرت استعمار تاڤيلالت حتى سنة 1932م إلى بعد 20 سنة من توقيع الحماية الفرنسية على الجنوب في 30 مارس 1912 . و محاولة منها لكسر شوكة المقاومة بالمنطقة أعلنت الإقامة العامة الفرنسية تاڤيلالت منطقة عسكرية ، لأجل ذلك لم تشهد المنطقة في هذه الفترة أي اهتمام فرنسي في إطار توفير البنية التحتية مع الإبقاء على البنيات الاجتماعية القائمة.

اقتصرت السياسة الاستعمارية الفرنسية على تهيئة المناطق الشمالية الغربية في المغرب بهدف جلب أكبر قدر من الاستثمارات الفرنسية للمغرب ، في حين أعتبر "اليوطي" تاڤيلالت منطقة تخوم بين المغرب و الجزائر ليس لها أية أهمية لكونها تنتمي إلى ما سماه "المغرب غير النافع" مقابل "المغرب النافع" (المناطق الشمالية الغربية). وهذا ما جعل التدخل الاستعماري المتعلق بالقطاع الفلاحي يقتصر على تعميم الأنشطة الفلاحية و إنشاء بعض التعاونيات و تقديم الدعم ، و امتدت هذه الإجراءات إلى حدود سنة 1945م مع إطلاق ما سمي بسياسة عصرنة الأرياف SMR التي شملت الميادين الفلاحية ، الاجتماعية ، الصحية التعليمية و التي أخذت أهمية كبرى في العقد الأخير من الحماية الفرنسية.

بعد حصول المغرب على الاستقلال سنة 1956 ، اتجهت السياسة الفلاحية المغربية نحو المجال المائي ما بين (1955 و 1965م) . و بعد ذلك ، تم إحداث المكتب الوطني للسقي ONI بهدف تأمين الإدارة الجماعية للماء بالمناطق السقوية الكبرى مثل ملوية السفلى ، الغرب ، دكالة و عبدة ، تادلة و الحوز ، إلا أنها لم تشمل المناطق المسقية الصغرى كحالة تاڤيلالت.

خلال عقد الستينات تضارفت جهود الدولة من أجل إرساء قواعد البنيات الإدارية الفلاحية ففي 7 ماي 1965 م أنشئ مكتب الاستثمار الفلاحي و بعد حوالي سنة أنشئت المكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي.

و مع بداية السبعينات توجهت معظم القروض التي حصل عليها المغرب نحو إقامة المنشآت المائية الكبرى من أجل التنمية و توسيع المناطق السقوية ، إذ ذاك خصصت إعتمادات مالية كبرى لبناء سد الحسن الداخل سنة 1971م إثر الفيضانات المهولة التي عاشتها المنطقة سنة 1965م (5000 متر مكعب في الثانية) وخلفت خسائر مادية و بشرية مهمة.

أما المخطط الخماسي سنة 1973-1977م فقد توجه نحو تنمية المناطق البورية من خلال برامج التنمية الفلاحية المندمجة. ومنذ بداية التسعينات كانت تاڤيلالت موقع انجاز عدة مشاريع التنمية الفلاحية من طرف الدولة و منظمات غير الحكومية و الأجانب :

أ - تدخل الصندوق الدولي للتنمية الفلاحية: FIDA

مؤل الصندوق الدولي للتنمية الفلاحية FIDA عدة مشاريع بالمغرب سنة 1991م منها : مشروع التنمية القروية في تاڤيلالت و درعة و امتد هذا البرنامج لمدة عشر سنوات (1995-2005م) و مول من طرف FIDA و البنك الإسلامي للتنمية OLEP.

ب- تدخل الوكالة اليابانية للتعاون الدولي. JICA

حيث تناول تدخل الوكالة مشروعا مهما عرف بدراسة تنمية المجالات القروية الخطارات بالمناطق شبه القاحلة في الجنوب الشرقي الأطلسي .

ج- برنامج مكافحة التصحر و مكافحة الفقر من خلال حماية و تنمية الواحات:

الذي أطلقه المغرب سنة 2006م بتعاون مع PNUD برنامج الأمم المتحدة للتنمية وضع هذا البرنامج على مدى 5 سنوات تحت إشراف مديرية إعداد التراب DAT و هي وكالة تابعة لوزارة إعداد التراب و الماء و البيئة MATEE تتكلف هذه الوكالة بالمسؤولية عن التخطيط و الإدارة العامة للأشغال و تقارير البرنامج.

إن التحولات الديموغرافية و المجالية التي شهدتها منطقة تافيلالت ، إضافة إلى احتدام و طأة الجفاف خلال عقدي الثمانينات و التسعينات ، خلف أزمة حقيقية على المستوى الإقتصادي (تراجع الفلاحة المعيشية ، جفاف العديد من الخطارات ...) و الاجتماعي (انتشار البطالة) تنامت على إثره حركة الهجرة الداخلية و الخارجية . و هكذا لم تعد الواحة تلبي حاجيات الساكنة المحلية، كما أن الأنشطة التقليدية (الفلاحة و الحرف) واجهت منافسة شرسة من المواد الصناعية المستوردة. كل ذلك جعل السكان يبحثون عن فرص عمل جديدة و أنشطة إقتصادية جديدة يمكنها أن تشكل بديلا تنمويا بالمنطقة (القطاع السياحي).

II. يساهم القطاع السياحي في توفير فرص مهمة للشغل و دعم مداخل الساكنة المحلية.

يراهن المهتمون بالقطاع السياحي على إمكانية هذا القطاع خلق فرص جديدة و مهمة للشغل من جهة و من مضاعفة مداخل السكان و تحسين ظروف عيشهم من جهة أخرى . و بذلك يمكن للسياحة أن تكون أداة فعالة في خلق التحول الإقتصادي و الاجتماعي بالمجالات الريفية عموما و المجال الواسع المغربي على وجه الخصوص. لكن درجة و مدى مساهمة هذا القطاع في لعب هذا الدور تتأثر بمجموعة من العوامل و الظروف المتحركة نذكر منها:

- مدى أهمية و تنوع المؤهلات السياحية الطبيعية و الحضارية المستقطبة للسياح.
- درجة تنوع و كثافة التجهيزات السياحية.
- حجم السياح المتوافدين سواء من الداخل أو الخارج .
- تعدد الأنشطة السياحية الممارسة في المجال.
- الإمتداد الزمني للممارسة السياحية.

تجدر الإشارة إلى أن البحث في هذا الموضوع تكتنفه الكثير من الصعوبات المتعلقة بقلّة المعطيات الإحصائية الرسمية حول المشتغلين في القطاع السياحي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، و في هذه الحالة كان لا بد من الإعتماد على نتائج البحث الميداني. و سنحاول في هذا الجانب تتبع مساهمة أهم القطاعات المشغلة لليد العاملة و سنركز على فرص الشغل المباشرة التي توفرها مختلف أنواع الإيواء السياحي المقاهي و المطاعم ، النقل السياحي ، وكذا بعض الأنشطة الأخرى غير

المباشرة و غير المهيكلة (المرشدون غير الرسميين ، السمسرة في الكراء ...) . كما سنحاول جرد أهم الخصائص الإقتصادية و الإجتماعية لهذه الفئة النشيطة (مستوى الدخل، و الإنتماء الجغرافي، السن و الجنس...) . لقد شمل البحث الميداني المركزين الحضريين : أرفود و الريصاني و الجماعتين القرويتين: عرب الصباح زيز و الطاوس بحكم احتضانها لأهم البنيات التحتية السياحية في مجال الدراسة .

1- تشغل المؤسسات السياحية عددا مهما من السكان.

يشكل توفير فرص الشغل الرهان الأول المنتظر من القطاع السياحي المساهمة فيه ، بسبب تراجع الأنشطة الفلاحية المحلية و ما ترتب عنها من نزيف لهجرة اليد العاملة نحو المراكز و المدن الكبرى بالمغرب من جهة ، و من تضخم القطاع الثالث المرتبط بالتجارة حيث تمكن للسياحة في إستقرار التجارة و الخدمات . و للوصول إلى تحديد مستوى التشغيل السياحي و نسبته إعتنادنا على نتائج البحث الميداني لتتبع و رصد هذا الموضوع من خلال مختلف أنواع الإيواء السياحي و قد جاءت النتائج متباينة حسب أنواعه المختلفة.

1-1 : تباين فرص الشغل حسب أنواع الإيواء السياحي.

1-1-1: تعد الفنادق المصنفة أهم أنواع الإيواء السياحي توفيراً لفرص الشغل.

كما أشرنا سابقا يشكل نوع الإيواء السياحي محدد قويا في التمييز بين حجم التشغيل السياحي، لذلك لا عجب أن تأتي الفنادق المصنفة في المرتبة الأولى:

الباب الثاني :الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى

جدول رقم 18 : توزيع الفنادق المصنفة حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت السفلى

إسم الفندق	المدينة	الصف	عدد الغرف	عدد الأجنحة	عدد الأسرة	عدد المستخدمين	معدل التشغيل 104
بلير Bèlère	أرفود	4*	140	10	290	77	0.26
قصبة الشرقي Kasbah Chergui	أرفود	4*	100	8	108	54	0.5
السلام Salam	أرفود	4*	141	15	318	60	0.18
العاطي El Ati	أرفود	4*	174	8	364	42	0.11
بالمس Palm's	أرفود	4*	105	7	112	50	0.44
شالوكة Xaluca	أرفود	4*	110	24	268	88	0.32
château du sable	أرفود	4*	32	4	76	9	0.11
Palais du désert	أرفود	4*	0	44	44	8	0.18
تافيلالت Tafilalet	أرفود	3*	60	4	124	39	0.31
قصبة أسماء Kasbah Asmaa	الريصاني	3*	32	1	70	8	0.11
جنان القصبة Jnane Kasbah	أرفود	3*	40	3	86	9	0.10
أنسرا Ennasra	الريصاني	2*	13	2	30	8	0.26
HOTEL Chez SALMI	أرفود	2*	17	4	42	4	0.09
Dar Lamrani	الريصاني	1*	6	0	9	3	0.33
charme berbère	بني امحمد سجلماسة	2*	22	0	44	5	0.11
سجلماسة Sijilmassa	الريصاني	1*	10	0	20	3	0.15
كان Cannes	أرفود	1*	20	0	43	5	0.11
Sable d'or	أرفود	1*	10	0	24	4	0.16
jenane arfoud	أرفود	1*	14	2	28	3	0.10
Nasser Palace	مرزوقة	2*	18	0	50	16	0.32
المجموع	20		1064	136	2150	495	4.46

المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية + البحث الميداني 2017

يتبين من خلال الجدول الاختلاف الكبير في حجم التشغيل السياحي بين مختلف الفنادق المصنفة بالمجال المدروس، و تحتل الفنادق من 4 نجوم المرتبة الأولى بمجموع 1580 سرير مساهمة بنسبة 73.48% من مجموع الأسرة البالغ عددها 2150 سريرا ، في حين يشتغل بها 388 عاملا بنسبة 78.38% من مجموع العاملين البالغ عددهم 495 عاملا. و بذلك يمثل معدل التشغيل في هذا النوع من

¹⁰⁴ يتم احتساب معدل التشغيل بقسمة عدد المستخدمين على عدد الأسرة بالفندق .

الفنادق 0.24 عاملا لكل سرير. لذلك يمكن أن نلاحظ أن هذا المعدل يقل عن المعدل الوطني الذي يبلغ عاملا واحدا لكل سرير¹⁰⁵.

و في المرتبة الثانية تتموضع الفنادق من 3 نجوم بمجموع 280 سريرا بنسبة 13.02% من مجموع الأسرة و تشغل 56 عاملا بنسبة 11.31% من مجموع المشتغلين، بمعدل تشغيل لا يتجاوز 0.2 عاملا لكل سرير . و في المرتبتين الثانية و الثالثة نجد الفنادق من نجمتين و نجمة واحدة، حيث يشغلان على التوالي 33 و 18 عاملا ويساهمان بنسبة ضعيفة تتراوح ما بين 6.66 % و 3.63 % على التوالي .

و إذا قارنا هذه المعدلات مع مراكز سياحية أخرى على الصعيد الوطني، سنرى أنها متقاربة إلى حد بعيد مما يمكن أن نستنتج منه ضعف مساهمة القطاع الفندقي في تشغيل السكان النشيطين بمختلف هذه المناطق.

جدول رقم 19: مقارنة معدل التشغيل السياحي الفندقي ببعض المراكز السياحية المغربية

المراكز السياحية	نسبة التشغيل عامل/سرير
تاڤيلالت السفلى	0.24
إفران *	0.27
إيموزار *	0.17
مولاي يعقوب **	0.19
سيدي احرازم **	0.17

* شتو فضيلة(1999) مرجع سابق.ص: 202. ** مسقالي أمينة (2007) مرجع سابق ص 204.

على العموم يمكن اعتبار معدل التشغيل مؤشرا دالا على نوع و حجم الخدمات السياحية المقدمة فكلما كان صنف الفندق أرقى ، تعددت و تنوعت الخدمات السياحية مما يؤدي إلى الرفع من معدل التشغيل و العكس صحيح .

جدول رقم 20 : مقارنة نسب التشغيل الفندقي بين مختلف الأصناف.

صنف الفنادق	عدد الأسرة		عدد فرص الشغل		نسبة التشغيل
	العدد	%	العدد	%	%
فنادق 4 نجوم	1580	73.48	388	78.38	0.45
فنادق 3 نجوم	280	13.02	56	11.33	0.2
فنادق نجمتان	166	7.72	33	6.66	0.19
فنادق نجمة واحدة	124	5.67	18	3.63	0.14
المجموع	2150	100	495	100	0.24

المصدر: البحث الميداني 2017

تعد الفنادق من فئة 4 نجوم الأكثر تشغلا بنسبة 0.45 % بسبب تعدد الخدمات التي تقدمها و هذه النسب تنخفض تدريجيا مع إنخفاض تصنيف الفنادق لتسجل 0.2% لفئة 3 نجوم،

¹⁰⁵ Berriane ,M(1983) : Tourisme et emploi :le cas d'Agadir, Revue de géographie du Maroc. Issue: 7 , p : 24

الباب الثاني: الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتاڤيلالت السفلى

حتى تصل 0.14% كأدنى نسبة . فالتشغيل الفندقى يساهم إلى حد ما في امتصاص البطالة في صفوف شباب المنطقة و التالي تقلل من وثيرة الهجرة الداخلية.

1-1-2: تساهم باقي أنواع الإيواء السياحي الأخرى في التشغيل بعدد أقل و بمعدل تشغيل أكبر.

بعدما وضحنا حجم و معدل التشغيل السياحي بالفنادق المصنفة و التي تعتبر الأهم بمجموع 495 مستخدما ، لا بد من تناول باقي أنواع الإيواء السياحي الأخرى المنتشرة بتاڤيلالت السفلى و الموزعة على مختلف الجماعات الحضرية و القروية الأخرى، مبيينين مدى مساهمتها في التشغيل السياحي . نخص بالذكر: Auberge، gîte، المخيمات.

جدول رقم 21: توزيع المآوى حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تاڤيلالت السفلى

نسبة التشغيل	عدد المشغلين	عدد الأسرة	الأجنحة	عدد الغرف	الصف	المركز	Auberge
0.14	14	100	6	73	1ère	ارفود	Tizimi Kasbah تيزيمي
0.08	5	60	0	22	1ère	الريصاني	Kasbah Derkaoua قصة درقاوة
0.08	4	46	4	21	1ère	الطاوس	دار الجنوب Dar el janoub
0.1	4	40	3	14	2ème	الريصاني	Kasbah Said قصة سعيد
0.09	11	112	2	56	1ère	مرزوقة	قصة تومبوكتو Kasbah Tombouctou
0.12	6	47	2	13	2ème	مرزوقة	النجمة الجميلة La Belle Etoile
0.05	7	45	3	18	2ème	الطاوس	أبواب الصحراء les portes du désert
0.10	3	28	4	10	2ème	الطاوس	Kanz Erremal
0.15	3	20	0	12	2ème	المعاضيد	Riad Nour رياض النور
0.11	5	41	0	20	2ème	مرزوقة	Oasis الواحة
0.09	3	32	0	10	2ème	مرزوقة	DUNES كثبان الذهب
0.1	4	40	0	17	1ère	مرزوقة	D OR ياسمنة
0.12	10	78	0	36	2ème	مرزوقة	أطلس الرمال ATLAS DU SABLE
0.14	6	41	0	20	2ème	مرزوقة	OASIS
0.32	16	50	0	24	2ème	مرزوقة	MOHAYUT
0.4	10	25	0	11	2ème	مرزوقة	RIAD MAMOUCHE
0.18	9	50	0	25	2ème	مرزوقة	SUD الجنوب
0.12	5	40	0	18	2ème	مرزوقة	KSAR BICHA قصر بيشا
0.30	8	26	0	10	2ème	مرزوقة	LES ROCHES
0.14	4	28	0	11	2ème	مرزوقة	PANORAMA
0.16	3	18	0	14	2ème	مرزوقة	KASBAH MERZOUGA قصة مرزوقة

الباب الثاني :الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى

0.22	8	36	0	16	2ème	مرزوقة	PALAIS DES DUNES الكتبان قصر
0.17	12	70	0	30	2ème	مرزوقة	LE TOUAREG الطوارق
0.13	10	74	0	31	2ème	مرزوقة	NOMAD PALACE
0.26	8	30	0	11	2ème	مرزوقة	Riad Ali رياض علي
0.1	3	30	0	12	2ème	مرزوقة	Riad Madu رياض مادو
0.13	4	30	0	14	2ème	مرزوقة	Riad NEZHA رياض نزهة
0.14	4	28	0	14	2ème	مرزوقة	Sahara الصحراء
0.19	15	76	0	40	2ème	مرزوقة	Dunas Palmeras
0.16	6	36		18	2ème	الطاووس	la caravane
0.16	3	18		11	2ème	الطاووس	itrane Med et joel
0.13	3	22		11	2ème	الطاووس	Auberge dar azalay
4.88	216	1417	24	663			المجموع

المصدر : المندوبية الإقليمية للسياحة بالرشيدية + البحث الميداني

تساهم المآوي السياحية في تشغيل السكان النشيطين خصوصا في المجال القروي الذي تنتشر به فهي تشكل في بعض الأحيان نشاطا تكميليا ، و في مناسبات أخرى عملا أساسيا فرضته المتغيرات المتسارعة التي عرفتها البادية المغربية عموما ، و المجال الواحي بشكل خاص و المتمثلة في التوجه نحو الإقتصاد الرأسمالي و الإنفتاح على قطاعات جديدة مثل السياحة . حسب ما توصل إليه البحث الميداني يشغل هذا النوع من الإيواء السياحي: 216 منصبا للشغل بمعدل تشغيل يصل إلى 0.15 عامل لكل سرير، حيث تساهم المآوي من الدرجة الثانية المرتبة الأولى بمجموع 1059 سريرا بنسبة 74.60% من مجموع الأسرة و تشغل 178 عاملا بنسبة 82.40% من عدد العمال. و في المرتبة الثانية نجد المآوي من الدرجة الأولى بمجموع 358 سريرا بنسبة 25.26% و تشغل 38 عاملا بنسبة 17.59% من مجموع عدد العمال .

و بمقارنة نسبة تشغيل هذا النوع من الإيواء السياحي (0.15 عامل/سرير) ، نلاحظ أنها نسبة منخفضة إذا ما قورنت بمساهمة الفنادق التي بلغت 0.24 عاملا لكل سرير يعني حوالي ضعف ما تشغله المآوي السياحية. و لكنها تبقى في حدود ما توصلت إليه الدراسات السياحية في مجالات أخرى في مناطق جبلية أو غيرها.

جدول رقم 22: توزيع المآوي gête حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت السفلى

gête	المدينة	الصف	عدد الغرف	عدد الأسرة	عدد المشتغلين	معدل التشغيل
AICHA	مرزوقة	2 ème	4	12	4	0,33
TADART	مرزوقة	2 ème	7	14	5	0,35
CHEZ YOUSSEF	مرزوقة	2 ème	4	10	2	0,2
DAR AFOUYTE	مرزوقة	2 ème	8	24	2	0,08
chevalier solitaire	مرزوقة	2 ème	6	12	4	0,33
dar lola	الحاسي الأبيض	2 ème	5	10	5	0.5
Saturday Night	مرزوقة	1 ère	6	12	4	0.33
chez Tonton	مرزوقة	2 ème	5	10	3	0.3
takojt	مرزوقة	2 ème	5	10	4	0.4
Gite Riad sadoq	مرزوقة	1 ère	4	8	3	0.37
familiale	الطاوس	2 ème	4	8	2	0.25
gite kasbah du berger	الطاوس	2 ème	7	14	3	0.21
gite SAHARA GARDEN	الطاوس	2 ème	8	16	5	0.31
Man Gite Désert	الطاوس	2 ème	6	12	4	0.33
gite dar ouzine	الطاوس	2 ème	6	14	3	0.21
Gite dar oublanc	الطاوس	2 ème	7	14	3	0.21
Gite Moha ahara	الطاوس	2 ème	3	6	2	0.33
المجموع			95	206	58	5.04

المصدر : المندوبية الإقليمية للسياحة بالرشيدية + البحث الميداني 2017

يشغل هذا النوع من المآوي السياحية حسب ما توصلنا إليه من نتائج حوالي 58 عاملا مقابل 206 سرير، لذلك يبلغ معدل التشغيل 0.28 عاملا لكل سرير، كما نلاحظ من خلال المعطيات الواردة في الجدول، أن معدل التشغيل هنا لا يرتبط بنوع التصنيف أو بعدد الغرف أو بحجم التجهيزات لأن هذا النوع من الإقامة السياحية يعد مرحليا أو مؤقتا بالنسبة للسياح. و هي تشكل في نظرهم سكنا سياحيا متكيفا مع الوسط الطبيعي و الاجتماعي الذي تتواجد فيه. و من جهة أخرى يتميز هذا النوع من الإقامة السياحية بنوع خاص من الزبناء و خاصة الأجانب مما يفسر في غالب الأحيان ضعف الطلب عليه. و هذا ينعكس على عدد العمال المشتغلين الذي يرتبط حسب رواية أحد أرباب المآوي السياحية بفترة إرتفاع الطلب عليه.

الباب الثاني :الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى

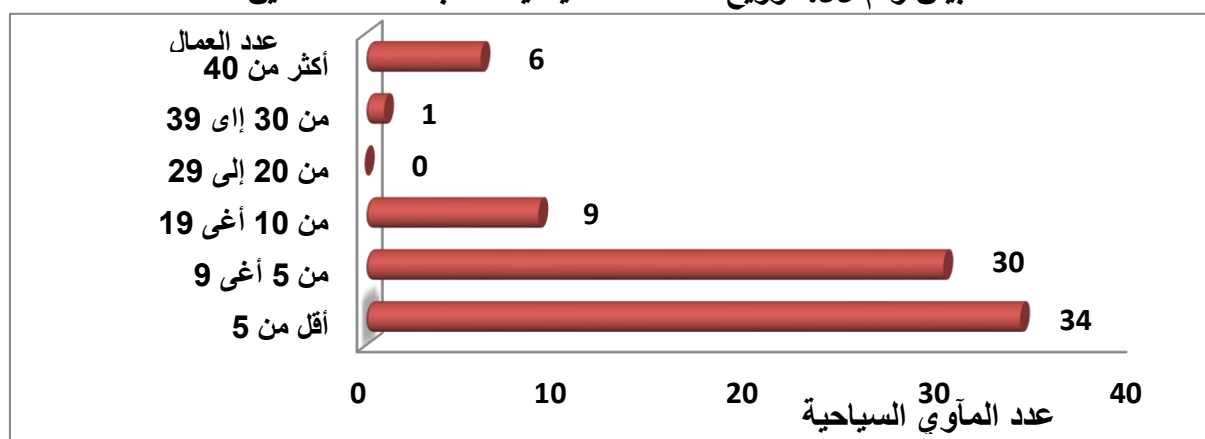
جدول رقم 23 : توزيع دور الضيافة حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت السفلى

الإسم	المركز	الصف	عدد الغرف	عدد الأجنحة	عدد الأسرة	عدد المشتغلين	معدل التشغيل
Ksar Assalassil	روس النخل	1	8	5	26	4	0.15
Palais Massandoia	روس النخل	1	16	2	30	5	0.16
Ksar Jallal	الجرف	2	2	5	20	6	0.3
ROSE DU DESERT	أرفود	2	6	6	24	7	0.29
MAISON MERZOUGA	مرزوقة	2	16	0	44	9	0.20
AMBELLAR	أرفود	2	0	4	8	4	0.5
المجموع	6		48	20	152	35	0.23

المصدر : المندوبية الإقليمية للسياحة بالرشيدية + البحث الميداني 2017

تشكل دور الضيافة إحدى نماذج الإقامة السياحية التي تخص فئة معينة من السياح ذوي الدخل المرتفع حيث تتطلب تكاليف سكن أعلى من باقي الأنواع الأخرى ، لذلك فانتشارها جد محدود بالمنطقة و مع ذلك تساهم في تشغيل السكان النشيطين . من بين 6 دور للضيافة التي شملها البحث الميداني نجدها تضم 152 سرير و تشغل حوالي 35 عاملا بمعدل تشغيل لا يتجاوز 0.23 عامل لكل سرير .

مبيان رقم 33: توزيع المنشآت السياحية حسب عدد المشتغلين



المصدر: البحث الميداني 2017

يبين المبيان أعلاه توزيع المؤسسات السياحية التي تم إحصاؤها خلال البحث الميداني حسب عدد العاملين ، فمن خلال المعطيات المتوفرة ، نلاحظ هيمنة كبيرة للمؤسسات السياحية التي تشغل أعدادا ضعيفة من العمال . فمن بين 90 مؤسسة إيواء سياحي نجد ، 64 وحدة (بنسبة 71.1 %) منها تشغل أقل من 10 عمال و هي في غالبيتها عبارة عن فنادق من صنف 3 ، 2 و 1 نجوم و غير المصنفة ،

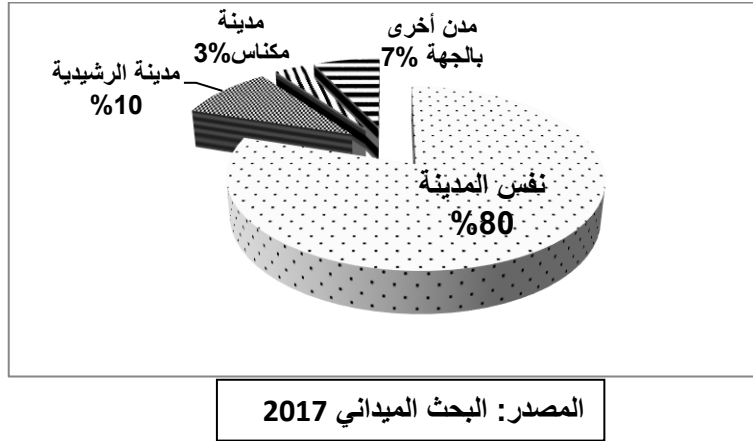
إضافة إلى مأوى الشباب Auberges، مأوى سياحية gête، مأوى العراء bivouacs و المخيمات الخاصة. تفسير هذا العدد المتدني من العمال بطبيعة التجهيزات و المرافق و الخدمات التي تقدمها للزبناء و التي تقتصر في غالبيتها على الأكل و النوم. في المقابل هناك عدد قليل من الفنادق من فئة 4 نجوم هي التي تشغل عددا مهما من العمال يفوق 40 و قد يصل 88 مشتغلا كما هو الحال بالنسبة لفندق شالوكا و 77 عاملا بفندق بلير و 60 عاملا بفندق السلام و 54 بقصبة الشركي، و كلها توجد بمدينة أرفود. إلا أن هذه الفنادق الكبرى لا يتجاوز عددها 6 فنادق مشكلين نسبة 6.66%. و هي بذلك تعتبر المسيطرة على سوق الإيواء السياحي بالمنطقة ككل، إلى جانب الخدمات المتعددة التي توفرها و إلى جانب أملاكها لأنواع أخرى من الإيواء التكميلية مثل Auberges، gête، bivouacs.

2-1: المميزات العامة للمشتغلين في القطاع السياحي بتاڤيالت السفلى.

بعد ما حاولنا إبراز دور القطاع السياحي في توفير فرص الشغل بمختلف أنواع المؤسسات السياحية المنتشرة في المنطقة، جاءت النتائج متواضعة بحيث لم يصل معدل التشغيل إلى المعدل الوطني. و مع ذلك يبقى القطاع السياحي فاعلا مهما في فتح آفاق جديدة للتشغيل، بخصائص متنوعة للعاملين في القطاع السياحي تهم الأصل الجغرافي، و تنوع العمل الممارس و السن و الجنس و الأجور و غيرها.

1-2-1: ينتمي العمال المشتغلون في المؤسسات السياحية لأصول جغرافية متنوعة.

مبيان رقم 34 : الأصول الجغرافية للمشتغلين في القطاع السياحي بتاڤيالت السفلى .



نسجل من خلال معطيات المبيان إرتفاعا كبيرا في نسبة العمال المحليين المشتغلين في القطاع السياحي الذين بلغت نسبتهم 80% من مجموع العمال، يليهم العمال المنحدرون من مدينة الرشيدية بنسبة 10% ثم القادمون من مراكز أخرى من الجهة ب 7% و أخيرا الوافدون من مدن أبعد كمكناس مثلا

بنسبة 3%. و من هنا يمكن أن نستنتج إستقطابا للفئات العاملة في السياحة بتركيز على المستوى المحلي و الجهوي و الوطني .

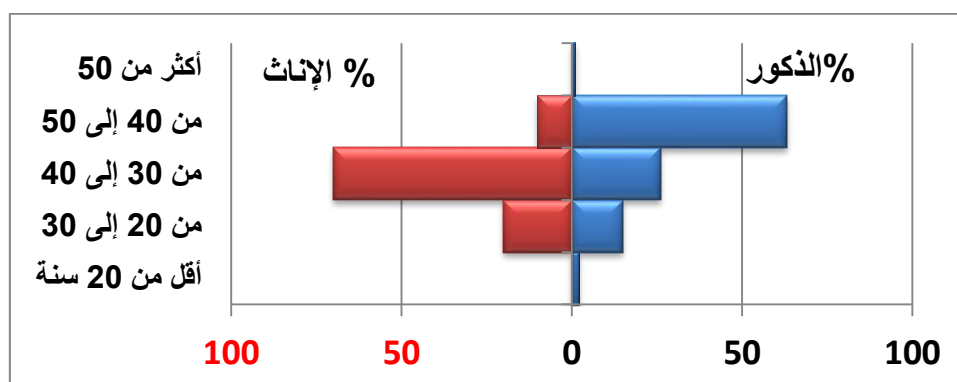
لا بد من جرد العوامل المفسرة لهذا النوع من الإستقطاب و هي حسب ما توصلنا إليه ترجع إلى ما يلي:

- الاشتغال في المجال السياحي المحلي تتدخل فيه مجموعة من الاعتبارات: القرابة العائلية
 - و الانتماء العرقي، و غيرها.
 - أغلب المهن الممارسة لا تحتاج تكوينا علميا أو مهنيا كبيرا ، مما يتيح الفرصة للإعتماد على العمالة المحلية .
 - اعتبار العمل في القطاع السياحي نشاطا تكميليا للعمل الرئيسي بالنسبة لبعض الأشخاص.
 - وجود مركز التكوين الفندقي الذي بدأ ينتج متخصصين في القطاع.
 - ضعف الأجور يساهم في اعتماد العمالة المحلية التي تفكر فقط في الخروج من مستنقع البطالة.
 - وجود عمال و عاملات من مدن مجاورة مرده إلى حاجة أرباب الفنادق و المآوي السياحية إلى بعض الخدمات (الخاصة) و التي لا يمكن القبول بها بالنسبة للعمالة المحلية .
 - سعي بعض الأطر المتخرجة من مركز التكوين الفندقي بأرفود للبحث عن فرص عمل بالمنطقة دون غيرها .
 - سيادة المقاولات العائلية التي تفضل الإشتغال مع أفراد العائلة و الأقارب وإعطاءهم الأولوية في تولي المهام و الأدوار.
- هذه أهم العوامل التي ساهمت في الرفع من عدد العمالة المحلية في القطاع السياحي بالمنطقة و التي تعبر عن شكل من أشكال التنمية المحلية.

1-2-2: يعتبر الشباب و النساء أهم العاملين في القطاع السياحي.

تعد السياحة من أهم القطاعات الاقتصادية إستقطابا لليد العاملة من الفئات الشابة إلى جانب النساء ، و هي خاصية تتميز بها السياحة خصوصا في الدول النامية و من بينها المغرب ، فقد أكدت الدراسة التي قام بها الأستاذ محمد بريان للسياحة بمدينة أكادير أن هذه الأخيرة توظف نسبة مهمة من الشباب و النساء في مختلف الأنشطة المرتبطة بالقطاع السياحي . فهل تنطبق هذه القاعدة على العمالة السياحية بتايفاللت السفلى ؟ .

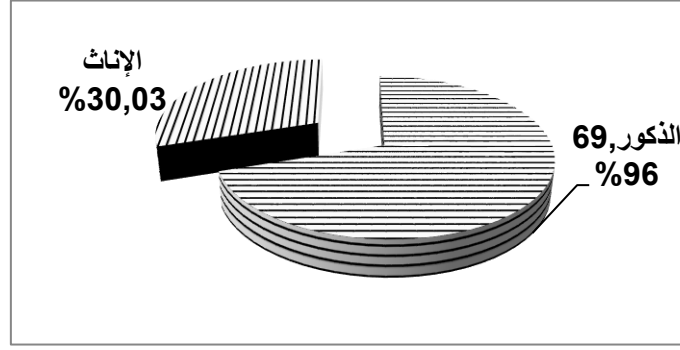
مبيان رقم 35: البنية العمرية للمشتغلين في القطاع السياحي بتافيلالت السفلى .



المصدر: البحث الميداني 2017

بالرجوع إلى معطيات هرم الأعمار يتبين أن 63% من العمال الذكور تتراوح أعمارهم ما بين 40 و 50 سنة، في حين لا تتعدى هذه الفئة في صفوف النساء 10 % . و في المقابل ترتفع نسبة النساء المتراوحت أعمارهن ما بين 30 و 40 سنة لتصل إلى 70% مقابل 26% بالنسبة للذكور. وهو ما يمكن أن يوحي بأهمية الفئات الشابة من كلا الجنسين ، و هي نسب جد متقاربة بينهما إذا نحن قمنا بدمج الفئتين العمريتين معا (89% من الذكور و 80% من الإناث تتراوح أعمارهم ما بين 30 و 50 سنة) . كما يمكن أن نلاحظ عدم وجود إناث من الفئتين العمريتين أقل من 20 سنة و أكثر من 50 سنة ، بينما تنخفض نسبتهما عند الذكور لا تتعدى 1% في كل واحدة منها . إن ما يمكن أن يفسر هذا التوزيع في البنية العمرية للمشتغلين في القطاع السياحي سواء كانوا ذكورا أو إناثا هو تعدد المهام الموكلة إليهم : الطبخ ، التوصيل ، النظافة ، الحراسة و غيرها . كما أن من شروط القبول في الخدمة هو تمكن العامل / العاملة من تجربة و خبرة سابقة في الميدان و هذا لا يتأتى إلا بعد متوسط العمر ، كما أن الترقى في المهام داخل المؤسسة الفندقية و غيرها يتطلب شروط شخصية و مهنية خاصة . و تقل فرصة الحصول على العمل أو الإستمرار فيه إلى أن تنعدم مع ارتفاع السن و الإتجاه نحو الشيخوخة . و لكن من الناحية العددية يظهر التمايز الكبير بين الذكور و الإناث كما يتضح في المبيان التالي :

مبيان رقم 36 : نسبة التشغيل في القطاع السياحي حسب الجنس .



المصدر : البحث الميداني 2017

خلافًا للدراسات السياحية السابقة في مناطق المغرب الجبلية المغربية التي أكدت أهمية العنصر النسوي في العمل السياحي ، حيث جاءت نسب النساء المشتغلات في القطاع السياحي مرتفعة و متقاربة مع نسبة الرجال ، فإن الإحصائيات الميدانية بالنسبة لمجال الدراسة جاءت مغايرة تمامًا ، فالذكور لا زالوا يسيطرون على فرص العمل السياحي بشكل واضح حيث قاربت نسبتهم 70% في حين تمثل النساء 30.03% . و تفسير هذه النتائج يرجع لكون أغلب الأعمال التي يتطلبها القطاع هي مهام رجالية بالدرجة الأولى، في حين ينهمك النساء في أعمال النظافة و الطبخ هذا من جهة. و من جهة أخرى لا يزال الطابع الغالب و العادات السائدة في المنطقة تقلل من شأن عمل المرأة عموماً و في القطاع السياحي بشكل خاص الذي يرتبط عند غالبية سكان المنطقة بسلوكيات غير جيدة، و قد تمارس فيه أعمال لا يمكن القبول بها لذلك فالنساء العاملات في القطاع السياحي صنفان :

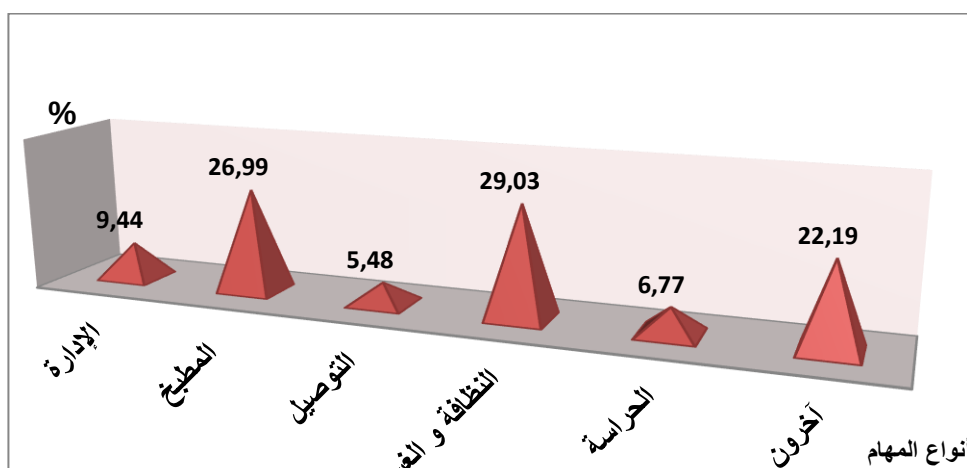
■ الصنف الأول : نساء محليات ينتمين للمنطقة ، دفعتهن ظروفهن الاجتماعية للعمل فيشتغلن في النظافة و مساعدة الطباخين و تهيئة الغرف و غيرها .

■ الصنف الثاني: نساء أجنبيات عن المنطقة قمن من المدن المجاورة للعمل السياحي و لهن القابلية للقيام بأي مهمة كالاستقبال، و توصيل الطلبات و العمل في الحانات و المراقص الليلية و غيرها.

و خلاصة القول ، إن العمل النسائي في القطاع السياحي يتحكم فيه عدة عوامل : إقتصادية و اجتماعية و ثقافية من حيث العدد و الوظائف ، و بالتالي لا يمكن أن نعهم ظاهرة أهمية الإناث في العمل السياحي على كل الجهات السياحية المغربية ، فكل وجهة خصائصها و مميزاتها المتفردة .

1-2-3: تنوع المهام السياحية و أهمية الوظائف غير المؤهلة.

مبيان رقم 37 : توزيع المشتغلين في القطاع السياحي حسب نوع المهام



المصدر : البحث الميداني 2017

يمارس المشتغلون في القطاع السياحي أنشطة و مهام مختلفة تتوزع بين التسيير و توفير الخدمات الضرورية للسياح ، فالتسيير الإداري الفندقي في مختلف درجاته و أصنافه يتم بطريقتين :

- التسيير المباشر من طرف المالك الفعلي لنوع الإيواء السياحي ، و هنا يجمع المالك بين ملكية المشروع أو المؤسسة و بين الإشراف الإداري على سير المرفق السياحي و هذه هي الحالة الغالبة في جل المآوي السياحية ، و لكن لا حظنا أن أغلب هؤلاء المسيرين الإداريين لم يتلقوا أي تكوين ولم ينالوا أية شهادة من معاهد و مؤسسات تكوين و إنما يوظفون خبراتهم و تجاربهم الخاصة .

- و التسيير غير المباشر عبر مديري الفنادق الذين لا علاقة لهم بملكية المشروع و إنما يشتغلون كموظفين مكلفين بالإدارة و هذا النوع نادر بالمنطقة ، و قد نجده في المشاريع السياحية المختلطة أو الشركات الخاصة ذات الفروع المتعددة . لذلك يضعف عدد المهام الإدارية و لا تتعدى نسبتها 9.44% .

في الصنف الثاني من المهام الفندقية نصادف أغلبية منها لا تحتاج إلى تكوين مهني إلا نادرا و من أهمها الأشغال المرتبطة بالمطبخ و المطعم، فباستثناء عدد قليل من العمال المتخصصين في المطبخ. يبقى دور عدد كبير من العمال و العاملات هو تقديم المساعدة في تهئى الوجبات و غسل الأواني و التنظيم ، و هؤلاء المشتغلون يمثلون نسبة مهمة جدا من مجموع العمال محتلين الرتبة الثانية بنسبة 26.99% ، و الملاحظ أن غالبيةهن نساء بحكم مزاولتهن لهذه المهام بشكل يومي و دائم . و في المرتبة الأولى تقع مهام النظافة بنسبة 29.03% ، و تتفرع عنها (غسل و كي الأفرشة ، تهئى الغرف ، تنظيف البلاطات و الحمامات ...) و هذا ما يتطلب عددا مهما من العاملات و بالخصوص في الفنادق الكبرى و كمثال على ذلك فندق من 4 نجوم يضم 136 غرفة تشتغل فيه 12 عاملة نظافة و غسيل بمعدل 11

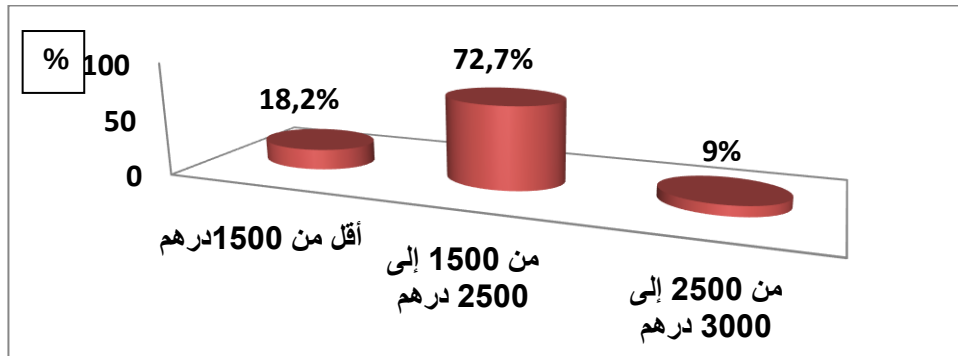
غرفة لكل عاملة . نفس الشيء ينطبق على مآوي الشباب Auberges من صنف نجمتان تتوفر على 21 غرفة تشتغل بها عاملتان للنظافة و الغسيل بمعدل 10 غرف لكل عاملة . و هنا لا بد من التذكير بالمعاناة و الجهد و ربما الإستغلال الذي تعاني منه عاملات النظافة مقابل أجور زهيدة هي الأضعف في سلم رواتب العمال في القطاع السياحي . و يشتغل في التوصيل 5.48% من الرجال و النساء موزعين بين المقهى و الحانات و الملاهي الليلية، و لقد سجلنا أن كل العاملات في التوصيل تم جلبهن من مدن بعيدة للقيام بهذه الخدمات. ويساهم عمال الحراسة بنسبة 7.66% من مجموع العمال و في الأخير تتجمع مهن متعددة أخرى لتكون لها مساهمة متميزة في التشغيل و لو بأعداد قليلة في كل مرفق سياحي و نخص بالذكر : الصيانة ، الترحيص ، البستنة ، التموين ، السياقة ... و كل هؤلاء تقدر نسبتهم ب 22.19% من مجموع العاملين. و كما أشرنا سابقا فعدد كبير من عمال و عاملات القطاع السياحي ينحدرون من نفس المنطقة و من القرى المجاورة لها، باستثناء قلة قليلة من العاملات الوافدات من خارج المنطقة.

3-1 : تتباين أجور عمال الإيواء السياحي لكنها تبقى متدنية عموما.

تتباين أجور العمال المشتغلين في القطاع السياحي حسب عدة عناصر: نوع العمل، جنس العامل و تتحكم مجموعة من العوامل في تحديد قيمة الأجر في العمل الفندقي أهمها:

- ❖ العمل يخضع لقاعدة العرض و الطلب.
- ❖ أغلب العمال لا تربطهم عقود عمل رسمية إلا نادرا.
- ❖ تطور قيمة الأجر مع الأقدمية.
- ❖ إمكانية الانتقال من عمل إلى آخر داخل نفس المؤسسة مما يؤثر على قيمة الأجر صعودا أو هبوطا.

مبيان رقم 38 : قيمة الأجر الشهري لعمال الإيواء السياحي



المصدر: البحث الميداني 2017

تتباين قيمة الأجر الشهري لعمال الإيواء السياحي تبيننا كبيرا ، فهناك من لا يتجاوز أجرهم 1500 درهم و يمثلون نسبة 18.2% من مجموع العاملين ، و غالبيتهم عاملات النظافة و عمال الحراسة و البستنة . و في المقابل يتقاضى 72.2% من العمال أجرا يتراوح ما بين 1500 و 2500

درهم شهريا و هم يشكلون عددا من المهن كالتطبخ و التوصيل و الإستقبال و الصيانة و السياقة و غيرها . كل هؤلاء لا يحصلون على الحد الأدنى للأجور المحدد في 2369 درهم في القطاع الخاص و 3000 درهم في القطاع العام. في حين نجد أن 9% من العمال هم من يحصلون على أجرة شهرية تتجاوز 3000 درهم و هؤلاء يمارسون مهام الإدارة و غيرها.

بعد أستفسارنا لبعض العمال عن قيمة الأجر الذي يتقاضونه و ما مدى مطابقتها مع نوع العمل المؤدى، أكد معظمهم أن ما يتقاضونه شهريا لا يتناسب بتاتا مع المهام التي يقومون بها ، و قد جاء على لسان أحد عاملات النظافة " أشغل في هذا الفندق منذ 10 سنوات و أحصل على مبلغ 1400 درهم شهريا ، و أعمل أكثر من 10 ساعات يوميا في غسل الأواني و ترتيب الغرف و غيرها ، إنه عمل شاق و متعب "¹⁰⁶. فغالبيتهم يتعرضون لأستغلال من طرف أرباب العمل و قليل منهم من يتوفر على عقد عمل رسمي أو يتمتع بالحقوق الإجتماعية المتضمنة في مدونة الشغل . و كل من طالب بحقوقه يكون مصيره الطرد التعسفي.

الصورة رقم 25 : عمال فندق شالوكة بأرفود ينظمون وقفة احتجاجية بسبب طرد العمال¹⁰⁷



إن ظروف الشغل في المآوي السياحية مقلق و لا يبعث على الإرتياح ،لأن أرباب العمل يلجؤون إلى تشغيل العمال المحليين و يتجنبون توظيف الأطر السياحية حاملي الشواهد حتى لا يكونوا ملزمين بمنحهم الرواتب و الحقوق الإجتماعية المعترف بها قانونيا . و ضعف الأجور في العمل السياحي سمة هامة في مختلف المناطق المغربية مما يجعل هذا القطاع خارج مراقبة الدولة باستثناء بعض التنظيمات النقابية المدافعة عن حقوقهم المادية و المعنوية.

2- يتوزع المشتغلون في السياحة على قطاعات أخرى أغلبها غير مهيكلة

إلى جانب مناصب الشغل القارة التي يوفرها القطاع السياحي عبر مختلف أنواع الإيواء، يتطلب توفير الحاجيات اليومية للسائح أنواعا أخرى من الخدمات تساهم في تلبية رغباته المختلفة ، بعض هذه المهام قارة و مستمرة و البعض الآخر ظرفية و موسمية تظهر و تختفي منسجمة مع قاعدة العرض و الطلب . و من أبرز هذه الخدمات نذكر : النقل السياحي ، الإرشاد السياحي ، العمل بالمقاهي

¹⁰⁶ مقابلة مع عاملة نظافة في فندق بمدينة أرفود . غشت 2017.

¹⁰⁷ <https://www.maghress.com/ksarsouk2017/08-04>.

و المطاعم ، بائعي التحف ، الجمالة ، المشتغلين في الحمامات الرملية ، أصحاب البازارات ، وسطاء الكراء و غيرهم .

1-2 : يوفر النقل السياحي فرصا مهمة للشغل .

ساهم بروز و انتشار الظاهرة السياحية بالمنطقة ، و كذا ارتفاع الطلب الداخلي و الخارجي على المنتج السياحي المحلي ، في لجوء بعض السكان إلى الإشتغال بالنقل السياحي عبر الحصول على الرخص القانونية و اقتناء العربات بطرق مختلفة . و يتوزع النقل السياحي بين النقل الفردي الذي يمتلك الشخص رخصة النقل و يستغلها بشكل مباشر، كما قد يتخذ شكل شركة متخصصة في النقل السياحي تجمع عددا من المنخرطين .

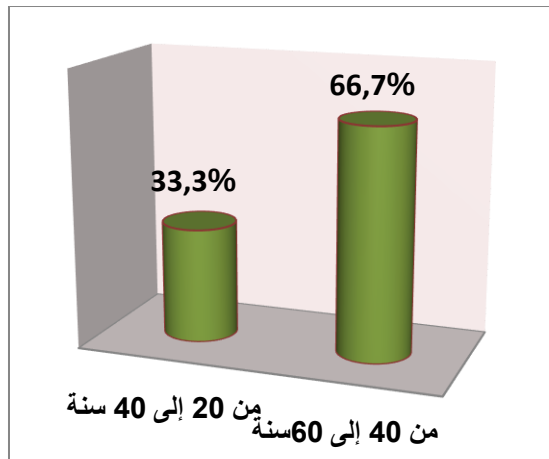
1-1-2 : المميزات السوسيوإقتصادية للعاملين في قطاع النقل السياحي .

سنحاول إبراز أهم الخصائص الإقتصادية و الإجتماعية للمشتغلين في النقل السياحي باعتباره قطاعا حيويا بالمنطقة سواء من حيث توفير فرص الشغل ، أو من حيث العائدات المالية التي يدرها و التي تشكل بالنسبة للأغلبية من العاملين في القطاع مصدرا رئيسيا ووحيدا لمدخلهم المالي .

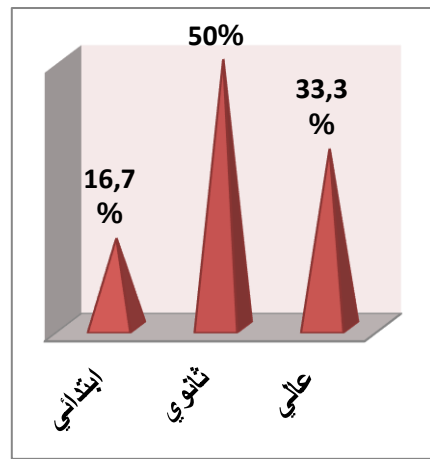
أ- إختلاف البنية العمرية و التعليمية للمشتغلين في النقل السياحي .

يستقطب النقل السياحي فئات عمرية مختلفة أغلبها شابة ، تمثل الفئة الأولى (20-40 سنة) نسبة الثلث 33.3% من مجموع العاملين و هؤلاء في معظمهم تعلموا الحرفة عن أقربائهم الذين سبقوهم إلى العمل ، في حين يتكون الثلثان من الفئة العمرية الثانية (40-60) الذين يمثلون 66.7% . و كما صرح أحدهم كانوا يمارسون مهنا أخرى من قبل ثم اضطرتهم الظروف إلى الإنتقال نحو النقل السياحي كمالكين أو مستأجرين .

مبيان رقم 39:المستوى التعليمي لعمال النقل السياحي مبيان رقم 40 :الفئات العمرية لعمال النقل السياحي



المصدر: البحث الميداني 2017



المصدر: البحث الميداني 2017

بالنسبة للتعليم نسجل المستوى المرتفع لهذه الفئة، فالذين يتوفرون على تعليم ثانوي فما فوق يمثلون 83.3% من مجموع المستجوبين، بينما ذوو التعليم الابتدائي لا يتجاوزون 16.7% من مجموع مهنيي النقل السياحي . و يمكن تفسير هذا الإرتفاع إلى الأسباب التالية :

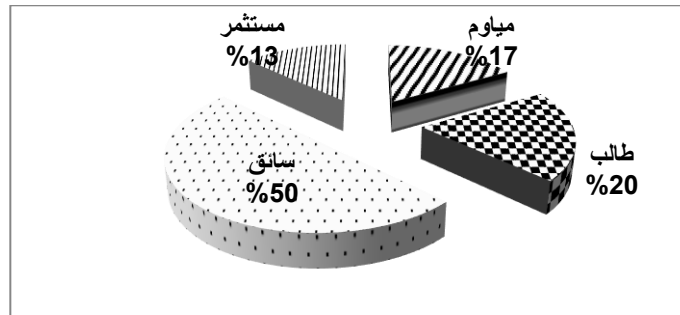
- جذب هذا القطاع لعدد مهم من الشباب المتعلمين حاملي الشهادات العليا ، الذين يمارسون هذه المهنة هروبا من شبح البطالة .
- الانفتاح الثقافي و الفكري الذي يتطلبه القطاع السياحي خصوصا للتعامل مع السياحة الدولية.
- ممارسة النقل السياحي بشكل متوارث، حيث يتوارثه الشباب المحلي بعد كبر سن آبائهم.
- ممارسة النقل السياحي يفترض التمكن من اللغات الأجنبية للقدرة على التواصل مع الزبناء .

كل هذه العوامل فرضت على المشتغلين في النقل السياحي، التمكن من المعلومات التكنولوجية و تقنيات التواصل و نظام تحديد المواقع GPS و غيرها. و كما ورد على لسان أحد المستجوبين من مرزوكة " بعد حصولي على الإجازة في القانون العام ، وجدت نفسي مضطرا لممارسة هذا العمل تحت ضغط من العائلة و خاصة الأب" ¹⁰⁸ .

ب - تنوعت المهن السابقة لممارسي النقل السياحي .

قبل ممارسة مهنة النقل السياحي حاليا بينت نتائج البحث الميداني أن المشتغلين في هذا القطاع كانوا يزاولون مهنا مختلفة ، أغلبها يبقى مرتبطا بمهن النقل و خصوصا النقل الطرقي العمومي و الخاص . 50% من المستجوبين سبق لهم أن كانوا سائقين في قطاعات مختلفة و خصوصا سيارات الأجرة الكبيرة و النقل السري سواء على المستوى المحلي أو الوطني ، ثم تحولوا للنقل السياحي بعد ازدياد الطلب على هذه المهنة منذ أواخر التسعينات .

مبيان رقم 41 : أنواع المهن السابقة لممارسي النقل السياحي .



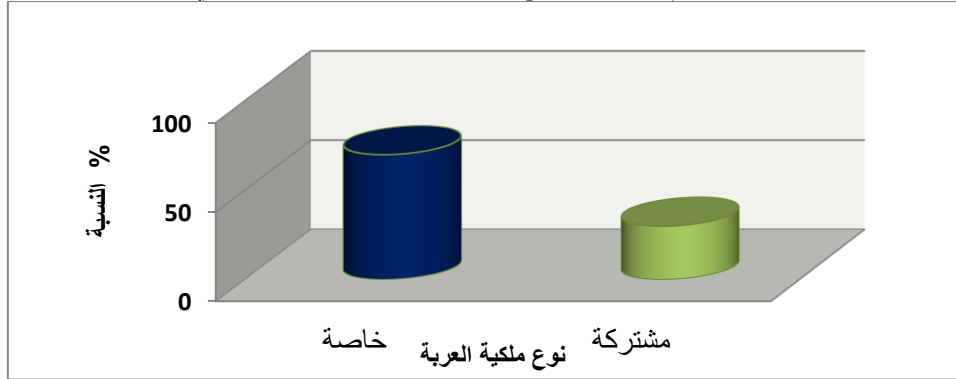
المصدر: البحث الميداني 2017

¹⁰⁸ مقابلة مع سائق سياحي بمركز مرزوكة يوليو 2017م

أشرنا سابقا إلى استقطاب النقل السياحي نسبة مهمة من الطلبة المعطلين بالمنطقة بلغت نسبتهم 20% من عدد المستجوبين، و أغلب هؤلاء عوضوا أقرباءهم في ممارسة المهنة مؤقتا و لكن مع توالي السنوات تحولت إلى حرفة رسمية و أصبحوا طبقا للقانون الجديد سائقين مهنيين. بينما نسبة 17% من المستجوبين لم يمارسوا أي مهنة محددة حيث كانوا عمالا مياومين مأجورين يشتغلون في الفلاحة أو البناء و غيرها . و في الأخير تمثل نسبة 13% ممن شملهم البحث الميداني أشخاصا كانت لهم تجربة سابقة كمستثمرين في القطاع السياحي، لكنهم تخلوا عنها بعد ما فشلت تلك التجربة لأسباب متعددة. و قد صرح احدهم قائلا : " لقد كنت مستثمرا في القطاع السياحي و أمتلك مأوى سياحي بشراكة مع أحد الأشخاص لكن الأمور لم تسر على ما يرام ، فاضطررنا إلى بيع المأوى و ما حصلت عليه من مال اشتريت به سيارة سياحية رباعية الدفع و هي التي أشتغل بها إلى اليوم . " 109.

ج- تهيم الملكية الخاصة على نوعية ملكية عربة النقل السياحية.

مبيان رقم 42 : أنواع ملكية عربة النقل السياحي .



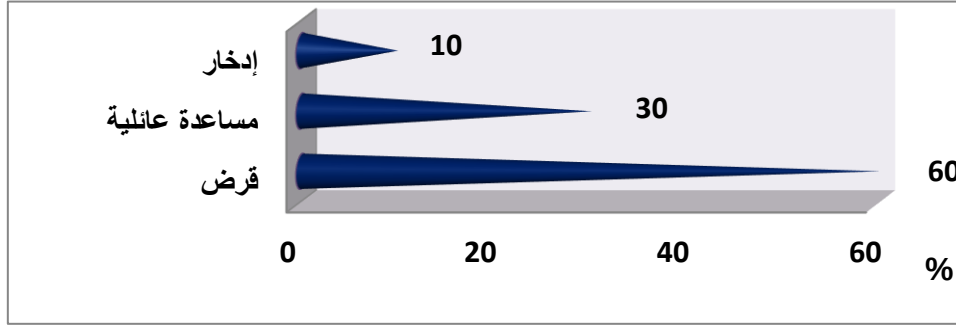
المصدر: البحث الميداني 2017

تتطلب ممارسة مهنة النقل السياحي التوفر أولا على رخصة نقل السياح ، ثم إمتلاك سيارة لنقل الركاب تخضع للتجديد كل 10 سنوات . لهذا يلجأ مهنيو القطاع إلى طريقتين مختلفتين لإتمام هذه العملية أولهما : شراء عربة خاصة إذا توفرت الإمكانيات المادية طبعاً (وسنبين في الفقرة القادمة مصادر تمويل شراء العربة). و هذه الحالة هي الغالبة حيث يمثل أصحاب العربات الخاصة 70% من مجموع المستجوبين، و في بعض الحالات قد يشترك فردان أو أكثر في إمتلاك عربة سياحية و هؤلاء تبلغ نسبتهم 30%. و بالرجوع إلى آراء المستجوبين ، فإن إرتفاع تكاليف صيانة و تجديد العربات هو الدافع الأساسي نحو اللجوء إلى اعتماد الملكية المشتركة ، إضافة إلى الضرائب و رسوم التأمين المرتفعة جدا.

109 مقابلة مع سائق سياحي بمركز مرزوقة يوليو 2017م

د- يمول إقتناء عربات النقل السياحي بطرق مختلفة.

مبيان رقم 43 : أنواع طرق تمويل شراء عربة النقل السياحي .



المصدر: البحث الميداني 2017

يعتمد مهنيو النقل السياحي بالمنطقة على عدة طرق لتمويل شراء و تجديد و صيانة عربات النقل السياحي : فالغالبية العظمى منهم يلجؤون إلى الاقتراض من المؤسسات البنكية أو أستغلال عروض التميز التي تقوم بها الشركات المصنعة من حين لآخر من أجل تجديد سياراتهم و هؤلاء يشكلون نسبة 60% من العدد الإجمالي للمستجوبين . تختلف شروط الاستفادة من القرض و مدته من شركة لأخرى مما يتوافق مع إمكانيات الزبون في تسديد أقساط القرض البنكي أو غيره . في حين نجد 30% منهم يضطرون لطلب المساعدة العائلية و خصوصا من أفراد الجالية المغربية بالخارج أو غيرهم ممن يشتغلون في نفس الميدان السياحي ، و كما جاء في تصريح أحد المستجوبين " لقد طلبت المساعدة من أخي المشتغل بإسبانيا من أجل تسديد مبلغ مالي مهم لشراء سيارتي المخصصة للنقل السياحي ، تفاديا لأخذ القرض البنكي و ما يصاحبه من تبعات لا تنتهي"¹¹⁰ . 10% من المستجوبين صرحوا أنهم إعتمدوا على إمكانياتهم الذاتية في اقتناء عرباتهم السياحية من خلال ما إدخروه من أموال . إن الصعوبات المالية التي يواجهها بعض أرباب النقل السياحي إضافة إلى موسمية القطاع يهدد مستقبل هذا النشاط الخدماتي ، خصوصا مع تزايد و انتشار النقل السري .

2-1-2: يعاني قطاع النقل السياحي من تدنّ مستمر لمداخل القطاع .

رغم أهمية النقل السياحي في توفير فرص الشغل للسكان المحلية ، إلا أن هذا يؤدي بالضرورة إلى توفر مداخل مالية مهمة و قارة يمكنها أن تشكل مصدرا رئيسيا للعيش « كان النقل السياحي في البداية (أواخر الثمانينات) عملا مربحا و مداخله توفر لنا حاجياتنا اليومية من توفير السكن الخاص و تعليم الأبناء و غيرها . أما اليوم ، فقد اختلف الوضع تماما فقد تراجعت المداخل و قل الزبناء و كثر

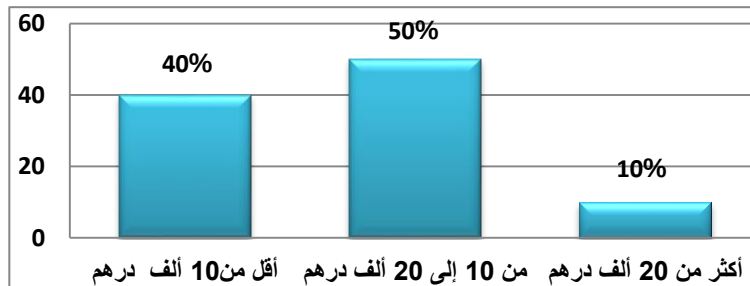
¹¹⁰ مقابلة مع سائق سياحي بآرفود يوليو 2017م

عدد الممارسين للنقل غير المرخصين و كدنا لا نوفر حتى مصاريف العربفة كالتأمين و الضريبة و الفحص التقني إنني أفكر جديا في بيع العربفة و البحث عن عمل آخر¹¹¹».

إن هذا التصريح لأحد مهنيي النقل السياحي يرصد الحالة الراهنة التي أصبح يعيشها قطاع النقل السياحي بالمنطقة ، فبعد فترة الإزدهار طيلة فترة التسعينيات و العقد الأول من القرن الواحد و العشرين بدأ النقل السياحي يتراجع شيئا فشيئا و يمكن اختصار أهم الأسباب فيما يلي :

- الإرتفاع الكبير لعدد الرخص الممنوحة لمهنيي النقل السياحي دون مراعاة حاجيات السوق المحلي .
 - الشروط المتعددة التي تفرض على مهنيي النقل السياحي و كلها تزيد من المصاريف المادية: (تقليص مدة تجديد العربفة، ارتفاع قيمة التأمين و الضريبة على السيارات...).
 - تكاثر عدد المتطفلين على القطاع الذين يمارسون النقل السياحي السري.
 - ضعف التأطير المهني مما يزيد من حدة المنافسة .
 - الربط الطرقي بين مركز أرفود و مرزوقة أضعف بشكل كبير من الإقبال على النقل السياحي حيث أصبح بإمكان السياح المغاربة و الأجانب الوصول مباشرة إلى رمال مرزوقة بسياراتهم الخاصة دون حاجة إلى سيارات النقل السياحي رباعية الدفع .
 - تعدد شركات كراء السيارات بالمنطقة مما يوفر للسياح الحصول على وسيلة نقل خاصة بأنواع متعددة و بأثمان مناسبة عموما .
 - لجوء عدد كبير من السياح و خصوصا الأجانب إلى جلب سياراتهم الخاصة سواء كانت عائلية أو رياضية ، مما يضعف الطلب على سيارات النقل السياحي المحلية .
 - ارتفاع وتيرة حجم السياحة الجماعية التي تستعمل وسائل النقل الجماعية و خاصة الحافلات.
- كل هذه العوامل و غيرها ساهمت في تراجع مداخل النقل السياحي كما يشير إلى ذلك المبيان التالي :

مبيان رقم 44: قيمة الدخل الشهري للنقل السياحي .



المصدر: البحث الميداني 2017

¹¹¹مقابلة مع سائق سياحي بالريصاني يوليوز 2017

بينت المعطيات الميدانية التباين الكبير في قيمة المداخل الشهرية للنقل السياحي ، فحوالي 40% من المستجوبين تقل مداخلهم الشهرية عن 10 ألف درهم ، وهذا الرقم يؤكد ضعف مستوى الدخل لهذه الفئة و التي لا تكاد تغطي المصاريف المعتادة لسيارة النقل السياحي فما بالك بالمصاريف العائلية . و هذه الفئة من سائقي النقل السياحي يفكرون جديا في التخلي عن هذه المهنة بشكل كلي، بينما نصف عدد الذين صرحوا بمداخلهم الشهرية فقد تراوحت ما بين 10 و 20 ألف درهم ، و هؤلاء يحظون بوضع مريح نسبيا فهذه المداخل تغطي كل المصاريف سواء المرتبطة بصيانة العربة أو الحاجيات العائلية . و في الأخير نجد نسبة قليلة من مهنيي النقل السياحي يحصلون دخلا مرتفعا (بأكثر من 20 ألف درهم بنسبة 10%). إن هذا الاختلاف في مداخل النقل السياحي يمكن تفسيره بالعوامل التالية حسب ما جاءت به نتائج البحث الميداني :

أ- نوع أستغلال سيارة النقل السياحي .

ب- نوع الزبناء .

ت- اتجاهات النقل السياحي.

ج - طريقة تحديد تسعيرة النقل السياحي.

سنحاول توضيح تأثير كل عامل من هذه العوامل في تحديد قيمة الدخل الشهري للمشتغلين في هذا القطاع، ولا بد من التأكيد على صعوبة الحصول على معلومات من المستجوبين لأن لهم حساسية مفرطة فيما يتعلق بالدخل ، فالمستجوب في بعض الأحيان يرفض رفضا تاما الإفصاح عن قيمة تلك المداخل متسترا وراء الكثير من المبررات . و مع الإصرار من جهة ، و تغيير مسار المقابلة نستطيع استنتاج قيمة تلك المداخل و لو بشكل تقريبي .

أ- نوع أستغلال سيارة النقل السياحي يغلب عليها الإستغلال الخاص.

تستغل عربات النقل السياحي بثلاث طرق متنوعة:

✓ الإستغلال الخاص : أو الإستغلال المباشر و يعني أن يكون مالك سيارة النقل السياحي هو الشخص نفسه الذي يشتغل بها و يقودها و يتكلف بجميع مصاريفها .

✓ الكراء: في هذه الحالة يكون الشخص مكثريا لعربة النقل السياحي او للرخصة الرسمية أو لهما معا

✓ السياقة : بمعنى أن يشتغل الشخص كسائق لسيارة النقل السياحي مقابل أجره متفق عليها مع المالك ، و هذه الأجرة إما أن تكون مستمرة و قارة لمدة زمنية يتم الاتفاق حولها بين الطرفين (أسبوع ، شهر ، سنة ...) ، وإما أن تكون الأجرة مقابل خدمة محددة و قصيرة المدة نسبيا كأن يتكلف السائق بإيصال الزبناء إلى مكان معين فقط (رحلة سياحية مثلا).

و قد جاءت نتائج البحث الميداني حول طرق أستغلال عربة النقل السياحي كما يلي :

جدول رقم 24 : أنواع إستغلال عربة النقل السياحي

نوع استغلال عربة النقل السياحي	%
خاص	50
الكراء	16,6
السياقة	33,4
المجموع	100

المصدر: البحث الميداني 2017

يتضح من خلال المعطيات المتوفرة أن غالبية مهنيي النقل السياحي يستغلون عربة النقل السياحي بالشكل المباشر وذلك بنسبة 50%، فهؤلاء حصلوا على رخص النقل السياحي و اقتنوا سياراتهم الخاصة المعدة للنقل السياحي (4X4) للعمل بها . و الكثير منهم كانت لهم علاقة سابقة بالقطاع السياحي إما كمرشدين سياحيين أو مالكي مآوي سياحية بشكل فردي أو مشترك، و يأتي النقل السياحي كخدمة تكميلية لأنشطتهم السياحية . و كما جاء على لسان أحدهم: «أنا شخصا أمتن النقل السياحي منذ سنوات لأن أبي يمتلك مأوى سياحي بمرزوكة يشتغل فيه أفراد العائلة ، و أحاول توفير هذه الخدمة لزيائننا كلما رغبوا في ذاك »¹¹². لقد مكنتهم مداخل السياحة من توفير أموال ساعدتهم على تنويع خدماتهم للزبناء سواء المغاربة أو الأجانب .

النوع الثاني من طرق الإستغلال نجده يمثل 16.6% و هؤلاء يشبهون إلى حد كبير سائقي سيارات الأجرة العمومية، حيث يعمدون إلى كراء رخصة النقل السياحي من صاحبها و يعمدون إلى شراء عربة النقل السياحي بطرق مختلفة كما أوضحنا سابقا ، و من هؤلاء ، من يكون مضطرا إلى كراء سيارة النقل السياحي نفسها إلى جانب الرخصة السياحية ، و حسب آراء هؤلاء فهم أكثر الفئات تضررا من تراجع مداخل النقل السياحي لأنهم ملزمون حسب عقد الكراء بأداء واجب كراء الرخصة و واجب كراء السيارة إضافة إلى المصاريف القارة (البنزين ، التأمين ، الضرائب ، الصيانة ، الفحص التقني ...) .

أما النوع الثالث فيمثل سائقو النقل السياحي الذين يشتغلون كأجراء سواء لدى الخواص أو عند شركات النقل السياحي أو الفنادق ، و يشكلون حوالي ثلث العينة الإحصائية بنسبة 33.4% . و تتعدد أشكال الإستغلال بين العمل القار براتب محدد لمدة زمنية معينة، أو القيام بمهام محددة و قصيرة المدة كأن يكلف السائق بعملية التوصيل مقابل أجر مادي معين. و غالبا ما يمارس هذا النشاط الشباب المعطل حاملو الشهادات كعمل مؤقت إلى حين العثور على وظيفة قارة.

¹¹²مقابلة مع سائق سياحي بمرزوكة غشت 2017

ب- الزبناء الأجانب هم الأكثر أهمية .

يساهم تنوع زبناء النقل السياحي في التأثير على مردودية هذا القطاع سواء تعلق الأمر بالسياح الأجانب أو المغاربة من حيث قدرتهم على أداء واجب التنقل السياحي الذي يكون عادة أعلى من النقل العام . فمهنو النقل يفضلون الزبناء الأجانب بسبب توفر الإمكانيات المادية للأداء خصوصا في الرحلات السياحية الطويلة و في الجولات السياحية الجماعية من طرف منظمي الرحلات . لذلك يستأثر السياح الأجانب الأولوية من طرف النقل السياحي خصوصا إذا تعددت أمامهم الخيارات بين الزبناء ، فكل المستجوبين أكدوا ان السياح الأجانب هم في الغالب زبناء النقل السياحي المحلي مقابل القليل من السياح المغاربة .

ت- اتجاهات النقل السياحي.

يقصد باتجاهات النقل السياحي المسارات التي يقطعها مهنو النقل السياحي عادة في تنقلاتهم الإعتيادية لجلب الزبناء أو توصيلهم إلى وجهاتهم المفضلة . إن تعدد المسارات السياحية يرتبط بمصدر المدن المصدرة للسياح من جهة و بالمطارات الوطنية و الجهوية التي يعتمد عليها السياح للوصول إلى المغرب أو مغادرته . كما له علاقة بالمحطة الموالية من المسار أو الجولة السياحية.

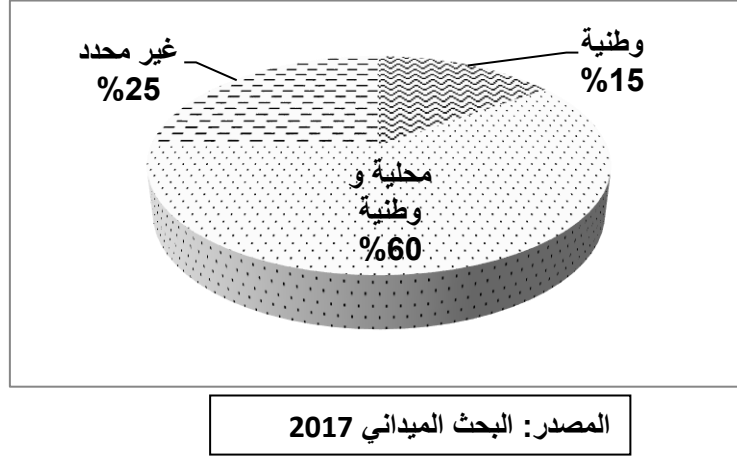
أوضحنا سابقا أن تاڤيلالت السفلى ليست وجهة للإقامة السياحية بل تعد محطة عبور السياح نحو وجهات سياحية أخرى سواء على المستوى المحلي أو الجهوي أو على المستوى الوطني ، و عليه فالنقل السياحي هو العامل الأساسي في الربط بين اتجاهات النقل السياحي .

و من خلال معطيات البحث الميداني ، وجدنا أن النقل السياحي يتخذ المسارات التالية :

- ❖ المسارات الوطنية : يربط من خلالها النقل السياحي بين تاڤيلالت السفلى و المدن الكبرى كمراكش و فاس و الدار البيضاء بسبب كون مطاراتها الدولية هي وسيلة توافد السياح الدوليين .
- ❖ المسارات الجهوية : تصل هذه المسارات بين الوجهات السياحية الرئيسية بالجهة مثل: ورززات ، تنغير و زاكورة ...

- ❖ المسارات المحلية : و يقصد بها تنقلات النقل السياحي داخل مجال الدراسة – تاڤيلالت السفلى- للربط بين المراكز الحضرية و القروية من جهة ، و بين المؤهلات السياحية المختلفة : واحات أودية ، رمال ، عروق و غيرها .

مبيان رقم 45: أهم وجهات النقل السياحي .



صرح غالبية المستجوبين (حوالي 60%) أنهم ينوون مساراتهم للنقل السياحي بين المسارات المحلية و الوطنية تبعاً لرغبة الزبناء ، و حاجاتهم إلى التنقل للربط بين مكان وصولهم من سفرهم الدولي و بين الوجهات السياحية التي يختارونها ، و تتم هذه العملية عبر طريقتين مختلفتين:

- الطريقة الأولى : تمر عبر شركات و مقاولات النقل السياحي الخاصة ، هذه الأخيرة تشتغل بواسطة برنامج محدد للرحلات و الوصول المتعلقة بالأفواج السياحية الأجنبية . و بذلك يكون النقل السياحي المحلي حلقة من تلك الحلقات، و هنا يكون مسار الرحلة السياحية معد مسبقاً و ما على مهنيي القطاع سوى الامتثال له. و بخصوص تكاليف النقل السياحي يكون مدمجاً ضمن التكاليف المادية العامة للرحلة السياحية.
- الطريقة الثانية : يشتغل أرباب النقل السياحي بشكل خاص من خلال البحث عن الزبناء و تقديم خدمات النقل للراغبين في ذلك ، كما يتم التفاوض حول تسعيرة النقل بين الطرفين . مما يؤثر على مداخل النقل بشكل عام .

إن تنويع مسارات النقل السياحي يمكن من التعامل مع رغبات السياح و خاصة الأجانب في اكتشاف المنطقة بشكل يجعلهم لا يفكرون في البحث عن وسائل نقل أخرى ، كما أنه يقلل إلى حد ما من المنافسة بين أرباب القطاع ، و بالمقابل يرفع من المداخل ، تتميز الرحلات السياحية الوطنية عموماً بارتفاع عائداتها « بفضل عادة الرحلات الطويلة لأنها تدر علينا مداخل مهمة من طرف الزبناء قد تصل إلى 3000 درهم أو أكثر للرحلة الواحدة بين أرفود و مراكش أو فاس¹¹³»

يشتغل 15% من أرباب النقل على المسارات الوطنية بسبب ارتباطاتهم بوكالات الأسفار و منظمي الرحلات الذين ينظمون جولات سياحية بالمنطقة ، و بالتالي نادراً ما يشتغلون بالمنطقة لاشتداد المنافسة المحلية و انتشار النقل السياحي غير القانوني .

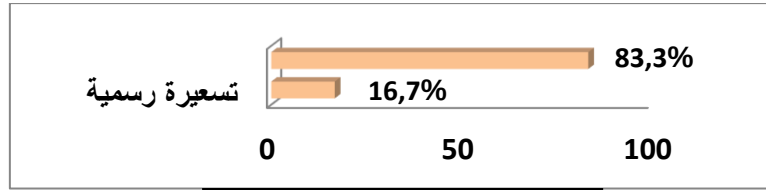
¹¹³ مقابلة مع سائق سياحي بأرفود غشت 2017

و قد اختارت فئة مهمة من أرباب النقل السياحي عدم تحديد المسار السياحي الذي يبقى مفتوحا على كل الاحتمالات و ذلك بنسبة 25% حيث يخضعون لقانون العرض و الطلب ، و هؤلاء نجدهم متمركزين بالخصوص أمام المؤسسات الفندقية في انتظار الظفر بزبون محتمل . و قد وصف أحد سائقي النقل السياحي هذه الحالة بقوله : « نقضي أوقاتا طويلة تحت أشعة الشمس داخل سياراتنا لعلنا نظفر بزبون معين ، و في كثير من الأحيان نرجع إلى منازلنا دون نتيجة إنه وضع صعب للغاية ¹¹⁴».

ث- طريقة تحديد تسعيرة النقل السياحي.

من العوامل المهمة و المؤثرة في تحديد مداخيل قطاع النقل السياحي نجد تسعيرة النقل بمعنى القيمة المالية التي حددتها الجهات المعنية في ضبط قيمة النقل السياحي حسب الجهات المقصودة و المسافات المقطوعة ، و هي تسعيرة رسمية يفترض على مهنيي القطاع الالتزام بها في مختلف تنقلاتهم . فإلى أي حد يلتزم مهنيو النقل السياحي بهذه التسعيرة ؟ و ما تأثير ذلك على مداخيل هذا القطاع ؟ و ما هي الحلول و المقترحات المقدمة من طرفهم ؟

مبيان رقم 46: طريقة تحديد تسعيرة النقل السياحي..



المصدر: البحث الميداني 2017

نسبة 83.3% من المشتغلين في النقل السياحي يعتمدون في تحديد قيمة النقل السياحي على الاتفاق مع الزبناء على الثمن و بالتالي فهذا يعني الإقرار بعدم الالتزام بالتسعيرة القانونية ، و بالرجوع إلى ما أدلى به بعض المستجوبين فإنهم يرجعون الأسباب التي جعلتهم يختارون هذا النوع من تحديد تسعيرة النقل السياحي إلى ما يلي :

- ✓ التسعيرة الرسمية لا تتناسب مع المسافات المقطوعة و لا لتكاليف الحقيقية للنقل.
- ✓ ثبات التسعيرة لمدة زمنية طويلة نسبيا دون مراجعة.
- ✓ الإرتفاع المطرد لمصاريف النقل السياحي و في مقدمتها ارتفاع أسعار البنزين .
- ✓ تزايد أعداد ممارسي النقل السياحي السري الذين لا يلتزمون بأي قوانين تنظيمية و في مقدمتها السعر القانوني للنقل.
- ✓ اشتداد المنافسة بين مهنيي القطاع حول الزبناء و حول أسعار النقل أيضا .
- ✓ خضوع النقل السياحي لقوانين السوق السياحي المرتبط بالعرض و الطلب .

أمام هذه الأسباب و غيرها ، تبقى مداخل أرباب النقل السياحي متفاوتة مجاليا – حسب نوع مسارات النقل السياحي – و زمنيا حسب طابع الموسمية السياحية بالمنطقة . و من جهة أخرى تظل نسبة قليلة من مستخدمي النقل تعتمد التسعيرة القانونية حيث لا يتجاوزون 17.6% ، و هذه الفئة تشتغل ضمن شركات النقل السياحي الخاصة التي تستقبل الزبناء من وكالات الأسفار و منظمي الرحلات وفق اتفاقيات مسبقة بين الطرفين و في مقدمتها تسعيرة النقل .

2-2: يشكل الإرشاد مجالا لخلق فرص للشغل رغم مشاكله المتعددة.

يعد الإرشاد السياحي من الخدمات الأساسية التي تقوم عليها الصناعة السياحية في مختلف مراحل تسويق المنتج السياحي ، فالمرشدون السياحيون من أهم الفاعلين في تقديم هذه الخدمات و الأكثر حضورا و تواجدا مع السائح . لذلك يشكل هذا القطاع فرصة سانحة لتوفير فرص الشغل من جهة و المساهمة في تحسين مداخل الساكنة المحلية من جهة أخرى. و يعرف المرشدون السياحيون على أنهم " أولئك الأشخاص الذين يقومون بإدارة الرحلة السياحية (سواء كانت متضمنة لمجموعة من السياح أو لشخص واحد فقط) و يملكون قدرا كافيا من المعرفة و المعلومات عن عين المكان ، و التي تكون بدورها ضرورية لإعطاء السياح الصورة الكافية عن الوجهة التي يقودها الدليل السياحي إليها " ¹¹⁵.

و قد عرف القانون رقم 05.12 المتعلق بتنظيم مهنة المرشد السياحي كما يلي : " المرشد السياحي هو الشخص الطبيعي الذي يرافق السياح و يعمل على سلامتهم و طمأنينتهم و على تزويدهم بالمعلومات اللازمة مقابل أجر " ¹¹⁶. و قد قسم هذا القانون المرشد السياحي إلى فئتين :

✓ **مرشدي المدن و المدارات السياحية** : يتمثل نشاط مرشد المدن و المدارات السياحية في مد السائح بجميع المعلومات ذات الصبغة الجغرافية أو التاريخية أو المعمارية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية و غيرها ، و كذا مساعدة السياح و مرافقتهم راجلا أو على متن سيارات النقل ، في الطريق العام و المواقع السياحية و داخل المآثر و المتاحف و الأماكن ذات الفائدة الثقافية أو الفنية و المؤسسات السياحية و الأماكن العامة .

✓ **مرشدي الفضاءات الطبيعية** : حسب هذا القانون يتمثل نشاط مرشد الفضاءات الطبيعية في مرافقة السياح و مساعدتهم أثناء رحلاتهم أو جولاتهم في المواقع الطبيعية كالجبال و الصحاري و القرى و غيرها، راجلا أو على ظهر الدواب أو على متن عربات نقل ملائمة ، في تنقلاتهم عبر السبل و الممرات أو الطرق السالكة دون الإستعانة بتقنيات التوغل أو التسلق أو التزحلق .

¹¹⁵ الرواضية زياد عيد (2015) : الإرشاد السياحي و أدواته إدارة المجموعات السياحية . قسم الإدارة السياحية، الجامعة الأردنية.ص:22

¹¹⁶ القانون رقم 05.12 المتعلق بتنظيم مهنة المرشد السياحي . الصادر بالجريدة الرسمية عدد 6085 بتاريخ 24 شتنبر 2012.

الباب الثاني: الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتايفاللت السفلى

و كذا مدهم بالمعلومات عن المناطق و المواقع التي يزورونها سواء كانت ذات صبغة طبيعية أو تاريخية أو جغرافية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية.

و لممارسة مهنة الإرشاد السياحي وضع القانون 05.12 عدة شروط نذكر منها :

- أن يكون مغربي الجنسية.
 - أن لا يقل سنه عن 18 سنة.
 - التوفر على القدرة البدنية لمزاولة المهنة .
 - إثبات التوفر على تكوين و كفاءات مهنية مهمة في المجال .
 - ان لا يكون قد صدر في حقه حكم بالحبس من أجل جنائية أو جنحة ما عدا الجرائم غير العمدية .
 - أن يكون مزاول مهنة الإرشاد السياحي حاصلا على اعتماد مسلم من طرف الإدارة المختصة .
 - أن يكون حاملا للبطاقة المهنية و الشارة اللتين يجب عليه الإدلاء بهما عند الحاجة.
- ونظرا للأهمية الكبرى التي أصبحت تحظى بها مهنة الإرشاد السياحي سنركز على الأهمية الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية¹¹⁷.

جدول رقم 25: مجالات أهمية الإرشاد السياحي.

المجال	المميزات
الثقافي	- تعريف السائح بالتراث الثقافي للدولة. - تعزيز الحوار بين الثقافات و الحضارات - تصحيح الصور النمطية و السلبية عن المجتمعات المضيفة. - تعزيز فرص تقبل الاختلافات الثقافية لدى الشعوب باعتبارها ركيزة أساسية للتنوع الإنساني .
الاجتماعي	- المرشد السياحي وسيط بين السائح و المجتمع المحلي. - تنوير السياح بطبيعة التقاليد الاجتماعية للسكان المحليين في الوجهة السياحية . - القيام بالاحتياطات اللازمة لمنع الاصطدام الاجتماعي بسلوكيات السياح . - محاولة إشراك السياح في بعض المظاهر الاجتماعية بهدف تعزيز تفاعلهم مع البيئة المحلية . - توضيح القيم الاجتماعية للسكان المحليين أمام السياح الأجانب لإزالة و تصحيح الآراء المسبقة العالقة في أذهانهم .
الاقتصادي	- حماية السائح من الاستغلال الذي قد يقوم به أصحاب المحلات و المتاجر . - المساهمة في دفع السياح إلى اقتناء المنتوجات المحلية . - تعزيز الحركة التجارية بمختلف الوجهات السياحية .

زياد عيد الرواضية (2015). مرجع سابق. ص : 28-32

¹¹⁷ الرواضية زياد عيد (2015). مرجع سابق. ص : 28-32.

من هنا تبرز المكانة الكبرى التي يحتلها المرشد السياحي داخل الصناعة السياحية سواء تعلق الأمر بالمنفعة المادية أو الإجتماعية و الثقافية باعتباره المتصل المباشر و الدائم مع السائح في مختلف الأوقات و الأمكنة طيلة مدة الرحلة أو الجولة السياحية .

و حسب المديرية الإقليمية للسياحة يتوفر إقليم الرشيدية على 20 مرشدا للمدن و 21 مرشدا للمدارات السياحية يعملون بصفة قانونية و يحملون الرخص القانونية لممارسة عملهم . و يتوزع هؤلاء المرشدون على مختلف الجهات السياحية بالمنطقة انطلاقا من المناطق الجبلية بإملشيل و النواحي مرورا بواحات وادي زيز و اغريس ، ووصولا إلى واحة تافيلالت السفلى و موقع مرزوكة و عرق الشبي .

يزاول المرشد السياحي نشاطه¹¹⁸:

- إما بصفة مستقلة.
 - إما في شكل شركة مرشدين سياحيين كما هي محددة في الباب الرابع من هذا القانون.
 - إما بصفة أجير لدى هيئة سياحية أو منشأة سياحية أو لدى شركة مرشدين سياحيين.
- و إلى جانب المرشدين السياحيين القانونيين ينتشر بالمنطقة العشرات من المرشدين السياحيين غير الرسميين les faux-guides¹¹⁹. لقد أصبح تكاثر أعداد هؤلاء المرشدين غير الرسميين يشكل ظاهرة مقلقة بالنسبة لتطور مهنة الإرشاد السياحي على المستويين المحلي و الوطني، بحيث أضحت بؤرة سوداء في مجال العمل السياحي، و بالرجوع إلى المعطيات الميدانية تبدو الأسباب متعددة منها:
- ❖ الزيادة الكبيرة في أعداد الطلبة الحاصلين على الشواهد العليا الذي يعانون البطالة .
 - ❖ عدم كفاية عدد المرشدين الرسميين في تقديم خدمة الإرشاد السياحي خصوصا في موسم إرتفاع الطلب السياحي.
 - ❖ إعتما د منظمي الرحلات على المرشدين من خارج المنطقة، مما يضيع فرص عمل حقيقية على شباب المنطقة.
 - ❖ ضعف إمكانية حصول المرشدين المحليين على الترخيص الرسمي لمزاولة المهنة.
 - ❖ الانقطاع الكبير عن الدراسة في صفوف الشباب و التلاميذ و الإتجاه نحو العمل في السياحة و لو بصفة غير قانونية .

❖ التهميش و الفقر و البطالة المتفشية في أوساط الشباب من أكبر الدوافع نحو البحث عن لقمة العيش . بسبب هذا الواقع ، بادر الكثير من شباب المنطقة إلى أمتهان الإرشاد السياحي غير القانوني ، إن هذا الوضع خلف أستياء كبيرا من لدن السياح الذين ما فتؤوا ينتقدون تصرفاتهم ، و ينظرون إليهم بعين الريبة و الشك . لذلك نجد الكثير من الدلائل السياحية تحذر السياح مسبقا من التعامل مع هذا النوع من

¹¹⁸ القانون رقم 05.12 المتعلق بتنظيم مهنة المرشد السياحي. مرجع سابق. المادة 8

¹¹⁹ يطلق هذا المصطلح على المرشدين غير المرخصين من طرف وزارة السياحي ، و بالتالي عملهم يعد غير شرعي يعاقب عليه القانون.

المرشدين السياحيين » كيف يمكن التعرف على المرشد السياحي غير القانوني ؟ بالنسبة للسياح في المغرب التمييز بين " المرشد الجيد " و " المرشد السيئ " ، بين الذي يهتم بك و بمهنته و بين يهتم بمحفظة نقودك . بصفة عامة إحدروا من كل شخص يريد التحدث معكم دون أن تطلبوا ذلك ، إعلموا أن بعض المرشدين سيدعون أنهم تلاميذ تعلموا الإنجليزية بالمدرسة و الحقيقة غير ذلك إنها محاولة منهم للإيقاع بالسياح . و من يقترح عليك زيارة أحد المحلات أو الفنادق أو أي مكان آخر، وهناك من يتظاهر بإتقان اللغة الإنجليزية فيطلب منك قراءة وثيقة رسمية، وصفة دواء أو رسالة من صديق أجنبي. سائقو العربات يجب أن لا يثقوا من طالبي النقل على الطريق أو من أصحاب الأعطاب الوهمية .¹²⁰

أمام هذه الصورة السلبية جدا من وجهة نظر الأجانب حول المرشدين غير القانونيين ، قمنا باستفسار أحدهم حول هذه الانتقادات فكان رده " أعلم جيدا أن السياح الأجانب ووكالات الأسفار و الوزارة الوصية أيضا ينظرون إلينا نظرة ازدراء واحتقار و يبخسون العمل الذي نقوم به ، لكن في الواقع كل هذا غير صحيح بتاتا . فنحن نشغل منذ سنوات طويلة بكل إخلاص و لم يسبق أن اشتكى منا أي زبون ، بل بالعكس نقدم خدماتنا بكل إتقان و نحترم السياح و نعتبرهم ضيوفنا ، ففي بعض الأحيان قد نصطحبهم إلى منازلنا ليقضوا أوقاتا بين أبنائنا ."¹²¹

رغم كل هذا فالقانون¹²² يعاقب من انتحل صفة أو مهنة بدون الحصول على الشواهد أو المواصفات المطلوبة " من استعمل أو ادعى لقبا متعلقا بمهنة نظمها القانون أو شهادة رسمية أو صفة حددت السلطة العامة شروط اكتسابها، دون أن يستوفي الشروط اللازمة لحمل ذلك اللقب أو تلك الشهادة أو تلك الصفة، يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين وغرامة من مائة و عشرين إلى خمسة آلاف درهم، أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط، ما لم يوجد نص خاص يقرر عقوبة أشد ."¹²³

إلى جانب ذلك هناك من أرباب المأوى السياحية من يعتبر المرشدين غير الرسميين عبارة عن طفيليات بالنسبة للسياحة المحلية بمرزوكة¹²⁴ . على الرغم من وجود فئة أخرى تنظر إليهم كعنصر يساهم في الرفع من الطلب على الإيواء السياحي بمختلف أنواعه و بالتالي يبقى دورهم إيجابيا على أقل تقدير .

خلاصة القول ، يعد الإرشاد السياحي من المهن السياحية التي تشغل أعدادا كبيرة من السكان النشيطين المحليين ، رغم أن غالبيتهم تصنف ضمن خانة العمل غير المنظم و غير المهيكل و غير القانوني أيضا مما يطرح أكثر من علامات إستفهام حول مستقبل هذه المهنة و مستقبل المشتغلين فيها .

¹²⁰ LONEY PLANET(1996) : MAROC, édition française , p : 132.

¹²¹ مقابلة مع مرشد سياحي غير مرخص بمرکز مرزوكة يوليوز 2017م

¹²² القانون رقم 05.12 المتعلق بتنظيم مهنة المرشد السياحي. مرجع سابق. المادة 21 .

¹²³ القانون الجنائي المغربي: الباب السادس: في انتحال الوظائف و الألقاب و الأسماء أو استعمالها بدون حق. الفصل 381.

¹²⁴ Bouaouinate ,A. (2008) Les acteurs locaux du tourisme de désert au Maroc : Cas de l'erg Chebbi et de Zagora-M'hamid, Thèse de Doctorat en géographie, Université Bayreuth, p : 142.

أليس من الإمكان فتح المجال أمام عشرات من شباب المنطقة من ولوج هذه المهنة بطرق قانونية و رسمية عبر تكوينهم و منحهم الرخص الرسمية حتى لا يظلوا بين مطرقة المنع القانوني و سندان البحث عن لقمة العيش ؟.

2-3 : يستقطب العمل في المقاهي و المطاعم فئات جد محدودة من الساكنة النشيطة .

تقدم المقاهي و المطاعم خدمات الراحة و الأكل بالنسبة للزبناء سواء المحليين أو السياح ، و بذلك تكون خدماتها مزدوجة بين المحلي و السياحي ، ويعود انتشار هذه المقاهي إلى حاجة السكان الحضريين و القرويين لهذه المؤسسات باعتبارها مكانا مفضلا للجلوس ، لكن ما نلاحظه في العقدين الأخيرين هو تراجع المقاهي القديمة و انتشار المقاهي العصرية¹²⁵ و بالتالي لا نجد أي نوع من أنواع التخصص في فئة معينة . و قد عرف عدد هذه المؤسسات الخدماتية تطورا مهما سواء من حيث الكم أو النوع . فالتطور العمراني السريع للمراكز الحضرية الرئيسية خاصة في أرفود و الريصاني ، إضافة إلى النمو السكاني المطرد و ما رافقه من تطور في العقلية و أنماط السلوك الاستهلاكي الحضري ، كل هذه العوامل و غيرها دفع فئات كبيرة من السكان إلى الإقبال على خدمات المقاهي و المطاعم كشكل من أشكال الرقي الاجتماعي و الانفتاح على الحياة العصرية .

و من حيث التوزيع المجالي تنتشر المقاهي و المطاعم بالمجال الحضري على طول الشوارع الرئيسية بكل من أرفود و الريصاني و مرزوكة و الجرف و على طول المحاور الطرقية التي تعرف حركة كثيفة للمرور . فبالنسبة لأرفود ، تتركز المقاهي العصرية بالخصوص على طول شارع مولاي إسماعيل و شارع محمد الخامس و بعض الشوارع الصغرى المتفرعة عنها ، و كذا بجنابت ساحة الجيش الملكي . أما بالريصاني ، فيستحوذ شارعان رئيسيان على أكبر عدد من المقاهي و هما شارع مولاي علي الشريف ، و شارع بئر إنزران . أما بالجرف فتتوزع المقاهي على طول الشارع الرئيسي محمد الخامس و بجوار ساحة المسيرة الخضراء ، و نفس الشيء بالنسبة لمرزوكة ، تتركز المقاهي وسط المدينة .

لقد تطور عدد المقاهي بأهم المراكز الحضرية بتاڤيلالت السفلى بموازاة مع ظهور و تطور القطاع السياحي بالخصوص بهدف توفير خدمات سياحية في المستوى و استقطاب فئات جديدة من الزبناء ذوي القدرات المالية المهمة . و بالتالي سينتقل دور المقاهي و المطاعم نحو اقتصاد السوق المرتبط بالعرض و الطلب .

تشغل المقاهي و المطاعم عددا مهما من النشيطين بمعدل 2.3 عاملا لكل واحدة و تتوزع المهام بين مهمتين رئيسيتين هما الإعداد و التوزيع، و تتراوح أجور العاملين بين 1500 و 2500 درهم

23- المولودي محمد (2004) الثنائية الحضرية أرفود – الريصاني : البنيات و الوظائف و تنظيم المجال الجهوي بتاڤيلالت . أطروحة لنيل الدكتوراة . كلية الآداب ، ظهر المهراس فاس . ص : 161.

كحد أقصى. كما نشير أيضا أن هذه الأجور، قد تنخفض في بعض الحالات لتصل حوالي 1000 درهم. لكن هؤلاء العمال لا تربطهم مع صاحب المحل أية عقدة عمل قانونية يمكنها ضمان الحقوق المادية و المعنوية لهذه العينة من المشغلين . و يوضح أحد العمال الوضعية الصعبة التي يشتغلون فيها بقوله « نشتغل مدة طويلة من الثامنة صباحا إلى التاسعة ليلا ، كما أننا محرومون من التغطية الصحية و الحقوق الإجتماعية و العطلة ، إنه عمل شاق و متعب بدون مقابل مادي¹²⁶ ». إن هذا الوضع الصعب الذي تعيشه الشغيلة بالمقاهي و المطاعم بأرفود ، جعلها تفكر في تأسيس جمعية السلام لمستخدمي المقاهي و المطاعم في ماي 2013 ، بهدف النهوض بهذه المهنة و تحسين ظروف عمل المنتمين إليها . و حسب تصريح لرئيس هذه الجمعية بلغ عدد المنخرطين فيها 110 منخرطا ، 90 من الذكور و 10 من الإناث ، كما أن هذه الجمعية تزوج بين العمل الجمعي و العمل النقابي من خلال الدفاع عن حقوق منخرطيها¹²⁷.

جدول رقم 26: بعض أهداف ووسائل عمل جمعية السلام لمستخدمي المقاهي و المطاعم بأرفود

أهداف الجمعية	- تنظيم و تطوير المهنة. - تأطير المستخدمين . - البحث عن فرص الشغل . - الدفاع عن حقوق المنخرطين. - عقد شراكات مع مختلف الفاعلين الإقتصاديين و الاجتماعيين .
الوسائل	- تأطير ورشات تدريبية للمنخرطين . - تنظيم ندوات و عروض حول مستجدات المهنة. - المشاركة في التظاهرات المحلية و الوطنية ذات الصلة .

المصدر : القانون الأساسي لجمعية السلام لمستخدمي المقاهي و المطاعم

استطاعت هذه الجمعية تحقيق الكثير من المنجزات التأطيرية و التكوينية لصالح منخرطيها و غيرهم ، لكنها في المقابل تعاني من ضعف الدعم و التشجيع من الجهات المسؤولة عن القطاع .

3- الكراء عند السكان يشكل مصدر دخل أساسي للسكان المحلية .

¹²⁶ مقابلة مع عامل بأحد العاملين بالمقهى بمدينة أرفود . غشت 2017.
¹²⁷ مقابلة مع رئيس جمعية السلام لمستخدمي المقاهي و المطاعم بأرفود . يوليوز 2017.

يشكل الكراء عند الساكنة المحلية ظاهرة مميزة للسياح المغاربة بمختلف الوجهات السياحية الساحلية و الجبلية و الصحراوية ، و هذا ما سيجعل لهذا النوع من الإيواء السياحي أثارا إيجابية على السكان سواء تعلق الأمر بالتشغيل أو بتوفير مداخيل مالية مهمة تساهم بشكل أساسي في تحسين ظروف العيش.

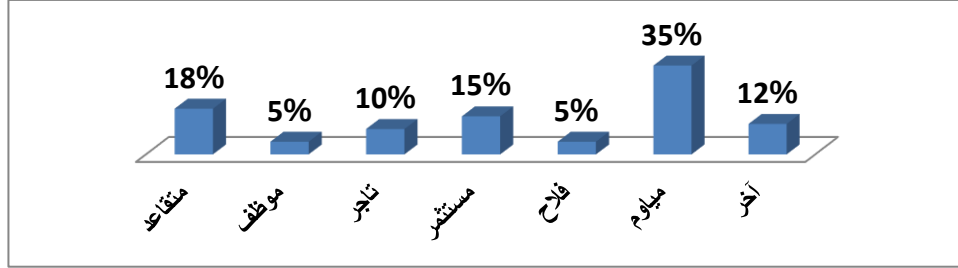
لذلك سنحاول في هذه الفقرة تناول ظاهرة الكراء لدى السكان المحليين من عدة جوانب نذكر منها :

- الخصائص الاقتصادية و الإجتماعية المميزة للسكان المكريين سكناهم للسياح .
- مميزات الكراء عند السكان من حيث : نوع السكن ، عدد الغرف المستأجرة ، عدد الزبناء طريقة اختيارهم ...
- المداخيل المرتبطة بالكراء عند السكان و العوامل المتحكممة فيها .

1-3 : تباين المستوى المهني للسكان المكريين سكناهم للسياح.

بينت الدراسة الميدانية عن اختلاف واضح في الخصائص الاقتصادية و الإجتماعية التي تميز السكان المكريين سكناهم من حيث السن ، المستوى الدراسي ، المهنة المزاولة ، مقر السكن الرسمي و غيره . لذلك سنتطرق بالتحليل لعنصري المهنة المزاولة و مقر السكن الرسمي.

مبيان رقم 47: توزيع السكان المكريين لسكناهم حسب المهن .



المصدر: البحث الميداني 2017

يتبين من خلال المعطيات المتوفرة ان هناك اخترافا كبيرا في البنية المهنية للسكان المكريين

سكناهم للسياح ، و من خلال إلقاء نظرة أولية على هذه التركيبة المهنية يمكن إبداء الملاحظات التالية :

■ الأهمية الكبرى التي تمثلها المهن المتواضعة و ذات الدخل المحدود جدا مثل المياومين و المتقاعدين و المهن الأخرى .

■ انخفاض نسبة الوظائف و المهن ذات الدخل المتوسط و الكبير كالموظفين، التجار و المستثمرين.

إذن فما هي العوامل المفسرة لتنوع و تباين هذه المهن ؟ و ما علاقة ذلك بظاهرة الكراء السياحي ؟

احتلت فئة العمال المياومين أكبر نسبة بالمقارنة مع باقي المهن الأخرى بنسبة 35% و تضم الأشخاص الذين يشتغلون في أعمال يومية متنوعة مقابل أجر ، و غالبا ما يشكل هؤلاء عمال أوراش البناء و غيرها و الذين تضطروهم ظروف العمل للهجرة الداخلية نحو المدن الكبرى . كما أنهم لم يستطيعوا الاندماج في دائرة العمل السياحي بالمنطقة ، فلجأوا إلى كراء منازلهم أو جزء منها لتوفير

الباب الثاني: الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى

بعض المداخل المالية الإضافية حتى و لو بشكل موسمي أي في فترة ارتفاع الطلب على السكن المتزامن مع العطلة الصيفية بالخصوص . و في المرتبة الثانية نجد فئة المتقاعدين بنسبة 18% من مجموع المستجوبين ، و هؤلاء يمارسون هذا النشاط من أجل الرفح و لو قليلا من قيمة معاشاتهم الهزيلة ، خصوصا و أن أغلبهم كانوا عسكريين سابقين .

كما نلاحظ أن هناك بعض المستثمرين في هذا المجال و بلغت نسبتهم 15% ، و هم يمثلون بعض الأشخاص الذين لهم أنشطة سياحية أخرى كمالكي بعض أنواع الإيواء السياحي أو المشتغلين في النقل السياحي حيث مكنت مداخلهم المهمة نسبيا من الاستثمار في كراء المنازل للسياح .

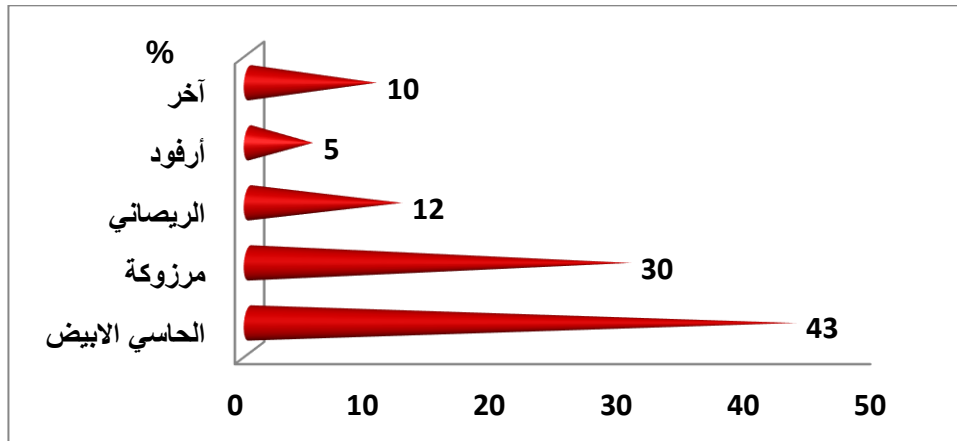
و في الأخير نجد باقي الفئات المكرية و تمثل التجار بنسبة 10% و تفسر هذه النسبة بتواضع النشاط التجاري عموما ضمن الجهاز الإقتصادي للمنطقة خاصة في مركز مرزوقة و الحاسي الأبيض .

بين البحث الميداني أن بعض الموظفين يستغلون العطلة الصيفية في كراء منازلهم للسياح حين يسافرون في إجازاتهم السنوية و لكن نسبتهم لا تتجاوز 5% و هم في الغالب من أصول غير محلية . و بنفس النسبة يمثل الفلاحون الذين أدى تراجع مداخل نشاطهم الفلاحي إلى البحث عن أفضل الطرق للرفع من المداخل المالية عبر الكراء للسياح .

أما باقي الفئات المهنية الأخرى فتضم على سبيل المثال: العمال المهاجرين بالخارج و بعض الحرفيين و بائعي التحف و المرشدين غير القانونيين و غيرهم و هؤلاء جميعا يشكلون 12% من مجموع المكريين.

3-2 : الأصول الجغرافية للمكريين سكناهم للسياح تبقى محلية .

مبيان رقم 48: الأصول الجغرافية للمكريين سكناهم للسياح



المصدر: البحث الميداني 2017

تتتمي الفئات المكزية سكناها للساح فف الغالب إلى أصول جغرافية محلية ، بمعنى أنها لا تخرج عن دائرة المجال الجغرافي لموضوع الدراسة ، و هذا يبين أن ظاهرة الكراء السباحف للسكان تقتصر على فئة معينة من سكان المنطقة . و بالرجوع إلى نتائج البحث الميداني نلاحظ هيمنة شبه مطلقة لمركزي الحاسف الأبيض و مرزوكة ، فالأول يساهم ب 43% من مجموع المكزين و الثاني ب 30% و هما التابعتان للجماعة القروية "الطاووس" ، و فف المقابل يحتل المركزان الحضريان الريصاني و أرفود :مكانة متواضعة جدا و يساهمان بنسبتي 12% و 5% على التوالي . و هذه النتائج لا تختلف كثيرا عن ما توصلت إليه دراسات سابقة حول السياحة بالأطلس المتوسط (فضيلة شتو 2007 و أمينة مسقالي 2007). فكيف يمكن أن نفسر هذا التوزيع المجالي لظاهرة الكراء عند السكان ؟

إن ارتفاع نسبة السكان المكزين سكناهم للسباح بمركزي الحاسف الأبيض و مرزوكة يرجع لعدة عوامل :

- طبيعة النشاط السباحف المهيمن بهذه المنطقة و هو السياحة الإستشفائية بحمامات الرمال الساخنة و الذي يعرف إقبالا كبيرا خلال العطلة الصيفية من طرف السباح المغاربة على وجه الخصوص .
 - طول مدة الإقامة نسبيا التي تتطلبها السياحة الإستشفائية و التي تتراوح ما بين 3 و 15 يوما ، مما يرفع من الطلب على هذا النوع من الإيواء السباحف .
 - انخفاض تكلفة السكن مقارنة مع باقي أنواع الإيواء السباحف كالفنادق و المآوي و غيرها .
 - قابلية السكان المحليين لاستقبال السباح بصفة عامة و إيواءهم فف منازلهم سواء كانوا مغاربة أو أجانف .
 - رغبة الساكنة المحلية فف تنوع أشكال الإيواء السباحف لجلب أكبر عدد من الزبناء .
 - الاستفادة من تجارب مناطق أخرى فف إيواء السباح كما حصل فف منطقة سيدي احرازم و مولاي يعقوب و غيرها من الوجهات السباحية المغربية .
 - ضعف المداخل المالية و انتشار الفقر فف صفوف الكثير من سكان المنطقة مما يفرض عليهم تقديم هذه الخدمة لدعم مداخلهم رغم تواضع قيمتها فف كثير من الأحيان .
- و فف المقابل نفسر ضعف مساهمة المراكز الحضرية كأرفود و الريصاني ، فبالنسبة لأرفود ففتميز بتنوع كبير فف أنواع الإيواء السباحف من فنادق من مختلف الأصناف ، إضافة إلى المخيم البلدي و المخيمات الخاصة مما ففتيح للسباح فرصة لاختيار أنواع السكن المناسبة . كما يمكن أن نرجع ذلك لطبيعة عقلية

السكان و تفكيرهم و نظرتهم إلى السياح ، و التي غالبا ما تكون نظرة سلبية خصوصا السياح الأجانب و هذا ما يجعل الكثير منهم يرفض رفضا تاما إيواء السياح بأي شكل من الأشكال . و نفس الشيء بالنسبة لمركز مدينة الريصاني فالطابع المحافظ و التقليدي للسكان حال دون انفتاحهم على السياح أو إيوائهم في منازلهم .

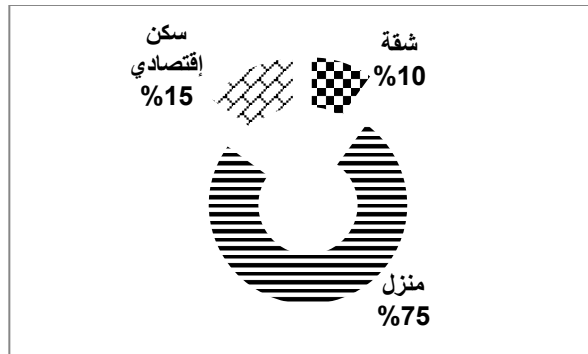
إن ظاهرة الكراء عند السكان عموما لا زالت محصورة في مجال ضيق متمركز بالخصوص بجماعة الطاووس و المراكز التابعة لها ، حيث راكم السكان المحليون تجارب كثيرة مع السياحة التي تشكل نشاطا أساسيا في اقتصادهم المحلي عكس المراكز الأخرى التي لا زالت تعتمد على الفلاحة و التجارة و الخدمات و الوظيفة العمومية .

3-3 : مميزات الكراء عند السكان من حيث : نوع السكن ، مداخليل السكن السياحي .

1-3-3 : تهيمن المنازل الخاصة على نوع السكن المعد للكراء السياحي .

يقدم السكان المحليون عدة عروض للإيواء السياحي رغبة منهم في جلب أكبر عدد من الزبناء و بالتالي الرفع من مداخليلهم و تحسين وضعهم الإجتماعي .

مبيان رقم 49 : أنواع السكن المخصص للكراء السياحي



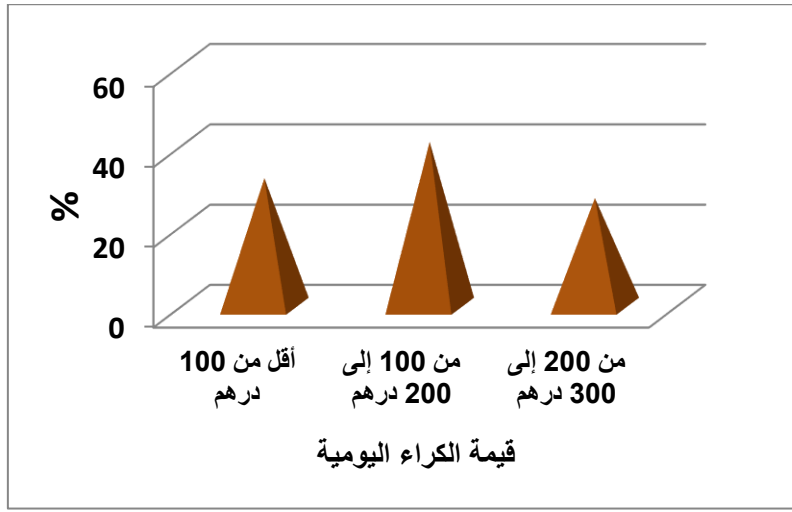
المصدر: البحث الميداني 2017

تشكل المنازل الخاصة المخصصة للإيواء السياحي بتايلاند السفلى ، حيث نجد أن 75% من السكان الذين شملهم البحث الميداني يخصصون منازلهم بشكل كلي أو جزئي للكراء السياحي. فهناك من يقوم بكراء المنزل كله للسياح بحيث أن قسما كبيرا منهم يتوفرون على منزلين : منزل في القرية أو الدوار التقليدي يخصص لسكن العائلة و منزل آخر في المركز مبني بالإسمنت و مجهز بالماء و الكهرباء يخصص للكراء السياحي . فمن بين 120 منزل تم جردها بمركز مرزوكة وجدنا أن 90 منزلا مخصصة كليا للكراء بنسبة 75% ، بينما 30 منزلا خصصها أصحابها للسكن و الكراء السياحي في نفس الوقت بنسبة 25% . أما في مركز الحاسي الأبيض فقد خصص 60 منزلا للكراء السياحي من مجموع 90 منزلا ، بينما 30 منزلا المتبقية للكراء و السكن العائلي . إن ارتفاع نسبة السكن المخصص للكراء يبين أهمية هذه الظاهرة بالمنطقة و انتشارها السريع ، بحيث أصبحت تشكل موردا ماليا مهما للسكان المحلية و خصوصا ذات الدخل المحدود .

بين البحث الميداني أيضا مساهمة السكن الإقتصادي في توفير فرص الكراء السياحي رغم ضعف نسبته (15%) و نفسر ذلك بعدم تمكن السكان من اقتناء هذا النوع من السكن المدعم و تخصيصه للكراء . و في المقابل تشكل الشقق المفروشة إحدى عروض الكراء السياحي التي بدأت تلقى إقبالا مهما على غرار باقي الوجهات السياحية المغربية ، لكن تكاليف تجهيزها المرتفعة و ارتفاع ثمن كرائها مقارنة مع المنازل و السكن الإقتصادي جعل مساهمتها في السكن السياحي متواضعة إلى حد الآن و لا تتجاوز 10%.

2-3-3 : تتباين قيمة الكراء اليومية للسكن السياحي .

مبيان رقم 50: قيمة الكراء اليومي للسكن السياحي



المصدر: البحث الميداني 2017

نلاحظ من خلال المبيان التباين في قيمة الكراء لليلة الواحدة للسكن السياحي ، و لكنها في الغالب تبقى منخفضة عن أثمان الفنادق و المأوي السياحية . فنسبة 32% من السكن يتم الكراء بأقل من 100 درهم لليوم الواحد ، و هي في الغالب عبارة عن غرفة في أحد المنازل المشتركة مع مكرتين آخرين أو مع أصحاب المنزل نفسه . و قد توصلنا في البحث إلى أن 46% من المكرين يعمدون إلى كراء غرف متفرقة للسياح ، كل واحد حسب عدد الغرف المعدة للكراء بينما 54% منهم يفضلون كراء المنزل كله لزبون واحد أو لعدة زبناء . و بهذا تتراوح قيمة كراء المنزل كله ما بين 200 و 300 درهم حسب موقعه و جودة التجهيزات التي يتوفر عليها و هذا ما يمثل 27% من قيمة الكراء السياحي . و تتدخل مجموعة من العوامل في تحديد قيمة الكراء اليومية للسكن السياحي نذكر منها :

➤ نوع الكراء السياحي هل يتعلق الأمر بمنزل مستقل ، أو غرفة مشتركة مع الغير ، فكل واحدة من هؤلاء له مميزاته الخاصة .

➤ نوع التجهيز المتوفر في السكن ، فقد صرح 90 % من المستجوبين من أرباب السكن السياحي أنهم يكرون منازلهم مفروشة ، أما الذين يكرون غرفا مستقلة فتكون غير مفروشة أو بها أثاث بسيط للغاية و هؤلاء قليلون جدا و لا تتجاوز نسبتهم 10%.

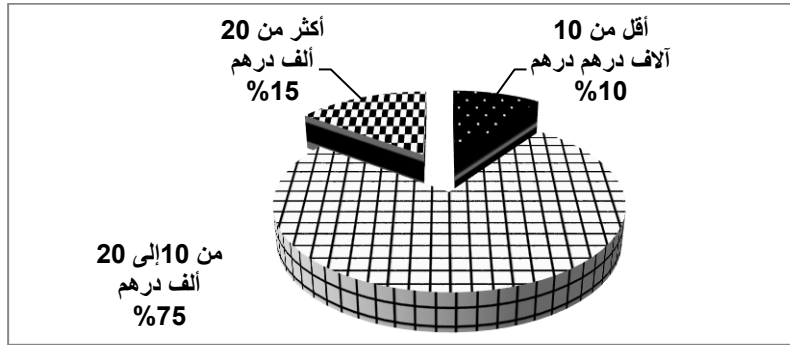
➤ المدة الزمنية التي يقضيها الزبون فكلما كانت أقصر كان الثمن أعلى و العكس صحيح .

➤ عدد الأفراد المكثرين للمنزل أو الغرفة ، فكلما ارتفع عدد الأشخاص زاد ثمن الكراء .فهناك من المكرين من يعتمد على عدد الأفراد في تحديد ثمن الكراء .

و عموما تخضع أثمان الكراء بالنسبة للسكن السياحي لقاعدة العرض و الطلب ، لكنها تبقى في متناول السياح المغاربة بالخصوص باعتبارهم الزبناء الأساسيين لهذا النوع من الإيواء السياحي .

3-3-3 : يحقق كراء السكن السياحي مداخيل مهمة للسكان المحلية

مبيان رقم 51 : المداخيل السنوية للسكن السياحي



المصدر: البحث الميداني 2017

أصبح الكراء لدى السكان من الظواهر المميزة للسياحة المغربية الداخلية بالخصوص ، و بالقدر الذي يحقق هذا النوع من الإيواء السياحي بعض رغبات الزبناء في الراحة و الاستقرار و ينسجم مع سلوكهم السياحي ، و في نفس الوقت يشكل فرصة للسكان المحلية في دعم مداخيلها السنوية عبر ما يدره هذا النشاط من مبالغ مالية يمكنها أن تساهم و لو بشكل بسيط في تحسين الظروف المعيشية للسكان .

و تتراوح هذه المداخيل ما بين حوالي 10 آلاف درهم و هو ما يمثل 10% مما صرح به المستجوبون ، في حين تبلغ نسبة الذين يحصلون على مداخيل تتراوح ما بين 10 و 20 ألف درهم حوالي 75% و هي الفئة ذات أهمية بالمنطقة حيث يمكن أن يصل الدخل الشهري إلى 3500 درهم خلال العطلة الصيفية حيث يرتفع الطلب على هذا النوع من السكن السياحي . أما أكبر المستفيدين من هذا النشاط فهم أصحاب الشقق المفروشة التي قد يصل سعر كرائها اليومي إلى 300 درهم و بالتالي تحقق عائدات سنوية مهمة قد تصل إلى أكثر من 20 آلاف درهم إذا احتسبنا فقط فترة الكراء الصيفية .

تتأثر مداخليل السكن السياحي بنوعية و طريقة الحصول على الزبناء المحتملين :

جدول رقم 27 : طريقة الحصول على الزبناء¹²⁸

طريقة اختيار الزبناء	%
مباشرة	30
وسطاء	65
الحجز عبر الأنترنت	5

المصدر: البحث الميداني 2017

هناك من أرباب السكن السياحي من يفضل اختيار الزبناء بنفسه بدل الاعتماد على الوسطاء و السماسرة ، و ذلك لعدة اعتبارات منها : عدم دفع عمولة تأجير الشقق و المنازل للوسطاء و التي يمكن أن تصل إلى 20% من قيمة الكراء ، التفاهم المباشر مع الزبون حول سعر الكراء و بعض التفاصيل الأخرى ، ربط علاقات شخصية مع الزبناء في حالة الرجوع مرة أخرى ... كل هذا أدى إلى ارتفاع نسبة المكرين لسكناهم مباشرة حيث وصلت نسبتهم إلى 30% من مجموع أرباب المنازل المكثرة . و غالبا ما تكون هذه الفئة مستقرة بنفس مركز الكراء (نفس المدينة) ، حيث تتوفر على منزل لسكن العائلة و آخر يخصص للكراء السياحي . و منها من تستغل نفس المنزل للسكن العائلي و الكراء أيضا و هو المظهر الغالب في المنطقة .

فئة مهمة من أرباب السكن السياحي يفضلون الوسطاء و السماسرة للإشراف على عملية الكراء في كل مراحلها ، و يرجعون أسباب اختيارهم لهذه الطريقة إلى ما يلي :

- ❖ الخبرة التي يتمتع بها السماسرة و الوسطاء في مجال الكراء .
- ❖ عدم استقرارهم بالمنطقة مما يضطرهم إلى الاعتماد على غيرهم في تدبير عملية الكراء .
- ❖ تمكن هذه العملية من توفير فرص شغل لعدد من السكان الذين يقومون بهذا الدور و لو بشكل موسمي.
- ❖ قيام الوسطاء و السماسرة بتقديم خدمات أخرى للسياح مقابل عمولة ، مما يزيد من مداخليلهم .

كل هذه الأسباب تفسر ارتفاع نسبة الكراء السياحي بواسطة السماسرة و الوسطاء و التي يمكن أن تصل إلى 65% من حجم الكراء السياحي . و في المقابل نجد فئة ثالثة تعتمد على وسائل الإتصال الحديثة لجلب الزبناء عبر الحجز الإلكتروني و عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، فقد أكد أحد أرباب هذه المنازل قائلا « لقد أعددت موقعا إلكترونيا خاصا بالمسكن الذي أكتريه وهو عبارة عن gîte ، و أعتمد

عليه في جلب الزبناء الأجانب على وجه الخصوص.¹²⁹ و لكن لا يزال الاعتماد على هذه الطريقة في بدايتها و تعترضه الكثير من المشاكل و خاصة المنافسة و عدم إحترام الحجوزات ، و هذا ما أضعف من نسبة الحجز الإلكتروني و التي لم تتجاوز 5% من مجموع أنواع الكراء السياحي .

4- مقارنة بين مداخل السياحة الوطنية و الدولية على الساكنة المحلية.

تعد المنفعة الاقتصادية المتمثلة في التشغيل و الرفع من مداخل الساكنة المحلية و الإسهام في الرواج التجاري الداخلي و المحلي من أهم دوافع الرهان الإقتصادي على القطاع السياحي خصوصا في المناطق النائية و المهمشة . فكيف يمكن تقييم أستفادة الساكنة المحلية من النشاط السياحي سواء كان الوطني أو الدولي ؟

سنحاول في هذه الفقرة المقارنة بين مداخل كل من السياحة الوطنية و الدولية و أنعكاساتها على الظروف المعيشية للسكان بتافيلالت السفلى ، معتمدين في ذلك على ما توفر لنا من معطيات ميدانية تم تجميعها من مختلف الاستثمارات المعتمدة في البحث و المتعلقة بالخصوص بالسياح المغاربة و الأجانب . و لا بد أن نذكر أن هذه محاولة لتبيان تأثير السلوك السياحي على الواقع المحلي ، رغم ما اعترضنا من مشاكل مهمة مرتبطة بالإفصاح الحقيقي عن مداخل و مصاريف مختلف الفاعلين في القطاع السياحي .

مبدئيا الميزانية المخصصة لممارسة النشاط السياحي تضبط طبقا لمجموعة من المحددات المرتبطة بالعناصر التالية: الوجهة السياحية المختارة (داخلية أو خارجية)، وسائل النقل المستعملة، نوع الإيواء السياحي، مدة الإقامة السياحية، كثافة الأنشطة الممارسة في الرحلة (تسوق، ألعاب، ترفيه....) . و بالتالي فما نصيب كل عنصر من هذه العناصر من ميزانية الرحلة السياحية سواء كانت داخلية أو خارجية ؟

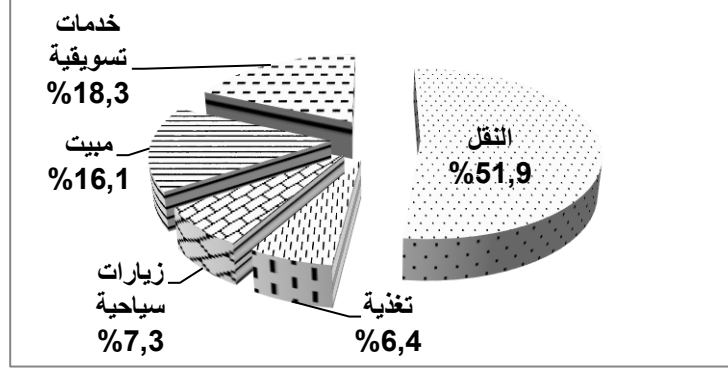
تؤكد معظم الدراسات التي تناولت السياحة الدولية أن أكبر نسبة من ميزانية الرحلة السياحية تكون من نصيب شركة النقل الجوي ثم منظمي الرحلات بينما تتقاسم كل العناصر الأخرى ما تبقى من الميزانية المالية . فإن هناك من يخططون و ينظمون و يبيعون الرحلات السياحية، وهم منظمو الرحلات فهؤلاء يعملون كمنتجين تتلخص مهمتهم في تقديم خدمات الوسيط بين السائح أو المسافر و بين موردي الخدمات السياحية كنقل شركات الطيران، الإقامة بأنواعها، التأمين، رؤية المشاهد الطبيعية، التسلية...¹³⁰

¹²⁹ مقابلة مع مالك ماوى Gite بمركز الحاسي الأبيض .

¹³⁰ الشريعي طارق عبد الفتاح (2011) : مرجع سابق ص : 90.

. من هنا نلاحظ أن منظمي الرحلات هم المسيطرون على قطاع الرحلات السياحية الجماعية عبر العالم ، و بالتالي المستفيدون الحقيقيون من مداخل السياحة الدولية .

مبيان رقم 52: نسب مكونات الرحلة السياحية الدولية من قيمة ميزانية السفر السياحي .¹³¹



يستشف من هذه المعطيات أن النقل السياحي يشكل أكثر من نصف تكاليف الرحلة السياحية الدولية بنسبة 51.9% و هذا ما يفسر كون قطاع النقل سواء الدولي أو المحلي هو المستفيد الأول من تكلفة السفر السياحي و بذلك تتضح أهمية النقل الدولي في صناعة السياحة، و تتحدد تسعيرة النقل السياحي الدولي بمجموعة من العوامل المتعلقة بالوجهات المفضلة، المسافة المقطوعة، حجم المنافسة... و هذا ما يفسر عدم استقرار تسعيرة النقل السياحي الدولي ، مما يدفع منظمي الرحلات إلى أستغلال الفرص المتاحة للاستفادة من أجود العروض مما يزيد من أرباحها . و في المرتبة الثانية تتموضع خدمات التسويق و العمولة بنسبة 18.3% و هي تشكل ما تحصل عليه وكالات الأسفار من مبالغ مالية نتيجة الخدمات المقدمة للزبناء ، مستغلة الفرق في القيمة بين قيمة العروض المشتراة من شركات النقل و أرباب الفنادق و غيرهم و أثمان البيع المقدمة للزبناء . تباع الرحلات من خلال فروع التجزئة التابعة لمنظم الرحلات الكبيرة أو من خلال المراسلة المباشرة بالتوجه مباشرة إلى المستهلك او من خلال وكالة الأسفار بالتجزئة مقابل عمولة¹³².

تأتي تكاليف الإيواء السياحي في المرتبة الثالثة بنسبة لا تتجاوز 16.1% من تكلفة السفر السياحي و في الأخير تضعف و تتقارب نسبة مساهمة زيارة المواقع السياحية و التغذية ب 7.3% و 6.4% على التوالي.

1-4 : تظل استفادة الساكنة المحلية من السياحة الدولية ضعيفة .

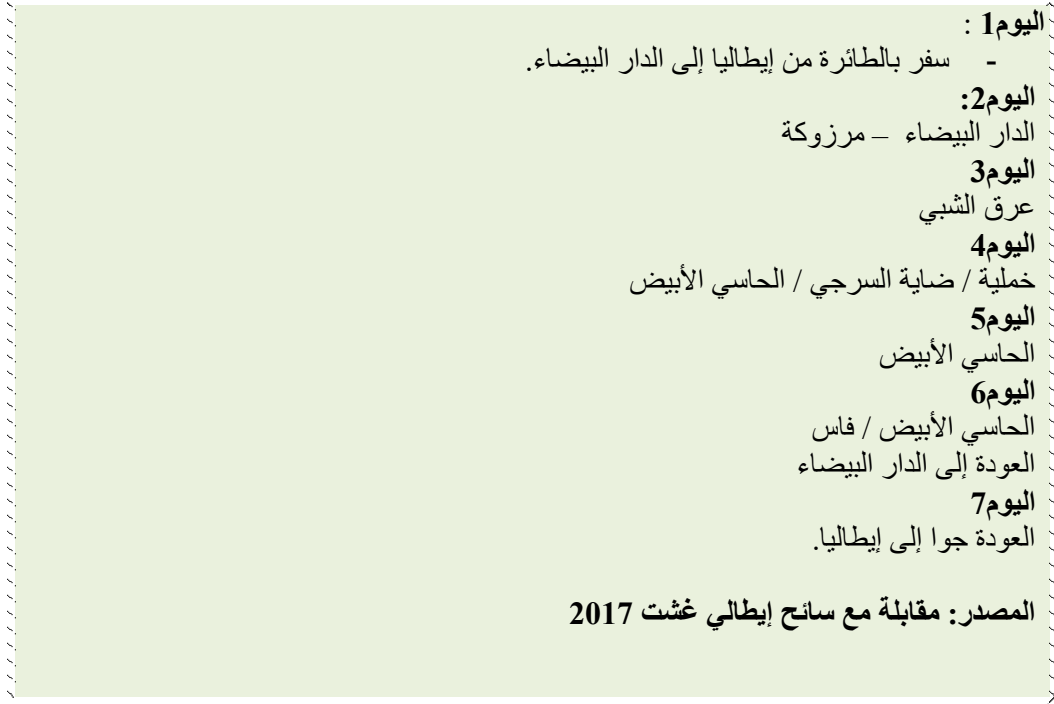
¹³¹ المرجع نفسه: ص: 185.

¹³² المرجع السابق. ص : 91.

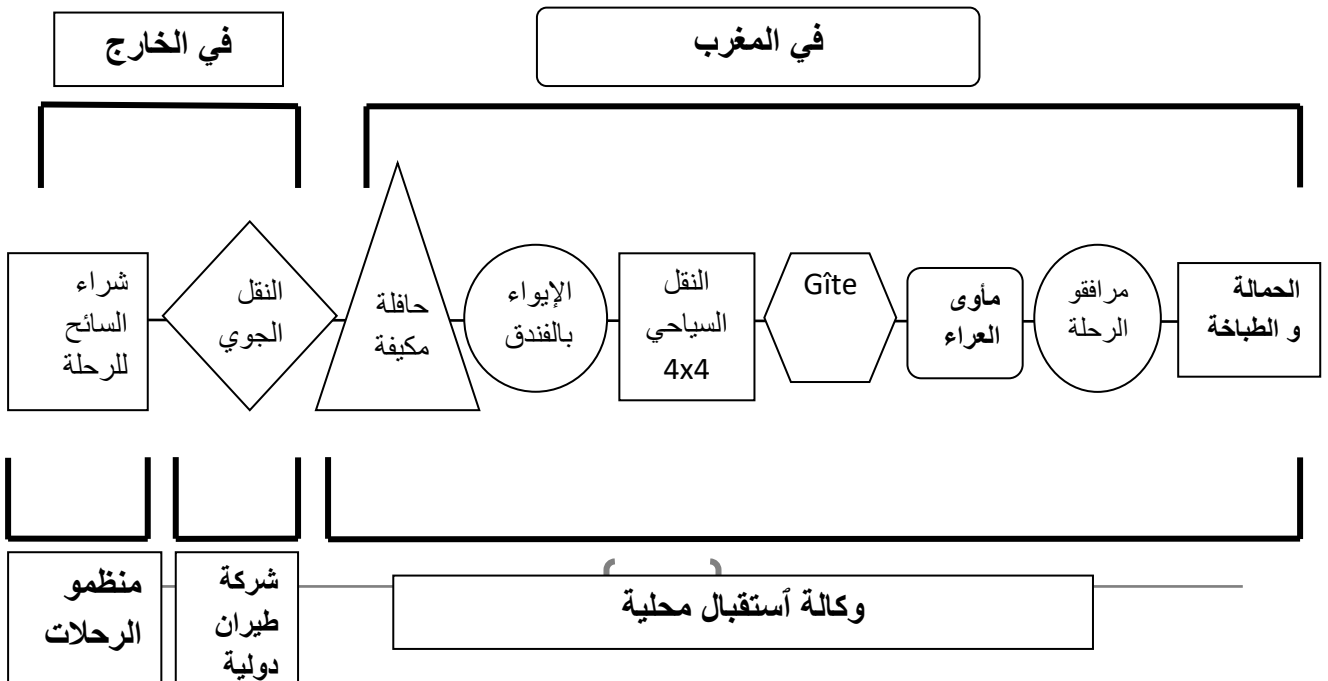
الباب الثاني :الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى

سنتناول توزيع العائدات السياحية حسب نوع الخدمات من خلال جولة سياحية جماعية انطلاقا من أوربا إلى المغرب وصولا إلى تافيلالت السفلى تدوم 7 أيام كما جاء في مقابلة مع أحد السياح من إيطاليا .

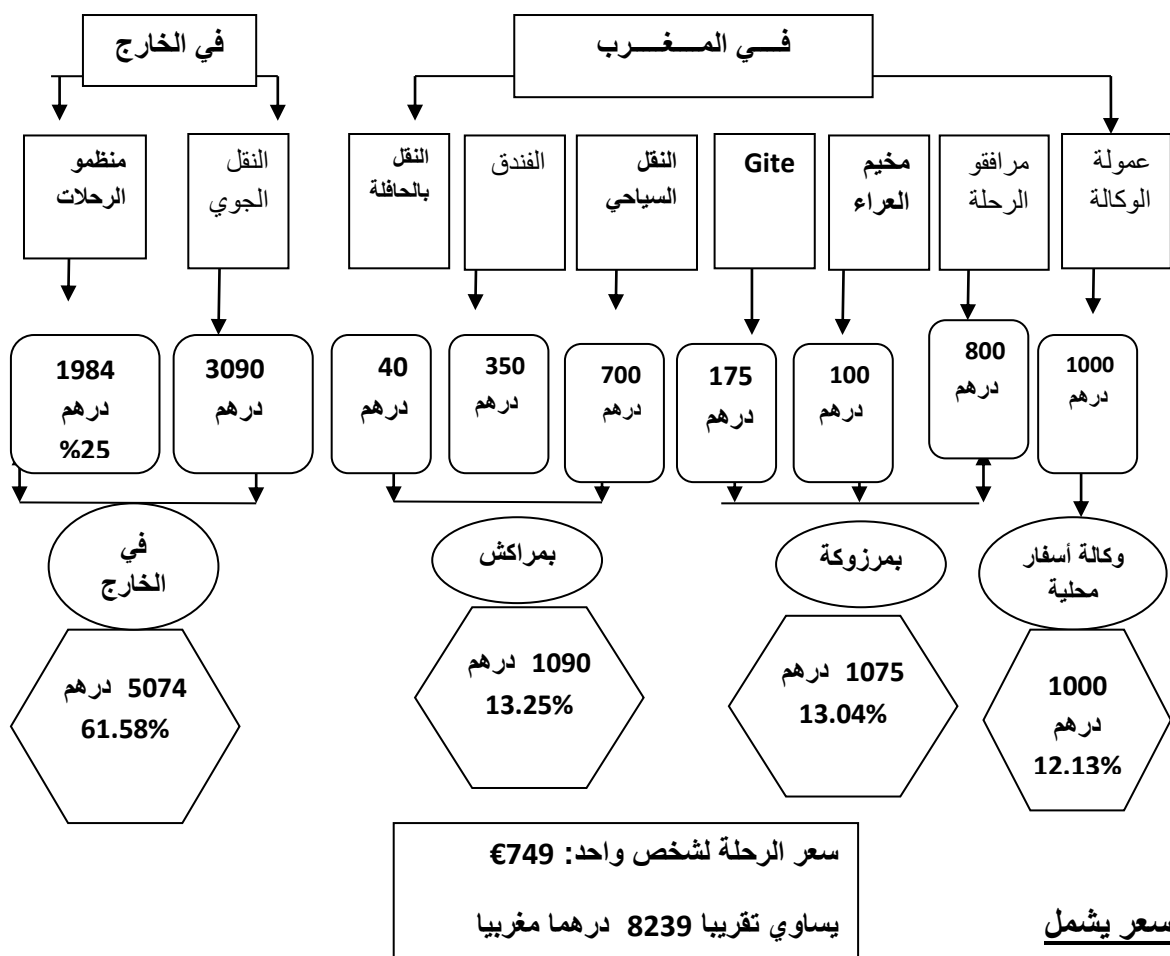
الشكل رقم 8 : مسار الرحلة :



الشكل رقم 9 : خدمات الرحلة



شكل رقم 10 : توزيع مصاريف الرحلة السياحية حسب الجهات المستفيدة



- رحلة طيران ميلانو / مراكش ذهاب و إياب على متن شركات: Jet Air Fly أو الخطوط الملكية المغربية أو Transavia أو الخطوط الجوية الفرنسية رهن بالتوافر.
- الضرائب الجوية ورسوم الوقود 69 يورو قابلة للتعديل.
- خدمات نقل المطار ذهابًا وإيابًا والنقل وفقًا لوصف الرحلات.
- الإقامة في الفنادق المذكورة أو المشابهة في المنطقة المحددة (حسب المعايير المحلية).
- عشاء إقامة كاملة من يوم 1 إلى يوم الإفطار 8.
- الزيارات المذكورة في البرنامج.
- مساعدة من دليل محلي يتكلم اللغة الفرنسية.

السعر لا يشمل

- رسوم الخدمة.
- وزن الأمتعة المسموح به في الحجز وفقاً لشركة الطيران
- خدمات نقل المطار / الفندق من وإلى الفندق للضيوف الذين لا يسافرون على نفس الرحلات الجوية الخاصة بالمجموعة
- مشروبات.
- نصائح للأدلة والسائقين ، تسمح بحوالي 3 يورو / يوم / شخص.
- المساعدة / الإعادة إلى الوطن أو التأمين ضد المخاطر المتعددة.

يتبين من خلال هذه المعطيات الميدانية التباين الكبير في حصة الجهات المستقبلة للسياح من مداخل الرحلة السياحية الجماعية . فالملاحظ أن أكبر نسبة تستحوذ عليها شركات الطيران الدولية و منظمو الرحلات بنسبة 61.58%، و بالتالي تكون هي المستفيد الأكبر من هذا النوع من الرحلات. و في المرتبة الثاني نجد حصة الخدمات السياحية المقدمة في المدن الكبرى كمراكش مثلاً بحصة 13.25% من مصاريف السائح رغم الوقت القصير الذي يقضيه السائح بها ، و في الأخير تتموضع الوجهة السياحية الصحراوية مرزوقة بنسبة 13.04% فقط بمبلغ 1075 درهم تقريباً .

إن هذه المعطيات بينت بالملحوس سيطرة الجهات الخارجية الدولية على مداخل السياحة الجماعية المنظمة من طرف منظمي الرحلات على المستوى العالمي و ممثلهم المحليين ، و بالتالي تعد المستفيد الأول من هذا النوع من الصناعة السياحية الدولية الجديدة ، و في المقابل تبقى استفادة الجهات المستقبلة للسياح ضعيفة جداً و لا ترقى إلى مستوى الخدمات و التوضيحات المادية و المعنوية التي تقدمها الساكنة المحلية. يتبين أن الرهان الإقتصادي على السياحة الدولية الجماعية لا يزال بعيد المنال في تحقيق العدالة و الإنصاف في الإستفادة من مداخل هذا القطاع المتنامي يوماً بعد يوم .

2-4 : تساهم السياحة الداخلية بسقط مهم من مداخل الساكنة المحلية .

بعدما تبين مما سبق ضعف مساهمة السياحة الدولية في تنمية المناطق المستقبلة للسياح ، لا بد من تناول السياحة الوطنية في نفس الموضوع حتى يتسنى لنا الخروج بصورة عامة حول مدى و حدود إمكانية دعم النشاط السياحي للاقتصاد المحلي .

سأركز في هذه الفقرة على أنواع و حجم النفقات السياحية الوطنية التي يساهم بها السائح المغربي في تنشيط الحياة إقتصادية لمنطقة الإستقبال السياحي .

- مصاريف الإيواء.
- مصاريف الأكل.
- مصاريف أخرى متنوعة (النقل الترفيهي، اقتناء التحف و التذكارات، شراء منتجات محلية....).

تتباين قيمة المصاريف السياحية تبعاً لعدة عوامل أهمها: قيمة ميزانية العطلة، مدة الإقامة السياحية، نوع الإيواء السياحي... و كلها عناصر تمت مناقشتها في فقرات سابقة.

4-2-1: تباين قيمة الكراء اليومية مع ضعف قيمتها عموماً.

سبق أن توصلنا إلى أن السياح المغاربة يختارون أنواعاً محددة من الإيواء السياحي و في مقدمتها الكراء لدى السكان ، المآوي السياحية ثم الفنادق . ويرجع ذلك إلى قيمة الميزانية المخصصة للعطلة و مدتها و هيمنة السفر العائلي.

جدول رقم 28: تواضع قيمة السكن اليومية عند السياح المغاربة

قيمة الكراء اليومية	%
لا شيء	2,15
أقل من 100 درهم	49,46
من 100 إلى 200 درهم	25,81
من 200 إلى 300 درهم	18,28
أكثر من 400 درهم	4,30

المصدر: البحث الميداني 2017

تشكل نسبة السياح المغاربة الذين ينفقون أقل من 100 درهم ثمناً للكراء في اليوم الواحد نسبة 49.46% من مجموع السياح ، حيث يتراوح ما بين 60 و 90 درهماً و هو متعلق بالخصوص بكراء غرفة واحدة لدى السكان المحليين .

في حين يمثل ثمن الكراء المتراوح ما بين 100 و 300 درهم نسبة 44.09 % و يمثل السياح المستأجرين لمنازل مستقلة مفروشة . بينما ترتفع تكلفة الكراء السياحي لتصل أكثر من 400 درهم لليوم الواحد و غالباً ما تقتصر على الفنادق المصنفة .

4-2-2: تختلف قيمة الأكل اليومية مع تواضع قيمتها عموماً.

ينفق السياح المغاربة مبالغ مالية مختلفة على وجبات الأكل اليومية تبعاً للنمط الغذائي لكل فرد من جهة ، و ارتباطاً بالقيمة الإجمالية لميزانية السفر و مدتها من جهة أخرى . و قد بينت المعاينة الميدانية هذا الاختلاف الذي جاءت نتائجه كما يلي :

جدول رقم 29: قيمة الأكل اليومية عند السياح المغاربة

قيمة الأكل اليومية	%
أقل من 50 درهم	34,4
من 50 إلى 100 درهم	22,58
من 100 إلى 200 درهم	39,8
أكثر من 200 درهم	3,22

المصدر: البحث الميداني 2017

من خلال الجدول يتبين أن نسبة السياح المغاربة الذين ينفقون أقل من 100 درهم يوميا على وجبات الأكل تبلغ 56.98% أي أكثر من نصف عدد السياح المستجوبين ، و يمكن تفسير هذه النتيجة بكون هؤلاء يعتمدون على أنفسهم في إعداد تلك الوجبات من جهة في مقر إقامتهم بنسبة 67.7% . بينما الذين تبلغ قيمة الأكل اليومية عندهم ما بين 100 و 200 درهم فيمثلون 39.8% ، و يلجؤون إلى المطاعم المحلية التي تعد وجبات تقليدية خاصة بهذا النوع من الزبناء و ذلك بنسبة 32.2% . في حين أن فئة قليلة من السياح المغاربة 3.22% هي التي تنفق أكثر من 200 درهم في اليوم كمصاريف الأكل و قد تصل أحيانا إلى 500 درهم أو 700 درهم، و هذه الفئة تعتمد على المطاعم التابعة للفنادق.

4-2-3: تنوع قيمة المصاريف الإضافية لدى السياح المغاربة .

إلى جانب النفقات الأساسية المخصصة للإيواء و الأكل ، يخصص عدد كبير من السياح مبالغ مالية أخرى من أجل اقتناء بعض الحاجيات كالتحف و التذكارات و المنتجات المحلية و غيرها . و تختلف قيمة هذه المقتنيات من شخص لأخر حسب إمكانياته المادية. و قد حاولنا حساب قيمة هذه المصاريف الإضافية وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم 30: قيمة المصاريف الإضافية عند السياح المغاربة

المصدر: البحث الميداني 2017

يتبين من خلال معطيات الجدول الاختلاف الكبير في قيمة المصاريف الإضافية للسياح المغاربة ، فنسبة 89.26% من المستجوبين ن أنفقوا أقل من 500 درهم كمصاريف إضافية خلال زيارتهم للمنطقة .

قيمة مصاريف متنوعة	%	في حين
أقل من 300 درهم	35.50	تجاوزت قيمة
من 300 إلى 500 درهم	53,76	درهما لتصل أحيانا
من 500 إلى 1000 درهم	8,59	و هذا طبعا مرتبط
أكثر من 1000 درهم	2,15	العطلة و اختلاف

10.74% فقط
مصاريفهم 500
إلى 1000 درهما.
بقيمة ميزانية
الوضع المادي لكل

الباب الثاني: الفصل الرابع السياحة و التنمية المحلية بتاڤيلالت السفلى

سائح. و من خلال تصريحات بعض السياح فإن هذه المصاريف تشمل : تذكارات الرخام ، عمامة صحراوية ، تكاليف جولة على ظهور الجمال ، حليب الإبل ، أعشاب عطرية ، تمر و غيرها .

4-2-4: تبقى قيمة مساهمة السائح المغربي مهمة في دعم الإقتصاد المحلي .

سأحاول حساب مدى مساهمة السياحة الوطنية في دعم الإقتصاد المحلي للوجهة السياحية موضوع الدراسة من خلال تحليل تكاليف رحلة سياحية وطنية ، و سأعتمد في ذلك على جدول المصاريف الإجمالية لبعض السياح المغاربة . قد قمت بتحليل عينة من السياح عددها 20 بنسبة 10% من مجموع عدد المستجوبين البالغ عددهم 200 سائحا.

جدول رقم 31: قيمة المصاريف الإجمالية لرحلة سياحية لدى السياح المغاربة

قيمة ميزانية العطلة بالدرهم		تكاليف السكن بالدرهم		تكاليف الأكل بالدرهم		مصاريف أخرى بالدرهم		المجموع بالدرهم	
القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%
2500	30	750	30	500	20	1000	40	2250	100
1000	20	120	20	300	30	500	50	920	92
5000	16	800	16	600	12	1200	24	2600	52
2000	35	700	35	700	35	600	30	2000	100
3000	30	900	30	360	12	650	21.66	1910	63.66
1500	34	510	34	270	18	500	33.33	1280	85.33
1000	24	240	24	300	30	350	35	890	98
900	50	450	50	300	33.33	100	11.11	850	94.44
5000	30	1500	30	1200	24	400	8	3000	60
2000	45	900	45	600	30	500	23	2000	100
1500	40	600	40	300	20	400	26.66	1300	86.66
1000	50	500	50	300	30	100	10	900	90
500	60	300	60	90	18	100	20	490	98
1000	55	550	55	240	24	210	21	1000	100
2000	52.5	1050	52.5	480	24	210	10.5	1740	87
500	30	150	30	90	18	120	24	360	72
1500	20	300	20	240	16	250	16.66	790	52.66
3500	40	1400	40	700	20	800	22.85	2900	82.85
2500	40	1000	40	600	24	450	18	2050	82
1500	33.33	500	33.33	400	26.66	350	23.33	1250	83.33
المجموع	13220	39400	—	8570	—	8790	—	30480	—
المعدل	661	1970	36.05%	428.5	22.5%	435.5	25.25%	1524	85.91%

بلغ معدل قيمة ميزانية المصدر: البحث الميداني 2017 الذين زاروا تاڤيلالت السفلى 1970

درهما ، وأن معدل قيمة المصاريف الفعلية الإجمالية من تلك الميزانية بلغت 1524 درهم بما يمثل 85.91 % من مجموع الميزانية المرصودة. و هذا يؤكد أن قيمة مساهمة السائح المغربي في دعم الإقتصاد المحلي أكبر من قيمة مساهمة السائح الأجنبي التي بلغت 1075 درهم فقط بنسبة 13.03% من قيمة ميزانية العطلة التي بلغت 8239 درهم .

إن هذه المعطيات تؤكد بالملموس أهمية السياحة الداخلية في إنعاش الإقتصاد المحلي للجهات السياحية المختلفة ، على الرغم من ضعف الإهتمام و التحفيز الذي تبذله الدولة و الوزارة الوصية لتشجيع السياحة الداخلية . إن السائح الوطني رغم إمكانياته المادية المحدودة بإمكانه المساهمة في دعم الأنشطة الإقتصادية المتنوعة المرتبطة بالسياحة (الإيواء ، التغذية ، الترفيه ، اقتناء المنتجات المحلية ...) . كما أن انعكاسات سلوكه السياحي السلبية على البيئة و المجتمع المحلي تبقى محدودة جدا مقارنة مع السياحة الدولية و بدرجة أخص السياحة الجماعية.

خاتمة الفصل الرابع

يحظى القطاع السياحي بأهمية متزايدة كمحرك أساسي للاقتصاد المحلي بتاڤيلالت السفلى أمام تراجع الأنشطة التقليدية المتمثلة في الفلاحة و الحرف التقليدية . و من ثمة يعول عليه الآن و مستقبلا ليكون كفاطرة للتنمية الاقتصادية و الإجتماعية بهذا المجال الصحراوي المغربي.

لقد بينت الدراسة التي قمنا بها أهمية القطاع السياحي في توفير فرص للشغل رغم تباينها حسب أنواع الإيواء السياحي، إضافة إلى تنشيط قطاعي التجارة و الخدمات. و قد أوضحت تلك الدراسة أبرز الخصائص العامة للمشتغلين في السياحة مؤكدة على أصولهم الجغرافية المحلية، و هيمنة الفئات الشابة و خاصة من الذكور. و رغم أهمية أعداد المشتغلين بهذا القطاع، إلا أن الأجور تبقى في الغالب جد متدنية و لا تصل إلى الحد الأدنى للأجور SMIG، و لكنها مع ذلك تشكل فرصة لدعم ميزانية الأسر المحلية.

تنتشر بالمنطقة قطاعات أخرى ترتبط بالسياحة غالبيتها غير مهيكلة مثل النقل السياحي و الإرشاد السياحي و بائعي التحف المتجولين و أصحاب البازارات و غيرهم . و مع ذلك تشكل هذه الأنشطة - رغم تفاقم مشاكلها - فرصة لامتصاص البطالة المحلية و الإسهام و لو بشكل بسيط في الرفع من مستوى عيش السكان. و يعد ارتفاع الطلب السياحي على الكراء لدى السكان المحليين فرصة لدعم مداخيل الساكنة من عائداته المالية المهمة خصوصا بمركز مرزوقة .

فيما يخص استفادة الساكنة المحلية من القطاع السياحي ، أكدت المقارنة بين السياحة الدولية و الوطنية ، أن السائح الدولي يضخ في اقتصاد المنطقة في المعدل ما قيمته 1075 درهم فقط بنسبة 13.04% من مجموع ميزانية عطلة بلغت حوالي 8239 درهم ، بينما ينفق السائح الوطني في مجال الإستقبال السياحي نفسه ما قيمته 1524 درهم بنسبة 85.91% من ميزانية العطلة التي تقدر في المتوسط ب 1970 درهم . إن هذه المعطيات تبرز بالملاموس ضرورة مراجعة السياسة السياحية التي تراهن على السائح الدولي في النهوض بهذا القطاع الحيوي خصوصا بالمناطق الصحراوية ، فمعطيات الواقع المحلي تؤكد العكس تماما حيث بإمكاننا الارتكاز على السياحة الداخلية في تحقيق الإقلاع الاقتصادي و الإجتماعي بعيدا عن السوق السياحي الدولي المتسم بالتقلب و الاضطراب .

الفصل الخامس

دور السياحة في دينامية المجال

بتافيلالت السفلى

مقدمة الفصل الخامس.

تعسى الدينامية الحضرية إلى دراسة و تحليل النمو المتواصل الذي تشهده المدن و المراكز الحضرية في تطورها الزمني و المجالي . فهي تعنى بتتبع النمو المتزايد لعدد السكان سواء تعلق الأمر بالزيادة الطبيعية أو بالعوامل الخارجية المرتبطة بالهجرة القروية و الاستقطاب الذي تمارسه المدن على الهوامش القريبة و كذا المناطق البعيدة. كما تهتم الدينامية الحضرية أيضا برصد و مواكبة نمو الأنشطة الاقتصادية المختلفة و انتشارها المجالي و مدى مساهمتها في التوسيع الحضري بمختلف الأشكال ، مع محاولة تفسير الأسباب المتحركة في ذلك .

تعد الظاهرة الحضرية بالمجال الواحي المغربي معاصرة من حيث النشأة و التطور، حيث ارتبطت بالتحويلات العميقة التي شهدتها العالم القروي المغربي تزامنا مع الفترة الاستعمارية . و إذا استثنينا الظهور المبكر لمدينة سجدلماسة التاريخية في مراحل جد متقدمة من تاريخ المغرب ، فإن تمدن تافيلالت إنطلق مع تحكم المستعمر الفرنسي بهذا المجال و بداية التوطن الإستعماري بالمنطقة .

لقد تطورت الأدوار الحضرية لمدن تافيلالت السفلى خاصة أرفود و الريصاني من المهمة الإدارية و العسكرية القائمة على التهئية و التحكم الإستعماري ، إلى تعدد الأنشطة الاقتصادية و الخدماتية سواء الموجهة نحو تلبية حاجيات الساكنة المحلية أو لفائدة المجال المجاور . وقد لعبت الوظيفة العمومية دورا بارزا في التوسع الحضري لهذه المراكز و ما واكبها من امتداد سكني نظرا لإرتفاع إلى انتشار أشكال من السكن العشوائي . فكانت النتيجة مراكز حضرية متناقضة تطبعها الثنائية و التفكك و يغيب فيها التجانس و الانسجام¹³³.

سنحاول من خلال هذا الفصل إبراز دور القطاع السياحي في إعادة تنظيم المجال الحضري بأهم مدن مجال الدراسة محاولين تتبع التطور التاريخي لظهورها و نموها، مع التركيز على دور الأنشطة السياحية في التمركز و الإنتشار داخله. و في هذا السياق سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ماهي أهم المحطات التاريخية التي ميزت نشأة و تطور المراكز الحضرية بتافيلالت السفلى ؟
- ما مدى مساهمة القطاع السياحي في التطور المجالي بالمنطقة؟
- ما هي العوامل المتحركة في إنتاج المجال السياحي و من هم المتدخلون في ذلك ؟
- هل يخضع التوزيع المجالي للمؤسسات السياحية لتخطيط أم يتسم بالتلقائية ؟

¹³³ المولودي محمد (2004). الثنائية الحضرية أرفود – الريصاني . البنيات و الوظائف و تنظيم المجال الجهوي بتافيلالت. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة . كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرزاز فاس . الجزء الأول، ص: 175.

1- ظهور و توسع المجالات الحضرية بواحات تافيلالت

إن الهدف الأساس من تتبع المسار التاريخي لنشأة و تطور المجالات الحضرية بواحات تافيلالت ليس هو إبراز عمقها التاريخي و الحضاري العريق ، بقدر ما هو محاولة لرصد مراحل نشأة و تطور هذه المدن زمنيا و مكانيا مع إبراز العوامل المتحركة في أشكال التوسع التي عرفتتها . والغاية من ذلك كله الوصول إلى معرفة السيرة الدينامية للمجال الواحي ، وكذا استشراف آفاقه المستقبلية .

1- يعود ظهور المدينة بواحات تافيلالت إلى القرن الثامن الميلادي .

أثارت قضية بداية تاريخ الاستيطان البشري بتافيلالت الكثير من الجدل بين المؤرخين و الباحثين سواء المغاربة منهم أو الأجانب ، كما أن الأبحاث الحفرية لا زالت في بدايتها و لم تحسم هي الأخرى الجدل القائم و لم تفك بعد خيوط هذه القضية و تميل إلى وجود تاريخ قديم لهذه المدينة¹³⁴. لكن ما يهمنا نحن في هذا الصدد هو البحث عن البدايات الأولى لظهور التمدن بهذا المجال الصحراوي.

تميل مختلف الآراء إلى اعتماد رواية البكري أبو عبد الله الذي حدد تاريخ تأسيس مدينة سجدلماسة سنة 140هـ / 757م من طرف أبي القاسم سمكو بن واسول ، و عرفت تطورا متواليا خلال الثلاثة قرون الموالية¹³⁵. وبذلك ارتقت هذه المدينة لتصير إمارة سجدلماسة . لعب موقع المدينة دورا بارزا في تحديد مستقبلها السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي أيضا ، فقد كانت صلة وصل بين مناطق شمال إفريقيا و بين إفريقيا جنوب الصحراء من جهة و مع الشرق العربي من جهة أخرى. فمن الناحية السياسية تحكمت في عدة مناطق ووصل نفوذها إلى أحواز فاس و مراكش و درعة قبل أن تصبح إقليما متميزا تابعا للإمبراطورية المغربية المرابطية ثم الموحدية فالمرينية¹³⁶.

باعتبارها عاصمة للدولة فقد توفرت لها جميع المرافق الضرورية للتسيير الإداري و الاقتصادي و الاجتماعي (المسجد الجامع، دار الإمارة، الحصن أو المعسكر، السوق، المصانع، المدارس، الدور السكنية و البساتين الجميلة...) ¹³⁷. وأكد المؤرخون أن المدينة كانت محاطة بسور كبير لا زالت بعض بقاياه إلى اليوم ، و ذكر المقدسي أن للمدينة أربعة أبواب رئيسية : الباب القبلي ، باب الغربي ، باب غدير الجزارين ، و باب موقف زناتة¹³⁸.

¹³⁴ المولودي محمد (2004) . مرجع سابق ص: 176.

¹³⁵ تاوشخت لحسن (2014) . واحة تافيلالت من المدينة إلى القصور . مجلة واحات المغرب . العدد 1 السنة الأولى. مطبعة السعادة ، ص: 2؛
⁴ تاوشخت لحسن (1993) . تافيلالت بين الأمس و اليوم . مجلة المجال و المجتمع بالوحدات المغربية . سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب مكناس . 1993.

¹³⁷ المولودي محمد (2004) . مرجع سابق ص: 178.

¹³⁸ المقدسي شمس الدين أبو عبد الله (19909). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . ليدن . ص: 231.

لقد شهدت مدينة سـجـلمـاسـة فـتـرات مـد و جـزر فـي مـكانـتـها الإقـتـصـادـية و التـجـارـية ، فـمنـذ القرن 4هـ/ 10م عاشت المدينة فترة رخاء كبيرة ، حيث برز دورها كوسيط تجاري و كمركز يربط بين شمال المغرب و إفريقيا جنوب الصحراء مما أكسبها مكانة بارزة في تاريخ المغرب الوسيط . لكن هذا الرخاء سيجلب على المدينة الكثير من التحديات و المخاطر و المتمثلة في وقوعها تحت أطماع القوى السياسية الكبرى آنذاك و أخص بالذكر الأمويون بالأندلس و الفاطميون في مرحلة أولى ، ثم بين الدول التي تعاقبت على حكم المغرب و خاصة المرابطين و الموحيدين و المرينيين في مرحلة ثانية .

تعددت العوامل التي أدت إلى أفول دور سـجـلمـاسـة كقطب سياسي و تجاري مهم منذ منتصف القرن 8هـ/ 14م ، حيث تزامن ذلك مع وقوع المدينة تحت الحكم المرابطي و الموحيدي وما واكب ذلك من تحوّل محاور الطرق التجارية نحو الشرق مثل تلمسان و غيرها ، كما إرتبط بعوامل محلية يأتي على رأسها انعدام الأمن و تحكم قوى محلية في مجالاتها . فكانت النتيجة تراجع دور سـجـلمـاسـة تدريجيا إلى حين اختفاءها من الخريطة الحضرية نهائيا بتاريخ غير معروف بنوع من الدقة¹³⁹.

و تبقى العوامل غير المباشرة لهذا الإندثار جد مترابطة ، و يمكن تلخيصها في أربعة أساسية هي ¹⁴⁰.

- العامل الأول : يتمثل في هيمنة القبائل العربية و ما سببه من قلاقل مما أثر بشكل سلبي على الحياة الإقتصادية للمدينة ، فضعفت المحاصيل الزراعية و توقف سك العملة و تحولت مسالك القوافل إلى جهة أخرى.
- العامل الثاني: تحول مسالك التجارة الصحراوية نحو موانئ المحيط الأطلنتي مع ظهور البرتغاليين بهذه الشواطئ ، و نحو المناطق التي كانت أكثر أمنا مثل تلمسان و إفريقية و درعة.
- العامل الثالث : يرتبط بسياسة سلاطين بني مرين أنفسهم و خاصة منهم أبو يوسف يعقوب و أبي الحسن اتجاه سكان سـجـلمـاسـة ، حيث قاموا بمحاصرة المدينة بقوة و لمدة طويلة ، بل و دخلوها عنوة و كان لذلك تأثير سلبي على قاعدتها الإقتصادية عامة و الفلاحية على الخصوص بفعل تغيور عينها الطبيعية .
- العامل الرابع : يرتبط بالظروف المناخية القاسية كالجفاف و الأوبئة التي ضربت المغرب في منتصف القرن 8هـ/ 14 م . و قد وصف ابن خلدون هذه الحالة بقوله " نزل بالعمران شرقا و غربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي ذهب بأهل الجيل

¹³⁹ حافظي علوي حسن (1997): سـجـلمـاسـة و إقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، مطبعة فضالة المحمدية ، ص:383.

¹⁴⁰ تاوشخت لحسن (2014). مرجع سابق ص: 2-3.

و طوى الكثير من محاسن العمران و محاسنها... و إنتقص عمران الأرض بانتقاص البشر، فخربت الأمصار و المصانع و درست السبل و المعالم و خلت الديار و المنازل و ضعفت الدول و القبائل و تبدل الساكن " 141 . فلم تكن حاضرة سجماسة بمنأى عن هذه الكوارث التي عجلت بخرابها كغيرها من مدن المغرب الأخرى.

بعد هذا التراجع و الإندثار في أواخر الدولة المرينية ستمحي معه المدينة من الوجود نهائيا إلا ما تبقى من أطلالها ، وسينتقل سكانها إلى البداوة مرة ثانية بعد ما بنوا قصورا و قصبات متفرقة حول المدينة المندثرة .

2- تحوّل سكان سجماسة نحو القصور و القصابات .

بعد اندثار مدينة سجماسة تفرق سكانها في القصور و القصابات و كان أهمها كل من قصر تانجيوت ، وقصر تابوعصامت و قصر المامون¹⁴²، فقد حافظت هذه القصور على أنشطتها الإقتصادية و التجارية و حتى السياسية باعتبارها و ارثة مجد مدينة سجماسة . و هنا يطرح التساؤل حول أصل هذا النمط من المعمار الواحي و هو القصر . هل كان سابقا لنشأة حاضرة سجماسة أم ظهر بعد اندثارها ؟ .

جل الأبحاث و الدراسات الأثرية التي أجريت حول سجماسة بينت أن المنطقة عرفت انتشار القصور قبل ظهور المدينة ، لكن اختلفت الروايات بخصوص أصولها الأولى . يرجح ابن خلدون مثلا تاريخ ظهور القصور بالمنطقة إلى القبائل الزناتية التي تركت قصورها جنوب جبال درن لعرب بني معقل بعد أن تكونت لها دول ببلاد المغرب ، بني مرين بفاس و بني زيان بتلمسان¹⁴³. و يرجعها أحد الدارسين (Lewiki.Tandensz.1976) إلى أصول متوسطية يعني حضارة البحر الأبيض المتوسط. بينما يشير الأستاذ محمود إسماعيل إلى أن عرب بني معقل الذين استوطنوا المنطقة قد نقلوا معهم تقنية و هندسة بناء القصور من موطنهم الأصلي بلاد فارس. ومهما يكن من أمر فإن سكان سجماسة تفرقوا داخل الواحة مستقرين في قصور محصنة منها ما هو إنتاج القبائل و نمط إنتاج الزوايا و نمط إنتاج المخزن / الدولة¹⁴⁴.

إن ظهور و تطور السكن الواحي واكب التحولات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية المتلاحقة التي شهدتها المنطقة ، بحيث شكلت نمطا للسكن و أداة لحفظ الأمن تلتئم بين جدرانها جل عناصر المنظومة الإجتماعية للواحة . فكل قصر أو قصبة يشكل وحدة إجتماعية مستقلة تدبر شؤونها

¹⁴¹ ابن خلدون عبد الرحمان (1978): المقدمة. الطبعة الأولى، دار القلم بيروت. ص: 33.
الوزان حسن (1982): وصف إفريقيا ترجمة و تحقيق محمد حجي و محمد الأخضر. الشركة المغربية لدور النشر المتحدة، ج 2. ص: 121.

¹⁴²

¹⁴³ ابن خلدون عبد الرحمان (1951): كتاب العبر، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. بيروت . ج 7. ص: 77.

¹⁴⁴ المولودي محمد (2004): مرجع سابق، ص : 183.

المعيشية وفق نظام أسري ممتد أو قبلي . كما شكل التحالف القبلي بين القصور شكلا من أشكال الدفاع المشترك بينها أفرزه غياب سلطة مركزية تفرض سلطتها على الجميع. إن النمو المتزايد لعدد القصور و القصبات بواحات تافيلالت جاء نتيجة التزايد الديموغرافي الكبير الذي عاشته المنطقة خصوصا مع توافد القبائل المعقلية من جهة ، و تحول قبائل أخرى من نمط عيش الترحال إلى الإستقرار و الزراعة . فكانت النتيجة تشتت السكان على طول الواحة و عرضها مشكلة كيانات إجتماعية شبه مستقلة مجاليا و لكنها مترابطة إقتصاديا و أمنيا .

3- ارتبط تمدن واحات تافيلالت بوقوعها تحت الإستعمار و استمر خلال فترة الإستقلال .

استمر الطابع القبلي كنظام إجتماعي و اقتصادي مهيمنا لقرون طويلة خاضعا في فترات معينة لحكم السلطة المركزية حينا ، و حينا آخر متمردا عليها . لقد كانت السيطرة الكاملة على المنطقة من أولى الأولويات لأنظمة الحكم بسبب موقع المنطقة المتميز و لكونها مركز القرار بكل الجنوب الشرقي المغربي . أكدت جل المصادر التاريخية هذا التوجه السياسي و العسكري للدولة اتجاه منطقة تافيلالت و الذي كان يتسم بالمد و الجزر . ففوة النظام الحاكم تبرز في مدى قدرته على مد نفوذه العسكري و السياسي حتى هذه الربوع ، و ما يتطلبه من الوجود الدائم بالمنطقة عبر بناء القصور و القصبات المخزنية لإحكام قبضته عليها ، و لم يتأتى ذلك إلا في عهد المولى إسماعيل الذي تمكن من إخضاع جل التراب المغربي بالقوة و في مقدمته إقليم تافيلالت . لقد رمى المولى إسماعيل بكل ثقله السياسي و العسكري على واحات تافيلالت فشيد فيها العديد من القصور و القصبات المخزنية لتوطين أبنائه .

مع مطلع القرن 19م تغيرت الأوضاع السياسية بالمغرب و اتجهت نحو الضعف السياسي و العسكري ، و من أبرز تجلياته عجز المخزن عن بسط سيطرته على كامل التراب المغربي ، فأعلنت بعض القبائل و المناطق تمردا و خروجها عن حكم السلطة المركزية أو اصطلاح عليه " بلاد السبية " . وازداد الوضع الداخلي المغربي تعقيدا مع احتدام التنافس الإستعماري حول المستعمرات منذ النصف الثاني من القرن 19 م ، كما شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م بداية التهديد الإستعماري للمغرب . و مع هزيمة المغرب في معركة إيسلي سنة 1844 م و توقيع معاهدة لالة مغنية سنة 1845م التي أبقت الحدود الجنوبية المغربية الجزائرية دون تحديد " الفصل السادس: إن الأرض التي هي قبلة قصور الفريقين في الصحراء لا ماء فيها فلا تحتاج لتحديد لكونها أرض فلاة "145 ، تنامي التسرب الإستعماري نحو المغرب إنطلاقا من المناطق الجنوبية و الجنوبية الشرقية .

شكل حدث فرض الحماية الفرنسية على المغرب منذ 1912م صدمة كبيرة للنظام السياسي المغربي الذي ظل عاجزا فلم يستطع أي سلطان في المغرب – وخاصة بالجنوب الشرقي – أن يفرض

¹⁴⁵ ابن زيدان عبد الرحمن (1933) : إتحاف أعلام الناس ، الطبعة الأولى ، ج: 5 ، ص: 168.

سلطته على المدى البعيد، إلى أن جاءت الحماية ووضعت حدا للعنف الدائم¹⁴⁶. فكانت " التهدة " من أهم الأسس التي قام عليها نظام الحماية الذي سعى بكل قوة للقضاء على بلاد السبية .
و على العموم ، يشكل دخول و توطين الإستعمار الفرنسي بتافيلالت بداية حقيقية لظهور المدن و نموها داخل المجال الواحي ، فالتحول التدريجي من نمط السكن القروي إلى الحضري سيمر بوتيرة متسارعة توخت من خلاله السلطات لإستعمارية توطيد تحكمها السكاني و الإقتصادي و المجالي على تافيلالت ، و إن اختلفت التدخلات بين المراكز المحدثة ، و نخص بالذكر مركزي أرفود و الريصاني .

1-3 : تحوّل سكان تافيلالت من القصور إلى المراكز الحضرية منذ دخول المستعمر الفرنسي .

وجدت سلطات الحماية الفرنسية نفسها أمام مقاومة عنيفة بالمناطق الجبلية و الصحراوية المغربية نتيجة شراسة المقاومة المحلية، و هذا ما حدا بالمستعمر إلى تصنيف تلك الجهات " مناطق عسكرية " . من أجل تأطير المجال و المجتمع بصفة عامة عبر خلق مراكز عسكرية تقوم بأدوار سياسية وإدارية ، اقتصادية و إجتماعية بغية التمكين للسياسة الإستعمارية . و من الطبيعي أن يعد اختيار موقع تلك المراكز العسكرية ذو أهمية قصوى لما له من أثر في تحديد مستقبل و شكل الوجود الإستعماري بها . إن المجتمع القروي بالمنطقة لم يخضع لتغييرات جوهرية تستحق الذكر، ذلك أن سياسة المستعمر كانت ترمي بالنسبة لهذه المنطقة النائية الإبقاء على البنيات التقليدية خدمة لمصاحبا الإستراتيجية فوضعت المنطقة تحت الإدارة العسكرية¹⁴⁷. و لعل الدوافع الأساسية وراء هذه الإجراءات تكمن في حساسية الموقع الذي تحتله تافيلالت باعتبارها مجاورة بشكل مباشر لمناطق الإحتلال الفرنسي بالجزائر ، و بالتالي يعتبر التحكم فيها أساسيا لتأمين الوجود الفرنسي بهذه الأخيرة . أضف إلى ذلك اعتبار تافيلالت جزء من " المغرب غير النافع " حرما من وسائل التقدم و تركت للأساليب الأهلية¹⁴⁸. لهذا أقدم الإستعمار كذلك في إطار سياسته الإستيطانية العسكرية على فتح شبكة من الطرق تربط بين مختلف المراكز العسكرية و كذلك بين المنطقة و مناطق أخرى من البلاد ، كما ساهم في خلق النواة الأولى للمدن الحالية بالمنطقة و ذلك بوضع بنية تحتية حضرية و باستقطاب العناصر اليهودية المحلية إلى تلك المراكز¹⁴⁹ .

يعتبر إذن التدخل الإستعماري بواحة تافيلالت هو المسؤول المباشر عن ظهور و تطور المدن بها ، كيف توسعت هذه المراكز الحضرية ؟ و ما هي القوى التي تتحكم في ديناميتها ؟.

¹⁴⁶ المولودي محمد (2004) : مرجع سابق . ص: 188.

¹⁴⁷ جريير محمد (1993): بعض المظاهر من تحولات العالم القروي بواحات تافيلالت الكبرى ، المجال و المجتمع بالوحدات المغربية ، سلسلة الندوات 6 ، منشورات كلية الاداب و العلوم الإنسانية مكناس ، ص : 55.

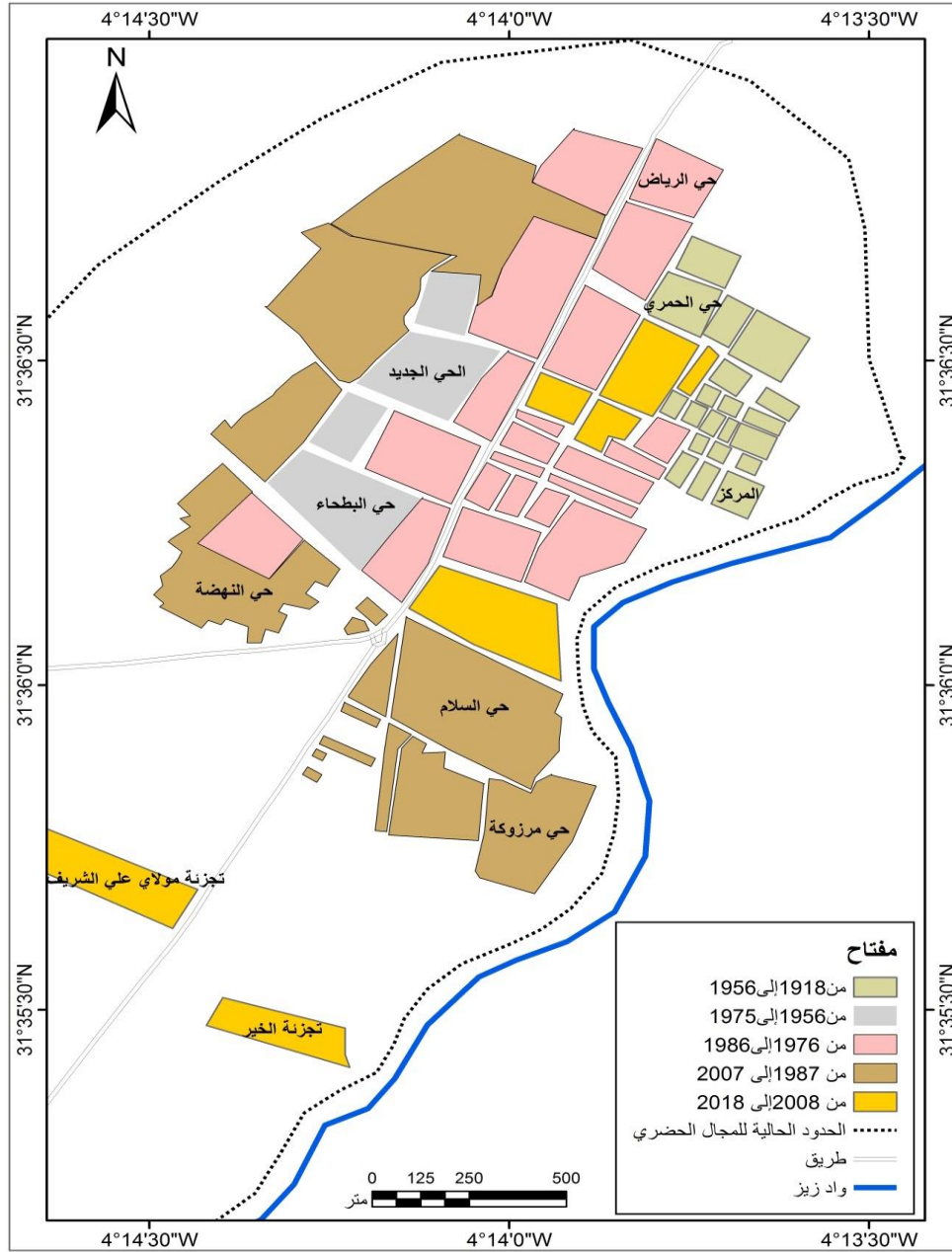
¹⁴⁸ المولودي محمد (2004) : مرجع سابق . ص: 189.

¹⁴⁹ جريير محمد (1993): مرجع سابق . ص : 55

2-3 : شكل مركز أرفود بداية تمدن تافيلالت .

أكدت العديد من الدراسات أن منطقة أرفود كانت عبارة عن عدة قصور متفرقة داخل الواحة ، و بالتالي فحتى تسمية أرفود لم تظهر إلا في وقت متأخر . فالرواية الشفوية ترجع سبب تسمية أرفود بهذا الإسم المشتق من كلمة " الرفود " التي تعني حمل الأمتعة و البضائع على ظهور الدواب و استئناف الرحلة ، فموقع أرفود الحالي كان محطة لإستراحة القوافل التجارية ثم تحوّل إلى سوق لتبادل السلع مع سكان المناطق المجاورة .

الخريطة رقم 11 : مراحل التوسع الحضري لمدينة أرفود



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

هذا الوضع سيتغير جذريا مع دخول المستعمر إلى المنطقة منذ 1918 ، منطلقا من مبدأ المراقبة العسكرية و التمهيد للإجتياح العسكري . عمدت سلطات الحماية إلى إنشاء برج للمراقبة على جبل " البليكوس " المطل على المنطقة حتى يكون كل المجال المحيط به تحت المراقبة الدائمة . وفي مرحلة تالية أقدم المستعمر على إنشاء مركز عسكري أسفل الجبل خاضع للقيادة العسكرية المباشرة. ثم إتسع مجال التدخل الإداري و العسكري الإستعماري عبر توسيع الإدارة الإستعمارية مرفقة بمكتب للشؤون الأهلية . إن هذا التدخل يبدو بطيئا نوعا ما ، لكن الأمر كان يسير في اتجاه القضاء على المقاومة المسلحة المحلية العنيفة من جهة و العمل على عدم إثارة الأهالي ضد سياسته التي أرادها أن تكون مبررة من قبل فئات غير قليلة منهم. و "هذا ما دفع سلطات الحماية إلى إنجاز أول تصميم لمركز أرفود سنة 1934 ، و حددت مساحته في كيلومتر مربع واحد و خطت في التصميم الشوارع و الأزقة و سمته بأسماء القواد الفرنسيين مثل شارع ليوطي و شارع الجنيرال مورو و شارع الكولونيل دونيس ، كما سمت الأزقة بحروف فرنسية (A و B و C و D ..)¹⁵⁰ ، و بحكم مراهنتها على تعمير المركز ركزت مجهوداتها على قضايا التعمير فإلى جانب التجزئة السكنية الأولى (حي الحمري) ، أنجزت مجموعة من المصالح الإدارية و المرافق الإقتصادية و الإجتماعية (مقر الدائرة ، مقر القيادة ، الدرك ...) ، إلى جانب التجهيزات الإجتماعية (المسبح ، و الملعب و المسجد ، و المستوصف و المدرسة)¹⁵¹. و لتنفيذ هذه المشاريع إستولت سلطات المستعمر على الأراضي الزراعية ذات الملكية الخاصة ، و عملت على إنتاج و هيكلة المركز في مساحة بلغت 27 هكتار¹⁵². بعد ذلك بدأ التعمير السكاني للمركز الجديد بتشجيع من السلطات الإستعمارية منتهجة أسلوب الإغراء في حق الساكنة المحلية المستقرة بالقصور المجاورة فكانت الاستجابة متباينة بين السكان ، ففي الوقت الذي عبر فيه الكثير من سكان المنطقة عن رفضهم النزوح عن موطنهم الأصلي المتمثل في القصور لما له من حمولة ثقافية و تاريخية كبيرة ، نجد فئات أخرى استجابت لتلك الإغراءات و إلتحقت تباعا بالمركز الإستعماري الجديد و نخص بالذكر هنا اليهود و الرحل .

خلال العقود الأولى بعد الإستقلال لم تتغير سياسة الدولة فيما يخص مسألة التعمير عن تلك التي ورثناها عن الفترة الإستعمارية سواء تعلق الأمر بالسياسة الحضرية كتخطيط و تنظيم حضري يسعى إلى خلق و تطوير مراكز حضرية يمكنها لعب دور المنقذ الإقتصادي و الإجتماعي للعالم القروي ، أو فيما يخص فتح آفاق إمكانية الولوج السهل و الميسر للسكن بمختلف أنواعه و وظائفه .

¹⁵⁰ ندراري المصطفى و داد مصطفى (2020) : التوسع الحضري بأرفود و إنعكاساته المجالية . أعمال الندوة الوطنية : أرفود : المجال – التاريخ – المجتمع ، من تنظيم مركز تافيلالت للدراسات و التنمية و الأبحاث التراثية مطبعة وراقة بلال ، فاس . ص : 39.

¹⁵¹ المولودي محمد (2004) : مرجع سابق . ص : 193

¹⁵² ابن عمر محمد (2005). العقار و هيكلة المجال الحضري بواحة تافيلالت : حالات مدن الرشيدية ، أرفود ، الربصاني . أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافيا . كلية الاداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس . ص:358.

لعبت سياسة التخطيط التي تبنتها الدولة بعد الإستقلال دورا بارزا في توجيه السياسة الحضرية بالمغرب وذلك بإعطاء الأهمية الكبرى للمراكز الحضرية على حساب البوادي ، فكانت النتيجة استمرار أزمة البادية المغربية . إن اعتماد التقسيم الجهوي منذ بداية السبعينات الذي اعتبر الجهوية و اللامركزية الإدارية قاطرة أساسية للتنمية قد تعامل مع مناطق المغرب من منظور ثنائية المركز و الهامش ، و النتيجة انتظام المدينة الواحية منذ الإستقلال على نموذج موروث عن المرحلة الكولونيالية و هو نموذج انتقائي مبني على النقيض¹⁵³ . أضف إلى ذلك الدور الكبير الذي لعبته التغيرات المناخية و توالي سنوات الجفاف في إفراغ البوادي من سكانها و ارتفاع وتيرة الهجرة القروية في اتجاه المدن الكبرى و المراكز الحضرية المحيطة بها ، فازداد الضغط الديموغرافي على المدن المغربية عموما و الواحية على وجه الخصوص و ما رافق ذلك من تدخلات على مستوى المدينة الواحية أدرجها في منطق التفكك و الإنتقائية و إنتاج الهامشية .

اقتصر التوسع العمراني بأرڤود خلال عقد الستينات على هوامش حي الحمري و حي البطحاء كمحاولة لتلبية الطلب المتزايد على السكن خصوصا بالنسبة للفئات المعوزة . و على إثر فيضانات 1965 التي تسببت في انهيار أجزاء مهمة من حي الحمري قامت الدولة ببناء الحي الجديد فوق أراضي زراعية بلغت مساحتها 6.6 هكتار¹⁵⁴ ، مما جعل منه أول توسع عمراني منظم تعرفه المدينة في فترة ما بعد الإستقلال . بعد ذلك ستدخل المدينة مرحلة جديدة من التمدد العمراني في تزامن مع انطلاق المشاريع الفلاحية الكبرى خصوصا بعد شروع السكان في الإستفادة من مياه سد الحسن الداخل في سقي الأراضي و شق القنوات العصرية انطلاقا من السد في اتجاه سهل تاڤيلالت . هذه الأوراش الكبرى شكلت حافزا للسكان في توفير دخل لا بأس به سيستغل قسط مهم منه في الرفع من مستوى عيش السكان و بالأخص إعادة بناء السكن التقليدي القديم أو بناء سكن عصري جديد ، لكن المساطر الإدارية الواجب اتباعها للحصول على رخص البناء ساهمت في عرقلة هذا التوجه مما حرم فئات اجتماعية عديدة من تحقيق غاياتها في السكن اللائق و اضطرها لمخالفة كل تلك القوانين . فكانت النتيجة انتشار واسع للسكن العشوائي على حساب الأراضي الزراعية المجاورة في كل من حي البطحاء و دوار العسكر و على هوامش حي الحمري .

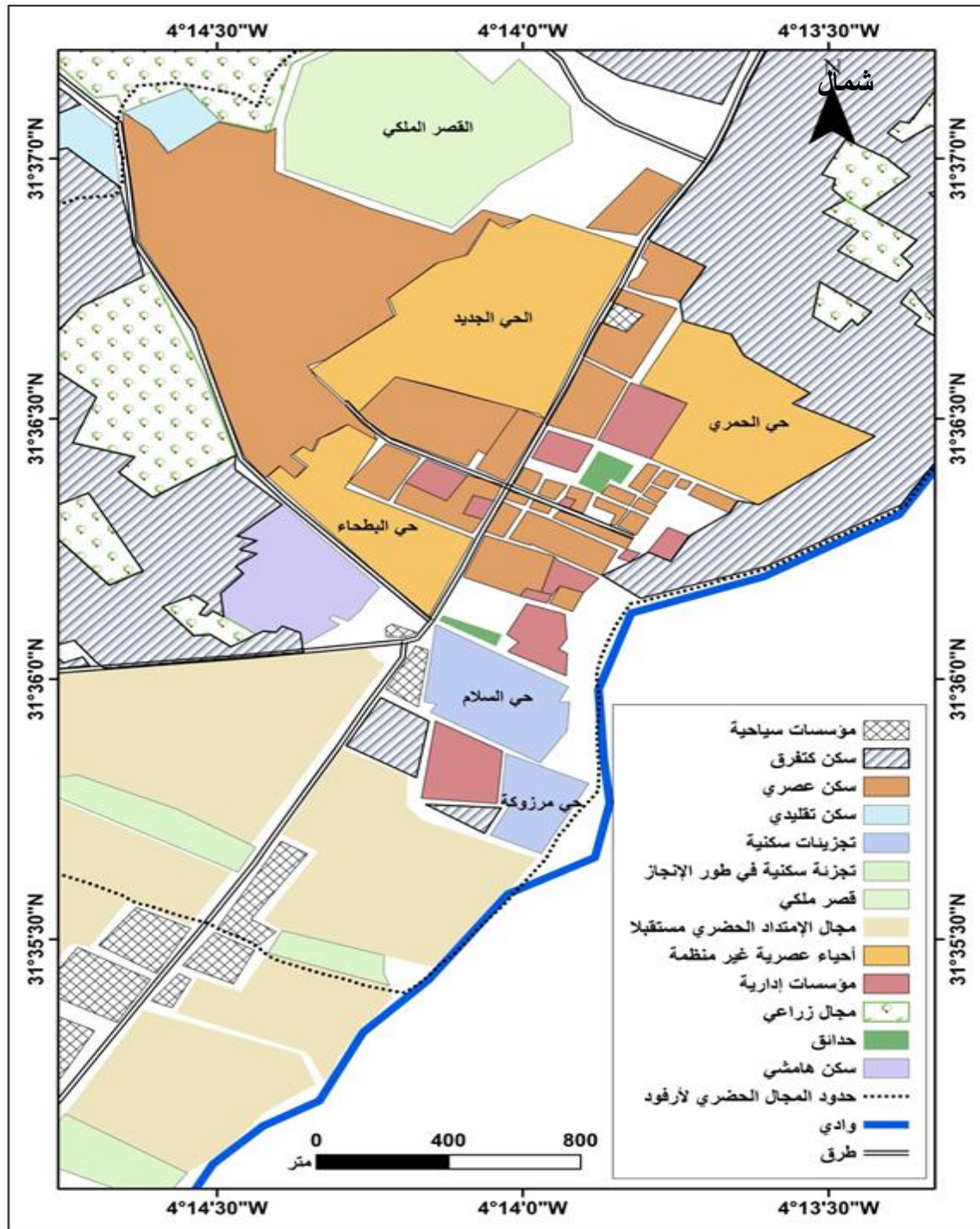
¹⁵³ بنعتو محمد (2016) : النموذج الحضري الواحي و الإستراتيجية السياحية الغربية : أية علاقة ؟ حالة الواحات الجنوبية و الحدودية . مجلة "مجالات" العدد 2 و 3 . منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراس فاس .سنة 2016 .ص:43.

¹⁵⁴ ابن عمر محمد (2009). واحات سهل تاڤيلالت بين التصحر بواسطة البناء و رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية . مجلة " دفاتر تربية " العدد السادس . السنة 2009 . ص: 74.

منذ منتصف الثمانينات بدأ التوسع الحضري بمدينة أرفود يأخذ شكلا مغايرا أكثر تركزا و تحكما من طرف الجماعات الحضرية ، فهذه الأخيرة استطاعت إلى حد كبير فرض شروط الالتزام بضوابط التعمير القانونية بشكل تزامن مع الدور الكبير الذي لعبته الدولة في الرفع من وتيرة ذلك التوسع عبر إقامة مشاريع مهمة ضمت البنية التحتية الإدارية والاقتصادية و الإجتماعية .ونتيجة للجفاف الذي عرفته المنطقة خلال نفس الفترة و ما ترتب عنه من استقرار الرحل و هجرة قروية محلية و المضاربة العقارية امتد البناء أيضا نحو الجنوب الغربي حيث نشأ حي النهضة ، و ازدادت وتيرة التوسع في هذه الإتجاهات على حساب الأراضي الزراعية ¹⁵⁵ . كما شكل مشروع تجزئة السلام بجنوب المدينة ابتداء من سنة 1984 على أراضي قاحلة و على مساحة 10.8 هكتارا نمطا جديدا للتوسع الحضري العصري بالوسط الواحي .

الخريطة رقم 12 : المورفولوجية الحضرية لمدينة أرفود

¹⁵⁵ ابن عمر محمد (2005). مرجع سابق ص: 215.



وفي سياق آخر مرتبط بالتوسع العمراني نسجل هنا مساهمة النشاط السياحي في النمو المجالي للمدينة ، حيث ازدادت وثيرة إنشاء القطاع الخاص للمقاهي و المطاعم على طول شارعي محمد الخامس و مولاي إسماعيل ، في حين شكل بناء فندق السلام سنة 1985 فرصة جديدة للتوسع الحضري للمدينة في اتجاه الجنوب . و على مستوى إنتاج السكن تنتشر التجزيئات العشوائية في كل الاتجاهات ، فإلى جانب تو

المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017 أخرى شرق المدينة كدوار

امبريك كامتداد لحي الحمري و دوار العسكر بالجنوب الغربي للمدينة بمساحة تقدر ب 6 هـ ، هذا بالإضافة إلى السكن المشتت داخل الحقول¹⁵⁶ .

3-3 : تميز التوسع العمراني بالريصاني بالضعف و عدم الإنتظام .

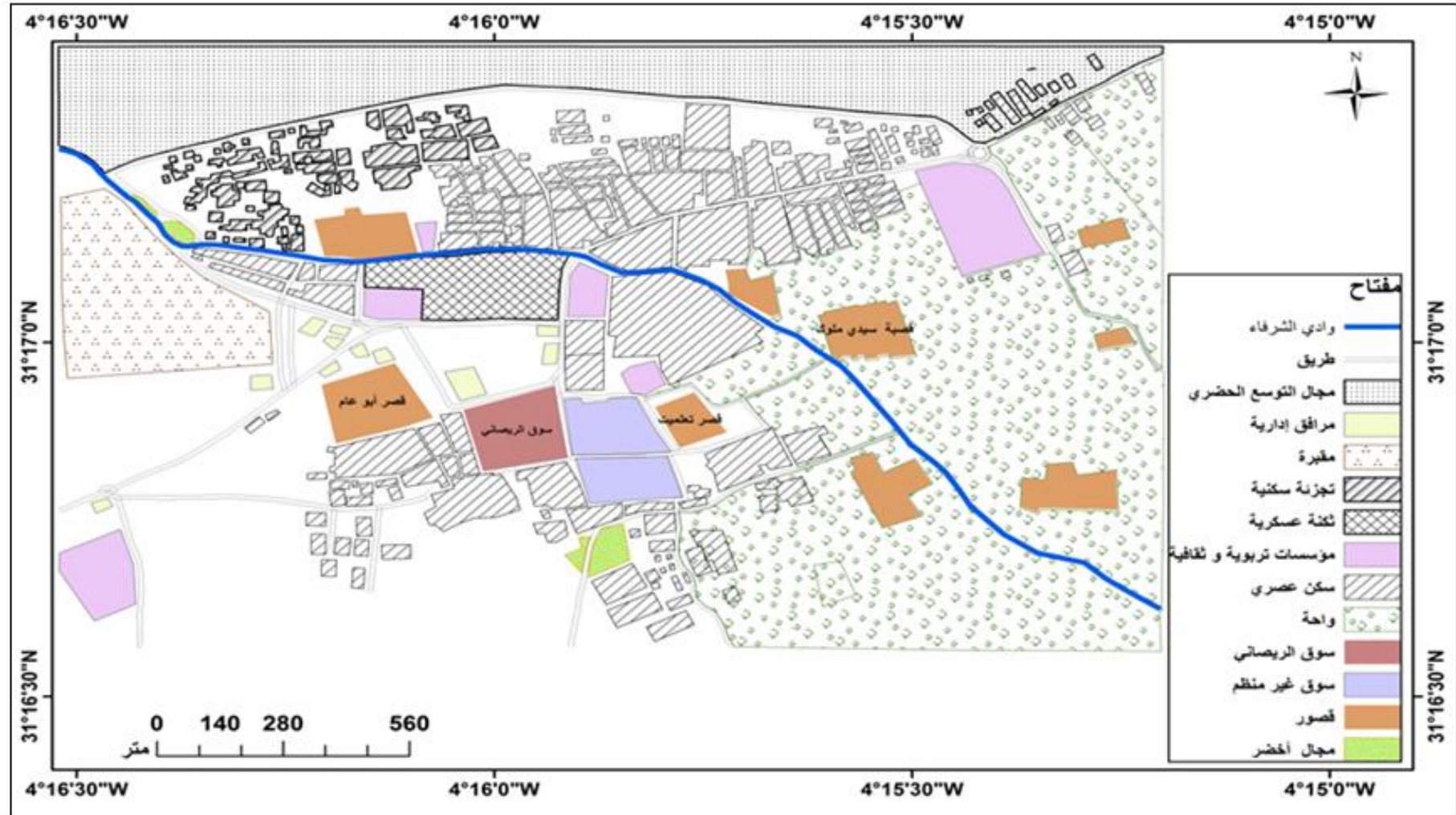
بعد اندثار مدينة سجلماسة العامرة و تشتت السكان من جديد داخل الواحة عبر إنشاء قصور خاصة بهم ، إستمر هذا الوضع زمنا طويلا بسبب كون هذه القصور كانت تلعب أدوارا متعددة (سكنية و دفاعية) و بالتالي لم تنتهياً الأسباب بعد لنشأة مدينة جديدة على أنقاض مدينة سجلماسة . وقد بقي الوضع على ما هو عليه حتى بداية دخول الإستعمار الفرنسي إلى المنطقة كمحاولة أولى سنة 1917 ، و إقامة قلعة عسكرية بتغمرت محاولة منه توطيد النفوذ الإستعماري بالمنطقة ، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بسبب عنف المقاومة المسلحة المحلية فاضطر المستعمر للعدول – و لو مؤقتا - عن السيطرة على الريصاني و اتجه صوب أرفود ليؤسس مدينته الجديدة سنة 1918.

بعد تمكن المستعمر من القضاء على آخر جيوب المقاومة المسلحة بالجنوب الشرقي المغربي بجبل بوكافر سنة 1934 ، سيعود مرة أخرى إلى المنطقة لـبسط " التهدة " و التحكم في الأهالي اقتصاديا و اجتماعيا . اتخذت السلطات الإستعمارية من قصر الريصاني مقرا لها بعد أن كان للإدارة المخزنية القديمة و ملجأ لزعيم المقاومة بلقاسم النكادي منذ عشرينيات القرن الماضي . و من أجل التحكم أكثر في الإقتصاد و المجتمع عمدت سلطات الحماية على نقل سوق مولاي علي الشريف إلى سوق الريصاني (سوق أبو عام سابقا)¹⁵⁷ . و من هنا انطلق مسلسل تمدين مركز الريصاني عبر إنجاز المرافق و المؤسسات الخدماتية الضرورية لاستقطاب السكان المجاورين مثل المدارس و المستوصف و غيرها .

¹⁵⁶ المولودي محمد (2004) . مرجع سابق . ص: 203

¹⁵⁷ المرجع السابق. ص: 195.

الخريطة رقم 13 : المرفولوجية الحضرية لمدينة الريصاني



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

لقد شكل سوق الريصاني أداة إستعمارية فعالة لجلب الأهالي و خاصة اليهود منهم كخطوة أولى في انتظار إلحاق باقي الفئات الأخرى كالرحل و غيرهم الذين استهوتهم الأنشطة التجارية التي أصبح يضطلع بها السوق – و طبعا تحت مراقبة المستعمر - . و حول السوق ستنتشر الأحياء الهامشية و العشوائية كسكنى لبعض للتجار.

بعد الإستقلال لم تتغير الوضعية إلا قليلا جدا ؛ فالطابع المميز للتوسع الحضري بالمركز هو العشوائية و ضعف التخطيط و التأهيل، و مع تأثر المنطقة بفيضان 1965 سيتم إعادة بناء ضريح مولاي علي الشريف في مكان آخر بالإضافة إلى الثكنة العسكرية . عرفت مدينة الريصاني منذ بداية الستينات إلى اليوم توسعا مختلفا الوثيرة ؛ و نظرا لسيادة أراضي الملك الخاص الزراعية في الهوامش الشمالية و الشرقية و الجنوبية ؛ ووجود أراضي الدولة و آثار سجلماسة في الجهة الغربية ، فإن توسع المباني القائم على المبادرة الحرة يتم على حساب الأراضي الزراعية في الجهات الثلاث السالفة الذكر ، التي نشأت فيها مختلف الأحياء السكنية باستثناء المركز و القصور التقليدية¹⁵⁸ .

أصبح التمدّن و الإنتشار العشوائي السمة الغالبة على التوسع العمراني بالريصاني في ظل غياب آليات إدارية و مؤسساتية تضبط و توجه عملية التعمير لمدة عقدين من الزمن ، فكانت النتيجة نمو أحياء عشوائية تتمثل بالخصوص في حي المدرسة و حي بوحמיד . و في مرحلة ثانية اتخذ التوسع العمراني للمدينة شكلا طويلا على جانبي الطريق الرئيسة رقم 13 التي تخترق المدينة بشارع مولاي علي الشريف ؛ حيث ظهر نوع من السكن العصري لكن بتوزيع غير منتظم من حيث الأزقة و الدروب و تفتقر للتجهيزات الأساسية مثل الماء الصالح للشرب و التطهير ، كل ذلك على حساب الأراضي الزراعية التابعة للخواص .

و من أجل إعطاء نكهة خاصة و توجيه و هيكلة جديدة للمجال الحضري أنشأت الدولة تجزئة المسيرة السكنية سنة 2006 شمال المدينة بمساحة بلغت 13 هكتارا و 74 أرا موزعة على 532 قطعة (تتراوح مساحة القطعة الواحدة ما بين 90 و 156 م²)¹⁵⁹.

¹⁵⁸ ابن عمر محمد (2009). مرجع سابق.ص:76.
¹⁵⁹ المولودي محمد (2004) . مرجع سابق . ص: 203.

4-3 : إتسم النمو الحضري بمركز الجرف بالعشوائية

يعتبر المركز الحضري للجرف نموذجا حيا للمدن الواحية التي تكابد بجهد كبير عملية الانتقال من نمط السكن القروي التقليدي إلى النمط الحضري ، هذا التحول تعترضه الكثير من العراقيل القانونية و التقنية و الطبيعية ، مما جعل هذا المركز يعيش في وضعية أزمة عمرانية و سكنية شديدة .

على مدى سنوات طويلة تكون مركز الجرف من مجموعة من القصور التقليدية داخل مجال وحي مشكل من البساتين، يمارس سكانها الفلاحة المعيشية و تربية المواشي. و قد شكلت التحولات الديموغرافية مع دخول الاستعمار للمنطقة عاملا حاسما في التطور الذي عرفه هذا المركز إضافة إلى عائدات الهجرة الدولية منذ منتصف القرن العشرين. و من أهم عوامل التوسع الحضري بالجرف نذكر:

- **تراجع أدوار القصور :** شكل القصر وحدة السكن الواحية المهمة و الأساسية في مختلف التجمعات البشرية في المجالات الصحراوية بالجنوب الشرقي المغربي ، لما كان يضطلع به من أدوار متعددة و مختلفة تستجيب لكل متطلبات الحياة . فإلى جانب توفير السكن المتجمع في إطار وحدة إجتماعية مترابطة عرقيا و ثقافيا تسمى القبيلة ، أدت القصور أدوار الحصون الدفاعية ضد الغزاة في فترات متلاحقة من الصراع القبلي الذي شهدته المنطقة . لكن هذه المهمة الأمنية ما فتئت تتراجع تدريجيا مع انتهاء تلك الصراعات القبلية بموازات مع السيطرة الإستعمارية على المنطقة .

- **الوجود الإستعماري ساهم في تراجع أهمية القصر :** بعد التمرکز الإستعماري بمدينة أرفود اتجهت جهوده صوب المجالات القروية المحيطة به سواء القرية قصور تيزيمي و قصر المعاصيد ، أو البعيدة نسبيا مثل قصور حنابو و البووية و الجرف . هذا الأخير ظل تابعا إداريا لمركز أرفود . إن هذا التواجد سيفضي في النهاية إلى تحقيق " التهدة " و الانتقال إلى المرحلة الموالية المتمثلة في التحكم في الشؤون الأهلية للسكان عبر إقامة مراكز إدارية و بعض المرافق الإدارية الخدماتية رغبة منه في استقطاب الساكنة المحلية مستعينا ببعض الأعيان و الشيوخ و المقدمين نحو مجالات جديدة خارج القصور بهدف فك الارتباط بهذا الفضاء التقليدي الذي ظل متحكما في مختلف جوانب حياة السكان .

- **الهجرة الدولية فاعل أساسي في توسع مركز الجرف :** كانت عائدات الهجرة الدولية التي انطلقت منذ منتصف القرن العشرين أحد العوامل الأساسية في توسع المركز ، ففي هذه المرحلة نشطت حركة الهجرة نحو فرنسا من طرف أعداد مهمة من سكان الجرف ، و ازدادت وثيرتها تسارعا خلال عقدي الستينات و السبعينات . و قد مكنت تحويلات

هؤلاء المهاجرين من انتشار أنماط جديدة من السكن الصلب العصري خارج القصور على إمتداد شوارع و أزقة خاصة بالمهاجرين بالخارج مثل " شارع فرنسا " مثلا .

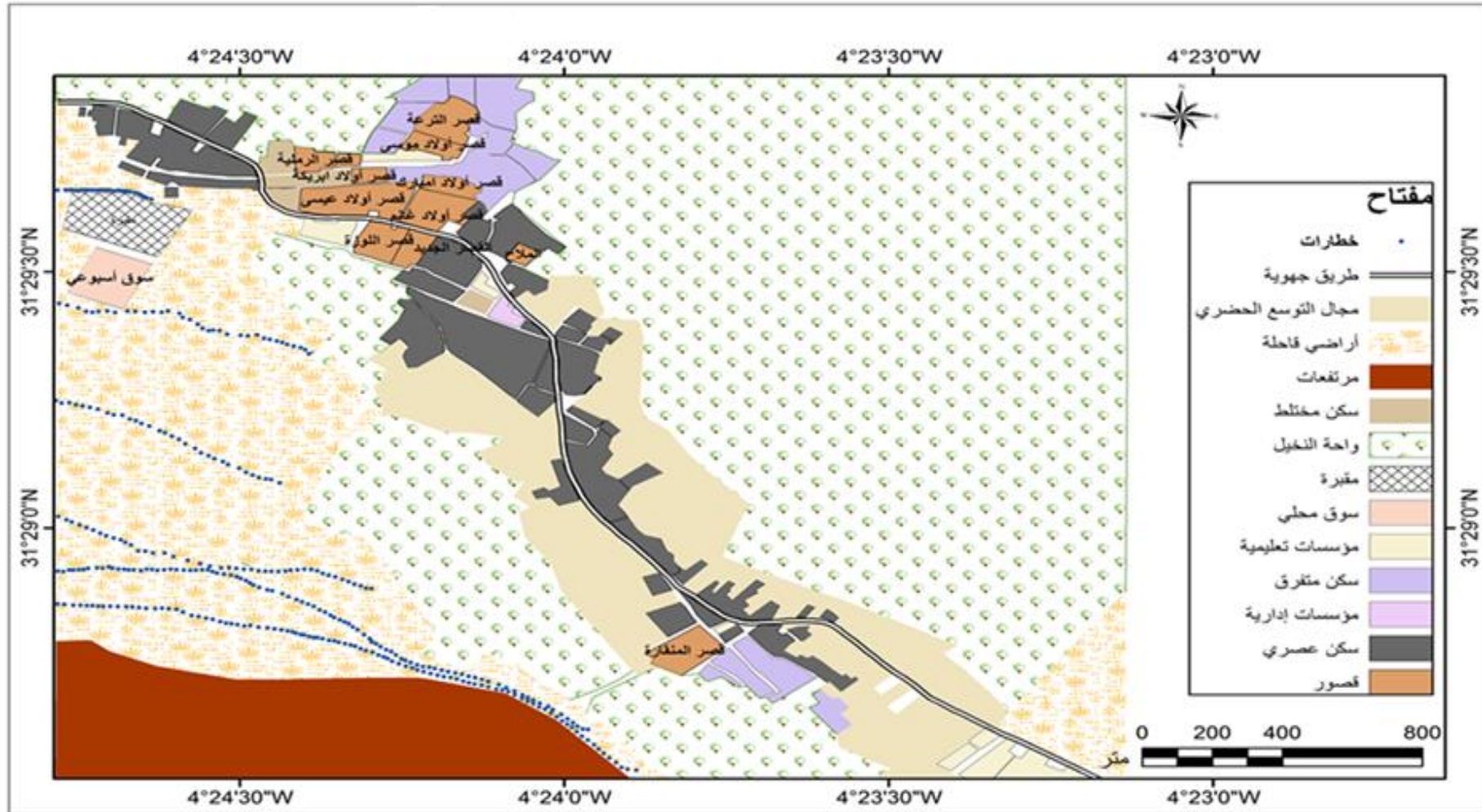
- أدى النمو السكاني السريع إلى انفجار القصور خارج أسوارها . بالرجوع إلى الإحصاءات الرسمية نلاحظ أن سكان جماعة الجرف عرفت ارتفاعا كبيرا في عدد السكان ، هذا الوضع سيرفع من وثيرة الطلب على السكن . فالقصور صارت عاجزة على توفير هذا الطلب نظرا لتركيبتها المورفولوجية ، ولم يبق أمام فئات كثيرة إلا أن تغادر القصر إلى مكان قريب منه و يتمثل في المجال الزراعي المحيط به . معظم سكان القصر يمتلكون بساتين لا تبعد عن القصر سوى مسافة قصيرة، هذه البساتين سيستغل جزء منها لبناء منازل جديدة بمواد تقليدية محلية في مرحلة أولى، ثم إلى سكن صلب بعد ذلك.

إن الإرتفاع المطرد في عدد السكان سيواكبه تحوّل عميق في التركيبة الإجتماعية للأسر بتحولها من أسر و عائلات ممتدة قد يصل عدد أفرادها أحيانا إلى 26 فردا داخل منزل واحد ، إلى أسر نووية صغيرة ترنو إلى الإستقلال العائلي ، فجاء التوسع المجالي بجانب القصور على شكل دروب و تجمعات سكانية متراسة داخل الواحة .

- الطرق المعبدة عامل فاعل في التوسع الحضري: لم يعد السكان يهتمون ببناء منازلهم بجانب القصور ، بل سيتحول عدد منهم للإستقرار على طول المحاور الطرقية الرئيسية التي تعبر المركز بشكل طولي. كان الدافع التجاري و الخدماتي هو المتحكم في ذلك ، بحجة أن هذه الطرق تتيح إمكانية القيام بأنشطة اقتصادية متعددة كالتجارة و الحرف الخدماتية المتنوعة (النجارة ، الحدادة ، إصلاح الدراجات و السيارات ، بعض المقاهي).

رغم تعدد و تداخل العوامل المسؤولة عن التوسع الحضري بمركز الجرف فإنها في النهاية أفرزت أنماطا من السكن يتداخل فيها التقليدي و العصري و العشوائي و المنظم بشكل يصعب معه إعطاء شكل محدد لمركز الجرف هل هو مدينة أم قرية ؟ فالطابع القروي بكل سماته لا يزال غالبا رغم محاولات الجهات المسؤولة ترقيته إلى مستوى بلدية منذ سنة 1992.

الخريطة رقم 14 : المرفولوجية الحضرية لجماعة الجرف



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

توضح المورفولوجية الحضرية لمركز الجرف أن هذا الأخير تحول من إمتداد شبه دائري قديم متمثل في القصور و ما يجاورها إلى امتداد طولي من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي على جانبي الطرق الجهوية التي تخترق مركز الجرف .

5-3 : شهد مركز مرزوكة توسعا مهما لكنه يتسم بعدم التنظيم .

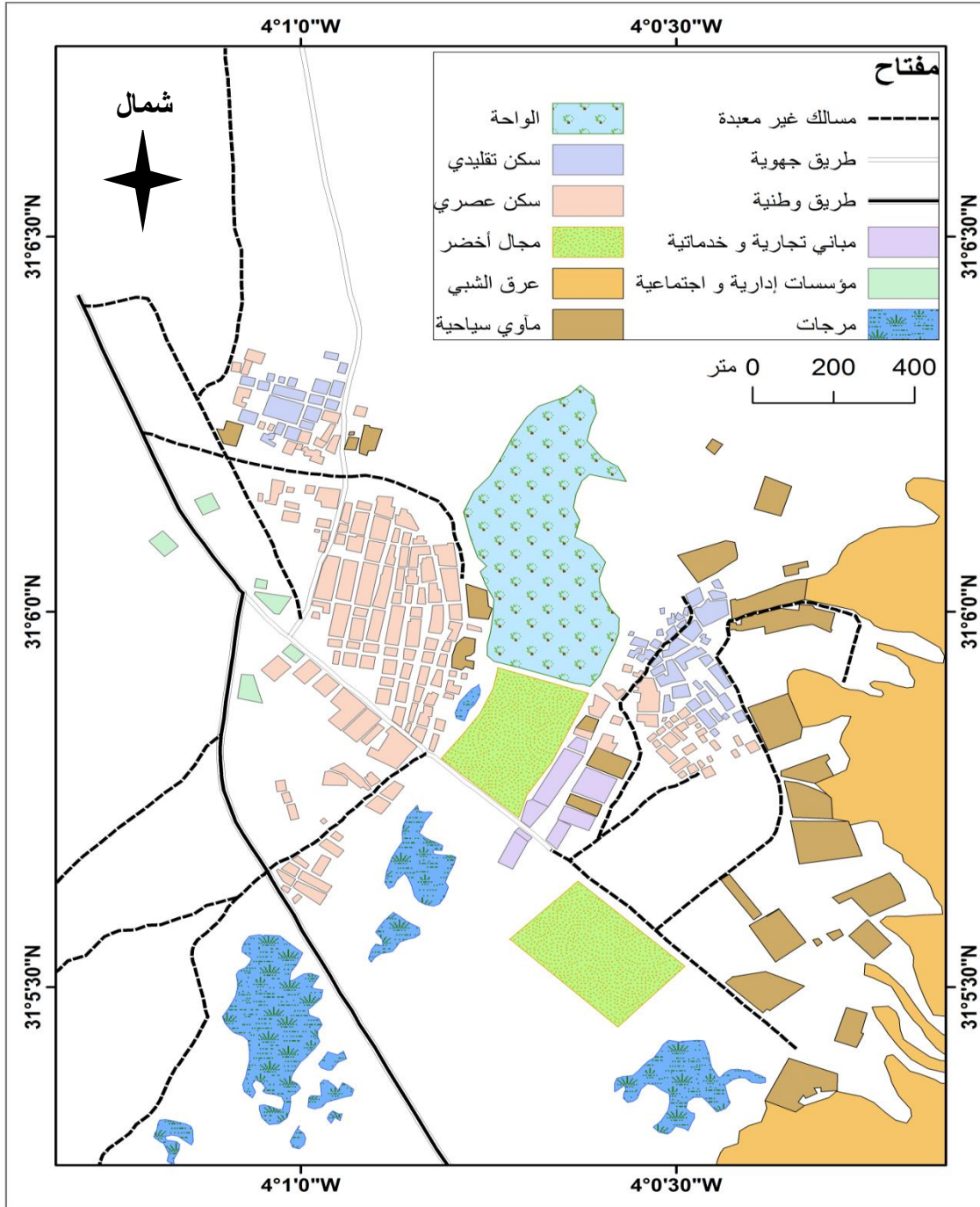
باعتباره مجالا صحراويا بامتياز ، كانت المنطقة تشكل محطة عبور للقوافل التجارية الرابطة بين المركز التجاري لسجلماسة و المراكز التجارية الصحراوية و خاصة تومبوكتو ، لذلك استوطنت قبائل آيت خباش المنطقة منذ زمن طويل التي كانت في البداية تعيش على الترحال و رعي الإبل عبر المراعي الصحراوية الممتدة بين الأراضي الجزائرية و المغربية إلى حدود منتصف القرن 19 إثر توقيع معاهدة لالة مغنية سنة 1845¹⁶⁰ . لكن وقوع المغرب تحت الحماية الفرنسية من جهة و قرب المنطقة من الحدود الجزائرية المحتلة من جهة أخرى ، فإن هذا الوضع سيؤثر بشكل مباشر على حياة هذه القبائل الرعوية مما سيقال من مجال تحركاتها بعد رسم الحدود بين المغرب و الجزائر . و بالتالي سيدفعها للتكيف مع واقعها الجديد، بحيث ستتخلى تدريجيا عن نشاط الرعي و تتجه إلى الزراعة المعيشية بالواحة، خصوصا و أن المنطقة تمتاز بوجود فرشة مائية غير عميقة. هذه الظروف المناسبة ستؤدي إلى ظهور عدة قرى على طول عرق الشبي¹⁶¹.

هكذا بدأ سكان المنطقة حياة الإستقرار معتمدين في معيشتهم على الفلاحة التقليدية ، لكن مع إكتشاف بعض المعادن بالمنطقة و خاصة المنغنيز، اشتغل العديد منهم في مناجم الإستخراج التي تسيطر عليها السلطات الإستعمارية الفرنسية . كل ذلك مكن العديد منهم من بناء المنازل و الإستقرار بشكل نهائي . و من هنا شهدت المنطقة توسعا عمرانيا متسارعا منذ بداية القرن العشرين منطلقا من قرينتين صغيرتين هما مرزوكة و خملية ، ليستمر في النمو عبر الزمن مستفيدة من التحولات السكانية و المجالية التي شهدتها المنطقة ، فكانت النتيجة تنوع في المورفولوجية الحضرية لهذا المركز الفتى (الخريطة رقم 15).

¹⁶⁰ Bouaouinate, A (2008) : op, Cit, p : 99.

¹⁶¹ Bouaouinate, A (2008): op Cit .p : 99

الخريطة رقم 15 : المرفولوجية الحضرية لمركز مرزوقة



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

منذ بداية النشاط السياحي بالمنطقة في منتصف السبعينات شهد مركز مرزوقة تطورا في البنية التحتية تمثل في إنشاء العديد من المرافق الإدارية و التعليمية التي ساهمت في استقرار السكان مما قلل تدريجيا من تبعيته لمدينة الريصاني ، و بنفس الوتيرة تزايد عدد المأوي السياحية على طول

عرق الشبي بلغ عددها 5 وحدات ما بين 1975 و 1983 ليصل حاليا لأكثر من 80 وحدة سنة 2018¹⁶².

يبدو جليا أن مركز مرزوكة يسير نحو النمو على المستوى الديموغرافي و العمراني لكونه يحتضن عرق الشبي ، لكن تبقى استفادته من الناحية الاقتصادية لا تزال جد متواضعة .

II- المكانة التي تحتلها السياحة في تنظيم المجال الحضري بتافيلالت السفلى.

تساهم السياحة في تنظيم المجال من خلال توزيع التجهيزات السياحية، و استقطاب الأنشطة و الخدمات المرتبطة بها. فتصبح السياحة جزءا من المجال، بل و قد تتعدى ذلك لتشكّل أحد أهم عوامل تطوره و نمائه أو تدهوره. و يختلف مدى هذا التأثير تبعا لعدة عوامل مثل: كثافة تجهيزات الإيواء السياحي، و قدم الممارسة السياحية و مستوى الاستغلال السياحي . و كما أشرنا إلى ذلك سابقا فالتوسع الحضري الذي شهدته المدن الواحية ارتبط بشكل أو بآخر بنمو النشاط السياحي كمّا و نوعاً حتى صار الاقتصاد السياحي ركنا فاعلا في المنظومة الاقتصادية للمجال ، و إن بدرجات متفاوتة بين المدن و الأرياف .

إن تناول موضوع السياحة في علاقتها بتنظيم المجال يبدو مسألة معقدة و تكتنفها الكثير من التحديات المرتبطة بدينامية الوسط الحضري ، فالقيمة المضافة التي يمكن أن تلعبها السياحة بالمجال تختلف حسب قوة أو ضعف الوضع الذي تحتله السياحة ضمن الأنشطة الحضرية الأخرى بمختلف أنواعها . و ينظم المجال الحضري للمدن و لمراكز الاستقبال السياحي و يتوسع في إرتباط وثيق بالسياسة الحضرية التي تروم تدبير الواقع المجالي للمدينة ، وبالأخص في فترات الأزمة . و من جهة أخرى التوجهات المستقبلية للمدينة المرتبطة بتصاميم التهيئة . و على هذا الأساس نجد أن التركيز على التوزيع الجغرافي للمنشآت السياحية شكل اهتمام دراسات البنية السياحية لكونها تعد المظهر الأكثر شيوعا على مستوى المجال.

انطلاقا مما سبق سنحاول توضيح مظاهر التوزيع المجالي للمنشآت السياحية داخل مجال الدراسة ، مركزين على المراكز الأساسية من حيث كثافة تلك التجهيزات (أرفود ، الريصاني و مرزوكة) . مع محاولة تفسير هذا التوزيع من خلال البحث عن العوامل المتحكمة فيه.

1- مدينة أرفود : تركّز كبير لمؤسسات الإيواء السياحي و التجهيزات السياحية .

تحتل مدينة أرفود مكانة جد متميزة على مستوى بنية التجهيزات السياحية داخل إقليم الرشيدية و حتى على مستوى جهة درعة تافيلالت ، فهي تستحوذ على نصيب مهم من الفنادق المصنفة بمختلف الأحجام و خاصة الرفيعة منها .

¹⁶² المندوبية الإقليمية للسياحة بالرشيدية 2018.

جدول رقم 32: البنية الفندقية بمدينة أرفود سنة 2019

صنف الفنادق	العدد	%	مجموع الأسرة	%
4*	8	57.14	1262	78.43
3*	2	15.38	210	13.05
2*	1	7.69	42	2.61
1*	3	23.09	95	5.9
المجموع	14	100	1609	100

المصدر : مندوبية السياحة بالرشيدية

يتبين من الجدول أعلاه تعدد أصناف الفنادق المنتشرة بمدينة أرفود ، فالفنادق من صنف 4 نجوم تمثل أكثر من نصف عدد الفنادق بنسبة 57.14% من المجموع العام و تساهم بنسبة 78.43% من عدد الأسرة . في حين تمثل فنادق 3 نجوم نسبة 15.38% ، و فنادق نجمة واحدة 23.09%. و يمكن تفسير ذلك بنوعية الاستعمال السياحي الذي يستهدف الرحلات المنظمة من طرف وكالات الأسفار الوطنية و الأجنبية. هذه المنشآت السياحية تم بنائها على مساحات كبيرة، مما تطلب وعاء عقاريا مهما. و هنا تطرح مسألة توفير هذا الوعاء داخل مجال واحي ضيق عبارة عن مجال زراعي يشكل إمتدادا طبيعيا للمدينة.

تبدو المساحات التي تشغلها الفنادق و خصوصا الرفيعة منها جد متباينة بمدينة أرفود كما يبين الجدول التالي :

جدول رقم 33 : مساحة المؤسسات الفندقية بمدينة أرفود سنة 2017.

إسم الفندق	صنفه	المساحة الإجمالية ب م ²	المساحة المبنية ب م ²
السلام	4*	9800	6441
العاطي	4*	40000	9870
PALMS	4*	28150	22728
الشركي	4*	26600	3369
شالوكة	4*	63500	57286
بلير	4*	38550	11779
الصلاصل	3*	8300	1238
تافيلالت	3*	1817	1600
SALMI	2*	800	600
جنان أرفود	1*	400	400
كان	1*	200	200
المجموع	11	218117	109070

المصدر : البحث الميداني 2017

تتباين المساحة الإجمالية التي تشغلها الفنادق المصنفة بمدينة أرفود تبعا للموقع الذي تحتله هذه المنشآت سواء داخل المجال الحضري للمدينة أو خارجها .

● داخل المجال الحضري : يتوزع بمدينة أرفود عدد من الفنادق يرجع تاريخ بنائها إلى فترات متباعدة ، بحيث شكلت البداية الفعلية لظهور و تطور البنية السياحية بهذه المدينة . و من خلال المعطيات الميدانية المتوفرة فمساحة تلك الفنادق تبقى صغيرة عموما (السالمي SALMI 800 م² ، CANNES كان 200 م² و جنان أرفود 400 م² و أخيرا تافيلالت 1817 م²) ، باستثناء فندق السلام بمساحة 9800 م² . إن تفسير هذه النتائج يرجع إلى غلاء ثمن العقار داخل المدينة من جهة، و صعوبة الحصول على مساحات مناسبة لإقامة مؤسسات فندقية كبيرة. و الأمر يستثني فندق السلام الذي أنجزته الدولة منذ منتصف الثمانينات بمدخل مدينة أرفود فوق أرض قاحلة امتدادا لحي السلام .

● خارج المدار الحضري للمدينة : تنتمي هوامش مدينة أرفود إداريا لجماعة عرب الصباح زيز و بالتالي فإن أي إمتداد لمدينة أرفود سيكون على حساب هذه الجماعة القروية ، بالخصوص المجال الزراعي الواحي المحيط بالمدينة . و هنا تطرح إشكالية إنشاء فنادق سياحية من صنف 3 و 4 نجوم، و ما يتطلب ذلك من وعاء عقاري يفي بالغرض. إن ما يميز نوع الملكية العقارية للأراضي الزراعية هو هيمنة الملك الخاص ، و صغر مساحة الاستغلاليات مما يصعب من إمكانية تجميع الأرض لإنشاء الفنادق من جهة ، و كذا الإجراءات و القوانين الإدارية التي تحد من البناء داخل المجال الزراعي بكل أشكاله فبالأحرى إقامة مشاريع سياحية ضخمة من هذا الحجم .

هذا المعطى الواقعي دفع المستثمرين السياحيين إلى البحث عن أماكن أخرى تتناسب مع تطلعاتهم و تحقق رغباتهم في الحصول على بقع أرضية بأثمنة مناسبة ، فبادرت الجماعة القروية عرب الصباح زيز إلى توفير هذا الوعاء العقاري كشكل من أشكال التحفيز للمستثمرين خارج المجال الزراعي . و بهذا أقيمت الفنادق الفخمة من 3 و 4 نجوم على أراضي قاحلة على جانبي الطريق الوطنية رقم 13. و تراوحت مساحة الفنادق ما بين 8300 م² بفندق الصلاصل و 63500 م² بالنسبة لفندق شالوكة .

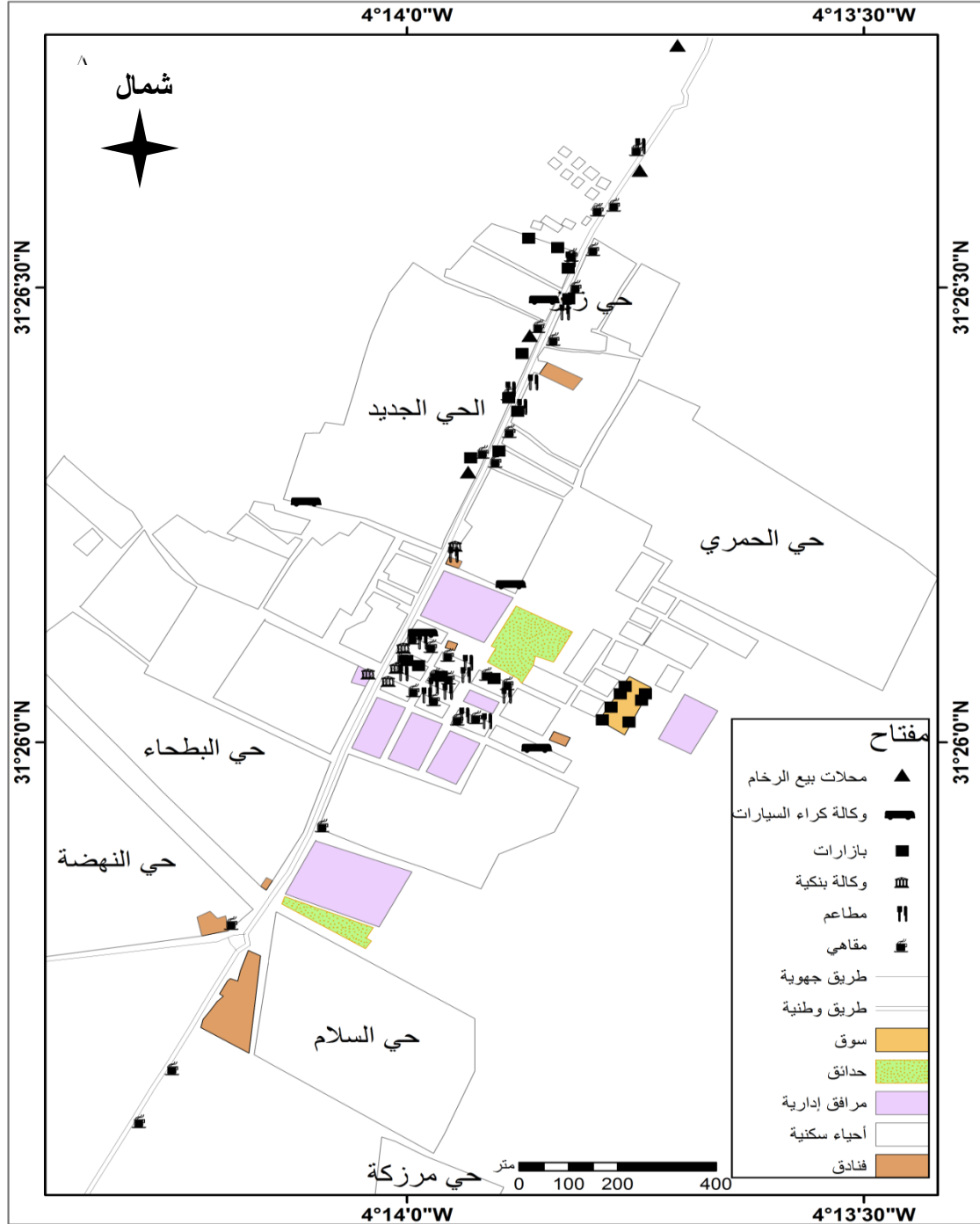
1-1: تمركز التجهيزات السياحية بوسط المدينة.

مباشرة بعد تأسيس المدينة شرع المستعمر الفرنسي في إقامة المرافق و الإدارات الإستعمارية الضرورية لتسيير شؤون المدينة الجديدة و أهلها ، فأعطى لحي المركز صبغة إدارية و خدماتية و سكنية أيضا . كانت ساحة الجيش الملكي أهم موقع للمؤسسات الإدارية (مقر الدائرة المحكمة، الأمن الوطني و الخزينة العامة) بينما تفرعت باقي الإدارات العمومية على طول شارع محمد الخامس و المولى إسماعيل و عند تقاطعهما.

الباب الثاني: الفصل الخامس: دور السياحة في دينامية المجال بتافيلالت السفلى

في فترة لاحقة ، و مع بروز و تطور الأنشطة السياحية بالمدينة انتشرت التجهيزات السياحية بوتيرة متسارعة على طول الشوارع المتفرعة عن ساحة الجيش الملكي (الخريطة رقم 15) .

خريطة رقم 16 : توزيع أهم التجهيزات السياحية بمدينة أرفود



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

يتواجد عدد كبير من المقاهي و المطاعم على طول شارع محمد الخامس بلغ عددها 25، بالإضافة إلى محلات بيع التحف (البازارات) ، إلى جانب مقر وكالة النقل ستيام و سوبراتور و كذا فندق زيز المقفل و فندق مرزوكة غير المصنف .

• على طول شارع المولى إسماعيل نلاحظ تواجد عدد مهم من المقاهي و المطاعم خصوصا على الجهة الغربية منه بلغ عددها 18 ، إلى جانب 4 وكالات بنكية و وكالة أسفار و وكالتين لكراء السيارات و عدد من المحلات التجارية العصرية و محطتين لتوزيع الوقود .

إن هذه المعطيات تبرز التركيز الشديد للأنشطة السياحية بمركز المدينة ، و على المحور الطرقي الرئيسي (الطريق الرئيسية رقم 13) العابرة لشارع مولاي إسماعيل . و هذا التوزيع لا يختلف عن الموروث الإستعماري و إن انفرد عنه في تنوع الأنشطة السياحية. و في الأخير يبقى المركز هو المتحكم في الحياة الاقتصادية و الإدارية للمدينة مقابل تهميش باقي أحياء المدينة الأخرى .

إن الطابع الغالب على توزيع البنيات السياحية بمختلف أنواعها هو التجمع حول مركز المدينة الإستعمارية – إذا صح التعبير - بالدرجة الأولى و المحور الطرقي بالدرجة الثانية . و بالتالي فمجهودات توزيع هذه البنيات على أماكن أخرى يبقى ضعيفا ، اللهم إذا استثنينا بعض تدخلات الخواص المتمثلة في فتح مقاهي و مطاعم صغيرة في باقي أحياء المدينة ، لكن أغلب زبناءها من السكان المحليين أكثر من السياح .

2-1: اتخذ التوسع الحضري للمدينة شكلا طوليا خارج مدارها الحضري

بانتقالنا خارج المدار الحضري لمدينة أرفود تمتد المدينة جنوبا على طول الطريق الوطنية رقم 13 في الجانبين معا ، و قد لعب توطين التجهيزات السياحية دورا محوريا في توجيه البناء في هذا الاتجاه . و يمكن تفسير هذا الامتداد الحضري بالعوامل التالية :

- تواجد أراضي قاحلة بمساحات مهمة يمكن أن تشكل رصيда عقاريا مهما لإقامة المشاريع الاستثمارية و الاقتصادية و الاجتماعية.
- دعوة المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز إلى ضرورة اعتماد مقاربة جديدة من خلال إيجاد بدائل بيئية جديدة للتوسع العمراني بواحات زيز من أجل المحافظة على البيئة الواحية عبر خلق مناطق تهيئة بديلة (ZAA) ZONES D'AMENAGEMENT ALTERNATIF
- إقامة عدة تجهيزات فندقية و سياحية مهمة أهمها: المدرسة الفندقية، فنادق من صنف 4 نجوم، محلات كبرى لعرض و بيع المستحاثات.

■ الإرتفاع المهور لأثمنة الأرض داخل المجال الحضري لمدينة أرفود دفع بعض المستثمرين الخواص و الوداديات السكنية لإقامة و تجهيز تجزيئات سكنية تستجيب لحاجيات الفئات المتوسطة و الضعيفة الراغبة في الحصول على سكن . و قد بلغ عددها 5 تجزيئات¹⁶³.

و في اتجاه الشمال من مدينة أرفود و دائما على طول الطريق الوطنية رقم 13 ظهرت عدة منشآت سياحية ، لكن هذه المرة داخل المجال الزراعي الواحي و نخص بالذكر هنا فندق الصلاصل و غيره مما يطرح تساؤلا كبيرا حول استمرار الزحف العمراني السياحي على حساب الأراضي الزراعية . رغم أن جماعة عرب الصباح زيز وفرت وعاءا عقاريا مهما بالمدخل الشمالي لمدينة أرفود مخصص للاستثمار السياحي أقيمت عليه عدة فنادق كبرى كقصة شالوكة و قصة الشركي و غيرهما .

2- مدينة الريصاني : تركيز التجهيزات السياحية حول السوق و على طول شارع مولاي علي الشريف .

يصنف السوق المركزي بمدينة الريصاني من أبرز وأهم الأسواق التقليدية بإقليم الرشيدية و تافيلالت ، سواء من حيث صبغته التقليدية المتميزة وطابعه المعماري الأصيل ، أو بالنظر الى حجم وقيمة الأنشطة التجارية والحرفية التي يحتضنها . يعتبر من الأسواق العريقة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان ، فضلا عن كونه يشكل بامتياز منتوجا سياحيا يستأثر بالاهتمام ، وينال إعجاب الزائرين والسياح المغاربة والأجانب الذين يفدون على المنطقة ، وهو ما يجعله الوجهة الأولى لزوار مدينة الريصاني بشكل خاص .

يضم سوق الريصاني عددا كبيرا من الأنشطة التجارية و الخدماتية تتجاوز 680 محلا تجاريا¹⁶⁴ ، تتوزع على شكل أروقة أو ما يسمى محليا " سماطات " خاصة بالحرف المختلفة من أهمها : سماط الخياطة ، سماط الجزارة ، سماط الخرازة و غيرها . و من خلال الجولة الميدانية للسوق تم إحصاء عدد مهم من الأنشطة التجارية الموجهة بالخصوص للسياح .

جدول رقم 34 : أهم الأنشطة التجارية بسوق الريصاني الموجهة للسياح

نوع النشاط	عدد المحلات التجارية
المقاهي	13
البازارات	22
بائعو الحناء و الأعشاب الطبية و العطرية	36
الزرابي و الأواني النحاسية	16
المأكولات الخفيفة	20
التمور	16

المصدر : البحث الميداني 2017

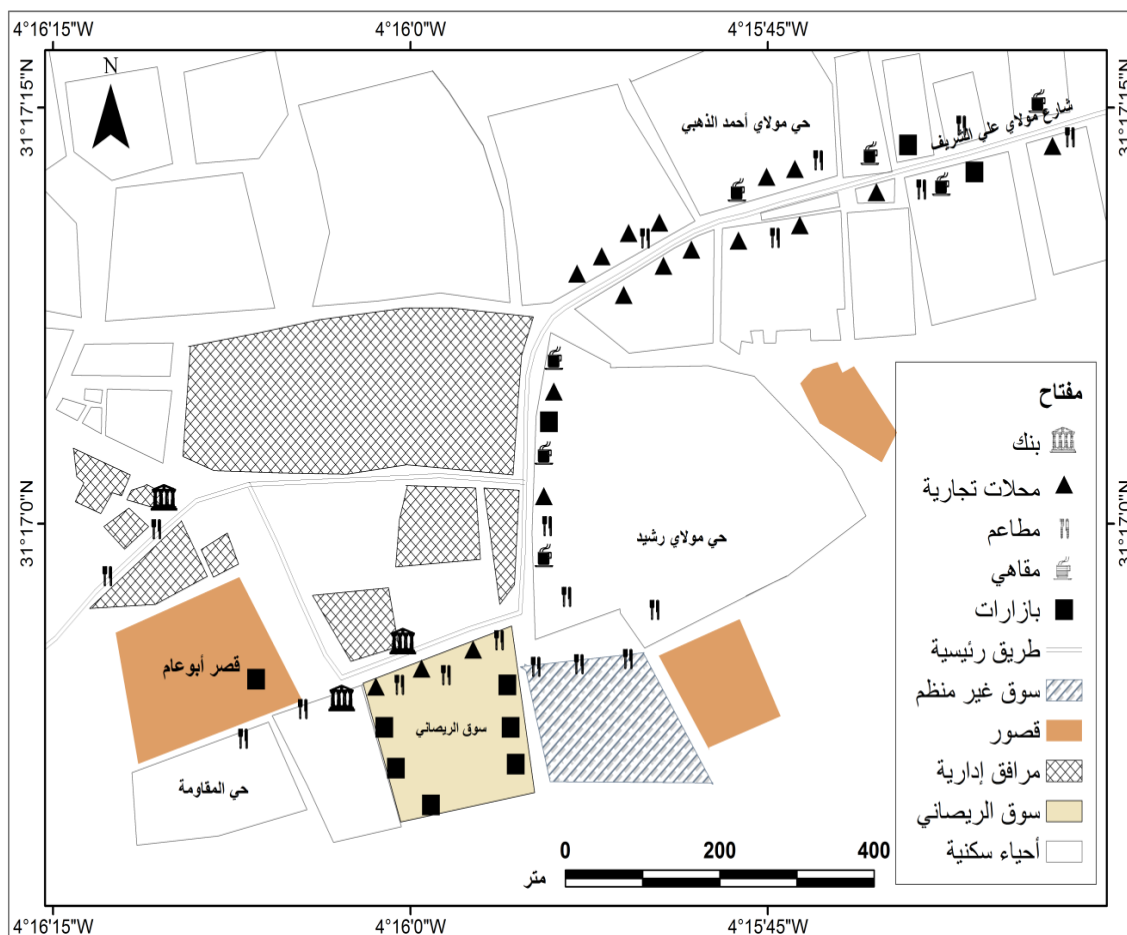
¹⁶³ هذه التجزيئات هي : الأمل و الخير و مولاي علي الشيف و الفتح و شالوكة .

¹⁶⁴ بلدية مولاي علي الشريف 2017.

الباب الثاني: الفصل الخامس: دور السياحة في دينامية المجال بتفاليالت السفلى

مقارنة مع باقي مراكز المنطقة تعد مدينة الريصاني أقل المراكز الحضرية بتأفيلالت كثافة من حيث التجهيزات السياحية بمختلف أنواعها سواء تعلق الأمر بالمأوي السياحية ، المطاعم المقاهي و غيرها . و السبب الأساسي في ذلك هو أن هذا المركز يعد محطة وقوف قصيرة للسياح القادمين من أرفود و المتجهين نحو رمال مرزوكة ، و بالتالي فالسياح لا يفكرون إلا نادرا في المبيت فيها ، و لا يتعدى مكوثهم بها ساعات قليلة يقومون خلالها بجولة سريعة داخل السوق ثم يستأنفون رحلتهم .

الخريطة رقم 17 : توزيع التجهيزات السياحية بمدينة الريصاني



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

رغم كون مدينة الريصاني هي المهد التاريخي و الحضاري و العمراني لتافيلالت ، فإن قيمتها السياحية لا زالت جد متواضعة و هذا ما أثر سلبا على تجهيزاتها السياحية من ناحية و على مكانتها و مؤهلاتها السياحية . هذا الإهمال و الإقصاء تتداخل فيه عدة عوامل نذكر منها:

- الموقع الجغرافي للمدينة على المحور الطرقي بين أرفود و مرزوكة جعلها تفقد أهميتها و جاذبيتها السياحية لصالح المركزين المجاورين .
- ضعف إهتمام وكالات الأسفار و منظمي الرحلات بتنظيم رحلات سياحية خاصة بالمدينة.
- الطابع المحافظ لغالبية سكان الريصاني جعلهم يتوجسون من التعاطي للعمل في القطاع السياحي ، إضافة إلى موقفهم السلبي من هذا القطاع بشكل عام .
- ضعف التسويق السياحي للمؤهلات السياحية المحلية مما يقلل من الترويج الإقتصادي للمنتجات المجالية للمنطقة .

انطلاقا مما سبق يمكن أن نستنتج أن مساهمة القطاع السياحي في تنظيم المجال بمدينة الريصاني يبقى متواضعا جدا ، فالتوسع العمراني للمدينة تتداخل فيه مجموعة من العوامل الطبيعية و التاريخية و المؤسساتية ، في الوقت الذي لا يشكل القطاع السياحي و بنياته المتعددة إلا عاملا ثانويا و يمكن إرجاع ذلك لهامشية القطاع في البرامج التنموية المحلية و الجهوية بهذه المدينة العريقة .

3- مركز مرزوكة : تركيز التجهيزات السياحية طول الشارع الرئيسي .

بحكم قربه من عرق الشبي يحتضن مركز مرزوكة أهم التجهيزات المرتبطة بالخدمات السياحية : المقاهي ، المطاعم ، البارزات و المحلات التجارية و غيرها و تتركز هذه التجهيزات بشكل أساسي على طول الشارع الرئيسي (الخريطة رقم 16). و قد تدخلت عدة عوامل في هذا التركيز الكبير للتجهيزات نذكر منها:

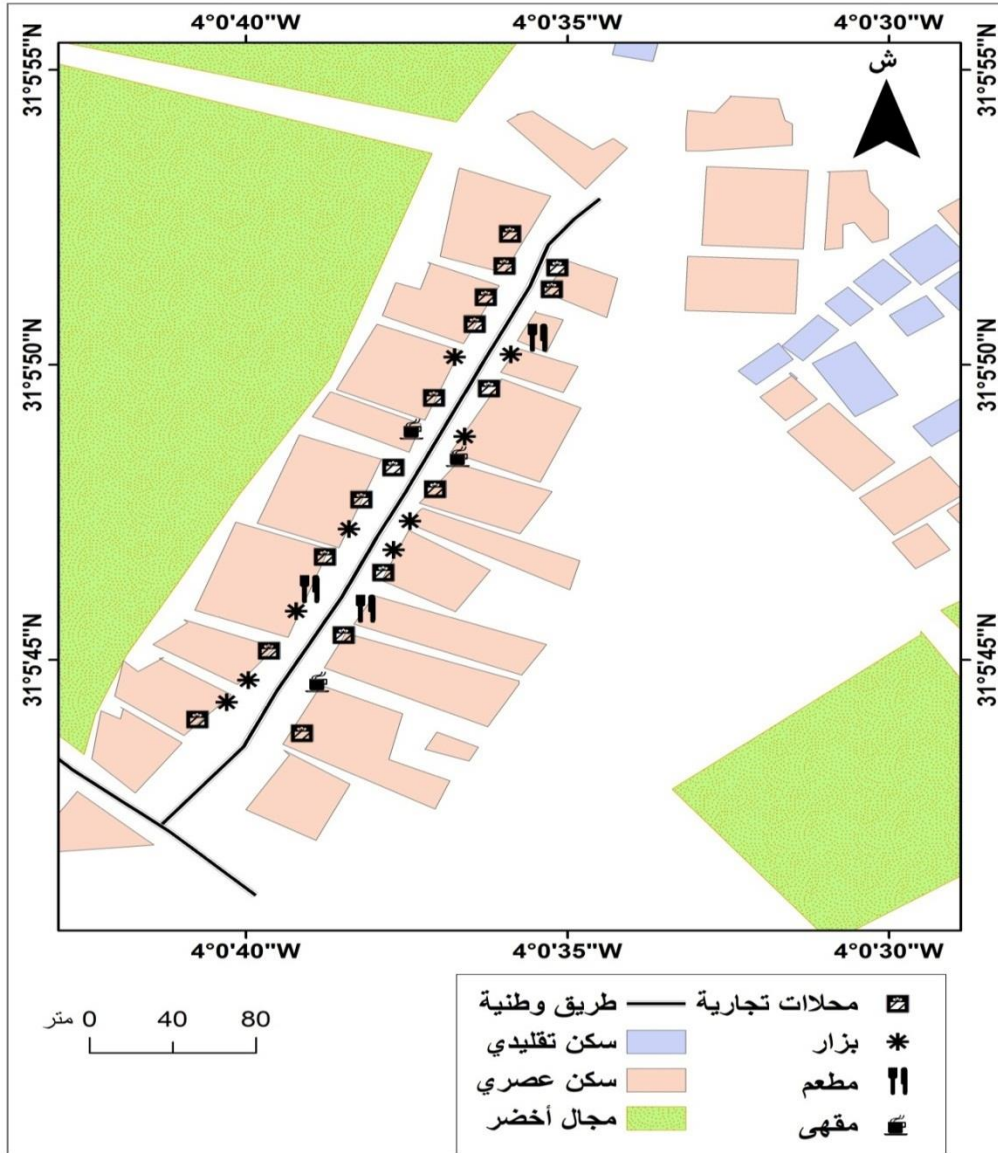
- التوسع الحضري الذي شهده مركز مرزوكة بعد استقطابه لعدد كبير من الوافدين من القرى المجاورة .
- تنامي دور السياحة كفاعل أساسي في تشغيل السكان و الرفع من الدخل.
- اتصال المركز بالطريق الوطنية رقم 13 المتجهة نحو الطاوس.
- تواجد العديد من المرافق الإدارية و الإجتماعية مما يسهل قربها من السكان و السياح معا .
- توفر محطة لسيارات الأجرة الكبيرة و حافلة Supratour.

إن تنامي دور القطاع السياحي بالمنطقة نتج عنه ارتفاع الطلب على مختلف السلع و الخدمات المرتبطة به خصوصا من طرف السياح ، هذا الوضع دفع العديد من سكان المنطقة و خاصة الشباب منهم إلى تنويع أنشطتهم و تحسين مدخولهم عبر مزاولة أنشطة تجارية و خدماتية

الباب الثاني: الفصل الخامس: دور السياحة في دينامية المجال بتافيلالت السفلى

متعددة (المواد الغذائية ، الخضر و الفواكه و اللحوم ، مستلزمات التخييم ، الأفرشة و الأثاث المنزلي الأجهزة الإلكترونية ...). كما أن تنوع أشكال الإيواء السياحي بالمركز و خاصة السكن لدى الساكنة المحلية من طرف السياح المغاربة خلق نوعا من التحوّل في بنية الأنشطة الاقتصادية و التجارية بمركز مرزوقة خاصة في فصل الصيف ، حيث تصبح المنطقة قبلة للسياح الراغبين في العلاج بحمامات الرمال ، لذلك نسجل تضاعف أعداد المحلات التجارية المؤقتة و غيرها لتلبية حاجيات الوافدين الجدد . و نفس الظاهرة تسجل بالنسبة للمقاهي و محلات بيع التحف التي يتزايد عددها خلال نفس الفترة (الخريطة رقم 18).

الخريطة رقم 18 : توزيع التجهيزات السياحية بمركز مرزوقة



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2017

لا يختلف هذا الوضع عن باقي أشكال التوزيع الذي رأيناها في مدينتي أرفود و الريصاني و المتمثلة في انتشار التجهيزات السياحية على طول الشوارع الرئيسية و الطريق الوطنية رقم 13 .

خاتمة الفصل الخامس

تتداخل عدة عوامل في تفسير الدينامية الحضرية التي ميزت المنطقة ، مع إبراز مراحل المسلسل التاريخي الذي أفضى إلى نشأتها و نموها. و الملاحظ أن مدن واحات تافيلالت لم تبتعد عن السياق العام الذي طبع ظاهرة التمدن في المغرب من حيث السيورة التاريخية المرتبطة أساسا بالفترة الإستعمارية . لكن ما ميز النموذج الواحي الفلالي المغربي هو التأثير الشديد بالتغيرات التاريخية و الضغوط الطبيعية التي أفرزت شكلا خاصا و متميزا من التعمير .

لعبت التجهيزات السياحية دورا بارزا في توجيه التوسع العمراني بمدينة أرفود سواء داخل المجال الحضري من خلال التمرکز في مختلف الشوارع الرئيسية (شارع محمد الخامس و مولاي إسماعيل) . كما ساهمت أيضا في إمتداد المدينة بشكل طولي نحو الجنوب من خلال تركز الفنادق الكبرى المصنفة (العاطي ، بلير ، بالمس ...) ، مما جعلها تستهلك و عاء عقاريا كبيرا. أما بمركز الريصاني فالتجهيزات السياحية أقل كثافة و تقتصر على بعض المقاهي و المطاعم و البازارات المنتشرة على جنبات سوق الريصاني و على طول شارع مولاي علي الشريف ، و بالتالي يظل تأثير القطاع السياحي في نموها الحضري ضعيفا جدا مقارنة مع مدينة أرفود . و نفس الشيء شهده مركز مرزوكة الذي عرف توسعا عمرانيا عشوائيا ارتبط بشكل أساسي باحتضانه لعرق الشبي ، كما نمت التجهيزات التجارية المرتبطة بالسياحة خاصة بالشارع الرئيسي للمركز

يمكن القول أيضا إن ظهور و تنامي القطاع السياحي بالمنطقة أفرز أشكالا جديدة من المعمار و خلق شروطا مستحدثة لدينامية المجال السياحي في علاقته مع نمو المراكز الحضرية و توسعها ، ليضيف عبئا آخر جديدا أصبح مفروضا على المدينة الواحية التأقلم معه و الاستجابة لمتطلباته . هذا الوضع لا يختلف كثيرا عن المدن السياحية الأخرى سواء بالمناطق الجبلية (كإفران و إيموزار كندر) أو المدن الساحلية كالسعيدية و تطوان .

بالتالي صارت الدينامية السياحية أحد أهم العوامل المتحكمة في نمو و توزيع الأنشطة التجارية تركزا حينا و تشتتا حينا آخر . كما كان جامعا بين التخطيط المؤسساتي تارة و الانتشار العفوي تارة أخرى .

خاتمة الباب الثاني:

يشكل الجنوب الشرقي المغربي عموما مجالا جاذبا للسياح المغاربة و الأجانب ، و تعد تافيلالت السفلى قطبا سياحيا مهما بهذه الربوع حيث تستأثر بمكانة مهمة نظرا لما تزخر به من إمكانيات سياحية واعدة تساهم في تنويع أشكال الممارسة السياحية (طبيعية ، استكشافية ، علاجية ثقافية ...).

أكدت الدراسة التي قمنا بها خلال الباب الثاني على تنوع الخصائص السوسيو إقتصادية للسياح الوافدين على المنطقة و أصولهم الجغرافية ، سواء السياح المغاربة أو الأجانب مما مكن من رصد الاختلافات الواضحة بين النوعين اللذين ينتميان لفئات عمرية متباينة ، فالمغاربة يفدون من مختلف مناطق و جهات المغرب في حين يشكل الزبون الأوربي قاعدة الوافدين الدوليين . و بذلك تتباين خصائص الممارسة السياحية من حيث نوع الإيواء و مدة الإقامة و دوافع الزيارة بين المغاربة و الأجانب.

من ناحية أخرى تساهم السياحة في توفير فرص عمل مهمة موزعة على مختلف الخدمات السياحية كالإيواء و النقل و الإرشاد السياحي، إضافة إلى تنشيط قطاعات أخرى مرتبطة بها مثل التجارة و الخدمات. و خلصنا من خلال المقارنة بين مساهمة كل من السياحة الوطنية و الدولية في تنمية الإقتصاد المحلي أن الأولى رغم قلة عددها تساهم بنسبة جد مرتفعة من ميزانية العطلة بنسبة 85.91% مقارنة مع السياحة الدولية بنسبة 13.04 % فقط.

إضافة إلى مساهمة السياحة المهمة في تنشيط الإقتصاد المحلي ، فإنها تلعب دورا مهما أيضا في دينامية المجال بحيث ساهم تنامي التجهيزات السياحية كما و نوعا في إعادة توزيع الأنشطة الحضرية داخل المراكز المهمة بالمنطقة (أرفود ، الريصاني ، مرزوكة) . و بذلك يمكن القول أن الدينامية السياحية أضحت فاعلا مهما في توجيه التوسع العمراني بالمدن الواحية رغم الطابع غير المنظم الذي تتسم به في غالب الأحيان .

هذا ما يدفعنا للحديث حول الانعكاسات التي تمارسها السياحة على المجال و المجتمع الواحيين و عن آفاقها المستقبلية ، و ذلك ما سنحاول التطرق إليه في الباب الثالث من هذا البحث .

الباب الثالث

إكراهات و آفاق التّثمين السياحي للثّرات المحلي بتافيلالت السفلى

مقدمة الباب الثالث

إلى جانب ما تلعبه السياحة من أدوار متعددة كقطاع اقتصادي جديد بأعتبارها صناعة دولية حديثة ، في خلق ديناميكية مرتبطة بظهور و تطور أنشطة اقتصادية و خدماتية خاصة بمجالات الإستقبال السياحي عبر خلق بدائل إنتاجية و استهلاكية تستجيب لمتطلبات السوق السياحية المتجددة بشكل دائم . فإنها في المقابل دفعت العديد من الدارسين و المهتمين بالشأن البيئي إلى ضرورة بحث و دراسة الانعكاسات المحتملة لهذا النشاط على مختلف مكونات تراثها الطبيعي و البشري ، خصوصا بعد إنفتاح مجالات نائية و هشة كالمجالات الريفية: الجبلية و الصحراوية . و من ناحية أخرى يمتد التأثير السياحي إلى الجانب السوسيوثقافي عبر خلق تحولات عميقة على مستوى النظم الاجتماعية و الثقافية المحلية .

كل ذلك دفعنا في هذا الباب للبحث في موضوع الانعكاسات البيئية و الاجتماعية و الثقافية للنشاط السياحي على المجال الواحي بتايفيلات السفلى ، محاولين إقتراح بدائل و مشاريع سياحية محلية مستدامة تثنى التراث المحلي تهدف تحقيق التنمية من جهة و تحد من التدهور البيئي في هذا المجال الهش من جهة ثانية من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ما حجم التأثير البيئي للنشاط السياحي على واحات تايفيلات السفلى ؟.
 - ما مدى تأثير الظاهرة السياحية على التنظيمات الاجتماعية و الثقافية المحلية ؟.
 - إلى أي حد يمكن للسياحة أن تعمل على تثمين التراث الطبيعي و الثقافي المحلي و تحافظ عليه ؟
 - أي إستراتيجية تنموية يمكن اعتمادها للنهوض بالأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بالمنطقة ؟.
- للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت الباب الثالث إلى 3 فصول : تطرق الفصل الأول إلى الآثار البيئية و الاجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتايفيلات السفلى ، و تناول الفصل الثاني تثمين التراث دعامة أساسية لصيانته و تطويره ، في حين بحث الفصل الثالث إكراهات و آفاق التثمين السياحي للتراث المحلي.

بالنسبة للجانب المنهجي المعتمد في هذا الباب ركزت على المصادر و البحوث و الدراسات التي تناولت الآثار البيئية للنشاط السياحي على مختلف المجالات ، و كذا الإطلاع على المقاربات التي بحثت في موضوع إقتصاد التراث . و بعد ذلك انتقلت للبحث الميداني عبر الزيارات الميدانية و المقابلات مع الفاعلين في القطاع ، إضافة إلى تعبئة الإستمارات الميدانية .

الفصل السادس

الآثار البيئية و الإجتماعية

و الثقافية للقطاع السياحي

بتافيلالت السفلى

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الاجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

تختلف تأثيرات السياحة على المناطق المستقبلية بمستويات متعددة، اقتصادية واجتماعية وبيئية وثقافية... الخ. وقد خلصت معظم الدراسات السياحية إلى إيجابية هذا القطاع على المستوى الاقتصادي (و هذا ما تناولناه في الفصل الرابع من الباب الثاني) إذ يساهم في توفير العملة الصعبة وفي الناتج الداخلي الإجمالي ، كما يعمل على توفير فرص الشغل و دعم الاستقرار الاجتماعي بتحسين مستوى عيش الساكنة . مقابل ذلك أكدت العديد من الأبحاث التأثيرات السلبية للسياحة على البيئة والمتمثلة في انعكاسات هذا النشاط على الموارد الطبيعية (الماء، الهواء، النبات، الحياة البرية والظواهر الطبيعية) والتأثيرات الاجتماعية والثقافية المبنية على التفاعل بين الشعوب و الحضارات المختلفة.

لقد أدى النمو الكبير للسياحة في كثير من البلدان إلى تدمير شديد لبيئتها الطبيعية ، ومن هنا بدأ التفكير في دراسة هذه المخاطر و البحث عن حلول مناسبة لها ، " فطالبت الدول العضوة في منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية من هاته المنظمة أن تنظر في المشاكل البيئية ، وتم سنة 1977 تشكيل خبراء حول البيئة و السياحة يتكفون بتحليل مختلف الإنعكاسات السياحية على البيئة ، و يبحثون عن الوسائل الممكنة للتقليل من هذه المشاكل أو تجنبها"¹⁶⁵ .

إن دراستنا للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى لن يكتمل إلا بتحليل ومحاولة معالجة الظواهر السلبية لهذا النشاط ، انطلاقا من الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ما مدى تأثير النشاط السياحي على الموارد المائية بتافيلالت السفلى ؟.

- كيف تنعكس الممارسة السياحية على عناصر البيئة المحلية ؟

- ما حجم تأثر الحياة الثقافية و الاجتماعية المحلية بالسياحة ؟

سننتظر في هذا الفصل إلى مختلف التأثيرات البيئية للسياحة المرتبطة بالإستهلاك المائي ، النفائات الصلبة ، ومساهمة وسائل الترفيه الميكانيكية في التأثير على التربة و الغطاء النباتي. و حتى تكتمل الصورة سنتناول بعض إنعكاسات هذا النشاط على الوضع الاجتماعي و الثقافي المحلي ، على اعتبار أن الإمتدادات المحتملة للسياحة لا تقتصر على المنفعة المادية بل تتعداها إلى الآثار الاجتماعية و الثقافية أيضا .

إعتمدنا في إنجاز هذه الفصل على بعض الأعمال الأكاديمية الحديثة المرتبطة بالمجال وبعض التقارير الإدارية الرسمية ، إضافة إلى العمل الميداني الذي ارتبط بالاستمارة، و المقابلات الموجهة و العفوية.

I - آثار بيئية متنوعة و مهددة للموارد الطبيعية.

¹⁶⁵ شتو فضيلة (2007) : مرجع سابق ، ص : 192.

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

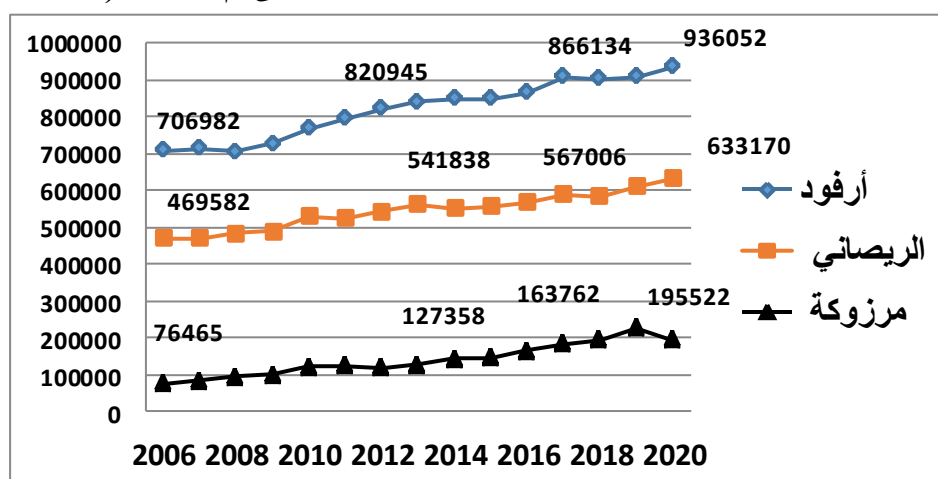
تقوم التنمية الاقتصادية عموما على استغلال الموارد الطبيعية التي يوفرها المجال الجغرافي بهدف الرفع من مستوى عيش السكان عبر خلق مشاريع متعددة، لكن في المقابل تخلق تلك المشاريع انعكاسات بيئية مباشرة على الموارد. و يعد النشاط السياحي من أهم القطاعات الاقتصادية استهلاكاً للماء خصوصا في الأوساط الهشة كالمجال الواحي و الصحراوي .

1 - السياحة مستهلك كبير للماء.

1-1: إمكانيات الماء الصالح للشرب محدودة.

يتم إنتاج الماء الصالح للشرب في 3 آبار قرب سد الحسن الداخل و توجه المياه عبر شبكة التوزيع إلى مركز الرشيدية حيث يتم تزويدها بواسطة شبكة خاصة بها. تنقل المياه بعد ذلك عبر أنبوب خاص يمتد من الرشيدية إلى الريصاني مرورا بأوفوس و أرفود والدواوير التابعة لها ليصل إلى أرفود على مسافة 100 كلم. ثم نحو جماعة الجرف على مسافة 19 كلم ، و إلى الريصاني على مسافة 20 كلم ليتوزع بعد ذلك على القصور المجاورة .

مبيان 53: تطور إستهلاك الماء بالمراكز الأساسية بتافيلالت السفلى م³ ما بين (2006 و 2020)



المصدر: المكتب الوطني للماء الصالح للشرب الرشيدية

يتضح من المبيان أن تطور استهلاك الماء الصالح للشرب ما بين 2006 و 2020 يعرف تباينا بين المراكز الحضرية الثلاث ، حيث تحتل مدينة أرفود المرتبة الأولى باستهلاك تراوح ما بين 706982 متر مكعب سنة 2006 إلى 936052 م³ سنة 2020 بزيادة بلغت 37.47% . يليها مركز الريصاني بكمية تتراوح ما بين 469582 م³ سنة 2006 إلى 633170 م³ سنة 2020 . و في المرتبة الأخيرة مركز مرزوقة بأستهلاك أقل تراوح ما بين 76465 و 195522 م³ ما بين 2006 و 2020 على التوالي . هذا الوضع يبين الطلب المتزايد على الماء الصالح للشرب في المراكز الكبرى المشار إليها نتيجة النمو السكاني و التوسع الحضري ، إضافة إلى ارتفاع عدد المؤسسات السياحية التي أصبحت من كبار المستهلكين الجدد للماء بالمنطقة .

يشكل الإستهلاك السياحي للماء الصالح للشرب أحد الموضوعات التي شغلت اهتمام الدارسين للنشاط السياحي وطنيا و دوليا ، باعتباره قطاعا جديدا ظهر ليسد العجز في ميزان الأداءات خصوصا في الدول النامية . ومن هذا المنطلق أجمعت مختلف الدراسات على إمكانيات هذا القطاع الجديد في التنمية الإقتصادية و في إمتصاص البطالة و لو نسبيا . و لكن في الإتجاه المعاكس ينبه آخرون إلى ضرورة التعاطي مع الآثار البيئية للنشاط السياحي بكل حزم و مسؤولية ، خصوصا ما تعلق بالإستهلاك المائي .

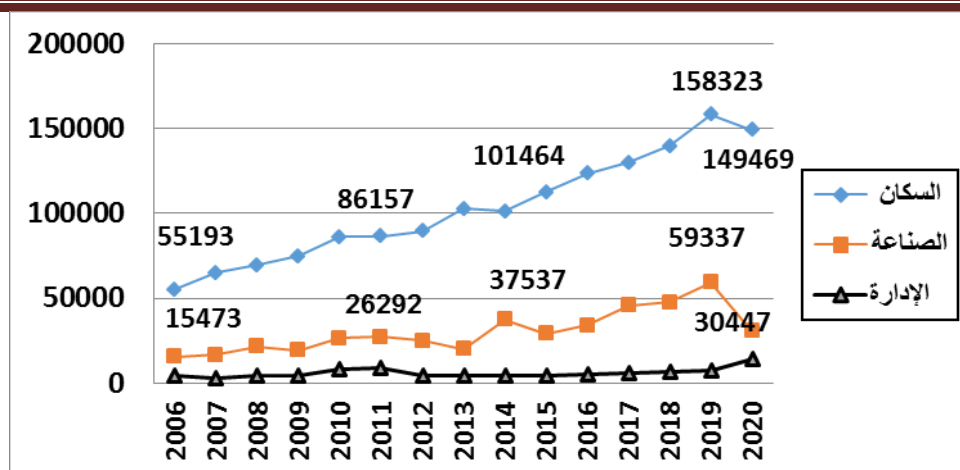
لهذا سنحاول دراسة الإستهلاك السياحي للماء الصالح للشرب مركزين على أهم مناطق انتشار المآوي السياحية كثافة و عددا ، و نخص بالذكر مدينة أرفود و مركز مرزوكة .

المبيان رقم 54: تطور أهم أنواع الإستهلاك المائي بمدينة أرفود ب م³ ما بين (2006 و 2020).

المصدر: المكتب الوطني للماء الصالح للشرب الرشيدية

سجلت مدينة أرفود ارتفاعا مهما في كمية الإستهلاك السكاني للماء على مدى عقد من الزمن ، حيث ارتفع من 535824 م³ سنة 2006 ليصل إلى 830416 م³ سنة 2020 ، بنسبة زيادة بلغت 35.47% . و يرجع ذلك إلى النمو السكاني و التوسع الحضري الذي شهدته المدينة في السنوات الأخيرة. و في المقابل فإن باقي مجالات الإستهلاك الأخرى : الإستهلاك الصناعي و الإداري شهدت تراجعا واضحا سنة 2020 . فالأول انخفض من 101501 م³ سنة 2006 إلى 47629 م³ سنة 2020 بنسبة انخفاض قدرت ب 113.10- % . في حين الإستهلاك الإداري أيضا تراجع أيضا من 67718 م³ سنة 2006 إلى 49424 م³ سنة 2020 بنسبة 37.01- % . و يمكن تفسير ذلك بضعف النمو في البنية التحتية بالمدينة و نخص بالذكر المرافق الإدارية الرسمية و الأنشطة الصناعية و الخدماتية .

المبيان رقم 55 : تطور أهم أنواع الإستهلاك المائي بمركز مرزوكة ب م³ ما بين (2006 و 2020) .



المصدر: المكتب الوطني للماء الصالح للشرب الرشيدية

شهد مركز مرزوقة ارتفاعا كبيرا في كمية الإستهلاك السكاني من 55193 م³ سنة 2006 إلى 149469 م³ سنة 2020. و هذا الوضع مرتبط بالزيادة المهمة في عدد السكان من 4666 نسمة سنة 1994 إلى 6792 نسمة سنة 2014. و نفس الشيء بالنسبة للإستهلاك الصناعي المرتبط أساسا بالسياحة، فعدد المؤسسات السياحية ارتفع بشكل مطرد خلال العقود الأخيرة كما أوضحنا ذلك سابقا. و من جهة أخرى بقي الإستهلاك الإداري شبه مستقر كما هو الحال بمركز أرفود. فالبنية الإدارية لم تتغير كثيرا مما لم يؤثر على كمية الإستهلاك.

3-1 - العوامل المتحكمة في استهلاك المؤسسات السياحية للماء:

يعتبر القطاع السياحي من القطاعات الإقتصادية الحديثة إذ عرف طفرة نوعية خلال العقدين الأخيرين، جعلت منه اليوم قطبا إقتصاديا رائدا، سواء على مستوى عدد المؤسسات الفندقية أو على مستوى التزايد المستمر في عدد السياح المتوافدين على المنطقة سنويا.

لذلك كله أصبح هذا القطاع الجديد محط اهتمام المنعشين الإقتصاديين وعنصرا حاضرا بقوة في المخططات الإقتصادية الوطنية والجهوية والمحلية. لهذا كان طبيعيا أن تتوجه إليه الأنظار لتوفير كل الإمكانيات المادية والبشرية والتي يتطلبها تطوره باستمرار. ومن أهم الإمكانيات التي رصدت لقطاع السياحة على مستوى الإقليم الإمكانيات والحاجيات المائية، حيث أضحت هذا القطاع المستهلك الثالث للماء بعد القطاع الفلاحي و السكان وهذا الإستهلاك مرتبط بمجموعة من العوامل التي تتحكم فيه.

1-3-1 : صنف الفنادق:

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتايفالنت السفلى

يختلف الإستهلاك السياحي للماء الشروب تبعا لصنف المؤسسات السياحية و التجهيزات التي تتوفر عليها . و هذا ما سنحاول توضيحه من خلال المقارنة بين مختلف أصناف الإيواء السياحي المصنفة في كل من أرفود و مرزوكة .

المبيان رقم 56: تطور الإستهلاك السياحي للماء حسب صنف الفنادق ب م³ ما بين (2006 و 2020)

المصدر: المكتب الوطني للماء الصالح للشرب الرشيدية سنة 2020

تدل المعطيات المتوفرة أن الفنادق من صنف 4* تحتل الصدارة في كمية الإستهلاك السياحي للماء و كمثال على ذلك فندق بلير بمدينة أرفود، فهذا الأخير يصنف ضمن فنادق 4* ، يضم 140 غرفة ، 10 أجنحة و 290 سريرا . و يعد من أكبر الفنادق بمدينة أرفود إضافة إلى التجهيزات الفندقية الأخرى التي تتوفر عليها ، و من هنا أخذناه كعينة للفنادق 4* نجوم لتحليل استهلاكه للماء الصالح للشرب .

يتبين أن فندق بلير يستهلك كميات مهمة من المياه تتباين كميتها من سنة لأخرى. فأعلى كمية سجلت سنة 2012 قدرت ب 11054 م³ و أقلها سنة 2020 ب 3599 م³ ، بنسبة تراجع في الاستهلاك بلغت 67.44- % ، و بمعدل استهلاك سنوي قدر ب 8320 م³. ثم تأتي فنادق 3* نجوم في المرتبة الثانية مع فارق كبير بينها و بين صنف 4*. واخترنا كمثال فندق تايفالنت الذي يضم 60 غرفة ، 4 أجنحة و 124 سريرا . سجل هذا الفندق أعلى كمية استهلاك مائي سنة 2014 بلغت 3009 م³، و أدنى كمية 145 م³ سنة 2007 بمعدل استهلاك سنوي بلغ 1442 م³. و هنا نلاحظ الفارق الكبير في كمية الإستهلاك المسجلة بهذا الفندق .

بالنسبة للمأوى السياحية بمرزوكة سنعطي مثالا بمأوى بالنجمة الجميلة La Belle Etoile الذي يتكون من 13 غرفة و جناحين و 47 سريرا . بلغت أكبر كمية استهلاك 1900 م³ سنة 2015 و أدنى كمية ب 232 م³ سنة 2009 بمعدل استهلاك سنوي بلغ 991 م³.

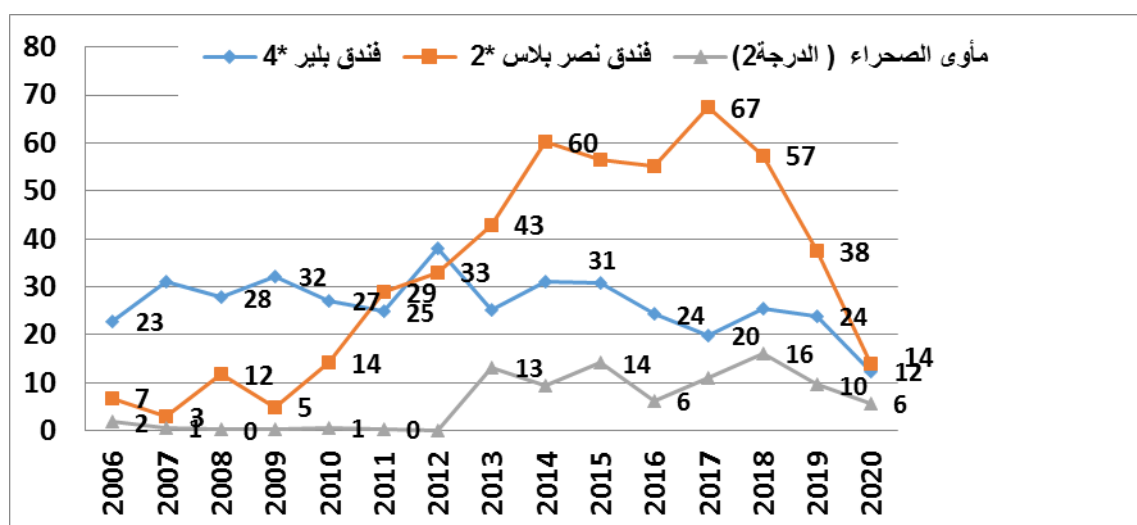
الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

في الأخير نلاحظ أن كمية الإستهلاك لفنادق نجمة واحدة يمثلها رياض صدوق بمرزوكة عدد غرفه 4 و عدد الأسرة 8 ، قدرت أعلى كمية استهلاك 396 م³ سنة 2015 و أدنى كمية ب 62 م³ سنة 2006 ، و بمعدل سنوي 128 م³ .

لقد بينت هذه الدراسة بالملموس تأثير جائحة كورونا على الإستهلاك السياحي للماء الصالح للشرب ، فالتراجع الكبير في عدد السياح الوافدين على المنطقة من جهة ، وانخفاض عدد الليالي السياحية – كما بينا في الفصل الثاني - من جهة أخرى سيؤدي إلى إنخفاض في كمية الإستهلاك السياحي للماء خاصة بالفنادق الكبرى . و لإعطاء مثال على ذلك سنقارن الإستهلاك بفنادق 4* و 3* بين سنتي 2019 و 2020.

- تراجع أستهلاك فندق بلير (4*) من 6910 م³ سنة 2019 إلى 3599 م³ سنة 2020 ، أي بنسبة إنخفاض بلغت 87- %.
 - تراجع أستهلاك فندق نصر بلاس (2*) من 1875 م³ سنة 2019 إلى 705 م³ سنة 2020 بنسبة انخفاض وصلت إلى 62.4- %.
 - مأوى الصحراء بمرزوكة أيضا انخفض استهلاكه من الماء من 369 م³ سنة 2019 إلى 162 م³ سنة 2020 بنسبة تراجع بلغت 56,096- %.
- من هنا يمكن حساب كمية الإستهلاك السنوي لكل سرير ب م³ في كل الأصناف السابقة ، و بالتالي مقارنة الفرق في استهلاك الماء الصالح للشرب بينها .

مبيان رقم 57: تطور كمية الإستهلاك السنوي للسرير الواحد حسب صنف الفنادق ب م³ ما بين (2006 و 2020).



المصدر: المكتب الوطني للماء الصالح للشرب الرشيدية + استثمار ميدانية سنة 2020

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتأفيلات السفلى

يعد حساب كمية الإستهلاك السنوي للسريير دليلا هاما على تطور الإستهلاك السياحي للماء الصالح للشرب بمختلف أصناف المؤسسات الفندقية المصنفة بمجال الدراسة . و قد توصلنا من خلال المعطيات الإحصائية أن الإتجاه العام يسير نحو الإرتفاع رغم تباينه من صنف لآخر . بالنسبة لفنادق *4 (فندق بلير) ارتفع الإستهلاك السنوي للسريير الواحد من 23 م³ سنة 2006 ليصل 31 م³ سنة 2016. ثم انخفض سنة 2020 إلى 12 م³ سنة 2020. بينما سجل (فندق النصر بالاس *2) أكبر ارتفاع في الإستهلاك انتقل من 7 م³ سنة 2006 إلى 67 م³ سنة 2017. في حين كان الإستهلاك في باقي الأصناف الأخرى شبه مستقر باستثناء فندق مأوى الصحراء (الدرجة 2) منذ سنة 2013. و يمكن تفسير هذا الإرتفاع في الإستهلاك بمجموعة من الأسباب المرتبطة بما يلي :

❖ البنية التحتية للفندق و نخص بالذكر : عدد الغرف ، عدد الأسرة ،عدد الحمامات ، المطابخ، المرحاض و المغاسل .

❖ نوع الماء المستعمل في الفندق .

❖ الإجراءات التي يتخذها الفندق للحفاظ على الماء .

❖ سلوك السياح في استعمال الماء و نخص بالذكر السياح الأجانب .

❖ إختلاف المجال الجغرافي الذي يتواجد به الفندق ، فكمية الإستهلاك المائي ترتفع في الفندق المتواجد بالوسط الصحراوي أكثر من الفندق بالمجال الحضري . و الدليل على ذلك ارتفاع استهلاك السريير الواحد من الماء بفندق نصر بلاس(*2) بمرزوكة أكثر من إستهلاك فندق بلير(*4) بأرفود. و تفسير ذلك يرجع لنوع النشاط الذي يمارسه السائح بالمجال ، ففي مرزوكة يقوم السائح بركوب الجمال و تسلق الكثبان الرملية و الإسترخاء و ربما أخذ حمامات رملية . كل ذلك يزيد من حاجته للنظافة و الإستحمام باستمرار على طول اليوم ربما عدة مرات .بينما في أرفود تظل تحركات السائح محدودة جدا مما لا يتطلب إستهلاكاً زائداً للماء .

سنحاول تحليل هذه الأسباب لتوضيح مساهمتها في الإستهلاك السياحي للماء معتمدين على نماذج من أنواع الإيواء السياحي بمركزي أرفود و مرزوكة .

1-3-2: البنية التحتية لمؤسسات الإيواء السياحي .

نقصد بالبنية التحتية لمؤسسات الإيواء مختلف المرافق التي تستعمل في النوم و الأكل و النظافة و الراحة و التسلية و غيرها . و سنركز هنا على تلك المرافق التي تستخدم الماء الصالح للشرب بشكل أساسي .

جدول رقم35: توزيع الفنادق حسب البنية التحتية

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

تجهيزات الفنادق							
الفنادق	الصف	عدد الغرف	عدد الأسرة	عدد المطابخ	عدد الحمامات	عدد المراحيض	عدد المغاسل
العاطي	4*	174	268	1	176	180	175
السلام	4*	141	358	1	145	148	147
تافيلالت	3*	60	124	1	27	29	29
بالمس	4*	110	268	1	113	115	116
بلير	4*	140	290	1	144	146	148
الصحراء	1*	14	28	1	8	10	5
نصر بلاس	*2	18	50	1	9	11	7
تومبوكتو	*3	56	112	1	58	60	60
المجموع		713	1498	8	680	699	687

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

تشكل تجهيزات الفندق أهم العوامل المساهمة في استهلاك المياه سواء منها الصالحة للشرب أو غيرها، و بالتالي تتحوّل تلك التجهيزات إلى مصادر لتلوث المياه بعد استعمالها. و تجدر الإشارة إلى أن نوعية تلك التجهيزات و حجمها و عددها محددة بنص قانوني و هو قرار لوزير السياحة رقم 02.1751 صادر في 23 من شوال 1424 (18 ديسمبر 2003) بتحديد معايير المؤسسات الفندقية¹⁶⁶.

تساهم الحمامات و عدد المطابخ في الرفع من الاستهلاك حيث أن عدد الحمامات يتوافق مع عدد الغرف المشار إليه سابقا، و الإستهلاك يرتفع خصوصا في الفصول الأكثر كثافة (الربيع والصيف) بالدرجة الأولى (الخريف والشتاء) بالدرجة الثانية، وبذلك تبقى الحمامات أكثر مرافق الفندق استهلاكاً للماء نتيجة استخدامها المكثف طوال اليوم، ولمرات متعددة من طرف السياح بسبب ارتفاع درجة الحرارة من جهة والحاجة للتنظيف من آثار الزوابع الرملية المتكررة التي تشهدها المنطقة.

يعرف القانون الفنادق من 4* نجوم كمؤسسة تتميز بمستواها الرفيع و تجهيزاتها و منشأتها المريحة. و يشترط هذا القانون ما يلي :

أ- بالنسبة لفنادق 4* :

✓ حماما كاملا في جميع الغرف به حوض الإغتسال، يشمل على تجهيزات و لوازم الإغتسال و مستحضرات الحمام .

¹⁶⁶ الجريدة الرسمية عدد 5192 بتاريخ 12 محرم 1425 (4 مارس 2004).

✓ مرحاض مستقل مهوى .

بالنسبة للمطاعم:

- حوض مستقل لغسل الأواني مزود بالتجهيزات الضرورية و بأنبوب لجلب الماء المحتوي على مبيدات الجراثيم.
- مكان معزول خاص بغسل الأواني.
- حوض لغسل الخضار و الفواكه.
- التوفر على مغسل للملابس ، وآلات للتصبيبين و أحواض للغسيل و غيرها .
- أماكن المستخدمين يجب توفرها على مرافق صحية منفصلة مخصصة للرجال و النساء (بنسبة رشاش مزودة بماء ساخن و حوض غسل الأيدي و مرحاض لكل 20 شخص). و بجانبها أحواض غسل الأيدي تحتوي على صنابير تسمح بخلط الماء الساخن و البارد.

ب- بالنسبة لفنادق *3:

- ❖ يجب أن تكون بالأماكن المشتركة (الإستقبال ، و المطاعم و الملهى الليلي ...) مراحيض منفصلة للرجال و النساء، و أحواض غسل الأيدي مزودة بالماء البارد و الساخن.
- ❖ تخصيص مرفق صحي لمستخدمي الغرف.
- ❖ حماما كاملا بجميع الغرف و حوض لغسل الأيدي مزود بصنبور لخلط الماء، و مرحاض بغطاء.
- ❖ بالنسبة للمطبخ : حوض لغسل الطناجر ، مكان معزول خاص بغسل الأواني .
- ❖ أماكن المستخدمين: نفس شروط فنادق *4.

ج- بالنسبة لفنادق *2:

- يجب أن تتوفر 50% من الغرف على حمامات كاملة مع وجود حوض للإغتسال و حوض غسل الأيدي يحتوي على صنبور خلط الماء و مرحاض ، و يجب أن تشمل باقي الغرف على حمام برشاش و حوض غسل الأيدي و مرحاض .

❖ أماكن المستخدمين: نفس شروط فنادق *4.

د- بالنسبة لفنادق *1:

- بالنسبة للأماكن المشتركة: نفس الشروط السابقة الذكر.
- بالنسبة للغرف: نفس شروط فنادق *2.
- في حالة عدم توفر الغرف على رشاش يجب تهية حمامات مشتركة على مستوى كل طابق ، تتوفر على رشاش و حوض لغسل الأيدي و مرحاض معزول بنسبة حمام لكل 25 غرفة .

هـ - المأوى من الدرجة الأولى.

يعرّف قرار وزير السياحة أيضا المأوى السياحي من الدرجة الأولى على أنه مؤسسة للإيواء و الإطعام و يمتاز بمنشآته و تجهيزاته المريحة جدا ، و يكون مقاما خارج المدارات الحضرية بموقع طبيعي . و قد حدد القرار مجموعة من الشروط المتعلقة بالنظافة و المرافق الصحية نذكر منها:

- يجب أن تعد في مختلف المرافق الصحية المشتركة مراحيض مشتركة و منفصلة للرجال و النساء و أحواض غسل الأيدي مزودة بالماء البارد و الساخن.
- 50% من الغرف مزودة بحمامات متكاملة.
- مرافق صحية خاصة بالمستخدمين.
- التوفر على خزان للماء من حجم كاف، يجب إعداده لضمان التزويد العادي للمؤسسة بالماء.

و- المأوى السياحية من الدرجة الثانية.

- بالنسبة لهذا الصنف من المأوى حدد المرسوم لها نفس مواصفات الدرجة الأولى ، باستثناء ما يلي :
- 30% فقط من الغرف يجب أن تتوفر على حمامات متكاملة، و الباقي يجب أن يزود بحمام يتوفر على رشاش و حوض لغسل الأيدي و مرحاض.

ي- الملجأ من الدرجة الأولى و الثانية

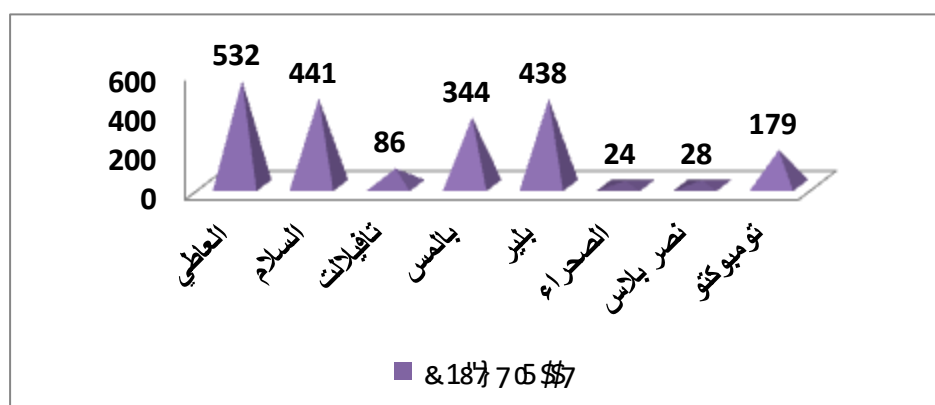
التجهيزات	ملجأ الدرجة الأولى (مريح)	ملجأ الدرجة الأولى (عادي)
مطبخ عائلي	حوض مزود بالماء	حوض مزود بالماء
المرافق الصحية	مكان مستقل يشتمل على:	مكان مستقل يشتمل على:
- صنابير (صنبور لكل 4 أشخاص)	- صنابير (صنبور لكل 4 أشخاص)	- صنابير (صنبور لكل 4 أشخاص)

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

أشخاص (	- رشاش لكل 8 أشخاص أو حمام	
- رشاش واحد كحد أدنى.	- خزان للماء الساخن (20 لتر في	
- خزان للماء (10 لترا في اليوم	اليوم لكل شخص) ع وجود الماء	
لكل شخص).	الساخن عند الطلب.	
مرحاض لكل 8 أشخاص	مرحاض لكل 8 أشخاص	المراحيض
بئران رمليان ذاتا شبكات مختلفة (ماء	بئران رمليان ذاتا شبكات مختلفة (ماء	المياه المستعملة
المراحيض ، و المياه المستعملة).	المراحيض ، و المياه المستعملة).	

هذه نماذج من أنواع المؤسسات السياحية المنتشرة بمجال الدراسة، و التي حدد القرار الوزاري معايير تصنيفها، و قد ركزت على التجهيزات المستهلكة للماء و التي ستصبح نقطا لتلوث المياه.

مبيان رقم 58: توزيع الفنادق حسب عدد نقط تلوث المياه.



المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

بلغ عدد نقط تلوث الماء في مجمل الفنادق 2072 متعلقة ب 1498 سرير، بمعدل 1.37% نقطة تلوث لكل سرير. و من حيث الأهمية جاءت فنادق *4 في المرتبة الأولى، ثم باقي الأصناف الأخرى بنفس الترتيب. هذه المقارنة تبين مدى حجم التلوث المائي الذي تخلفه الفنادق. أضف إلى ذلك أنواع المنظفات الكيماوية التي يشترط القرار الوزاري المذكور ضرورة توفرها عند كل أماكن النظافة و الإستحمام.

لقد غدا القطاع السياحي مستنزفا للماء الصالح للشرب و أكبر ملوث له في نفس الوقت ، مما يطرح أكثر من علامات استفهام حول الحد من هذه المخاطر البيئية على النظام الواحي الهش .

1-3-3 : المسبح: وسيلة ترفيه جد مستهلكة للماء .

يعتبر قرار لوزير السياحة رقم 02.1751 صادر في 23 من شوال 1424 (18 ديسمبر 2003) المسبح عنصر تنشيط أساسي في الفنادق المصنفة ابتداء من *3 فما فوق إلى جانب الملاعب الرياضية و المكتبة و الملهى الليلي و غيرها. و يعد وسيلة للاستحمام تارة وللتقليل من آثار ارتفاع درجة الحرارة ومع ذلك نجد أن السياح لا يقضون أغلب أوقات النهار في السباحة. لهذا كان ضروريا أن تهتم الفنادق وخاصة المصنفة منها بمياه المسبح حيث تختلف طاقة استيعابه وشكله ومصدر مياهه من فندق لآخر، إضافة إلى عدد مرات تجديد مياهه في الشهر.

مبيان رقم 59 : توزيع الفنادق حسب المتوفر مسبح بمجال الدراسة

المصدر: نتائج الاستثمار الميدانية 2017

ما يمكن التأكيد عليه هو أن وجود المسبح بالمؤسسات الإيوائية بمجال الدراسة أثار الإنتباه أثناء إجراء البحث الميداني ، فغالبية الفنادق المصنفة من *3 فأكثر و كذا المأوي السياحية من الدرجة الأولى و الثانية . 81.8% من مرافق الإيواء تتوفر على مسبح أو مسبحين، في حين 18.2% منها لا تتوفر على مسبح. و من هنا لا بد من طرح تساؤلات ملحة.

❖ ما الفائدة من إقامة هذه المسابح خصوصا في بيئة هشة و ضعيفة الموارد المائية ؟

❖ ما مصادر مياه هذه المسابح ؟

❖ ما مصير مياه المسابح ؟ و هل يتم استغلالها ؟

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى
سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة من خلال عينة من مختلف أنواع الفنادق المنتشرة في مجال الدراسة.

جدول رقم 36: توزيع الفنادق حسب حجم المسابح وعدد مرات ملئها.

الفنادق	تصنيفها	حجم المسبح بم ³	عدد مرات ملئه في الشهر	مصدر مياه المسبح	حجم المياه المستعملة سنويا م ³
العاطي	4*	640	1	ماء شروب + بئر	7680
السلام	4*	162	1	ماء شروب + بئر	1944
بلير	4*	300	1	ماء شروب + بئر	3600
بالمس	4*	279	1	ماء شروب + بئر	3348
تافيلالت	3*	86	1	ماء شروب + بئر	1032
قصر سانية	1*	70	2	ماء شروب + بئر	840
قصة توارك	2*	84	2	ماء شروب + بئر	1008
مأوى الأهرام	2*	33	2	ماء شروب + بئر	386
تومبوكتو	3*	129	1	ماء شروب + بئر	1548
مأوى الصحراء	1*	76	2	ماء شروب + بئر	912
المجموع		1859			22298

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

كل الفنادق الممثلة تسعمل المسابح كعنصر اساسي لاسقطاب السياح لان المسبح يعوض الشاطئ والبحر. لذلك تختلف أحجام المسابح باختلاف صنف الفندق؛ إلا أن الشيء المهم في المسبح هو عدد مرات ملئه و حجم المياه المستعملة ، ويعتمد المسبح على الماء الصالح للشرب الممزوج بمياه البئر ويرجع هذا المزج إلى محاولة الفندق التقليل من استعمال مياه الوكالة من أيضا بسبب ملوحة مياه الآبار. إن نسبة الفنادق التي تتوفر على بئر خاص وصلت إلى 91 % من مجموع العينة، تتوزع مصادر مياه المسابح بين استخدام الماء الصالح للشرب بنسبة 9.1% و هنا نخص بالذكر المسابح الصغيرة الحجم ، أما الأكثر حجما فتتطلب مزج الماء الصالح للشرب مع ماء البئر و إضافة مركبات أخرى حتى تصير المياه بجودة مقبولة عموما . و هذا ما أكدته 90.1 % من أرباب الفنادق .

الصورتان رقم 26-27 : نماذج من الآبار الخاصة للتزود المأوي السياحية بالماء بمرزوكة

المصدر: تصوير شخصي 2018

صرح أرباب الفنادق أن عملية معالجة مياه المسبح تتم بشكل يومي عبر مضخة خاصة لهذا الغرض، و أكد المرسوم الوزاري في هذا الصدد أن جهاز معالجة مياه المسبح يجب فحصه دوريا من طرف مختبر رسمي مرخص له. و من خلال المعطيات تتضح الكمية الكبيرة من المياه المستخدمة في المسابح سنويا و التي تقدر بحوالي 22298 م³ سنويا .

خلاصة القول إذن أن المسابح تعتبر أكبر عنصر استهلاكي للمياه في المؤسسات الفندقية ؛ رغم أن دورها يبقى ثانويا إذا ما قورن مع الأنشطة اليومية للسياح الذين يقضون معظم أوقاتهم خارج الفنادق في زيارة المناطق السياحية. لذلك حري بنا أن نتساءل بخصوص الجدوى من وجود تلك المسابح أصلا إذا كان دورها ثانويا؟ وما مصير هذه المياه؟

الصورتان رقم 28- 29: نماذج من مسابح بمدينة أرفود



فرقة موسيقية تقيم حفلا قرب مسبح بأحد فنادق أرفود، هل من أجل هذا أحدثت المسابح ؟

مسبح فندق بأرفود فارغ من السياح ، لذلك نتساءل ما الجدوى منه؟

المصدر: تصوير شخصي 2018

أنشاء بحثنا عن مصير مياه المسابح بعد استعمالها توصلنا لنتائج مقاربة ف 55 % من الفنادق تعيد استعمال مياه المسبح في سقي الأشجار و المساحات الخضراء بطريقة السقي بالتنقيط ، بينما باقي الفنادق (45%) تتخلص منها بإلقائها في الصرف الصحي دون الإستفادة منها . إن هذا الوضع يتطلب التساؤل حول إمكانيات استغلال هذه المياه الضائعة بتوزيعها لسقي الأراضي الزراعية المجاورة. إن ضياع هذه المياه في مجال وحي يعد خسارة كبيرة، خصوصا و أن مساحات زراعية قريبة جدا من تلك الفنادق تعاني من الجفاف.

2: مجالات الإستهلاك السياحي للماء .

يقصد بمجالات الإستهلاك السياحي للماء تلك الإستخدامات التي تقدم من خلالها خدمات مباشرة للسياح داخل المؤسسات الفندقية ، و تكون الأكثر استهلاكاً للماء سواء كان صالح للشرب أو من مصادر أخرى .

لفهم و تحليل و تقييم الإستهلاك السياحي للماء بمجال الدراسة سأعطي 3 أمثلة عن تلك الإستخدامات و التي أعتبرها أساسية للماء . وسأحاول الإجابة عن الأسئلة التالية :

❖ هي أنواع تلك الإستخدامات ، و ما نوع الماء المستعمل فيها ؟

❖ كيف يتم استعمال مصادر المياه المختلفة ؟

❖ ما أوجه التشابه و الاختلاف بين مختلف أصناف الفنادق ؟

1-2 : الإستخدامات الغذائية .

إن قرار وزير السياحة رقم 02.1751 يفرض على الفنادق المصنفة أن تقدم لزبائنها مجموعة من الخدمات المستهلكة للماء.

أولها : أن الفنادق المصنفة من 3 نجوم فما فوق يجب ان تتوفر على مطعم ، في حين الفنادق من فئة نجمة واحدة او نجمتين يمكن أن تقتصر على تقديم وجبة الفطور . و الماء المستعمل لتحضير هذه الوجبات يجب أن يكون ماء صالحا للشرب، في حين ماء غسل الأواني يمكن أن يكون مصدره البئر. ثانيها : الفنادق من فئة 3 نجوم فأكثر يجب أن تقدم لزبائنها خدمة غسل الملابس .

تنظيف الغرف و الحمامات و الأرضيات تعتبر من أكثر الإستخدامات إستهلاكاً للماء ، باستثناء فنادق الأربع نجوم حيث تكون الأرضية مزينة بالبلاط carrelage لذا فالتنظيف عادة ما يكون عن طريق دفع كمية مناسبة من الماء باستعمال فرشاة من المطاط .

تباينت نسب أنواع المياه بالمقارنة مع أنواع الإستخدامات ، و جاءت النتائج كما يلي :

جدول رقم 37: توزيع أنواع مصادر المياه حسب نوع الإستخدامات الغذائية .

نوع الإستخدام	ماء صالح للشرب %	ماء بئر خاص %	هما معا %	المجموع
إعداد الطعام	100	-	-	100
غسل الأواني	81.8	-	18.2	100
غسل الملابس	54.6	27.1	18.3	100
تنظيف الأرض	18.1	45.5	36.4	100

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

حين يتعلق الأمر بتحضير الطعام و الأكلات بمختلف أنواعها ، فإن القانون يفرض على مؤسسات الإيواء السياحي بمختلف أصنافها التقيد بأقصى إحتياجات النظافة و الوقاية الصحية . لذلك ألزمت تلك المؤسسات باستخدام الماء الصالح للشرب في تحضير الوجبات الغذائية و هذا ما بينته النتائج الميدانية ، فالكل ملتزم باحترام تلك المقتضيات حفاظا على صحة و سلامة السياح . و ينطبق نفس الإجراء على غسل الأواني في المطبخ و غسل الخضرو الفواكه قبل إعداد الطعام ، و هنا نلاحظ أن الفنادق المصنفة من 4* و 3* و 2* خصوصا بالمركز الحضري لأرفود تستخدم الماء الصالح للشرب فقط في غسل الأواني و كل مستلزمات المطبخ فجاءت النسبة مرتفعة 81.8% . في حين بعض المآوي السياحية بمرزوكة تستعمل الماء الصالح للشرب أو ماء البئر في غسل الأواني . و يمكن تفسير ذلك بكون بعض مآوي تتوفر على آبار خاصة بمياه ذات جودة جيدة عموما تسمح باستخدامها في المطبخ لغسل الأواني و غيرها لأن استخدام ماء البئر الخاص يتطلب مد شبكة إضافية من قنوات الماء لهذا الغرض مما يتطلب إعتداد مصاريف مادية إضافية من طرف مالك المآوى أو الفندق . و من هنا نسبة قليلة من المآوي من تلجأ إلى ذلك بنسبة 18.2% فقط .

بالنسبة لخدمة غسل الملابس القرار السالف الذكر ينص على ما يلي: « يجب أن تتوفر الفندق المصنف من أربع نجوم على مغسل و موضع للملابس مجهز بما فيه الكفاية.... و على التجهيزات التالية : آلات للتصبين و آلات عصر الغسيل و آلات للتسريح و أحواض للغسيل»¹⁶⁷. في حين تبقى هذه الخدمة إختيارية بالنسبة لباقي أصناف الفنادق الأخرى . و هذا ما يفسر تباين النسب في استعمال أنواع المياه في خدمة غسل الملابس ، فالفنادق المصنفة من 4* مثل : العاطي ، بلير ، بالمس ، السلام تستخدم الماء الصالح للشرب في عملية الغسل لأنها تعتمد على آلات غسل كبيرة و مرتبطة بأنبوب الماء مباشرة ، أما باقي الفنادق الأخرى منها ما يستعمل ماء البئر الخاص نظرا لضعف صبيب الماء الصالح للشرب و نخص بالذكر مآوي مرزوكة : تومبوكتو ، التوارك ، الصحراء و قصر سانية... بنسبة 27.1% من

¹⁶⁷ الجريدة الرسمية (2004): مرجع سابق. ص: 27.

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

العينة الإحصائية. أما الباقي يستعملون المصدرين معا بنسبة 18.3% . و هنا يجب أن نفرق بين غسل الملابس و غسل الأفرشة و الأغطية ، فهاذان النوعان الأخيران هما اللذان تستخدمان فيهما مياه البئر الخاص أو يتم مزجه مع الماء الصالح للشرب .

من الخدمات المستهلكة للماء تنظيف الأرض و البلاطات و الارصفة و غيرها ، و هنا يجب أن نفرق بين نوعين أساسيين للأرضيات :

- الأرضيات الداخلية للفندق مثل : الغرف ، الممرات ، بهو الإستقبال و المطبخ فالقانون يفرض أنواعا خاصة من البلاطات الجيدة النوعية ، كما يشترط في تنظيفها استعمال المنظفات خاصة و لأنها تحتاج عناية خاصة ، و هنا بطبيعة الحال يتم استخدام الماء الصالح للشرب. لذلك كانت نسبتها منخفضة 18.1%.

- أرضيات الساحات الداخلية : هي المساحات الكبيرة داخل الفندق التي تضم المسبح و فضاءات الجلوس و الإستراحة ، فغالبية الفنادق تستعمل المصدرين معا بنسبة 36.4 % بحكم فضاءات مفتوحة معرضة للاتساخ بسرعة خاصة بسبب العوامل المناخية كالرياح . هذه الأرضيات يستعمل مياه البئر الخاص في حال توفره و قد يعتمد على الماء الصالح للشرب في تنظيفها ، و قد أدلت نسبة مهمة من أرباب مؤسسات الإيواء بهذا 45.5%.

- أرضيات المساحات الخارجية : و هي المتكونة من مواقف للسيارات ، و الممرات الفرعية الرابطة بين مختلف مرافق المؤسسة الفندقية ، فهذه المساحات تكون الأكثر عرضة للاتساخ بسبب مخلفات وسائل النقل السياحي و تحتاج لتنظيف مكثف لإزالة عوادم السيارات و غيرها . و بسبب وقوعها خارجا تستعمل نسبة مهمة من الفنادق مياه البئر الخاص لتنظيفها 36.4% . و هي نفس المياه المستعملة لسقي النباتات و الأشجار كما سنوضح ذلك لاحقا.

2-2: استخدامات التسلية و الترفيه:

بالنسبة للاستخدامات الترفيهية وحين يتعلق الأمر بالفنادق الفخمة من صنف 4 نجوم فأكثر ينص القرار الوزاري تصنيف الفنادق و المؤسسات السياحية على ضرورة تقديم خدمات ترفيهية متنوعة و على رأسها المسابح . و حسب العينة المختارة من الفنادق نسجل أنها كلها تقدم هذا النوع من الخدمة لزبائنهم كما أشرنا سابقا.

إن استخدام المسبح لغرض السباحة يبقى محدودا جدا ، فقد طرحنا سؤالا للسياح الأجانب حول استخدامهم للمسبح ، صرح 70% منهم أنهم لم يستخدموه أبدا خلال إقامتهم بالفندق أو المأوى ، مقابل

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

30% فقط صرحوا أنهم استعملوه . من جهة أخرى أكد أصحاب الفنادق أن الغرض الرئيسي من إنشاء المسبح هو التزيين و الإثارة بالدرجة الأولى esthétique و خلق جو من المتعة ambiance.

إلى جانب المسابح تحتل المساحات الخضراء مكانة مهمة ضمن المجالات المستهلكة للماء بالمؤسسات الفندقية مثل النباتات و الأشجار و الحدائق المرفقة بالفندق ، و هذه الأخيرة تختلف في حجمها و مساحتها و أنواعها من فندق لآخر حسب موقعه داخل المجال الحضري لمدينة أرفود أو بالمجال الصحراوي لمرزوقة . و تظهر أهمية المجالات الخضراء بالفنادق الكبرى المصنفة ، و قد أخذنا عينة من المركز الحضري لأرفود .

جدول رقم 38: توزيع المساحات الخضراء في الفنادق المصنفة بمدينة أرفود

إسم الفندق	المساحة الإجمالية ب م ²	المساحة الخضراء ب م ²	نسبة المساحة الخضراء %
السلام	9800	3359	34.27
العاطي	40088	15065	37.57
بلير	38550	11779	30.55
بالمس	28150	5422	19.26
شالوكة	63571	6214	9.77

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

اعتبرنا المساحة الخضراء كل مساحة مخصصة لكل أنواع النباتات و الأشجار و غيرها سواء كانت مستغلة أم لا . يتبين من الجدول أعلاه أن المساحات الخضراء تتفاوت نسبتها من المساحة الإجمالية من فندق لآخر. ففي الوقت الذي تتجاوز فيه ثلث المساحة الإجمالية للفندق في كل من فندقي السلام و العاطي ، تجدها تنخفض تدريجيا لتمثل 30.55% في فندق بلير، 19.26% بفندق بالمس لتصل أضعف نسبة بفندق شالوكة 9.77% . و يمكن تفسير ذلك بطبيعة التصاميم الهندسية للفنادق التي تحدد نسبة المساحات الخضراء الواجب توفرها بهذه المؤسسات ، إضافة إلى الإمكانيات التي يتوفر عليها الفندق لإستغلال تلك المساحات و المحافظة عليها كجمال أخضر مثل توفير أشخاص متخصصين للقيام بهذه المهمة ، وجود مصادر مياه كافية للسقي ، ثم موقع الفندق داخل المجال الحضري أو خارجه...إلخ.

كل هذه الفنادق تتفق في كون النباتات و الأشجار تبقى مهمتها الرئيسية هي التزيين و يمكن التمييز بين الأنواع التالية:

- أشجار النخيل الأصلية : هي أشجار النخيل التي تم الإحتفاظ بها منذ بناء الفندق أو تم غرسها لأول مرة ، حيث تتمركز بالخصوص في المدخل الرئيسي للفندق و بالمرات و الفراغات بين مرافق الفندق و البعض منها في الساحة الرئيسية . و غالبا ما يكون الغرض منها الإشهار و إثارة الإنتباه إلى أهمية هذه الشجرة داخل المجال الواحي .

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

- الأشجار المستوردة أو الدخيلة : و هي الأنواع التي تكون غريبة عن المجال الواحي ، و يعود أصلها للمجال الجبلي كأشجار الأرز و الصنوبر و يكون الهدف منها خلق تنوع نباتي داخل فضاء ضيق تتعايش فيه مع غيرها من الأنواع الأخرى .
- الأزهار و النباتات الوردية : و تتمثل في مختلف أنواع الأزهار و الورود المختلفة الأحجام و الأنواع و الألوان ، و تتركز هذه الأخيرة في الأماكن المهمة داخل الفندق بل قد توجد حتى داخل الغرف نفسها . و الملاحظ أنها تحظى بأهمية و عناية كبيرة من طرف بستاني الفندق من حيث السقي المتكرر عدة مرات في اليوم خصوصا في فصل الصيف.
- رغم أهمية و تنوع الأشكال النباتية و دورها في تلطيف المناخ محليا فإن الأسئلة التي تطرح نفسها هي كالتالي: كيف تسقى هذه النباتات ؟ و ما هي مصادر مياه السقي ؟ و ما حجم هذه المياه ؟

يجب أن أشير إلى أن الإجابة عن هذه الأسئلة يتطلب التوفر على معطيات دقيقة في الموضوع، و هو ما كان صعب المنال بسبب قلة الإحصائيات من جهة، و ضعف استجابة أرباب الفنادق لمثل هذه القضايا. و رغم ذلك بذلنا مجهودا لمحاولة التوصل لبعض المعطيات .

هذه الحقائق و النباتات تتطلب كميات مائية مهمة خصوصا النوع المستورد منها بسبب تواجده في بيئة غير بيئته الطبيعية، و هكذا يتم سقيها بشكل مكثف حسب فصول السنة و حسب أيضا حاجتها الطبيعية إلى الماء. و تتركز كثافة السقي بين شهري أبريل و شتنبر حيث تتزامن مع ارتفاع درجة الحرارة ، و بعض الأنواع قد تسقى مرتين في اليوم على الأقل . أما بخصوص مصادر مياه السقي فهي تتميز بالتنوع من فندق لآخر و بينت الإستجابات أن 55% من الفنادق تستعمل مياه المسبح في سقي الأشجار.

مبيان رقم 60: مصادر ماء سقي النباتات و الأشجار بالفنادق

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

غالبية الفنادق تستعمل مياه البئر في سقي الأشجار الكبيرة الحجم نوعا ما لأنها تتحمل نسبيا ارتفاع نسبة الملوحة في الماء المتواجد بالمنطقة و بلغت هذه النسبة 63.6% من مجموع الفنادق، في حين

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

تسقى الأزهار و النباتات السطحية التي لا تتحمل الملوحة بالماء الصالح للشرب بنسبة 9.1% و نخص بالذكر الفنادق التي لا تتوفر على بئر خاص. كما لاحظنا أيضا أن هناك من يستعمل المصدرين معا ، إما بشكل تناوب أو المزج بين المصدرين لتخفيض كمية الإستهلاك من جهة و التقليل من نسبة ملوحة ماء بئر بنسبة 27.3% و هذا الأمر يتطلب تجهيزات خاصة و مصاريف إضافية من طرف أرباب الفنادق و هو ما لا يتأتى للبعض منهم .

2-3 : سلوك السائح و علاقته بالإستهلاك المائي بالمنطقة .

يعد السلوك السياحي من العوامل المساهمة بشكل أساسي في تحديد كمية الإستهلاك السياحي للماء طيلة مدة الإقامة في الفندق و غيره . فالسائح يتعامل مع هذه المادة الحيوية من خلال مجموعة من المحددات الذاتية و الموضوعية:

- المحددات الذاتية : يقصد بها نظرة السائح للماء كمادة أستهلاكية يومية ضرورية ، يجب توفرها بالقدر الذي يمكنه من تحقيق حاجياته الخاصة من شرب و نظافة و غيرها . و بالتالي تصرفه معها يبقى رهين الوضع الطبيعي و العادي الذي ألفه في منزله ووطنه الأصلي .
- المحددات الموضوعية: و يعني مدى مراعاة السائح للخصائص و مميزات الوجهة السياحية التي يتجه لقضاء عطلاته فيها من حيث الموارد المائية المتاحة. و هنا سلوك السائح اتجاه استهلاك الماء قد يراعي هذه الخصوصيات المحلية و يكيّف استهلاكه المائي معها، و قد يتصرف تبعا لسلوكه الطبيعي المعتاد في استهلاك الماء في بلده الأصلي.

سنحاول تحليل هذه المحددات لإبراز مدى مساهمتها في التأثير على حجم و طبيعة الإستهلاك المائي بمجال الدراسة .

مبيان رقم 61 : اختيارات و سلوك السياح في علاقته باستهلاك الماء

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

يشكل عنصر النظافة الشخصية مطلباً أساسياً للسياح في اختيار نوع الإيواء السياحي الذي سينزلون به في رحلاتهم السياحية ، ويتضح ذلك من خلال المعطيات التي توفرت لدينا عبر الإستمارة الميدانية . فالإستحمام عادة مهمة عند السياح خصوصاً في فترات السفر ، و ما يؤكد ذلك تركيزهم على وجود ماء جار في الغرفة عبارة عن حمام ساخن أو غيره ، المهم ان يكون هناك مصدر ماء شخصي للإستحمام بحيث بلغت نسبة السياح الذين عبروا عن هذه الرغبة 90% (ماء جار في الغرفة ، حمام في الغرفة) ، و قد وصل إلى 100% بالنسبة للحمام الساخن . و هذه الرغبة لا تتحقق إلا في فنادق *3 فما فوق. و من هذا المنطلق نستنتج أن المحددات الذاتية للسائح حول الماء تتحكم في اختياراته و في سلوكه اليومي خلال رحلته السياحية.

و في الإتجاه المقابل نجد أن هناك نسبة مهمة من السياح عبروا عن تغيير سلوكهم الإستهلاكي للماء عند زيارتهم للمنطقة بنسبة 80% ، أو على الأقل أنهم فكروا في ذلك حتى لو لم يتمكنوا من تغييره بنسبة 70% . هذا الوضع يبين أن سلوك السائح في استهلاك الماء يراعي خصوصيات المنطقة التي يزورونها حسب إمكانيات الوفرة أو الندرة.

في ما يخص الماء الشروب فالسياح أجمعوا بنسبة 100% على أنهم يستهلكون المياه المعدنية فقط و لا يشربون أبدا الماء الصالح للشرب الموزع للعموم بسبب ضعف جودته أو احتوائه على نسب مهمة من الكلس أو الكلور . كما صرح 60% أنهم يستهلكون المياه المعدنية في موطنهم الأصلي، مقابل 40% يستهلكون الماء الموزع للعموم. و بعد استفسارنا عن هذا التصرف أكد العديد من السياح أنهم تلقوا تعليمات من طرف و كالات الأسفار و دليل السائح الذين أوصوا السياح بتجنب استهلاك الماء الصالح للعموم إلا في الضرورة القصوى .

و لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو إذا كان للسياح رغبة في تغيير سلوكهم في استهلاك هذه المادة الحيوية بهذا المجال القاحل ضمن المحددات الموضوعية للمجال ، فهل هناك إجراءات أو محفزات تساعد في ذلك ؟.

مبيان رقم 62: طرق توعية الفنادق للسياح للاقتصاد في الماء

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

يبدل أرباب الفنادق و كذا المستخدمون في الفنادق مجهودات مهمة لتوعية السياح بهدف الإقتصاد في الإستهلاك المائي ، كما جاء على لسان أحدهم قائلا : " نحاول توجيه السياح إلى ضرورة ترشيد استهلاك الماء بطرق مختلفة ، خصوصا في فترات الذروة و في الحقيقة نجد حرجا مع البعض الذين يتضايقون من ذلك " ¹⁶⁸. و تستعمل في التوعية طرق متعددة حسب الإمكانيات المتوفرة من جهة و تبعا لنوع السياح أجنب أو مغاربة و قد توزعت نسبها كما يلي : 33.3% بطرق شفوية عبارة عن توجيهات و ملاحظات مقدمة بلغات متنوعة أهمها الفرنسية و الإنجليزية ، بينما تشكل الملصقات نسبة ضعيفة 11.1% خصوصا على أبواب و مداخل الحمامات و المراحيض و غيرها. و هناك نسبة مهمة من الفنادق تجمع بين النوعين معا (التعليمات الشفوية و المكتوبة) بنسبة 55.6%.

من خلال سؤالنا عن مدى تقبل السياح لهذا الأمر ، اختلفت الآراء بين مساند و مشجع لهذا العمل على اعتبار أنه ضرورة ملحة فرضها واقع الموارد المائية التي تعرفها المنطقة التي تتطلب المحافظة عليها . في حين يرى بعض أرباب الفنادق أن هذا الأمر قد يزعج السياح و يعد تدخل في شؤونهم الخاصة و الواجب يفرض احترامهم و عدم إزعاجهم تحت أي طائل أو مبرر .

3: مشاكل و معوقات الإستهلاك السياحي للماء:

1-3: جودة المياه :

تباينت آراء المستجوبين حول جودة المياه الموزعة من طرف المكتب الوطني للماء الصالح للشرب ، فإذا كان بعض المستجوبين السياح المغاربة أكدوا على جودة هذه المياه باعتبارها خاضعة

¹⁶⁸ مقابلة مع مستخدم بفندق بمدينة ارفود في أبريل 2017.

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

باستمرار للمراقبة من طرف المكتب . إلا أن هناك من يرى عكس ذلك خصوصا في صفوف السياح الأجانب ، حيث أكد بعضهم أنها تضم نسب مرتفعة من الكلس le Calcaire كما تتم إضافة مادة الكلور Chlore من حين لآخر .

معظم الفنادق تقدم لزبائنها و خصوصا السياح الأجانب المياه المعدنية للشرب ، في حين يتم تحضير كل وجبات الطعام باستعمال ماء الوكالة. تجدر الإشارة إلى أن عددا كبيرا من السياح الأجانب لا يطرحون أسئلة حول جودة ماء الوكالة ONEP ، في حين قلة قليلة فقط هي من تنصح بعدم شربه لإحتوائه على نسبة مهمة من الكلس .

3-2: الإنقطاع المتكرر للماء و ضعف الصبيب :

ساهم التوسع العمراني المتسارع للمراكز الحضرية و القروية في ارتفاع الطلب على الماء الصالح للشرب سواء تعلق الأمر بالاستهلاك السكاني أو الصناعي – و بالخصوص السياحي – حيث نتج عن ذلك حدوث الكثير من المشاكل المرتبة بالتزود بالماء و المتمثلة بالخصوص في الإنقطاع المتكرر للماء الشروب مما يخلق عوائق حقيقية بالنسبة للمؤسسات الفندقية ، ومن خلال استجوابنا لأرباب الفنادق صرح 50% منهم على مشكل الإنقطاع هذا خصوصا على مستوى القناة الرئيسية التي تزود مدينة أرفود بالماء الصالح للشرب انطلاقا من سد الحسن الداخل . و من جهة تعاني بعض الفنادق بنسبة 20% والتي تتجاوز طابقين من ضعف الصبيب في الطبقات العليا من الفندق بالخصوص خلال النهار حيث يرتفع الطلب السكاني عليه ، و لتفادي هذا الأمر تضطر بعض الفنادق لأعتماد مضخات إضافية لتقوية الصبيب عندها .

و تزداد حدة ذلك في فترات ارتفاع الطلب على الماء ابتداء من شهر أبريل إلى متم شهر غشت. و لتجاوز هذا المشكل أو التقليل منه لجأت معظم الفنادق إلى وضع خزانات احتياطية للماء يختلف حجمها حسب صنف الفندق وحسب البحث الميداني تتراوح ما بين 50 و 5 متر مكعب .

3-3 الإستهلاك بين الحاجيات والمردودية.

خلال تعبئتنا للاستمارات بالمؤسسات الفندقية، تأكد لنا أنه يصعب رصد وتحديد الحاجيات، حيث ليس هناك عناصر تمكننا من تحديدها بسبب ما أكده أصحاب الفنادق على اعتبار أن تزويد المؤسسات الفندقية بالماء كاف على الأقل في الوقت الراهن. فجل الفنادق لا تعتمد فقط على ماء المكتب الوطني ، بل تركز أكثر في تدبير الماء واستغلاله على مياه الآبار، وحتى يتضح الأمر أكثر سنقارن بين كمية الماء المستهلكة على صعيد مركز أرفود مثلا مع كمية الماء المستهلكة فقط في القطاع السياحي.

مبيان رقم 63 : المقارنة بين السكان و الفنادق في استهلاك الماء سنة 2017 ب م³.

المصدر: الإستمارة الميدانية 2017

يتضح من الجدول أعلاه أن الفنادق تستهلك كميات كبيرة من الماء مقارنة مع مجموعة المياه المستهلكة من طرف السكان؛ حيث يتزايد الاستهلاك في فصلي الربيع والخريف ليتراوح ما بين 59.46 % و 80.91 %، بينما يتراجع الاستهلاك في باقي الفصول إذ لا تتجاوز النسب 0.61 % و 8.43 %. وفي المقابل نسجل تراجع كبير في نصيب الفرد من الماء الصالح للشرب بمركز أرفود.

مبيان 64 : تطور نصيب الفرد السنوي من الماء الصالح للشرب ما بين (1995 و 2015)

المصدر: المكتب الوطني للماء الصالح للشرب أرفود

نلاحظ التراجع الواضح في نصيب الفرد من الماء حيث انتقل من 40 متر مكعب في السنة سنة 1995 إلى 20,6 متر مكعب 2015 و هو مرشح لمزيد من الانخفاض بسبب الظروف المناخية ، و النمو السكاني و ظهور قطاعات جديدة منافسة و مستهلكة للماء و في مقدمتها القطاع السياحي، وهذا ما يؤكد أنه ليس هناك خصائص لحد الآن على اعتبار أن كميات المياه المنتجة يتم استهلاكها مباشرة بنسب مختلفة بين القطاعات المستهلكة للماء.

4: مقارنة عامة بين مجالات الاستهلاك.

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى
بعد تناولنا لمجالات استهلاك المياه بين ثنائية الحاجيات والمردودية، يجدر بنا في آخر المطاف أن نعقد مقارنة بين تلك المجالات الثلاثة وترتيبها حسب الأولويات في المنطقة.

ويجب أن نؤكد منذ البداية أن هذه المقارنة صعبة جدا بسبب تعذر الحصول على المعطيات الإحصائية الضرورية، نتيجة تشعب المجالات المستهلكة للماء. و أن الدراسات المقارنة في ميدان الاستهلاك المائي قليلة جدا.

جدول رقم 39: مقارنة لاستهلاك الماء بين مجالات الفلاحة والسكان والسياحة بإقليم الرشيدية:

المجالات	كمية الاستهلاك السنوية بمليون م ³	النسب المئوية
الفلاحة	470	98.49
السكان	5.45	1.14
السياحة	1.74	0.36
المجموع	477.19	100

المصدر: خلاصة نتائج الاستثمارات + المكتب الوطني للماء الصالح للشرب + المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافيلالت

يحتل قطاع الفلاحة المرتبة الأولى في حجم الاستهلاك العام للمياه بواحات تافيلالت بنسبة 98.49 %، في حين يأتي الاستهلاك السكاني في المرتبة الثانية بنسبة 1.14 % . والقطاع السياحي في المرتبة الثانية بنسبة 0.36 % . إلا أن الملاحظ الآن هو التنافس الكبير بين استهلاك السكان واستهلاك السياحة للماء خصوصا إذا ربطنا ذلك بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها المنطقة في السنوات الأخيرة. هذا الوضع أثر كثيرا على الاستراتيجية المائية في أبعادها المستقبلية.

فإذا كان طبيعيا أن يتم التركيز على القطاع الفلاحي واستهلاكه لمعظم الموارد المائية على مستوى تافيلالت ، مقارنة مع باقي القطاعات الأخرى، فإن هذا الوضع ليس عاما حيث يختل الترتيب بين مختلف جهات المنطقة حسب الأولويات. ومثال ذلك مدينة أرفود التي تعرف تزايدا كبيرا في استهلاك الفنادق للماء يكاد يتجاوز الإستهلاك السكاني مما يضعنا أمام إشكالية هامة جدا، الفلاحة أولا؟ أم السياحة أولا؟ فالجفاف أثر على الفلاحة وكاد يقضي عليها بصفة نهائية، وفي المقابل أصبحت السياحة القطاع المربح حاليا ومستقبلا.

5 – تلوث المجال بواسطة النفايات الصلبة.

لاحظنا من خلال دراسة انعكاسات السياحة على النظام البيئي بمجال الدراسة أن النفايات الصلبة تشكل تحديا حقيقيا ومظهرا من مظاهر التأثير السلبي على المنظومة البيئية المحلية . فالسياحة " بالنسبة للبعض، تمثل فرصة يجب أن تغتنمها المناطق المعنية بخلق فرص العمل، وتطوير أراضيهم، وتعزيز تداول الأفكار، والناس ورأس المال. أما بالنسبة للآخرين، فإن السياحة هي التجول في الفضاء، وتغيير

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الاجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

المناظر الطبيعية والثقافات، ومحو الاختلافات بينهم و بين السكان في بيئتهم المعيشية¹⁶⁹. إن تأثير التلوث على المجال تظهر آثاره الواضحة في المجالات القروية و المسارات السياحية المعتمدة و كذا في الفضاء الواسع لعرق الشبي بمرزوكة أكثر من المن المجالات الحضرية . و هنا سنعطي مثالين : الأول يتعلق بالمجال الحضري لأرفود و المثال الثاني عرق الشبي كمجال سياحي صحراوي .

تتكأف الجماعة الحضرية بجمع النفايات داخل المجال و خصوصا المتعلقة بالفنادق بمختلف أصنافها، صرح عدد من أرباب الفنادق أنهم يقومون بعملية فرز هذه النفايات بنسبة 27.3% من مجموع الوحدات الإيوائية ، و في المقابل 72.3% لا يقومون بأي شيء اتجاه هذه المخلفات الصلبة ، حيث تلقى بشكل مختلط في حاويات القمامة . و من خلال استفسارنا عن وجود مشاكل في التخلص من تلك النفايات، كان الجواب من غالبية الفنادق أن الأمر يسير في ظروف عادية، باستثناء بعض الأوقات الذي تتأخر في عملية جمع تلك النفايات و خصوصا في نهاية الأسبوع و غيرها من المناسبات.

و بخصوص التعامل مع النفايات بمختلف أنواعها فرض المرسوم الوزاري المتعلق بتصنيف الفنادق على المؤسسات الفندقية المصنفة التوفر على " غرفة لحفظ النفايات ، مزلجة (مبلطة) و مبردة ، لها باب مسيج تكون على مقربة من مدخل الخدمة . كما يجب أن يكون هذا المكان ميسرا بشكل يكون معه نظيفا باستمرار لكي لا يسبب تلوث المواد الغذائية و الماء الصالح للشرب و التجهيزات و المرافق.¹⁷⁰ هذا الإجراء الوقائي يمكن من التعامل مع تلك النفايات بشكل جيد و يحد من مخاطر تأثيرها على صحة و سلامة المحيط بشكل عام .

الوضع مختلف تماما بعرق الشبي بمرزوكة " السياحة وخاصة في المناطق الريفية و المناطق الصحراوية على وجه التحديد ، التي تم اكتشافها كوجهة سياحية ، أدت بالتأكيد إلى مضاعفة المرافق و البنى التحتية ولكنها غالبًا ما تضر بالبيئة الطبيعية والثقافية المحلية"¹⁷¹. هذا الضرر يمكن ملاحظته بالعين المجردة في مختلف الأماكن على طول عرق الشبي و المسالك التي يمر منها السياح بهذا الفضاء الصحراوي ، فالإعلانات السياحية تصور المجال الصحراوي لمرزوكة فضاء ساحرا ، جميلا ، و نقيا . لكن الواقع شيء آخر مختلف تماما " توقع السياح رؤية الطبيعة الصحية ، وتجنب القمامة المنزلية و التلوث الذي يذكرهم بالكثير من التحضر الذي فروا منه. عندما توقعوا رؤية أحافير أو قطع من الفخار على الأرض ، لم يلتفتوا إلا علب صدئة و علب بييرة و أكياس بلاستيكية سوداء ... تركها السياح الذين ذهبوا قبلهم ، و أهملها الفاعلون المحليون"¹⁷². هذه الصورة القاتمة تتجسد بشكل واضح بمخيمات العراء أو المخيمات المتنقلة التي تقام بصفة مؤقتة في موقع مسار للتجول في الجبال أو في الصحراء، خارج

¹⁶⁹ MICHAUD, J.L. (1992) : Tourismes : chance pour l'économie, risque pour les sociétés ? Ed. Puf, Paris.

¹⁷⁰ الجريدة الرسمية (2004): مرجع سابق.ص: 30.

¹⁷¹ Bouaouinat Asmae (2008) : Op. Cit. p : 422.

¹⁷² Bouaouinat Asmae (2008) : Op. Cit. p : 463.

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى
التجمعات العمرانية و تبعد عن مصادر المياه و العيون و الآبار و البحيرات. فهذا النوع هو من يتسبب في انتشار النفايات المختلفة في أماكن إقامتها. و رغم أن قانون تصنيف المؤسسات السياحية تناول ضمن مقتضيات خاصة شروط معالجة هذه النفايات أهمها¹⁷³:

* لا يجب ترك أي شيء أو أثر في عين المكان بعد مرور المخيم المتنقل.

* يجب إحراق النفايات القابلة للإحتراق في عين المكان و دفن الرماد.

* يجب نقل النفايات غير القابلة للإحتراق إلى المكان المخصص لرمي الأزبال .

* يجب تطهير و ردم الآبار الرملية المخصصة للمياه المستعملة.

* يجب تنظيف و تطهير موقع المخيم المتنقل بعناية .

يبدو نظريا أن هذه الترسانة القانونية وضعت بعناية للمحافظة على الوسط الطبيعي من كل أشكال التلوث الصلب و السائل، لكن الواقع يبين أن الممارسة اليومية لمنظمي مخيمات الإيواء لا تلتزم بهذه الشروط إلا نادرا جدا " بعد انتهائنا من المخيم نسرع في جمع أمتعتنا لمغادرة المكان ، أما النفايات في غالب الأحيان نقوم بردمها في حفرة "¹⁷⁴. فالمجموعات الكبيرة من السياح التي تتجاوز 50 فردا تشكل تحديا كبيرا للوسط البيئي نظرا للعدد الكبير من النفايات التي يخلفونها " نجد صعوبة في التعامل مع النفايات المتنوعة و الضخمة التي يخلفها سياح المجموعات الكبرى التي يتعدى 300 فرد ، و خصوصا عند تنظيم التظاهرات الرياضية و الفنية "¹⁷⁵ .

بخصوص المجموعات الصغيرة المتكونة من فردين أو ثلاثة فإن التعامل مع النفايات يتم بشكل شخصي و ربما ملائم، حيث يمكن حملها في صندوق السيارة حتى التخلص منها لاحقا. و يزداد الأمر تقاعضا خلال فصل الصيف الذي تعرف فيه رمال مرزوقة إقبالا على الحمامات الرملية ، ففي هذه الفترة تقام العشرات من الخيام لإستقبال رواد هذه الحمامات الرملية مما يخلق فوضى عارمة فوق الرمال ، إضافة إلى ما يخلفونه من نفايات في كل مكان .

الصورة رقم 31 : التخلص من الأزبال بشكل غير صحيح

الصورة رقم 30: رمي الأزبال فوق الرمال

¹⁷³ الجريدة الرسمية (2004). مرجع سابق. ص: 144.

¹⁷⁴ مقابلة مع مرافق مجموعة سياحية بعرق الشبي بمرزوقة . أبريل 2018.

¹⁷⁵ مقابلة مع صاحب مأوى سياحي بمرزوقة . أبريل 2018.

الصورة رقم 33 : مخلفات سهرة ليلية على الرمال

الصورة رقم 32: تلويث بئر الشرب

تصوير شخصي: يناير 2018

من بين مظاهر التلوث الأكثر شيوعا انتشار الأكياس البلاستيكية فوق الرمال، حيث يتم التخلص منها بشكل عشوائي (الصورة 57) و تتضمن هذه الأكياس في الغالب بقايا الطعام و أشياء أخرى. في بعض الأحيان يتم جمع النفايات في أكياس لكن لا يتم وضعها في المكان المناسب فتوضع في أي موضع أو يلقي بها وسط الشجيرات أو ربطها في أغصانها (الصورة 58) مما يشوه المنظر الطبيعي للأشجار المنتشرة فوق الرمال . و من النماذج الأكثر خطورة تتمثل في رمي تلك النفايات في مصادر الماء كالآبار (الصورة 59) و المجاري المائية و غيرها ، فتسبب في تلويث المياه مما يشكل خطرا حقيقيا على مستعملي مصادر المياه تلك . كما تشهد رمال مرزوكة تجمعات ليلية بين السياح الذين يجتمعون حول النار للاستمتاع بالموسيقى المحلية ، و رغم ما لهذا التصرف من أثر ترفيهي للسياح لكن مخلفات تلك السهرات تشكل نموذجا من الإضرار بنظافة الرمال و نقائها (الصورة 60) ، فيترك الرماد و قنينات الخمر و

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى
بقايا المواد الغذائية . و أمام هذه الوضعية تقوم الجماعة الترابية بمجهودات كبيرة لجمع النفايات بمختلف أنواعها ، لكن اتساع مجال العرق و الضغط الكبير الذي يتعرض له من طرف السياح المغاربة و الأجانب من جهة ، و ضعف الإهتمام من طرف مهنيي القطاع من جهة أخرى يجعل مشكل التلوث في تفاقم . و هنا تتدخل جمعيات المجتمع المدني مثل جمعية الحاسي الأبيض للبيئة والتنمية و التعاون للمشاركة في حملات نظافة لجمع النفايات على طول الطريق الرابطة بين أرفود و مركز الحاسي الأبيض بالتعاون مع بعض الفاعلين السياحيين المحليين (الصورة رقم 61).

الصورة رقم 35 : مشاركة السكان في جمع النفايات

الصورة رقم 34 : جمع النفايات الصلبة

المصدر : جمعية الحاسي الأبيض للبيئة و التنمية و التعاون 20120

هذه المبادرات القيمة توضح و عي الفاعل الجمعي المحلي بأهمية المحافظة على نقاء و جودة البيئة المحلية كعنصر جذب سياحي مهم ، و مشاركته الفعالة في صيانتها .

6- مساهمة وسائل الترفيه الميكانيكية في التأثير على التربة و الغطاء النباتي.

تشهد المنطقة على طول السنة تنظيم العديد من التظاهرات الرياضية الفردية و الجماعية المرتبطة بالسباقات الميكانيكية : سيارات الدفع الرباعي 4x4 و Quads و الدراجات النارية ، مما يشكل ضغطا هائلا على هذا الوسط الصحراوي الهش . كما أصبحت هذه الرياضات في متناول العديد من زوار المنطقة ، حيث يمكنهم كرائها من وكالات متعددة بعين المكان و في بعض الأحيان بأثمان مناسبة . كل ذلك يحول المكان إلى فضاء لهدير المحركات فلا يبقى من سكون الصحراء شيئا . هذا الوضع يخلف

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى
إستياء سواء من طرف الساكنة المحلية قد يدفعهم أحيانا للإحتجاج ضد هذه الظاهرة (الصورة رقم 63)
و حتى الكثير من السياح الذين يعشقون سكون الصحراء فلا يجدون فرصة للتمتع بذلك .

الصورة رقم 36 : إحتجاج الساكنة المحلية أمام سياح يستعملون Quad فوق الكثبان الرملية

المصدر : جمعية الحاسي الأبيض للبيئة و التنمية و التعاون 20120

أضحى التلوث السمعي من المشاكل الكبيرة التي تعاني منها المنطقة في ظل غياب أي قوانين تقنن ممارسة هذه الرياضات. فأصبح فضاء الرمال مستباحا لكل من يركب سيارة الدفع الرباعي 4x4 ، Quads ، أو درجة نارية " كل هذه الآلات الميكانيكية ، سواء كانت منظمة كجزء من الراليات أو بشكل فردي من قبل السياح ، تدمر النباتات ، وتسبب ضجيجا جهنميا ، و تقوم بتخويف والطيور وحيوانات أخرى وتسبب في بعض الأحيان الحوادث ، لأن المركبات تصدم القرويين في بعض الأحيان ، وخاصة الرعاة الرحل"¹⁷⁶.

من الآثار البيئية التي تساهم فيها الرياضات الميكانيكية أيضا دهمس النباتات و اقتلاعها بسبب غياب أي تحديد للمسارات الخاصة بهذه الرياضات. أضف إلى إثارة الغبار و الأتربة و الإخلال بتماسك الكثبان الرملية و تشويه جماليتها الطبيعية من خلال الآثار التي تتركها عجلاتها الكبيرة .

الصورة رقم 37: سيارات الدفع الرباعي تخترق الكثبان الرملية

¹⁷⁶ Bouaouinat Asmae : (2008) .Op . cit . p :464

تصوير شخصي: يناير 2018

عند اجتياز قوس البوابة الرئيسية لمرزوقة في اتجاه الكثبان الرملية ، و عند الوصول إلى العرق تشاهد منظرا متناقضا في جو من الفوضى العارمة . قوافل من الجمال مستلقية على الأرض تنتظر الزبناء و بجانبها أعداد من سيارات الدفع الرباعي و Quads ، و العديد من سيارات السياح المغاربة و الأجانب الجميع في مكان واحد . كل هذا يؤثر سلبا على رغبات السياح المتنوعة : ركوب الجمال ، مشاهدة غروب الشمس ، الجلوس و الإستماع بجمال المكان و هدوئه . " جنّت إلى هنا لأستمتع بهدوء المكان مع أطفالي ، لكنني فوجئت بهذا العدد الكبير من السيارات و الدراجات النارية التي تملأ الفضاء بصوت محركاتها ، و التي تمر بقربك و أنت فوق الرمال مما شكل إزعاجا حقيقيا و كأنك وسط شارع مدينة كبيرة ."¹⁷⁷

الممارسة السياحية بشكلها الحالي بعيدة كل البعد عن مبدأ الإستدامة بسبب تركيز منظمي الرحلات و الفاعلين المحليين على تلبية رغبات السياح دون الإهتمام بالحفاظ على الموارد الطبيعية ، كما أن الدور السلبي للدولة في هذا المجال يشجع و لو ضمينا المشتغلين بهذا القطاع على التماهي في نشاطاتهم المدمرة للبيئة. " و بصفة عامة ، فإن استقبال السياح في مخيمات العراء حول نوع من التنشيط التقليدي – الرقص و الغناء حول النار – إضافة إلى طهي الخبز التقليدي – خبز الرمل- يتطلب من المنظمين جمع النباتات الجافة أو الميته حول المخيمات ، مما يؤدي إلى انخفاض تدريجي في الغطاء النباتي وإبراز ظروف مواتية التصحر."¹⁷⁸

مهما يكن من أمر فإن الخلاصة التي توصلنا إليها من خلال البحث الميداني ، و من خلال استجواب مختلف الفاعلين المحليين و السياح هي أن الوضع البيئي بالمنطقة لا يسير في الإتجاه الصحيح و أن الإنعكاسات البيئية للنشاط السياحي تتفاقم يوما عن يوم . و بالتالي المطلوب بذل جهود مضاعفة من

¹⁷⁷ مقابلة مع سائح مغربي بقرق الشبي . أبريل 2018.

¹⁷⁸ Bouaouinat Asmae : (2008) .Op . cit . p :466

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتأفيلات السفلى
كافة الأطراف (الوزارة الوصية ، منظمو الرحلات ، الفاعلون المحليون ، السكان) بهدف تفعيل القوانين و المواثيق الوطنية و الدولية المحافظة على البيئة .

II- الآثار الإجتماعية و الثقافية للنشاط السياحي على الساكنة المحلية.

من الطبيعي أن يخلف النشاط السياحي تأثيرا جوهريا على المجال الذي يتطور داخله ، هذا التأثير لا يطال الموارد البيئية فقط بل يتعداه إلى التأثير الإجتماعي و الثقافي أيضا . فالأدبيات السياحية تركز على هذا النوع من التأثير على المجتمعات المضيفة خصوصا بعد عولمة النشاط السياحي و انفتاحه على وجهات جديدة لم تتأثر بعامل الحداثة و التحضر كغيرها . و بالتالي تجد نفسها أمام معطى اقتصادي و ثقافي جديد قام بغزوها في عقر دارها. و من هنا انقسم المهتمون بالتأثير الثقافي على الجهات المضيفة للسياحة إلى قسمين :

- القسم الأول (الإتجاه الرسمي) : يرى أن السياحة تعد شكلا من أشكال التبادل الثقافي بين الشعوب بعضها بعض ، و هي بذلك أداة للتواصل و تمتين أواصر التعارف مع الآخر في أفق تحقيق التعايش مستفيدة من سهولة المواصلات و الإتصال الحديثة . يركز أصحاب هذا التوجه على الجوانب الإنسانية للنشاط السياحي و التي ينبغي أن تحظى بالأولوية في مجال التخطيط السياحي في كل مرحله.

- القسم الثاني ينظر إلى النشاط السياحي كشكل من أشكال العولمة الثقافية الدولية التي ظهرت و تطورت بموازاة مع الطفرة الاقتصادية و التكنولوجية في العالم الرأسمالي ، جاءت لتسير جنبا إلى جنب مع حركة تصدير السلع و البضائع . و بالتالي تكون السياحة من هذا المنظور حركة دولية لتصدير الثقافة و القيم الغربية الرأسمالية بالدرجة الأولى نحو شعوب و دول في مناطق جديدة. و من هنا ستؤدي السياحة حتما إلى طمس الهوية الثقافية المحلية و محوها تماما ، و هذا ما شكل أجتاثا للموروث الثقافي المحلي (عادات ، تقاليد ، أعراف ، قيم ، مهارات) .

من هذا المنطلق سنحاول إبراز بعض مظاهر الإنعكاس الإجتماعي و الثقافي للسياحة الدولية على المجتمع الواحي من خلال النموذج الحضري لأرفود و النموذج القروي لمرزوكة .

1- تأثير السياحة على الموروث الثقافي المحلي.

انعكاس التيارات السياحية على المقومات الثقافية المحلية يمكنها أن تنحو منحنيين متعارضين إيجابي و سلبي تبعا لحجم و كثافة الوفود السياحية الأجنبية من جهة ، و تبعا لدرجة تجذر المقومات الثقافية المحلية و قدرتها على التفاعل مع الثقافات الأخرى " إن لقاء السائح بالفاعل المحلي ينطوي على

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى
عملية تبادل إقتصادي ، ولكنه ينطوي أيضاً على تبادل ثقافي و إجتماعي يتم لعبه على مجال المجتمع المضيف الذي يجب أن يتكيف مع العديد من الجنسيات ، الثقافات والتوقعات في الصحراء. هذا الاجتماع، أو عملية التبادل الاجتماعي والثقافي هذه، لا يخلو من التأثير الإيجابي والسلبي".¹⁷⁹ .

مبيان رقم 65: رأي الساكنة المحلية في تأثير السياحة على الموروث الثقافي المحلي .

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

التأثير السلبي للسياحة على الموروث الثقافي المحلي كبير جداً، فنسبة كبيرة من المستجوبين 75% صرحوا بذلك، مقابل 25% فقط الذين يرون العكس. و من هنا يبدو جلياً أن إقحام الصناعة السياحية داخل المنظومة المجتمعية الواحية و الصحراوية ستخلف آثار عكسية في منحى تطور هذه المجتمعات التي لا يزال ينظر إليها أنها لا تزال تقليدية مقارنة مع غيرها من المجالات المغربية .
و بالتالي ينبغي التساؤل عن ماهية هذه الآثار التي تخلفها السياحة على الفرد و المجتمع ؟.

الجدول رقم 40: بعض مظاهر التأثير السلبي للسياحة على المجتمع

مظاهر التأثير	أرفود %	مرزوقة %
الإعجاب بالسياح	45	65
الإنحلال الأخلاقي تعاطي الكحول و المخدرات	70	60
الهدر المدرسي	20	55
الزواج بالأجانب	10	45
التنصل من القيم الموروثة	40	55
تنامي الرغبة في الهجرة	60	75

المصدر: نتائج الاستمارة الميدانية 2017

¹⁷⁹ Bouaouinat Asmae : (2008) .Op . cit . p :450

حاولنا تناول هذه الآثار من خلال سبع مظاهر أساسية كما هو مبين في الجدول ، عبر أخذ آراء عينة من سكان مركزي أرفود و مرزوكة و إبراز مدى التأثير النفسي و الأخلاقي الذي خلفه احتكاك السكان المحليين عموما و المشتغلين بالقطاع السياحي خصوصا مع السياح .

1-1 : الإعجاب الكبير بالسائح الأجنبي في مجال التمتع بقضاء العطلة .

يؤدي توافد أعداد كبيرة من السياح الأجانب على المنطقة إلى خلق نوع من التأثير النفسي على الساكنة المحلية التي تعاني أساسا من ظروف اجتماعية و اقتصادية هشة ، وخاصة عند ما نرى هؤلاء السياح يمتطون دراجاتهم النارية الكبيرة أو سياراتهم السياحية ... إلخ . كل ذلك يخلق نوعا من التساؤل حول هذا الرقي الإجتماعي الذي يعيشه السياح في بلدانهم فتظهر تجلياته عبر ممارسة النشاط السياحي و التمتع بالعطلة . إن الصورة الذهنية التي يخلقها السكان المحليون حول السياح تتطوي على نوع من الحرمان الذي يعانيه السكان الذين ينظرون إلى العطلة كنوع من الكماليات. " لا نخفي إعجابنا الكبير بالسياح الذين يزورون المنطقة ، إنهم فعلا يتمتعون بعطلم الشيء الذي يتعذر علينا فعله بسبب ضعف الإمكانيات المادية بالأساس "180. هذا الإعجاب يختلف حسب درجة الاحتكاك بين الساكنة المحلية و السياح و هذا ما يتبين من خلال اختلاف نسب هذا التأثير .

بالنسبة للمركز الحضري لأرفود الذي يتوفر على بنية سياحية مهمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن علاقة السياح بالساكنة المحلية تظل محدودة ، فقد عبر 45% من السكان عن إعجابهم و بطريقة قضائهم للعطلة . و يمكن تفسير هذه النسبة بكون أغلب السياح نادرا ما يتجولون في المرافق العامة كالسوق المركزي و المحلات التجارية ، فالمدينة تشكل فقط مكانا للإقامة دون القيام بأية أنشطة ترفيهية عامة أو خاصة تسمح بنوع من الإتصال و التواصل بين الساكنة و السياح .

في المقابل يعتبر الفضاء الصحراوي فرصة للسياح للقيام بأنشطة متنوعة و هو ما يتيح لهم إمكانية الإتصال بالساكنة المحلية القروية بالدرجة الأولى ، على اعتبار أن فئة مهمة من سكان المنطقة لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسياحة . و من هذا المنطلق أبدى 65% من المستجوبين إعجابهم الكبير بالسياح و تأثرهم بهم في جوانب عدة حتى لو كانت العلاقة المادية تحتل الصدارة " يشكل السياح لدينا فرصة للتعرف على الآخر ، و هذا لا يمنع إعجابنا به في جوانب متعددة و على رأسها الترفيه "181. إن هذا الوضع بالقدر الذي سيساهم في التبادل الثقافي بين الطرفين ستكون له قوة جذب كبيرة اتجاه هذا الطرف أو ذاك إما أيجابا أو سلبا .

2-1 : الإنحلال الأخلاقي مظهر من مظاهر التأثير السياحي .

¹⁸⁰ مقابلة مع أحد المرشدين السياحيين بمدينة أرفود أبريل 2018.

¹⁸¹مقابلة صاحب مأوى سياحي بمرزوكة . أبريل 2018

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

فتح المجال الواحي و الصحراوي عموما أمام السياحة الدولية سيعرض مجتمعات هذه المناطق لنوع من الإنفتاح القيمي و الأخلاقي المستورد ، ليكون للسياحة أكبر الأثر في إعادة تشكيل المنظومة القيمية و الأخلاقية المحلية و جعلها أمام تحد حقيقي عليها مواجهته " سواء كانت صحراوية أو ساحلية ، فإن السياحة هي المسؤولية عن ظاهرة المثاقفة وتعزيز التبعية الثقافية التي هي في رأينا مجرد تبعية اقتصادية " ¹⁸². لا يمكن أن نلغي دور الإنفتاح الذي لحق المجال الواحي المغربي منذ الإستعمار ، إضافة إلى عامل فك العزلة عنه و ربطه بمختلف جهات المغرب ، لكن يبقى للسياحة دور كبير في ذلك التحول على اعتبار أنها ساعدت على الربط المباشر بين الثقافة المحلية و الثقافة الأجنبية . كان على المجتمع الواحي أن يتفاعل مع هذا المعطى الجديد من خلال الواجهة ، لكن الشيء الذي حصل هو أن التأثير الغربي كان واضحا على الفئة التي كانت أكثر ارتباطا و إحتكاكا به . إن الإختلاف الكبير في المنطلقات و المرجعيات القيمية و الأخلاقية بين الساكنة المحلية التي تنتمي إلى أصول عربية و أمازيغية و غيرها يشكل التشريع الإسلامي قاعدة أساسية في توجيه سلوكها المدني ، و بين المرجعيات الغربية المادية و الوضعية التي تختلف تماما في قناعاتها و رؤيتها للأشياء المبنية أساسا على الحرية الشخصية دون الرجوع – في غالب الأحيان – إلى مبادئ تؤطر هذه الحرية .

باعتبار مركز أرفود من المدن الصغرى الواحية فغالبية سكانه ينحدرون من القصور المجاورة ، و بالتالي فالعادات و التقاليد المجتمعية لهذه المدينة لا تختلف كثيرا عن الأنماط التقليدية للقصور المحيطة ، لكن المتغير في هذه المدينة أنها بدأت تلعب أدوارا متعددة (إدارية ، اقتصادية ، اجتماعية ...) ، و هذا ما أدى إلى تغير في التركيبة المجتمعية للمدينة وذلك بدخول عناصر جديدة ووافدة للإشتغال في الوظيفة العمومية . هذه الفئة ستجلب أنماطا من السلوكيات لم تكن معهودة أو بالأحرى منتشرة بشكل جلي .

لكن التغير الحقيقي و التأثير العميق في هذا الواقع سيتزامن مع دخول القطاع السياحي إلى المنطقة ، هذا القطاع سيخلق بنية تحتية جديدة كالفنادق و المطاعم و المقاهي و غيرها . فكان على الساكنة أولا الإستئناس بها في البداية ، ثم التحول إلى سلوك يومي لدى فئة مهمة من سكان المدينة . و إذا كان ذلك هذا يبدو طبيعيا في سلم التغير الاجتماعي ، لكن الملاحظ أنه بدأت تظهر سلوكيات جديدة لم تكن لتتنامي بهذه السرعة لولا ظهور و تطور السياحة . فالعديد من الفنادق تتوفر على ملاهي ليلية و حانات لشرب الخمر موجهة مرخص لها حسب القانون لخدمة السياح الأجانب . و في واقع الأمر و من خلال البحث الميداني و استجواب بعض العاملين في القطاع نلاحظ أن زبناء هذه الحانات هم من السكان

¹⁸² Bouaouinat Asmae: (2008) .Op . cit . p :451

المحليين بالدرجة الأولى . لذلك يمكن الجزم أن السياحة كانت السبب الرئيسي في انتشار الخمر بالمنطقة بين صفوف مختلف الفئات الإجتماعية بحيث أصبح الوصول إليها سهلا و في متناول الجميع .

هذا الوضع يؤكد تصريح 70% من المستجوبين بأرفود الذين يحملون السياحة المسؤولية الكبرى في انتشار تعاطي الكحول و المخدرات . " ألاحظ باستمرار أن أغلب زبناء الحانات و الملاهي الليلية بأرفود هم من المواطنين المحليين ، أما السياح الأجانب فلا يترددون عليها إلا نادرا " ¹⁸³. فارتفاع كمية الخمر المستهلكة سواء على مستوى المغرب عامة أو المستوى المحلي لا يمكن ربطه بأعداد السياح الوافدين بل بالإستهلاك المحلي بالدرجة الأولى . و يمكن أن نلاحظ أيضا أن إستهلاك الخمر لا يقتصر فقط على أماكن بيعها بالحانات بل تعداه إلى المنازل و المناسبات العائلية كالأعراس و غيرها .

لا يخلف الوضع كثيرا بالنسبة لمرزوقة فشباب المنطقة و خاصة أولئك الذين يشتغلون بالسياحة (عمال مأوى سياحية ، مرافقين جولات ، جمالة ، مرشدين سياحيين ، أصحاب البازارات ...) غالبيتهم يتعاطون الكحول و المخدرات إما رفقة السياح أو بشكل فردي . " في طريق العودة من الجولات ، بعض المرشدين يثملون السياح يرون ذلك على أنه علامة على الانحطاط ، ولكن الأدلة ليست المغاربة الوحيدة الذين يستهلكون الكحول . لديهم المزيد من المال حتى يشربوا أكثر " ¹⁸⁴. تعاطي الكحول ليس بسبب توفر المال الكاف لشرائه ، أو في بعض الأحيان مشاركة السياح في شربه ، و لكن أيضا رغبة في الهروب من الواقع و الظروف الصعبة التي يعيشونها " لكن الجهات الفاعلة المحلية التي تغويها الرذائل ، تعتبر من ناحية أن المغامرات الجنسية مع السياح و الاستهلاك المفرط للكحول هي نوع من الهروب بالنسبة لهم من أجل التغلب على ظروف حياتهم المؤلمة الخاضعة لحسن النية السائح ، ومن ناحية أخرى أنها وسيلة هيبية تميزهم عن السكان المحليين وتقربهم من عقلية وعادات السياح. ¹⁸⁵.

ليس فقط إدمان الكحول من يبرز الصورة القاتمة للسياحة بالمنطقة ، بل هناك أيضا العلاقات الجنسية و الشذوذ الجنسي اللذين أصبحا منتشرين بشكل كبير في صفوف الشباب دون رقابة أسرية أو إدارية . إن الوضع الحالي ينذر بالخطر الداهم الذي يستفحل يوما بعد يوم ، فالسياحة الصحراوية على الرمال ستتحول إلى ملتقى لممارسة كل أنواع النزوات من طرف السياح و غيرهم . فالسائح الأجنبي حين يخرج من بيئته المحلية يتحرر من كل القيود الأخلاقية و الإجتماعية و يبقى مستعدا للقيام بأي شيء لم يعتده من قبل . إن قدوم أفواج من الشباب و الشابات في مجموعات سياحية يشكل تحديا رمزيا نفسيا و أخلاقيا للسكان المحلية و خاصة الشباب منهم ، يلاحظون المشاهد المتعددة للممارسات الجنسية بين

¹⁸³ مقابلة مع عامل بفندق تافيلالت بأرفود . أبريل 2018.

¹⁸⁴ • CAUVIN VERNER, C. (2007) : Au désert : Une anthropologie du tourisme dans le Sud marocain. Ed. L'Harmattan, Paris. pp : 12-22.

¹⁸⁵ Bouaouinat Asmae : (2008) .Op. Cit. p : 453

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

عناصر هذه المجموعات، فيدفع البعض منهم للمشاركة في تلك الأفعال بدوافع متنوعة. " باعتباري مرافقا للمجموعات السياحية نشاهد باستمرار ممارسات جنسية للسياح فوق الرمال ، و قد يقوم البعض منهم بتصوير لقطات و صور غير لائقة في مرأى و مسمع من الجميع¹⁸⁶.

في الواقع ، لا يجب أن تنسينا الشعارات و التلميع الإعلامي و غيره للسياحة باعتبارها المنقذ لهذه المجالات من التهميش و الإقصاء و توفير فرص للعمل عن هذه الصور القاتمة لتأثير السياحة على المجتمع الواحي ، الذي غدا مستباحا لكل التأثيرات الثقافية الأجنبية التي تعمل جاهدة على طمس هويته و انتمائه الجغرافي و التاريخي .

3-1 : تشغيل الأطفال و التشجيع على الهدر المدرسي .

من المشاكل الإجتماعية التي تتخبط فيها السياحة بمجال الدراسة هي تشغيل الأطفال بأعداد مهمة سواء بطريقة مستمرة على مدار السنة أو في أوقات إرتفاع الطلب السياحي مما يؤدي إلى تفتيش ظاهرة الهدر المدرسي¹⁸⁷ . يعتقد السكان بالمنطقة و خاصة بمرزوكة أن السياحة هي أسرع وسيلة للحصول على المال ، فأى اتصال مع السياح لا بد أن يجلب منفعة مادية مهما بلغت قيمتها . هذا الوضع يشجع الأطفال على التقرب أكثر من السياح لطلب بعض الأشياء البسيطة كالحلويات و الأقلام عبر اعتراض سبيل السياح كلما سنحت الفرصة بذلك . لكن الأمر تطور حاليا إلى إقدام الأطفال على طلب المال مباشرة من السياح و عدم الإكتفاء بالهدايا البسيطة ، هذا التصرف سيخلق نوعا من الوعي لدى الأطفال بأن السياحة قد توفر لهم مدخولا ماليا رغم صغر سنهم . و النتيجة هو تعاطي هؤلاء الأطفال للعديد من الأعمال: بيع التذكارات، الوساطة في كراء بعض المنازل، الدعوة لضيافة عند السكان. " الأطفال الذين يفرون من المدرسة لمتابعة السياح ، والتسول ، لبيع الهدايا التذكارية ، أو لتصويرهم أو لبيع أنفسهم كدليل ، يظهر أحد الجوانب الأكثر سلبية التي يسببها القطاع"¹⁸⁸

بالنسبة لمدينة أرفود لاحظنا أن هذه الظاهرة غير منتشرة بحدة ، فالعرض المدرسي متوفر و لا يشجع التلاميذ على الإنقطاع عن الدراسة ، كما أن العائلات المشتغلة بالسياحة خاصة في حي النهضة و حي السلام تشجع الأبناء على متابعة دراستهم ، و لهذا كانت نسبة الذين عبروا عن رأيهم في هذه الموضوع 20% فقط . و في المقابل نجد أن المشكل لا يزال قائما بمركز مرزوكة و يمثل نسبة 55% من العينة ، و يمكن تفسير ذلك بما يلي :

✓ ضعف الوضعية المعيشية لساكنة المنطقة يدفعها للبحث عن مصادر دخل إضافية.

¹⁸⁶ مقابلة من مرافق سياحي بمرزوكة . أبريل 2018.

¹⁸⁷ يقصد بالهدر المدرسي هو انقطاع التلاميذ عن الدراسة في سلك تعليمي معين إما بصفة نهائية أو مؤقتة .

¹⁸⁸ HILALI, M. (2003) : Le tourisme international vu du Sud. Ed. PUQ, Québec .p : 133

- ✓ اعتبار السياحة أسهل طريق لكسب المال .
- ✓ إمكانية القيام بأنشطة متعددة للسياح مقابل المال .
- ✓ تشجيع بعض الأسر أبناءها على القيام بذلك.
- ✓ البطالة التي يعيشها الشباب الحاصل على الشهادات ، يشجع الآخرين على ترك الدراسة .
- ✓ الاعتقاد بأن العمل في السياحة لا يتطلب مستوى دراسيا مرتفعا ، و بالتالي لا جدوى من الدراسة .
- ✓ الاعتقاد أن إمتهان العمل في السياحة منذ الصغر يكسب المرء خبرة و تجربة مهمة.

إن هذا الوضع مهما كانت مبرراته سيحول الأطفال إلى البحث عن المال سواء بطرق متعارف عليها كما أوضحنا سابقا ، و حين يصعب الوصول إليها قد يتحولون لسلوك طرق غير لائقة كالتسول بين السياح ، و السرقة و غيرها . إن غياب الرقابة الأسرية على الأبناء ، و جشع بعض الأسر و غياب الوعي المجتمعي ، و تكتم المسؤولين على هذه الظاهرة سيجعل تشغيل الأطفال تجارة مربحة حتى و لو إلى حين .

2 : التغيير في العلاقات الإجتماعية .

لعبت السياحة دورا بارزا في تغيير العلاقات الإجتماعية التي ميزت المجتمع الواحي عموما كمجتمع تقليدي هرمي ، ينبني على قواعد و أعراف متوارثة . و من أبرز مظاهر ذلك تراجع سلطة القبيلة و تفكك العلاقات الأسرية. حتى الروابط العائلية التي كانت قائمة على القرابة الدموية و النسب. إن الرغبة في إنشاء مشاريع سياحية بمرزوقة دفع العديد من الشباب إلى البحث عن الزواج بالأجنبيات " تنحصر أحلام الفاعلين المحليين في الزواج من سائح والهجرة إلى أوروبا ، أو الارتباط بأجنبي والقيام بمشروع سياحي مع احتمال علاقة غرامية مع أجنبي بفرصة للتقدم الاجتماعي ، وحتى الهجرة"¹⁸⁹ . و قد نجحت هذه التجربة مع العديد منهم بحيث تحولوا من مرشدين غير رسميين إلى أصحاب مأوي سياحية و بالتالي حصلوا على رتبة اجتماعية مرموقة حسب ظنهم. و في المقابل يتهافت الشباب الآخرون للفوز بأجنبية بهدف الهجرة للخارج . هذا الوضع خلف إستياء من طرف سكان المنطقة الذين عانوا من مشاكل ارتباط أبنائهم بالأجنبيات ، و رفض الارتباط بأفراد الأسرة أو القبيلة . فكل العلاقات التي يربطها الشباب المحلي يكون المال هو الهدف الرئيسي منها." ولا يمكن التأكيد على أن الإهتمام بهذه العلاقات المختلطة خارج إطار الزواج موجه دائما نحو المال. ولكن من خلال ملاحظتنا، من الواضح أنه بالنسبة للسياح الشابات والجميلات، فإن اهتمام الجهات الفاعلة المحلية ليس اقتصادياً فقط. بل إنهم فخورون إذا تمكنوا

¹⁸⁹ CAUVIN VERNER, C. (2007) : Op. Cit. p : 142.

من بناء علاقة معهم.¹⁹⁰ مهما يكن من أمر فإن الرغبة في تكوين أسر تتجه نحو العنصر الأجنبي أكثر من غيره باعتباره فرصة للرفق المادي و الإجتماعي على حد سواء .

من مظاهر تأثير السياحة على العلاقات العائلية تفكك الأسرة الممتدة لصالح الأسرة النووية التي تسعى للاستقلال لتأسيس مشروعاتها السياحية المستقل عن العائلة ، مما يخلق في غالب الأحيان صراعات و تنافس بين أفراد العائلة الواحدة « لا يفرق الفاعلون المحليون بين رابطة الأخوة التي تربطهم (على المستوى الشخصي) والقدرة التنافسية لمهنتهم (على المستوى المهني). السياحة تضعف العلاقات الأسرية وتدعو إلى تضامنها. تندلع الصراعات والتسلسل الهرمي داخل نفس الأسرة ولم يعد الأب يسيطر على أطفاله وبالتالي فهو محروم من جزء من سلطته. إن الشيخ أكثر احترامًا لكنه لا يقبل الصعود الاجتماعي لأخيه الأصغر أو مشروعه المختلط مع أجنبي. " يمكن لأي شخص أن يتصرف بشكل سري عن إخوانه للارتباط بأجنبي أو لتأسيس شركة أخرى، بعيدًا عن عشيرة العائلة " ¹⁹¹. و لنا أن نتساءل عن سبب هذا التغيير في العقلية، و كيف ساهمت السياحة في ذلك ؟

إن الرغبة الملحة للمشتغلين في السياحة تحقيق الربح جعل معظم العلاقات تنبني على المنفعة المادية بالدرجة الأولى ، و أي زائر للمنطقة ينظر إليه كزبون أو مصدر للمال . فتكون النتيجة تخلي سريع عن القيم و العادات المحلية المتوارثة و حتى عن الروابط الأسرية مقابل تحقيق الرقي المادي و المجتمعي القائم على المنافع التي يمكن الحصول عليها من السياحة.

خاتمة الفصل

إن الانعكاسات البيئية للقطاع السياحي بالمجالات الريفية عموما و الواحية على وجه الخصوص تبقى من أهم المواضيع التي تثير نقاشا واسعا بين الجهات الوصية و الفاعلين المحليين و الباحثين الأكاديميين . فكل طرف ينظر إلى ذلك التأثير من زاوية معينة، لكن الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن المنافع المادية المرتقبة من الصناعة السياحية لا يمكن أن تنسينا البحث في آثارها السلبية على البيئة و على مواردها الطبيعية في المجالات المستقبلية.

لقد أضحى القطاع السياحي اليوم من أكبر مستهلكي للمياه بالواحات و المناطق الصحراوية نتيجة الإرتفاع الكبير لوثيرة الإعداد السياحي بها ، و تزايد عدد السياح الوافدين عليها . هذا الوضع خلق نوعا من الخلل بين حجم الموارد المائية المتاحة و بين كميات الطلب المتزايدة على هذه المادة الحيوية بعد دخول السياحة كمنافس إستهلاكي جديد . إن الحاجيات المائية تتميز بالتطور من حيث الكم والكيف مقارنة

¹⁹⁰ Bouaouinat Asmae : (2008) .Op. Cit. p : 454

¹⁹¹ Bouaouinat Asmae : (2008) .Op. Cit. p : 458

الباب الثالث: الفصل السادس: الآثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

مع الموارد، خاصة بالنسبة للقطاعات المستهلكة للماء: الفلاحة والسكان والسياحة. فإذا كانت الفلاحة تستهلك أكبر حصة من المياه ومع ذلك يبقى مردودها ضعيفا، فإن قطاعات أخرى قد يكون مردودها مهما مع أنها لن تستهلك كميات أكثر من المياه، كالقطاع السياحي مثلا. و لكن في المقابل هل يمكننا التضحية بهذا المورد الحيوي (الماء) من أجل قطاع سياحي شديد التأثير و لا يزال ينظر إليه كعنصر دخیل على المجال و المجتمع الواحيين؟ .

إن الإنعكاسات السلبية للقطاع السياحي لا تنحصر على الموارد الطبيعية بل تتعداه إلى الآثار الإجتماعية التي لحقت المجتمعات الواحية نتيجة إنفتاحها على عالم السياحة ، هذه الآثار كان لها وقع كبير على النظم المجتمعية المحلية التي بدأت تسير بخطى حثيثة نحو العولمة الثقافية ، مما سيفقدها خصوصياتها الثقافية و الحضارية المحلية .

أمام هذا الوضع ينبغي التفكير جديا في رؤية جديدة للسياحة بالواحات المغربية تراعي حقوق و حاجيات الساكنة المحلية في التنمية الحقيقية تحفظ مواردهم الطبيعية و البشرية و تصون خصوصياتهم.

الفصل السابع

تثمين التراث دعامة أساسية لصيانتة و تطويره.

مقدمة الفصل السابع

ساهمت التحولات المتسارعة التي عرفها العالم في العقود الأخيرة ، و طغيان العولمة الثقافية الدولية الهادفة إلى محاولة محو و طمس الخصوصيات الثقافية و الحضارية للشعوب و الجماعات البشرية المختلفة ، في بداية الإهتمام الدولي و الوطني بموضوع التراث أولا : باعتباره مرجعا تاريخيا و ثقافيا حاسما في تدعيم و تقوية معالم الشخصية الوطنية و المحلية المتفردة و بتزكية الشعور بالانتماء الحضاري بشكل عام . و ثانيا : لكونه يلعب دور المعبى و المحرك للطاقات المنتجة من أجل تنمية محلية مندمجة و مستدامة ...و بعدا أساسيا و عاملا في التنمية الوطنية و في التهيئة المجالية¹⁹².

و من هذا المنطلق أعطى المنتظم الدولي أهمية بالغة لقضية التراث عبر عقد العديد من المؤتمرات الدولية و التوقيع على الإتفاقيات الهادفة إلى إعادة الإعتبار لهذا التراث كإرث مشترك للإنسانية من جهة و كمورد ترابي يمكنه الإسهام في خلق جاذبية و تنافسية اقتصادية و اجتماعية مهمة . وقد سار المغرب على نفس خطى الجهود الدولية عبر سن القوانين و التشريعات المهمة بالتراث ، وإرساء الهياكل الإدارية و المؤسساتية الرامية إلى المحافظة عليه و تثمينه في أفق إدماجه ضمن مخططات إعداد التراب الوطني في إطار ما يصطلح عليه بالصيانة المندمجة للتراث .

تتميز واحة تافالالت السفلى بتنوع خصوصياتها التراثية و تفرداها المتمثلة في التراث الطبيعي (الواحات ، الأودية ، الرمال ، الصحراء) و الاجتماعية و الثقافية و التاريخية و العمرانية (القصور ، القصبات ، العادات و التقاليد ، الحرف و المهارات اليدوية ، الخطارات ...) . هذا الغنى التراثي يتطلب إتخاذ كل الإجراءات المحلية و الوطنية لتثمين هذا التراث وفق مقاربة تشاركية تروم إنشاء مشاريع تنمية محلية توظف هذا الموروث الثقافي و تحقق تنمية مستدامة و مندمجة .

سأحاول خلال هذا الفصل إبراز أهم الجهود المبذولة للمحافظة على التراث بمجال الدراسة ، و كذا تسليط الضوء على بعض التجارب و المشاريع المحلية التي حاولت تثمين التراث المحلي سياحيا ، معتمدا على عرض تلك التجارب الميدانية موضحا نقاط القوة و الضعف فيها بغية الخروج بتصوّر شامل حول اقتراح و تنفيذ مشاريع سياحية محلية توظف التراث المحلي كمورد ترابي بإمكانه خلق جاذبية و تنافسية ذات قيمة مضافة .

1- التراث و الثقافة و التنمية أية علاقة ؟

¹⁹² الوزاني الشهدي توفيق (2007) : تقديم مجلة دفاتر جغرافية العدد ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس العدد 4/3 ، مطبعة أنفو برانت .

1- تعريف التراث: نحو مقاربة المفهوم.

تعددت المشارب العلمية التي تناولت موضوع التراث بالدراسة و البحث بدأ بالدراسات التاريخية و الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع و الجغرافيا و انتهاء بالعلوم الاقتصادية ، و هنا تنوعت المقاربات و المناهج التي استعملت في تناول قضية التراث الثقافي في علاقته بالمجتمعات البشرية التي أفرزته على مدى تاريخها الطويل . و بالتالي كان طبيعيا أن تتطور نظرة الإنسان لهذا التراث تبعا للمتغيرات الدولية و المحلية التي تجري حوله .

أول القضايا التي أثارها موضوع التراث هو إشكالية تحديد مفهومه و ضبط العناصر التي يتكون منها و المجالات التي يتناولها ، فكلما تطورت علاقة الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه و تنامت أوجه الإستغلال البشري لهذا المجال كلما ظهرت جوانب و أصناف جديدة للتراث الطبيعي و البشري المادي و اللامادي . و من هذا المنطلق كان تعريف التراث في بدايته عاما يجمع كل ما خلفه الإنسان من منجزات مختلفة عبر مختلف مراحل حياته.

أبرز تعريف للتراث هو ما أصدرته منظمة اليونسكو سنة 1972 بأنه " التراث هو إرث الماضي الذي نستفيد منه الآن ، و الذي سنعمل على نقله للأجيال القادمة . تراثنا الثقافي و الطبيعي مصدران لا يمكن تعويضهما " ¹⁹³ . فالتراث من هذا المنطلق هو إنتاج بشري مصطنع و مبني من طرف المجتمع الذي يضفي عليه طابع التفرد و التميز . و قد يتسع مفهوم التراث " ليمثل العناصر المادية و غير المادية التي خلقتها الأجيال السابقة – بشكل عفوي أو إرادي – للأجيال اللاحقة . و من جملة هذه العناصر إنتاج الأدوات و تهيئ المساكن ، الإنتاج الفني البصري و السمعي و تنظيم و إعداد المجال " ¹⁹⁴.

وهكذا تم التفريق بين التراث الثقافي و الطبيعي في هذا المؤتمر كما يلي :

• المادة 1:

يعني التراث الثقافي لأغراض هذه الاتفاقية:

-الآثار: الأعمال المعمارية ، وأعمال النحت والتصوير على المباني، والعناصر أو التكوينات ذات الصلة الأثرية، والنقوش، والكهوف، ومجموعات المعالم التي لها جميعاً قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم.

-المجمّعات: مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة، التي لها بسبب عمارتها، أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي، قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم،

¹⁹³ www.unesco.org/fr/apropos.

¹⁹⁴ Mohen J-P(1999) : les sciences du patrimoine, Edition Odile Jacob , Paris .p.14.

-الموقع: أعمال الإنسان، أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعية، وكذلك المناطق بما فيها المواقع الأثرية، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية، أو الجمالية، أو الأثنولوجية، أو الأنتروبولوجية.

■ المادة 2:

يعني «التراث الطبيعي» لأغراض هذه الاتفاقية:

- المعالم الطبيعية : المتألفة من التشكيلات الفيزيائية أو البيولوجية، أو من مجموعات هذه التشكيلات، التي لها قيمة استثنائية من وجهة النظر الجمالية، أو العلمية .
- التشكيلات الجيولوجية : أو الفيزيوغرافية، والمناطق المحددة بدقة مؤلفة موطن الأجناس الحيوانية أو النباتية المهددة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات.
- المواقع الطبيعية: أو المناطق الطبيعية المحددة بدقة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم، أو المحافظة على الثروات أو الجمال الطبيعي¹⁹⁵.

دلالات مصطلح "التراث الثقافي" تغيرت بشكل كبير على مر العقود، في البداية كانت تجمع المعالم والمواقع ذات الأهمية التاريخية ، المشار إليها في علم الأديان أو الإثنولوجيا أو الأنتروبولوجيا (قصور ، كنائس ، مساجد...) ، في نفس الوقت صار مفهوم الثقافة أكثر شمولية وبالتالي توسيع دلالة التراث والذي يشمل اليوم مجالات أخرى كالأنظمة الزراعية والإسكان الريفي التقليدي ، وكذلك بقايا العصر الصناعي ، و اليوم يشمل الشعائر والتقاليد والممارسات التعبيرات الحية الموروثة من أسلافنا وأدى ذلك إلى فتح القائمة التراث الثقافي غير المادي في عام 2003.¹⁹⁶

بصفة عامة يظل مفهوم التراث متشعبا و منفتحاً على مختلف المشارب المعرفية التي تعنى بدراسته و تحديد مختلف الروابط التي تجمعها بالمجتمعات البشرية عبر مسارها التاريخي ، معتبرة التراث هو الخلاصة المتبقية من سيرورة النشاط البشري عبر مختلف العصور في سعيه لبناء أسس الحضارة الإنسانية .

2- ظروف الإهتمام الدولي و الوطني بقضية التراث .

2-1 : بذل المنتظم الدولي مجهودات كبيرة لحماية التراث العالمي .

يمكن إرجاع إهتمام المنتظم الدولي بموضوع التراث إلى فترة أواخر القرن 19 و بداية القرن العشرين ، و هي المرحلة التي شهدت أحداثا تاريخية عظيمة تمثلت في ظهور و توسع الحركة

¹⁹⁵ <https://www.un.org/ar/millenniumgoals/reports.shtml>.

¹⁹⁶ مهداوي عبد الواحد (2007): حماية التراث العمراني بالمغرب بين المقاربة الدولية و الرهانات الوطنية ، مجلة دفا تر جغرافية، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس، العدد 3/4، مطبعة أنفو برانت ، ص:7.

الإستعمارية الأوروبية اتجاه باقي قارات العالم ، مخلفة أضراراً جسيمة على تراث البلدان المستعمرة " الذي أـمـن الإستعمار المباشر في استغلال الموارد الطبيعية و الإقتصادية للدول ، و لم يسلم المكون الثقافي و الحضاري لهذه الشعوب المستعمرة من النهب و السلب في ظل سيادة قانون المنتصر "197.

في خضم هذه الظروف العصيبة التي مر بها العالم أخذ المنتظم الدولي على عاتقه مسؤولية حماية التراث عبر سن العديد من الإتفاقيات الدولية الداعية إلى ضرورة ضبط العلاقات الدولية أثناء النزاعات حتى تتمكن كل الأطراف من حماية التراث بصفة عامة . بعد ذلك سيخطو المنتظم الدولي خطوة جد متقدمة في مسار المحافظة على التراث عبر اتخاذ تدابير تقنية و فنية كفيلة بترميم المواقع التاريخية التي تعرضت لأضرار نتيجة الظروف الطبيعية و البشرية ، و تتويجا لهذه الجهود عقد المؤتمر الدولي للمهندسين المعماريين و التقنيين في مجال المحافظة على التراث بأثينا سنة 1939.

يعتبر تأسيس منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم و الثقافة سنة 1945 المنطلق الحقيقي للسياسة الدولية في مجال حماية التراث عبر عقد العديد من الإتفاقيات ، لعل أبرزها اتفاقية لاهاي سنة 1954 محاولة التطرق إلى معظم القضايا التي تهم التراث الدولي و آليات حمايته خاصة خلال حدوث النزاعات المسلحة . و إستمراراً على نفس النهج أعطت المنظمة أولوية خاصة لعملية الترميم و الحماية المتعلقة بالتراث المعماري التاريخي من خلال عقد مؤتمر أثينا الثاني سنة 1964.

شكلت سنة 1972 مسارا جديدا في تعامل منظمة اليونسكو مع التراث العالمي في دورتها 17 المنعقدة في باريس من 17 أكتوبر إلى 12 نوفمبر 1972. وإذ يذكر ميثاق المنظمة التأسيسي على أنها تساعد على بقاء المعرفة وتقدمها وتعميمها عن طريق السهر على صون التراث العالمي، وحمايته، وتوصية الدول المعنية باعتماد الاتفاقيات الدولية لهذا الغرض." و هو تشريع استطاعت بموجبه المنظمة تجاوز المقاربة التقنية الصرفة التي تعاطت بها مع مسألة حماية التراث إلى مقاربة أبعد مدى، جمعت من خلالها بين التراث الثقافي و الطبيعي عبر تصنيف المدن و المواقع ضمن لائحة دولية متعددة " 198. و يحدد واجبات الدول الأطراف في تحديد المواقع المحتملة، وكذلك دورها في حماية المواقع والمحافظة عليها. بعد التوقيع على الاتفاقية يتعهد كل بلد ليس فقط بالحفاظ على مواقع التراث العالمي الموجودة على أراضيها، ولكن أيضاً بحماية تراثها الوطني. تُشجّع الدول الأطراف على إدماج حماية التراث الثقافي والطبيعي في برامج التخطيط الإقليمية، وتوفير الموظفين والخدمات في مواقعها، وإجراء دراسات علمية وتقنية بشأن الحفظ واتخاذ تدابير من أجل: إعطاء هذا التراث وظيفة في الحياة اليومية

198 مهـداوي عبد الواحد (2007) . مرجع سابق . ص : 8.

للمواطنين. و قد استفاد المغرب من هذه المبادرة الدولية بتسجيل 9 مواقع تاريخية مهمة ضمن التراث العالمي¹⁹⁹.

و في خطوة مهمة في اتجاه إستكمال التوجه الدولي الهادف إلى صون التراث العالمي بمختلف أشكاله ، كان لا بد من الالتفات إلى التراث الثقافي غير المادي نظرا للترابط الحميم بينه و بين التراث المادي الثقافي والطبيعي من جهة ، و نظرا لعدم وجود أي قانون متعدد الأطراف يكتسي طابع الإلزام يستهدف صون التراث غير المادي ، و نظرا أيضا للاتفاقات والتوصيات والقرارات الدولية القائمة بشأن التراث الثقافي والطبيعي ينبغي إثرائها واستكمالها على نحو فعال بأحكام جديدة تتعلق بالتراث الثقافي غير المادي²⁰⁰. لكل هذه الأسباب عقد المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، في باريس من 29 سبتمبر إلى 17 أكتوبر 2003 دورته الثانية والثلاثين من أجل التفاهم حول ميثاق دولي شامل يعنى بصون التراث الثقافي العالمي غير المادي، و تهدف هذه الاتفاقية إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها :

- ❖ صون التراث الثقافي غير المادي.
- ❖ احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية وللأفراد المعنيين.
- ❖ التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المتبادل لهذا التراث.
- ❖ التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

و في هذا الصدد عرفت هذه الاتفاقية التراث الثقافي غير المادي على أنه " الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية - التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي" . هذا الأخير يعتبر كما عبرت على ذلك هذه الاتفاقية شكلا من أشكال إبداع الجماعات البشرية فيما يتفق مع بيئتها و تفاعلاتها مع محيطها و ينمي لديها الإحساس بالهوية و الشعور بالإستمرارية عبر احترام التنوع الثقافي للبشرية.

سيرا على نفس النهج المرتبط بتأكيد أهمية التنوع الثقافي كسمة مميزة للإنسانية و كإرث مشترك للبشرية يجب المحافظة عليه من طرف الجميع ، أصدرت منظمة اليونسكو سنة 2005 إتفاقية حماية و تعزيز أشكال التعبير الثقافي في مؤتمرها الثالث و الثلاثين بباريس . و ترمي هذه الاتفاقية إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها :

- حماية و تعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي.

¹⁹⁹ هذه المواقع و المدن التاريخية هي : المدينة العتيقة لفاس 1981 ، مراكش العتيقة 1985 ، قصبة أيت بن حدو 1987، مكناس 1996 ، ويلي 1997 ، تطوان 1997 ، الصويرة 2001 ، ساحة جامع الفنا 2001 و الحي البرتغالي بالجديدة 2004.

²⁰⁰ [www. http://www.unesco.org/new/ar/culture/](http://www.unesco.org/new/ar/culture/).

- تهيئة الظروف التي تكفل إزدهار الثقافات و تفاعلها تفاعلا حرا .
- تشجيع احترام تنوع أشكال التعبير الثقافي، و زيادة الوعي بقيمته على المستوى المحلي و الوطني و الدولي.
- تجديد التأكيد على أهمية الصلة بين الثقافة و التنمية لجميع البلدان و خاصة البلدان النامية.
- الاعتراف بالطبيعة المتميزة للأنشطة و السلع و الخدمات الثقافية بوصفها حاملة للهوية و القيم و الدلالات .

تضمنت الإتفاقية تعريفا لكل من التنوع الثقافي و أشكال التعبير الثقافي ، فالأول يقصد به " تعدد الأشكال التي تعبر بها الجماعات و المجتمعات عن ثقافتها " بينما يدل الثاني على " أشكال التعبير الناشئة عن إبداع الأفراد و الجماعات الحاملة لمضمون ثقافي " ²⁰¹ . كما وضعت هذه الإتفاقية مجموعة من المقررات التنظيمية و القانونية و المالية و الإدارية الهادفة إلى صيانة كل أشكال التعبير الثقافي محليا و وطنيا و دوليا .

عموما ، تشكل هذه الإتفاقيات الدولية و ما واكبها من توصيات و قرارات مناسبة لإبراز أهمية التراث و التأكيد على ضرورة التعاون الدولي في حماية التراث الطبيعي و الثقافي ذي القيمة العالمية الإستثنائية في أفق استدامته للأجيال المقبلة .

2-2 : مجهودات المغرب المهمة في أجل حماية التراث .

لكل شعب من الشعوب تراثه المتنوع الذي يعكس مستواه الحضاري و التاريخي و المغرب يعد أحد أهم دول العالم التي تنفرد بهذا التميز التراثي و تنفرد به. فالمسار التاريخي الطويل الذي مر به المغرب منذ عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم جعله يحتزن آثارا تراثية توثق لمختلف مراحل التطور البشري على هذه الربوع ، كما ساهم موقعه الإستراتيجي في الإنفتاح على العالم و لا سيما قارات إفريقيا ، آسيا و أوروبا ، فكانت النتيجة تعدد روافد التراث المغربي و تنوعها : الأمازيغية ، العربية ، الإفريقية ، الأندلسية و الصحراوية . أمام هذا الغنى التراثي المادي و اللامادي تبرز ضرورة صونه و المحافظة عليه ليس فقط كإرث وطني بل كموروث للإنسانية جمعاء . لذلك علينا أن نتساءل عن المجهودات التي بذلتها الدولة المغربية في هذا الصدد .

لنتناول مسلسل عناية الدولة المغربية بتراثها على الأقل منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم لابد من التمييز بين مرحلتين تاريخيتين مهمتين هما : مرحلة الحماية الفرنسية على المغرب ، و مرحلة ما بعد الإستقلال .

²⁰¹ المادة 4 من إتفاقية حماية و تعزيز اشكال التعبير الثقافي سنة 2005.

2-2-1 : كرسست محاولة المستعمر حماية التراث المعماري المغربي مبدأ الهيمنة و التحكم .

ظلت الظاهرة الحضرية بالمغرب على مدى قرون طويلة مرتبطة بالمدن التاريخية الكبرى العريقة التي شكلت عواصم للدولة المغربية كفاس ، مراكش ، و مكناس و الرباط أهم نماذجها ، إضافة إلى بعض المدن الصغرى على سواحل المحيط الأطلس التي تحولت تدريجيا من موانئ للتجارة و الصيد إلى مراكز حضرية صغيرة و متوسطة ، و هذا ما جعل عدد هذه المدن و المراكز الحضرية منذ نهاية القرن التاسع عشر جد محدود و بالتالي نسبة السكان الحضريين كانت ضعيفة.

مع وقوع المغرب تحت الحماية الفرنسية سنة 1912 حدثت طفرة نوعية في السياسة الحضرية بالمغرب كانت سمتها البارزة رغبة السلطات الإستعمارية التحكم التام في السياسة الحضرية عبر فرض توجهات جديدة تنبني على أسس تخطيطية و تنظيمية و تقنية . " فما أن استقر الأمر لسلطات الحماية الفرنسية بالمغرب حتى فتحت أوراشا كبرى دشنت من خلالها العديد من الأحياء و المراكز الحضرية في مختلف جهات المغرب كنواة لمدن جديدة لإستجلاب المعمرين الأوربيين"²⁰² . و من هذا المنطلق كان توجه المستعمر يسير في اتجاه بناء مدن جديدة بوصفات حديثة²⁰³ تقع على مقربة من المدن القديمة قصد تسهيل عملية الضبط و الحماية لتلك المدن القديمة منها و الجديدة . هذا الوضع خلق حسب الدارسين للسياسة الحضرية بالمغرب فصلا تاما بين بين المدينة المغربية العتيقة و المدينة الأوربية الإستعمارية ، كان من أبرز تمظهراته الإبقاء على الطابع التقليدي للمدن العريقة و عدم المساس بمكوناتها المعمارية سوى ما تعلق بمدنها بالماء و الكهرباء و التطهير السائل . و للحفاظ على هذه المدن العريقة أنشأت سلطات الحماية ما يسمى مناطق الحماية الفنية للمعالم التاريخية و يقصد بها المناطق الواقعة داخل المدن العتيقة التي تحظى بحماية قانونية و فنية لمعالها الأصلية .

و هنا لا بد من الإشارة بعض القوانين الإستعمارية شكلت الإطار القانوني لحماية التراث المعماري للمدن العتيقة ، و نخص بالذكر ما يلي :

- ظهر 26 نونبر 1912²⁰⁴ : ويتعلق بحماية الموروثات المادية القديمة التي تمس تاريخ المغرب سواء كانت على شكل بنايات معمارية أو منقولات فنية ، و خصص الباب الثالث منه لجعل منطقة الوقاية حول الأبنية التاريخية و المواضيع البهيجة . و أكد الفصل 15 على " أن المواضيع و الأبنية التي لها علاقة بالفن أو تجلب الألباب بجمالها البديع و الأماكن التي ببعض الأبنية التاريخية يجب أن تقيد لنلا يحدث تغيير في هيئتها و تبقى على حالتها الأولى الخصوصية " . بعد ذلك أصدرت سلطات الحماية ظهور 13 فبراير 1914 الذي إضافة إلى كونه جاء لتعديل و تتميم الظهير السابق ، إلا أنه ركز

²⁰² مهداوي عبد الواحد (2007) . مرجع سابق . ص : 8.

²⁰³ هذه المدن هي : فاس ، مكناس ، الدار البيضاء ، الرباط ، صفرو ، القنيطرة ، تازة ، وزان ، أكادير و مراكش .

²⁰⁴ الجريدة الرسمية، عدد: 43 بتاريخ: 26 فبراير 1914، ص: 77.

بالخصوص على المناطق المحمية من خلال اتخاذ التدابير الحمائية من خلال ما أسماه " مناطق الحماية الفنية " التي تضطلع بأهمية بالغة كموروث ثقافي وتاريخي بالنسبة للبلاد .

- ظهير 12 يوليوز 1945²⁰⁵: جاء هذا الظهير في إطار مراجعة و إتمام القوانين المرتبطة بالمحافظة على المعالم التاريخية ، و تجاوز الثغرات التي تضمنتها الظواهر السالفة الذكر و خصوصا الجانب المتعلق بإجراءات الصيانة المعتمدة و الجهات المخولة بالقيام بهذه العملية . و بسبب ارتفاع الطلب على السكن مما يستدعي توسع المدن أفقيا و عموديا صدرت القوانين المتعلقة بالتعمير و منها ظهير 30 يوليوز 1952 و الظهير المتعلق بتجزئة الأراضي و تقسيمها إلى قطع صغيرة الصادر في 30 شتنبر 1953²⁰⁶.

يبدو ظاهريا أن سلطات الحماية الفرنسية قد استهدفت من كل هذه الترسنة القانونية محاولة الحفاظ على المعالم التاريخية و كذا مختلف أنواع التراث الأخرى المادية و اللامادية ، إلا أن الممارسة الواقعية أبانت عن ضعف شديد في تفعيل تلك القوانين إضافة إلى ضعف الرقابة و التتبع الميداني مما سيزيد من أزمة المدن العتيقة و يهدد كيانها المعماري بسبب الضغط السكاني على الخصوص ، بل سيزيد من عزلتها و تهميشها مقارنة بالمدن الإستعمارية الجديدة .

2-2-2 : شكلت مرحلة الإستقلال بداية مهمة لحماية التراث المغربي .

ربما كان للإستعمار فضل السبق في بداية الإهتمام بالتراث المغربي - و إن اختلفت تفسيرات الباحثين حول هذا الإهتمام - لكن الأمر بدأ يسير في اتجاه إعادة الإعتبار لهذا الموروث الثقافي و المعماري المغربي الأصيل . لكن بعد الإستقلال ستظل الأمر تسير في نفس المنحى بحيث أن الدولة المغربية لم تعط إهتماما كافيا لهذا الموضوع على اعتبار أنها كانت تواجه تحديات أكبر على كل المستويات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية . و هذا ما يفسر استمرار العمل بالتشريعات القانونية الإستعمارية و نخص بالذكر ظهير 21 يونيو 1945 الذي ظل يؤطر و يقنن أي تدخل في المدن المغربية حتى بداية الثمانينات .

منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي استفاد المغرب من الإهتمام الدولي بقضايا التراث و المتعلق بتسجيل المواقع و المدن و المآثر العمرانية المهمة ضمن لائحة التراث العالمي ، فكانت النتيجة تسجيل عدة مدن كتراث عالمي إنساني (فاس سنة 1981 ، مراكش 1985 و قصبة أيت بن حدو 1987) . و من جهة أخرى وجدت الدولة نفسها مضطرة لمراجعة القوانين المتعلقة بحماية التراث المعماري ، لذلك صدر الظهير رقم 1.80.341 بتاريخ 17 صفر 1401 (25 دجنبر 1980) و يتضمن الأمر بتنفيذ القانون رقم 22.80 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية و المناظر و الكتابات

²⁰⁵ الجريدة الرسمية، عدد: 1713 بتاريخ: 24 غشت 1945، ص: 571.

²⁰⁶ الجريدة الرسمية، عدد: 2142 بتاريخ: 13 نونبر 1953، ص: 3682.

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

المنقوشة و التحف الفنية و العاديات (يتكون من 9 أجزاء و 62 فصلا)²⁰⁷ . و يقصد هذا القانون بالعقارات المباني التاريخية أو المعالم الطبيعية، و على المناظر التي لها طابع فني أو تاريخي أو أسطوري طريف أو تهتم العلوم التي تعنى بالماضي و العلوم الإنسانية بوجه عام²⁰⁸. تناول هذا القانون مسطرة تقييد و ترتيب العقارات و المنقولات و كذا الآثار المترتبة على ذلك ، إضافة إلى شروط حماية التحف الفنية و العاديات المنقولة أثناء عميلة البحث و الإستكشاف ، ثم الإجراءات التأديبية و العقوبات المترتبة على ذلك .

استمر إهتمام المشرع المغربي بصيانة التراث المعماري و الطبيعي من خلال تضمين نصوص جديدة المنظمة لسياسة التعمير تهتم بالخصوص الأنسجة العتيقة و نخص بالذكر هنا القانون رقم 12.90 المتعلق بالتعمير²⁰⁹ ، فقد أكد هذا القانون أثناء حديثه عن أهداف مخطط توجيه التهيئة العمرانية إلى :

- ❖ تحديد المناطق العمرانية الجديدة و تواريخ السماح بالقيام بعمليات عمرانية فيها ، مع الحفاظ بوجه خاص على الأراضي الزراعية و المناطق الغابوية .
- ❖ تحديد الأماكن الطبيعية و التاريخية و الأثرية التي يجب القيام بحمايتها أو إبراز قيمتها أو بهما معا.
- ❖ المساحات الخضراء الرئيسية التي يجب القيام بإحداثها و بحمايتها أو إبراز قيمتها أو بهما معا.

أشارت المادة 20 من القانون المذكور إلى المناطق التي يحظر فيها البناء بجميع أنواعه و ذكرت من بينها " الأحياء و الآثار و المواقع التاريخية أو الأثرية و المواقع و المناطق الطبيعية كالمناطق الخضراء العامة و الخاصة الواجب حمايتها أو إبراز قيمتها لأغراض جمالية أو تاريخية أو ثقافية "²¹⁰. و باعتبار البيئة " مجموعة من العناصر الطبيعية و المنشآت البشرية و كذا العوامل الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية التي تكمن في تواجد الكائنات الحية و الأنشطة الإنسانية و تساعد على تطورها " ²¹¹ ، فإن المحافظة عليها من مختلف الأخطار التي تهددها يدخل في صميم صون التراث الطبيعي و المعماري بشكل عام . و على هذا الأساس صدر القانون رقم 11.03 المتعلق بحماية و صيانة البيئة الذي يقوم على عدة أهداف ومبادئ أساسية نذكر منها:

أهداف السياسة الوطنية في مجال حماية البيئة	المبادئ الأساسية للسياسة الوطنية في مجال

²⁰⁷ الجريدة الرسمية، عدد: 3564 بتاريخ: 18 فبراير 1981، ص: 162.

²⁰⁸ حدد الفصل 2 من قانون 22.80 بعض الأمثلة التي تدخل في حكم المباني التاريخية من حيث التقييد و الترتيب : الصور المنقوشة و الرسوم الصخرية و الأحجار المكتوبة و الكتابات على المباني التاريخية أو على القبور. بينما المنقولات التي لها طابع فني أو تاريخي أو تهتم العلوم التي تعنى بالماضي و العلوم الإنسانية بشكل عام.

²⁰⁹ الجريدة الرسمية، عدد: 4159 بتاريخ: 15 يونيو 1992، ص: 887.

²¹⁰ المادة 19 من القانون رقم 12.90 الصادر بالجريدة الرسمية عدد: 4159 بتاريخ: 15 يونيو 1992، ص: 890

²¹¹ المادة 3 من القانون 11.03 المتعلق بحماية و استصلاح البيئة . ص : 1901.

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

و استـصـلاحـها	حـمـاية البـيئة و استـصـلاحـها
• حـمـاية البـيئة مـن كـل أشـكال التـلوث و التـدهـور أيا كان مـصدـره • تحـسـين إـطار و ظـروف عـيش الإنـسان. • وـضـع التـوجـهات الأـساسـية للإـطار التـشـريـعي و التـقـني و المـالي المـتـعلق بـحـمـاية و تـدبـير البـيئة. • وـضـع نـظام خـاص بالمـسـؤولـية يـضمـن إـصـلاح الأـضـرار و تـعـويـض المـتـضرـرين.	▪ حـمـاية البـيئة و استـصـلاحـها و حـسن تـدبـيرها كـجزء مـن السـياسة المـندمـجة لـلـتـنـمية الإـقـتـصـاديـة و الإـجـتمـاعيـة و الثـقـافيـة ▪ حـمـاية البـيئة و استـصـلاحـها و تحـسينها مـنـفـعة عـامة و مـسـؤولـية جـمـاعيـة . ▪ إـقـرار التـوازـن الضـروري بـين مـتـطلـبات التـنـمية الوـطـنـيـة و مـتـطلـبات حـمـاية البـيئة حـين إـعـداد المـخـطـطات القـطـاعيـة لـلـتـنـمية و إدـماج مـفـهوم التـنـمية المـستـدامـة حـين وـضـع و تـنـفـيد هـذه المـخـطـطات . ▪ احـترام المـوائـيق الدـوليـة المـتـعلـقة بـالبـيئة عـند وـضـع المـخـطـطات التـنـمويـة و إـعـداد التـشـريع البـيئي.

مـن خـلال هـذه الأـهـداف و المـبادئ يقر المـشـرع المـغـربي عـلى أـهمـية حـمـاية البـيئة و استـصـلاحـها ركنـا أـساسـيا مـن أركان التـنـمية الإـقـتـصـاديـة و الإـجـتمـاعيـة المـنـشـودة ، بـل " يـعـتـبر حـمـاية و تـثـمـين التـراث التـاريـخي و الثـقـافي و المـحـافظة عـليه مـسـألة ذات أـهمـية و طـنـيـة ، و هـي تـمـثـل جـزءا لا يـتـجـزأ مـن السـياسة الوـطـنـيـة الرامـية لـحـمـاية و استـصـلاح البـيئة "212.

يبدو جليا أن المـغـرب قـطـع أشـواطـا مـهمـة في مـجال التـشـريع القـانوني المـتـعلق بـحـمـاية التـراث بـكل أنـواعه لـكن التـحـدي الـذي يـظل قائـما هو حـول مـدى احـترام و تـفـعـيل هـذه المـقـتـضـيات القـانونـيـة و التـنـزيل السـليم و التـشـاركـي لـهـذه القـوانين في ظل ما نـراه مـن اسـتـباحة التـراث المـغـربي المـادي و اللامادي بـشـتى الطـرق و عـلى مـخـتـلف المـستـويات .

3- عـلاقـة الثـقـافة بـالتـنـمية المـستـدامـة .

²¹² المـادة 8 مـن القـانون 11.03 المـتـعلق بـحـمـاية و استـصـلاح البـيئة. ص: 1902

يشكل تحقق التنمية الشاملة و المستدامة أهم أهداف المخططات و البرامج الوطنية و المحلية التي تسعى إلى توظيف القدرات الطبيعية و البشرية للحيز الترابي المعني بالتنمية . لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل يمكن الإقتصار فقط على الموارد المادية المتاحة فقط ، أم نحتاج بالضرورة إلى عنصر آخر أكثر أهمية مثل الثقافة ؟ و بالتالي علينا أن نتساءل : أي دور يمكن أن تلعبه الثقافة في بلوغ أهداف التنمية المحلية ؟.

شهد مفهوم الثقافة تطورا متسارعا مواكبا للتحويلات التي شهدتها المجتمعات البشرية في القرون القليلة الماضية ، فلم يعد مفهومها مرتبطا بهوية المجتمع و تاريخه و تراثه و عاداته و تقاليده ، بل أصبح الحقل الدلالي للثقافة يشمل الميادين الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية و البيئية . و من هنا تعددت المقاربات التي تتناول موضوع الثقافة من مجالاتها المعرفية (التاريخ ، السوسيولوجيا ، الأنثروبولوجيا ...) ، لتدخل مجال آخر و التمثل في الميدان الإقتصادي . فالنظريات الإقتصادية الجديدة بدأت تثير انتباه المتدخلين في الحقل التنموي إلى أهمية الثقافة كعامل حاسم في التنمية و " من ثمة ضرورة تعميق التفكير بين حول التداخل القائم بين بين الثقافة و التنمية و المحيط كنموذج مرجعي و شرط لتقدم المجتمع و رفاه الأفراد " ²¹³. من هذا المنطلق يمكن أن نجزم بأنه لا يمكن تنمية أية منطقة أو مجال ترابي دون التمرکز حول الإنسان ، فالتنمية تنبني تبعا لذلك على توسيع إختيارات كل فرد و على ميولاته الثقافية ذات الطابع الوجداني . و ما يؤكد هذا الطرح اعتراف اليونسكو من خلال إتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي سنة 2003 على أهمية هذا الأخير بوصفه بثقة للتنوع الثقافي و عاملا يضمن التنمية المستدامة . و سيزداد التركيز على أهمية التنوع الثقافي كسمة مميزة للبشرية من خلال ما تضمنته إتفاقية حماية و تعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي سنة 2005 حيث اعتبرت " أن التنوع الثقافي يخلق عالما غنيا و متنوعا يتسع فيه نطاق الخيارات المتاحة و تعزز فيه الطاقات البشرية ، و أنه يشكل من ثمة ركيزة أساسية للتنمية المستدامة للمجتمعات و الشعوب و الأمم " ²¹⁴. وهذا ما يجعل العلاقة بين الثقافة و التنمية هي علاقة عميقة و متشعبة، و لا يمكننا أن نحصل على تنمية إلا بالبداية بمشروع التنمية الثقافية²¹⁵. بناء على ما تقدم نقول إن دور الثقافة يسير في اتجاه تحفيز الفرد و تطوير و صقل مواهبه و كفاءاته ، و جعله قادرا على الإنخراط الإيجابي في المشاريع التنموية الوطنية و المحلية .

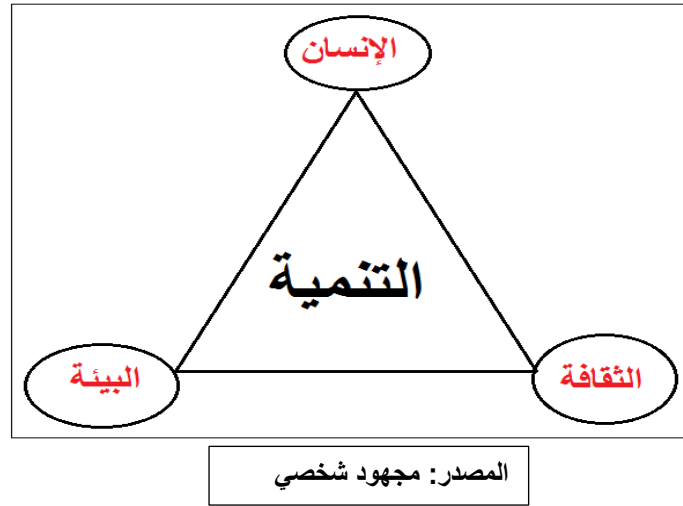
الشكل رقم 11: موقع الثقافة داخل البناء التنموي

²¹³ تيليو مصطفى (2009) : السياحة و الثقافة و تأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية . مطبعة تافيلالت ، الطبعة الأولى . ص :

84.

²¹⁴ إتفاقية حماية و تعزيز أشكال التعبير الثقافي سنة 2005.

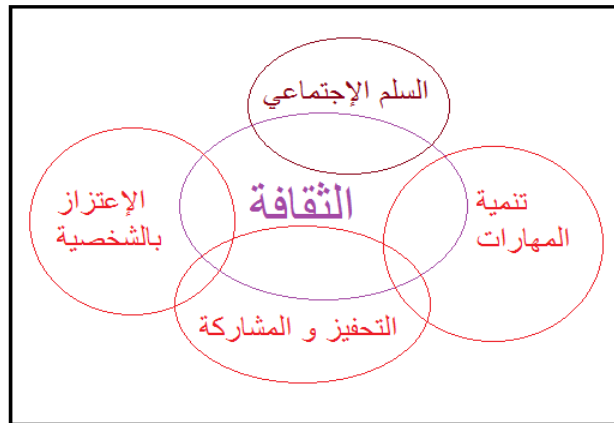
²¹⁵ تيليو مصطفى (2009): مرجع سابق ، ص: 87.



يسعى هذا التوجه الجديد اعتماد مقارنة جديدة تضبط علاقة الثقافة بالتنمية يطلق عليها " المقاربة الوظيفية للتنمية الثقافية " ، و تبني هذه المقاربة على تعدد الأدوار التي يمكن للثقافة أن تقوم بها خدمة للتنمية الاقتصادية . فحسب التقرير الذي أصدرته اليونسكو سنة 2014 حول الثقافة و التنمية المستدامة فقد دعا الأمم المتحدة لإعتماد نهج موحد تتبعه دول العالم معتبرا أن الحقوق الثقافية هي غاية للتنمية ووسيلة لها . و بذلك أصبحت الثقافة من العناصر الأساسية في استراتيجية التنمية على المستوى الدولي من خلال دمج الثقافة في سياسات التنمية المستدامة عبر " سعي الأطراف إلى دمج الثقافة في سياستها الإنمائية على جميع المستويات بغية تهيئة الظروف لتحقيق التنمية المستدامة "216 .

فالمكون الثقافي يبقى في الأخير رهانا قويا داخل هذا المفهوم الجديد للتنمية من خلال مساهماته المتعددة في تحقيقها عبر عدة أدوار مختلفة و متداخلة و متكاملة .

الشكل رقم 12 : أدوار الثقافة في تحقيق التنمية



- الإعتراف بالشخصية : يشكل التـرـكـيـز المـصـدر: مجهود شخصي كائـن بـنـاء الشـخـصـية الـتي تـعـد أـحـد أـبـرـز عـنـاصـر التـمـيـز ، و بـالتـالـي فـحـمـاية هـذه الـركـائـز يـتـولـد عـنـه اعـتـراـز بـالذـات و يـزكـي عـامـل الـثـقـة بـالـنـفـس .

²¹⁶ المادة 13 من إتفاقية حماية و تعزيز اشكال التعبير الثقافي سنة 2005.

- دعم السلم الإجتماعي : يساهم تـثـمـين الموروث الثقافي في تنويع روافد التراث ، و بالتالي فإشراك مختلف هذه الروافد و الإعتراف الحقيقي بهذا التعدد خصوصا للأشخاص المنتمين إلى الأقليات و الشعوب الأصلية باعتبارها جزء من نسيج المجتمع سيساهم بشكل مباشر في تدعيم السلم المجتمعي الذي يعتبر شرطا أساسيا للإستقرار السياسي و المحفز على بلوغ أهداف التنمية
- تنمية المهارات: تعرّف المهارات على أنّها مجموعة من المعارف والخبرات والقدرات الشخصية التي يجب توفرها عند شخص ما لكي يتمكن من إنجاز عمل معين، وحين نتحدث عن المهارات الثقافية فإننا نقصد بها الأنشطة التراثية و المهن المرتبطة بالصناعة التقليدية. فكل هذه الخدمات لا يمكنها الرقي و التطور إلا من خلال رد الاعتبار لمختلف مكونات التراث المادي و اللامادي(الحفاظ على المعالم و ترميمها) ، فتتحوّل تلك الأنشطة تبعا لذلك إلى فرص الشغل و تنشيط الحركة التجارية . وهذا التوجه هو الذي دفع منظمة اليونسكو في اتفاقية حماية و تعزيز أشكال التعبير الثقافي سنة 2005 إلى الإقتناع " بأن الأنشطة و السلع و الخدمات الثقافية الحاملة للهويات و القيم و الدلالات ، تتسم بطبيعة مزدوجة إقتصادية و ثقافية ، و بأنها يجب أن لا تعامل على أنها ذات قيمة تجارية فقط"²¹⁷. و بذلك تتجلى الأهمية التنموية للخدمات و المهارات التراثية و بالتالي تصاعد القيمة الإقتصادية للتراث.

خلاصة القول ، أصبح للثقافة مكانة مهمة في السياسات التنموية جعلتها توفر نوعا جديدا من الصناعات الثقافية الرسمية و الخاصة التي تتيح لها فرصة إستثمار مجمل الأنشطة و السلع و الخدمات الثقافية المتوفرة ، عبر تشجيع الإبداع و تدعيم القدرات الإنتاجية عن طريق إنشاء برامج التدريب و التأهيل في الحرف و الفنون و الصناعة التقليدية باعتبارها رافدا من روافد السياحة الثقافية .

II- واقع تـثـمـين التراث الثقافي بتـافـيـلات السفلى .

أشرنا سابقا إلى تنوع و غنى الموروث التراث و الثقافي لواحات تافيلالت سواء المادي (القصور ، القصبات ، المواقع التاريخية ، الخطارات ، المصنوعات التقليدية ، النقوش الصخرية المخطوطات ، أشكال اللباس) ، و اللامادية (الفرق الموسيقية ، المهارات و المعارف المتنوعة العادات و التقاليد) . لكن في المقابل نلاحظ ضعفا كبيرا في تـثـمـين هذا التراث على صعيد الجهات الرسمية أو غير الرسمية ، رغم بعض المجهودات التي بذلت منذ سنوات كمحاولات محدودة و جد متواضعة للإلتفات للبعض منه (التراث العمراني) ، في حين ظلت باقي الأنواع الأخرى تصارع منفردة من أجل البقاء .

²¹⁷ إتفاقية حماية و تعزيز اشكال التعبير الثقافي سنة 2005.

سأحاول تسليط بعض الضوء على أهم التدخلات الرسمية و الخاصة التي استهدفت تـثـمـيـن التـراث الثقافي الفيلالي عبر إعطاء أمثلة عنها و تقييم تلك المبادرات في أفق تجاوز صعوباتها و تعميم التجارب الناجحة منها .

1- تـثـمـيـن التـراث المـعـماري بـالـمـنـاطـق الصـحـراوية حـالـة قـصـور تـاـفـيـلـالـت.

تعتبر القصور و القصبات أهم أنماط السكن بالمناطق الجنوبية الشرقية المغربية ، و قد شكلت على مدى العصور نموذجا فريدا للإستقرار البشري من جهة و فضاء لربط العلاقات الاقتصادية و الإجتماعية من جهة ثانية . على مدى تاريخها الطويل حافظت على تماسكها المعماري الأصيل ، لكن مع بروز الكثير من التحولات الاقتصادية و الإجتماعية و المجالية العميقة و المتسارعة ، انتقل السكان للإستقرار خارج القصور و القصبات مما اصطلح عليه بظاهرة انفجار القصور . فبدأت هذه المنشآت تفقد تدريجيا أدوارها لتتعرض للتفكك و الإنهيار والتلاشي مما يطرح أكثر من سؤال حول مستقبلها . و رغم بعض المحاولات المتواضعة التي قامت بها جهات مختلفة بهدف رد الاعتبار لهذه الأنسجة العتيقة ، لكنها لم تحقق إلا القليل من أهدافها .

كل ذلك دفعنا لمحاولة البحث هذا الموضوع الهام ، عبر معالجة إشكالية الأنسجة العمرانية العتيقة بالجنوب الشرقي للمغرب من خلال دراسة حالة قصور تافيلالت ، و الوقوف على مختلف البرامج و المشاريع المنجزة بهدف الحفاظ على هذا التراث المعماري العريق من جهة ، و رهان التجديد الحضري من جهة أخرى .

1-1: التجديد الحضري للقصور: مفاهيم أساسية.

1-1-1: مفهوم التجديد الحضري.

يمكن تعريف التـجـديـد الحضري على أنه " عملية ترميم الأبنية و تكييفها وفق متطلبات الحياة المعاصرة." و هو أيضا " إحداث تغيير من الناحية العمرانية للمدينة بأسلوب يمكن بواسطته استبدال الهياكل و المرافق القديمة التي لا تلائم متطلبات الحاضر ، في الوقت الذي تغيرت فيه المدينة ككل استجابة للضغوط الاقتصادية و المتغيرات الإجتماعية و العمرانية²¹⁸ " وقد عرفه مشروع القانون رقم 94.12 المتعلق بالمباني الآلية للسقوط و تنظيم عمليات التجديد الحضري على أنه " العمليات الرامية إلى العناية بالأنسجة الحضرية العتيقة و الأحياء القديمة و المحافظة على التراث المعماري للمدن و تـثـمـيـن المجالات الحضرية ، سواء القيام بعمليات الهدم و إعادة البناء أو التجديد أو تطوير البنيات التحتية

حورفة عمر حازم (2014): سياسات التجديد الحضري وفق مناهج الاستدامة . مجلة القادسية للعلوم و الهندسة . المجلد 7 العدد 3 ص: 108

و التزويد بالتجهيزات الأساسية أو تشييد بنايات سكنية جديدة أو القيام بعمليات التهيئة العقارية مع مراعات شروط المحافظة على البيئة في كل العمليات المذكورة²¹⁹.

يقوم التجديد الحضري بصفة عامة على ثلاث برامج تختلف في طبيعتها و مناهجها العملية ، لكنها تنتهي في النهاية عند هدف مشترك وهو إخراج التراث القديم من عزلته ، و إعطائه نفسا جديدا و حلة معاصرة .

1-1-2: يقوم التجديد الحضري على عدة آليات.

(أ) الحفاظ (Conservation): تعد هذه العملية أول مراحل التجديد الحضري، و يقصد من ورائها الحفاظ على الهوية الثقافية و الحضارية و التاريخية و العمرانية للبنى ذات الأولوية، من خلال عملية الترميم و الصيانة. لكن تطبيق هذه العملية يحتاج إلى أطر متخصصة وذات إلمام كبير بعلم الآثار والتاريخ و العمران وغيرها.

(ب) إعادة التأهيل (Re-Habilitation): هي ثاني مرحلة من مراحل التأهيل الحضري و تتميز بكونها تهم منطقة محددة أو قطاعا معينا ذا قيمة تاريخية و عمرانية مميزة، و غالبا ما تكون خاضعة لجملة من القوانين و التوجيهات الإدارية و السياسية التي تحدد طبيعة التدخل و أهدافه. و تشمل عمليات تطوير مكثف و عميق للمنطقة عبر الرفع من جودة الحياة فيها.

(ت) إعادة التطوير (Re-Development): تتجاوز هذه المرحلة عمليات الصيانة و الترميم و التطوير، لتهم الإزالة و الهدم الكلي للمباني العتيقة المتداعية أو الأهلة للسقوط ، ثم إعادة بنائها من جديد وفق استراتيجية واضحة المعالم و الأهداف . و غالبا ما يكون الهدف منها استثماريا مربحا ، بحيث تتغير الطبيعة الوظيفية الكلية للمباني أو المناطق لتتخذ طابعا جديدا ووظيفة جديدة غالبا ما تكون غريبة عن ما يجاورها من المباني العمرانية و هكذا تخنق كل معالم الأصالة و التراث العمراني .

1-2-2: عوامل تدهور السكن الواحي (القصور) بتاغيلالت :

تتداخل العوامل السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الطبيعية في تدهور القصور الواحية ، بحيث أدت في النهاية على حالة شديدة من تفكك هذه الأنسجة العمرانية التقليدية سواء على مستوى المظهر المعماري ، بل و حتى على مستوى الوظائف و الأدوار التي تضطلع بها .

1-2-1: تأثرت قصور تافيلالت بالتقلبات السياسية .

طوال تاريخها الحافل ظلت منطقة تافيلالت محط أطماع القوى السياسية التي تعاقبت على حكم المغرب و كذا القوى المناوئة للسلطة المركزية . و هذا الوضع أثر على حياة ساكنتها في مختلف جوانبها

2- الأمانة العامة للحكومة (2005) : مشروع القانون رقم 94.12 المتعلق بالمباني الآلية للسقوط و تنظيم عمليات التجديد الحضري. المادة 2
المطبعة الرسمية. الرباط، ص: 1 .

و خصوصا السكن ، حيث تعرضت الكثير من القصور للهدم الكلي أو الجزئي كشكل من أشكال الإنتقام من طرف الغزاة . هذا ما يفسر الطابع المحصن و الدفاعي الذي تتخذه معظم القصور . كانت للنزاعات القبلية المحلية بين سكان القصور من جهة و القبائل البربرية المجاور لها من جهة أخرى مساهمة في تهجير بعض السكان من قصورهم أو محاولة تخريبها.

مع مطلع القرن العشرين أنشأ المستعمر الفرنسي المراكز الحضرية الأولى بالمنطقة كمركز أرفود سنة 1918 ثم الريصاني ، حيث عمدت سلطات الحماية إلى إعطاء أولوية كبرى لهذه المراكز مقابل تهميش متعمد لقصور المنطقة باسم المحافظة على التراث التقليدي المغربي. إذ أصدرت سلطات الحماية قانونا يمنع البناء خارج القصر²²⁰ .

1-2-2 : مكنت التحولات الإقتصادية من التخلي تدريجيا عن القصر.

دخلت واحة تافيلالت كغيرها من المجالات الريفية المغربية تحولات عميقة مع دخول المستعمر الذي ساهم في تغيير العلاقات الإنتاجية المحلية من جهة ، و فتح دورة اقتصادية جديدة تنبني على قواعد رأسمالية من جهة أخرى . كما شجع سكان القصور على التعامل التجاري من المراكز الحضرية القريبة و بالتالي انفتح سكان القصور على نمط معماري جديد بمواصفات عصرية . كل ذلك سيدفع السكان إلى العمل بكل جهد من أجل توفير الموارد المالية اللازمة لبناء سكن جديد. و إعادة توظيف عائدات الهجرة و الوظيفة العمومية و الأنشطة التي تمارسها بعض ساكنة القصور بالمراكز الحضرية في بناء أو إعادة بناء سكن بمواصفات عصرية²²¹.

كانت النتيجة انفجار القصور خارج أسوارها و ظهور منازل عصرية جديدة على مقربة من القصر و داخل مجال زراعي ضيق.

1-2-3: التغيرات الإجتماعية و الثقافية و انعكاساتها على السكن الواحي .

لم تعد الواحة مجالا مغلقا على نفسه بل ستدخل في علاقات تفاعل اجتماعي و ثقافي مع المجالات القريبة و البعيدة . مع امتداد طرق المواصلات و انتشار التعليم و دخول وظائف جديدة غير فلاحية ازدادت حدة الإحتكاك و الإنفتاح على العالم الخارجي، مما أسهم في تغيير تدريجي في السلوك الإجتماعي لسكان الواحة الذين بدأوا ينخرطون في السوق الإستهلاكية و من بينها إستهلاك السكن العصري و ما يتطلبه ذلك من التخلي عن نمط السكن التقليدي في القصر . أضف إلى ذلك تراجع قيم

29 كيري علي مولاي هاشم(2005) : التحولات السكنية بـزـيـز الأوسـط : إنـفـجـار القـصـور و مـسـلـسـل التـمـدـيـن . أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا .كلية الآداب ظهر المهرارز فاس . ص 6
30 المولودي محمد (2006): تحول السكن الواحي و رهان التنمية المحلية بـزـيـز الأوسـط و الأسفل : ندوة وطنية في موضوع السكن الريفي : التحولات و آفاق التنمية . كلية الآداب الجديدة 25-26 ماي 2006 .ص.10

التكافل و التضامن و التعايش و حسن الجوار أمام بروز قيم دخيلة كالفردية و الأنانية و تشجيع الملك الخاص و تراجع دور القبيلة أمام تغول دور الدولة و سلطاتها المحلية .

1-2-4 : عجلت العوامل الطبيعية في تدهور المعمار الواحي .

رغم الظروف الطبيعية القاسية التي تميز النطاق الصحراوي و المتسم بارتفاع درجة الحرارة و قلة التساقطات ، فالعمران الواحي جاء ليحل و ليحد من هذه القساوة عبر توفير سكن بيئي ملائم إيكولوجيا و مناخيا . إلا أن هذا الأخير بعناصره المختلفة سيكون من أهم العوامل المساهمة في ارتفاع حدة تلاشي السكن الواحي و من هذه العناصر :

(أ) **عامل الأمطار و الفيضانات** : تتعرض المنطقة من حين لآخر لزخات مطرية قوية و بكميات مهمة تتسبب في هدم المنازل القديمة نتيجة التصدعات و الشقوق التي تصيب الجدران و الأساسات . و غالبا ما تبدأ المنازل في التهدم بعد نهاية الزخة المطرية بيوم أو يومين حيث ترتفع درجة الحرارة متسببة في تجفيف الجدران الطينية المتشعبة بالمياه بسرعة فتحدث الشقوق . لكن الملاحظ أن سكان القصور كانوا يستعدون لمثل هذه الطوارئ بعمليات ترميم إستباقية قبل حلول موسم الأمطار ، و ذلك بإعادة تبليط الأسطح و صيانة الميازيب²²² . و إصلاح قنوات الصرف بشكل جماعي و كان يعلن عن بداية الأشغال في المسجد بعد صلاة العصر. كما تسببت الفيضانات العنيفة التي شهدتها وادي زيز سنة 1965 في هدم العديد من القصور على طول مجراه من منطقة الرتب إلى سهل تافيلالت .

(ب) **ارتفاع مستوى الفرشة المائية** : و هو ما يسمى محليا " النبع " حيث تنتج عن ارتفاع منسوب الفرشة المائية الجوفية خلال موسم فيضان وادي زيز و اغريس²²³ ، مما يشكل خطرا حقيقيا على أساسات القصور المجاورة لتلك الأودية ، بينما تقل الخطورة بالنسبة للقصور البعيدة أو المرتفعة شيئا ما .

(ت) **ظاهرة زحف الرمال** : لا تشكل هذه الظاهرة خطرا يهدد المجال الزراعي الواحي فقط ، بل يتعداه ليؤثر على القصور الواحية حيث تصبح هي أيضا تحت رحمة زحف الرمال الصحراوية خصوصا على هوامش الواحة . مما يدفع بالسكان أحيانا إلى ترك منازلهم .

(ث) **الزلازل** : بحكم انتماء المنطقة جيولوجيا إلى الفالق الجنوب أطلسي تتعرض بين الفينة و الأخرى لهزات أرضية متوسطة تتراوح بين 5 و 5.5 درجات على سلم ريشر ، وهذا كاف ليلحق ضررا مهما بالمباني المتهاكة داخل القصور . و كان آخر هزة عرفتها المنطقة تعود لسنة 1992،

²²² الميازيب : جمع ميزاب و هو القناة التي تصرف مياه اسطح المنازل نحو الخارج و مجاري الأزقة.

²²³ اكريمي عبد الكريم (2011) : المخاطر البيئية بحوض زيز السفلي، (تافيلالت) نموذج الفيضانات . بحث لنيل شهادة الماستر . كلية الآداب ظهر المهراس فاس .

الصورة رقم 39 : انهيار أجزاء من قصر بتافيلالت بسبب الأمطار

الباب الثالث: الفصل السابع تثمين التراث دعامة أساسية لصيانتة و تطويره

اضطر معها المواطنون في بعض المناطق للخروج من قصورهم و اللجوء إلى مخيمات بالقرب منها.

الصورة رقم 38: تدهور أحد قصور تيزيمي



المصدر : تصوير شخصي 2016

الصورة رقم 40 : انهيار أجزاء مهمة من أحد القصور على ضفة وادي زيز بسبب الفيضان



المصدر الصور : مندوبية وزارة السكنى بالرشيدية

2 - تدخل الدولة ظل محدودا و إنتقائيا في مجال السكن الواحي:

شكل اهتمام الدولة بالسكن القروي محط بحث العديد من الدارسين من مختلف التخصصات باعتباره مرحلة من مراحل تطور المجال و المجتمع المغربيين ، و قد حظي السكن الواحي بنصيب متواضع من مجهودات الدولة يمكن تلخيصها في الجدول التالي :

الجدول رقم 41: المراحل الرئيسية لاهتمام الدولة بالسكن الواحي .

الفترة الزمنية	المجهودات
الفترة ما بين 1965-1980	- إعداد الدولة برنامج التجديد الواحي بدعم من البرنامج العالمي للتغذية بهدف الحد من تدهور القصور. - استفادت مناطق الجنوب من 30 ألف سكن أعيد تجديده

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

(9000 سكن على واد زيز ، 3000 سكن على واد اغريس ، 6000 سكن واد درعة ، 9000 سكن على واد فركلة .) - إنشاء قرى التحويل بعد بناء سد الحسن الداخل: لإيواء المتضررين من فيضان سد الحسن الداخل. - اعتماد تهيئة مدمجة تقوم على تمكين الوسط القروي من تصاميم التهيئة.	
إهتمت الدولة بتوفير بعض التجهيزات التحتية (التعليم ، الصحة ، الماء ، الكهرباء....). - المنطقة من برنامج الكهرباء القروية شملت: 87 قصرا، 25 حي قرب حضري، 8 تجمعات قروية... - بلغت نسبة التزويد بالماء الصالح للشرب 82%.	الفترة ما بين 1985-1997
أعلنت منظمة اليونسكو واحات الجنوب الشرقي المغربي تراثا عالميا ، كان الهدف منها إدماج الواحات في إطار سياسة تنموية مستدامة .	منذ 2001

المصدر : منوغرافية إقليم الرشيدية 2012

يتبين من خلال معطيات الجدول أن تدخل الدولة في مجال السكن الواحي كان محدودا من حيث العدد و انتقائيا من حيث التوزيع المجالي ، و بالتالي لم تستطع استيعاب مختلف القصور المنتشرة على ضفتي وادي زيزو اغريس التي عانت لسنوات طويلة من التهميش و الإقصاء .

1-2 : الأطراف المتدخلة و البرامج المعتمدة لتهيئة واحات تافيلالت متعددة و النتائج متواضعة :

حظيت واحة تافيلالت بأهمية معتبرة من طرف الدولة و المنظمات الدولية ، وذلك عبر إرساء عدة برامج و مخططات تهدف إلى تنمية الواحة من خلال تنويع أشكال التدخل لإنفاذها و تنميتها . منذ سنة 2000 انطلقت بالمغرب سياسة جديدة لإعداد التراب الوطني تقوم على تشخيص واقع الحال المغربي ووضع اختيارات و توجهات هامة لإعداد المجال وفق مقاربات جديدة. لذلك قامت مديرية إعداد التراب الوطني ما بين 2002 و 2004 بإنجاز دراسة تتعلق بتنمية و تهيئة الواحات المغربية ، فأعدت المديرية برنامج عمل على المدى القصير و المتوسط بغية تأهيل و إعادة الاعتبار لهذه المجالات الحساسة²²⁴ .

حدد البرنامج الأطراف المساهمة في هذا المشروع و المتمثلة في الدولة و السلطات المحلية و فعاليات المجتمع المدني ، إضافة إلى منظمات دولية عديدة مهتمة بالواحات كبرنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD و الوكالة الأمريكية للتعاون الدولي USIAD و الوكالة اليابانية للتعاون الدولي JICA و الإتحاد الأوروبي ، و بعض المؤسسات الفرنسية و الإسبانية ، إضافة إلى الجمعيات المحلية المهتمة بقضايا البيئة و التنمية .

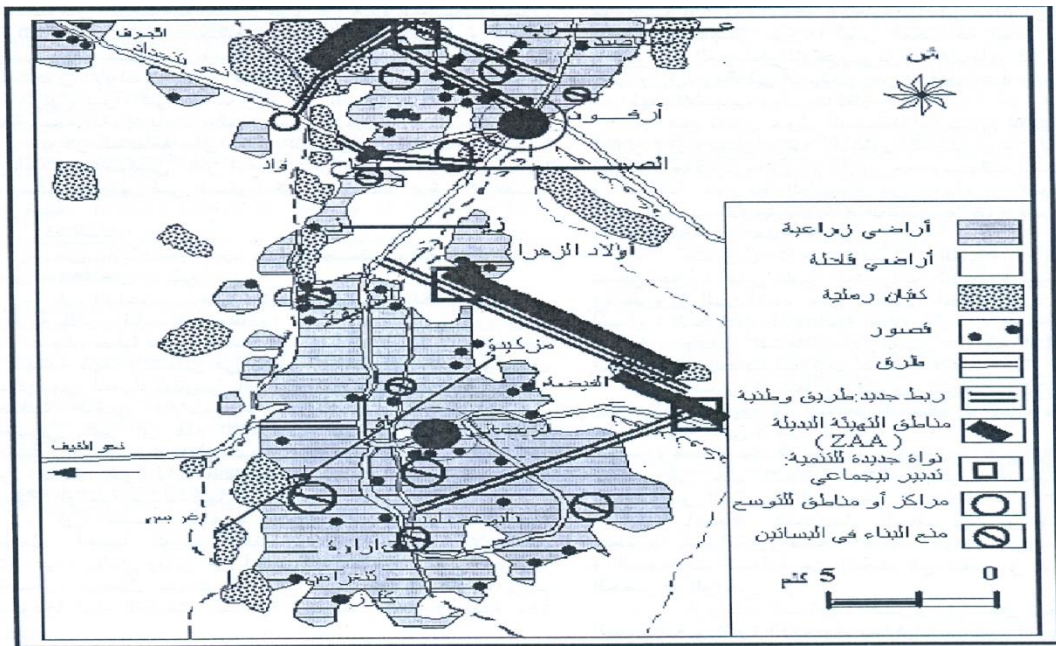
1-2-2 : المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز : مبادرة مهمة لم تنزل في الواقع.

²²⁴ وزارة إعداد التراب الوطني و الماء و البيئة : مديرية إعداد التراب الوطني 2006 المشروع الوطني لإنقاذ و إعداد الواحات . ص: 2

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطويره

من أجل المساهمة في حل مشكل السكن بواحة تافيلالت و خصوصا توسع السكن على حساب المجال الزراعي الواحي ، أعدت الوزارة المنتدبة المكلفة بالإسكان و التعمير المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز سنة 2007 . وهو عبارة عن وثيقة تخطط لتنظيم شمولي للتنمية العمرانية بالمنطقة ، يهدف بالأساس إلى تنسيق عمليات التدخل من لدن الجهات المسؤولة و تحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية متناعمة مع المجال الواحي . و يقترح المخطط إقامة مناطق بديلة للسكن خارج القصور منة جهة و بعيدة عن المجال الزراعي من خلال خلق مناطق تهيئة بديلة ZONES D'AMENAGEMENT ALTERNATIF تقع على هامش الواحة (الخريطة رقم 19).

خريطة رقم 19: إختيارات المخطط التوجيهي للتهيئة بواحات سهل تافيلالت



المصدر : بن عمر محمد (2009)

إذا كان هذا المخطط سيساهم في محاولة حل قضيتين مهمتين تتعلق الأولى بإيجاد مجالات جديدة للبناء في الوقت الذي تعاني المنطقة من قلة الأوعية العقارية المعدة للبناء من جهة ، و التخفيف من الضغط الذي يمارسه التوسع الحضري على حساب الأراضي الزراعية الواحية من جهة أخرى . فإن هذا المخطط تشوبه جملة من النقائص يمكن إجمالها فيما يلي:

- خلق مجالات بناء بديلة ZAA بعيدة عن القصور العتيقة و التالي سيساهم في فك الارتباط بين السكان و قصورهم التي اعتادوا العيش فيها و ما تخلقه من مناخ إجتماعي و ثقافي متميز .

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

- يركز المخطط على تأهيل القصور التاريخية و دمجها في المنتج السياحي ، غير أنه لا يشير إلى ضرورة ترميمها و إعادة توظيفها في السكن كبديل عن البناء فوق الأراضي الزراعية²²⁵ .
- إعتماده السكن في قرى عصرية تتميز بنمط بناء مختلف عن النمط التقليدي للواحة مما سيخلق قطيعة عمرانية و ثقافية و تاريخية مع النمط المعماري الأصيل للقصور .
- فك الارتباط بين السكان و قصورهم و أراضيهم الزراعية من خلال نقلهم للسكن في مجالات بديلة ، ستكون له نتائج عكسية و بالتالي ستزكي التوجه نحو الهجرة خارج المنطقة .

2-2-2 : برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات

من بين 4000 قصر و قصبة تم إحصاءها من طرف مركز صيانة و توظيف التراث المعماري و الهندسي لمناطق الاطلس و الجنوب (CERKAS) ، 75% منها توجد في حالة تدهور جد متقدمة . في حين 100 قصر و قصبة المتبقية تضم حوالي 250.000 مسكن يقطن فيه حوالي مليون نسمة في ظروف جد صعبة²²⁶ . أمام هذه الوضعية المزرية التي يمر بها هذا التراث المعماري في حالة إستمرارها ستؤدي حتما إلى زوالها و اندثارها بشكل كامل ، إذا لم يتم التدخل السريع و بشكل قوي و حاسم و تشاركي²²⁷ . لهذا وضعت الدولة برنامجا للتنمية المستدامة للقصور و القصبات بإنجاز و تمويل من طرف وزارة السكنى و سياسة المدينة و برنامج الأمم المتحدة للتنمية بالمغرب بغلاف مالي بلغ 139 مليون درهم في الفترة ما بين 2015 و 2019.

أ- يقوم هذا البرنامج على عدة مرجعيات :



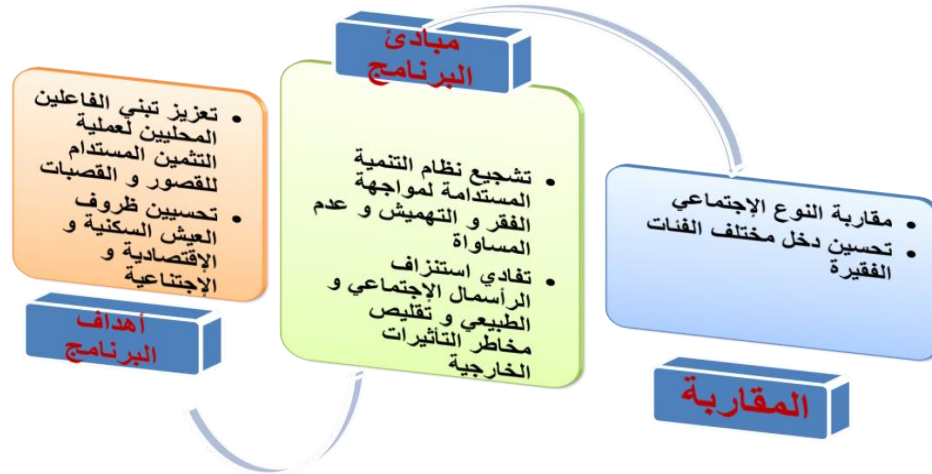
المصدر : وزارة السكنى و التعمير و سياسة المدينة(2015): حول برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات

أما بخصوص مبادئ البرنامج و أهدافه فهي كما يلي:

²²⁵ بن عمر محمد (2009) : واحة سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء و رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية .مجلة دفاتر تربوية .

العدد 6 . ص : 80

²²⁶ وزارة السكنى و التعمير و سياسة المدينة(2015) : وثيقة حول برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات . ص : 14.



المصدر : وزارة السكنى و التعمير و سياسة المدينة(2015): حول برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات

ج- أهداف البرنامج :

- تمكين الوزارة الوصية على استراتيجية و برنامج مندمج للتنمية المستدامة للقصور و القصبات في افق 2025.
- تعزيز قدرات الفاعلين المحليين للمشاركة في التنمية المستدامة للقصور و القصبات في المواقع النموذجية .
- إنجاز مشاريع من أجل التنمية المستدامة للقصور و القصبات في الجماعات الترابية و بتنسيق مع الفاعلين المحليين .
- د- المستفيدون من المشروع :

- السلطات المحلية و الوزارات المعنية.
- الأسر المعنية سواء المقيمة بالقصور أو التي غادرتها.
- المغاربة المقيمين بالخارج.
- الشباب العاطلون المستفيدون من التكوينات .
- الصناع التقليديون – المهندسون المعماريون - مراكز البحث و التكوين.
- المتدخلون السياحيون – الشبكات الجمعوية و المنظمات غير الحكومية .
- السياح المغاربة و الأجانب .

هـ : التوزيع الجغرافي للقصور المستفيدة من برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات .

جدول رقم 42: الجهات المستفيدة من برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات

الجهات	الجماعة أو الإقليم	القصور و القصبات المستفيدة
جهة الشرق	فكيك	قصري زناكة و لمعيز
جهة درعة تافيلالت	جماعة السفالات (الريصاني) ألنيف زاكورة ، ورززات	قصور : تابوعصامت ، أولاد يحيى ، الحاج علي إحمرطان أمزرو، تسركات ، تاوريرت .
جهة سوس ماسة	ألوكم	قصر ألوكم .

المصدر : وزارة السكنى و التعمير و سياسة المدينة(2015): حول برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات

هـ: معايير اختيار القصور:

- نسبة الملء بالسكان يجب أن لا تقل عن 30%.
- مدى رغبة انخراط و استعداد الساكنة للمشاركة في عملية التأهيل .
- دينامية و مشاركة الجماعات المحلية .
- أن تكون القصور قد عرفت تدخلات و تجارب سابقة أو مستقبلية .
- دينامية و فعالية المجتمع المدني .
- الأهمية التاريخية للمواقع .
- وجود المواقع بالقرب من المناطق المحمية .
- قابلية الموقع لكل أنواع التهيئة (سياحية، تجارية، فنية....).

3- التجديد الحضري : تـثـمـيـن و إـعـادـة الإـعـتـبـار لـلـأنـسـجـة العـتيـقـة : القـصـور و القـصـبـات.

1-3: اعتمدت المرحلة الأولى على عملية الحفاظ (Conservation).

رغم المجهودات الكبيرة التي بذلت في إطار الإهتمام بالسكن الريفي عموما و الواحي خصوصا ، ظلت النتائج متواضعة و استمر ارتفاع الطلب على السكن . في المقابل تزايد التخلي عن السكن التقليدي (القصور) مقابل تشجيع الدولة لإنشاء أنماط سكنية جديدة . و هذا ما جاء في التقرير الذي أعدته الوكالة الحضرية بالرشيدية نتيجة الجولات التي قامت بها في الإقليم من أكتوبر الى نونبر 2008 . و من أهم الخلاصات التي توصلت إليها ما يلي :

- ✓ تواجد عدد مهم من القصور المهددة بالإنهيار تحتاج إلى ترميم.
 - ✓ عدم وجود مجال صالح للبناء بسبب ضيق المجال الزراعي و انتشار القصور.
 - ✓ الضغط العمراني على الواحات تسبب في هجر القصور نظرا لتقادمها.
 - ✓ انتشار توسعات غير منظمة و غير قانونية بمحاذاة القصور.
 - ✓ انعدام او تجاهل الثقافة التعميرية و المعمارية .
- أمام هذا الوضع كان لزاما على الدولة أن تتدخل لإعادة لإنقاذ هذا التراث المعماري العريق من خلال تنفيذ مشاريع تـثـمـيـن و إـعـادـة الإـعـتـبـار لـلـأنـسـجـة العـتيـقـة . و قد تكلفت بذلك وزارة السكنى و سياسة المدينة بشراكة من المتدخلين المحليين و الدوليين .

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

البرنامج	عدد القصور	التكلفة الإجمالية (مليون درهم)	عدد الأسر المستفيدة
برنامج 1999-2009	11	94.93	2499
برنامج 2009-2012	6	49.15	2683
المجموع	17	99.08	5182

المصدر : وزارة السكنى و سياسة المدينة . المندوبية الإقليمية للرشيدية 2016

أخذت الدولة ممثلة في وزارة السكنى على عاتقها الدخول في تجربة تـثـمـين القصور الصحراوية لكنها وجدت نفسها أمام إشكالية كبيرة تتمثل في إختيار إستراتيجية تدخل مناسبة تستطيع من خلالها حماية و تـثـمـين هذا التراث العريق ، كما واجهت مشكلة أخرى و هي معايير إختيار القصور التي سيـثـمـلها التـثـمـين .

يتضح من الجدول أعلاه أن عدد القصور المستفيدة قليلة جدا (17 قصرا) مقارنة مع العدد الإجمالي لقصور تافيلالت و التي تتجاوز 300 قصرا . مما يفسر الطابع الانتقائي في عملية التجديد ، و تتوزع هذه القصور بين مختلف المراكز الحضرية و القروية لمنطقة تافيلالت .

يمكن اعتبار سنة 1999 أول انطلاقة حقيقية للدولة في محاولتها التدخل في مجال التجديد لحضري حيث بدأت بعملية الحفاظ (Conservation) من خلال ترميم بعض القصور بتافيلالت ذات الطابع المعماري و التاريخي الأصيل مثل قصر أبو عام في الريصاني و قصر المعاضيد بجماعة عرب الصباح زيز . لكن الأهمية الكبرى نالتها القصور المخزنية المشهورة بتافيلالت و في مقدمتها قصر الفيضة و قصر أولاد عبد الحليم .

اشتملت عملية المحافظة على ترميم تلك القصور من خلال إصلاح الأضرار التي عانت منها على مر العصور مثل الأسوار الخارجية و الأبراج و الساحات أو ما يسمى بالمشور ، إضافة إلى توفير البنية التحتية كالطرق المؤدية إلى هذه القصور .

الصورة رقم 42: قصر أبو عام بمدينة الريصاني



الصورة رقم 41 : المدخل الرئيسي لقصر الفيضة





المصدر: تصوير شخصي 2016

2-3 : شملت المرحلة الثانية إعادة التأهيل (Re-Habilitation):

بموازات مع عملية التطوير إتجهت جهود الدولة للدخول في مرحلة جديدة من مراحل التجديد الحضري لقصور تافيلالت ، تتمثل في إعادة التأهيل لعدد من القصور تشمل عمليات تطوير مكثف و عميق عبر الرفع من جودة الحياة فيها . تطلبت هذه العملية مجهودات كبيرة ، ودراسة ميدانية و تقنية دقيقة . و كانت الغاية من هذه العملية تحقيق الأهداف التالية :

- ❖ الحفاظ على الطابع المعماري الأصيل للقصر.
 - ❖ الرفع من جودة الحياة داخل القصر من خلال توفير الحاجيات الضرورية (الماء، الكهرباء، الصرف الصحي...).
 - ❖ ربط السكان بالقصر كفضاء جديد للسكن .
 - ❖ إدخال وظائف جديدة للقصر مثل الوظيفة السياحية.
- و سأعطي في هذا الصدد مثالين : الأول عن قصر أبوعام ، و الثاني قصر الفيضة . باعتبارهما من القصور المحظوظة في المنطقة في عملية التجديد الحضري .
- أ : قصر أبو عام :

إلى جانب تاريخه الحافل شكل موقع هذا القصر وسط مدينة الريصاني حافزا مهما دفع السلطات المعنية إلى الإهتمام به ، ليكون نموذجا حيا للتراث المعماري بتافيلالت من خلال إقرار تدخل شامل يهم إعادة الإعتبار لهذه المعلمة التاريخية . وقد برمجت له عدة مشاريع مهمة كان آخرها الشطر الثاني الممتد ما بين 2014/2016.

جدول رقم 44 : مشروع الشطر الثاني لترميم قصر أبوعام ببلدية مولاي علي الشريف 2014-2016.

المساحة بالهكتار	عدد الاسر المستفيدة	التكلفة بمليون درهم
4	236	07

الباب الثالث: الفصل السابع تثمين التراث دعامة أساسية لصيانتة و تطويره

و قد شمل التدخل العمليات التالية :

- ترميم و إصلاح و إعادة بناء عدد مهم من المنازل داخل القصر.
- ربط القصر بشبكة توزيع الماء و الكهرباء و الصرف الصحي .
- تبليط الأزقة و الممرات .
- إقامة بازارت للترويج السياحي داخل القصر .
- تشجيع السكان على الإهتمام بالجانب التراثي و المشاركة في الحفاظ عليه ...
- إدراج القصر ضمن المدارات السياحية بالمنطقة .

صورة رقم 45 : نموذج للمنازل التي أعيد بنائها بقصر أبو عام



صورة رقم 44 : ترميم السور الخارجي لقصر أبو عام



الصورة رقم 47 : معرض للمنتجات التراثية داخل ساحة قصر أبو عام



الصورة رقم 46: نموذج لمحل بيع المنتجات التراثية (بزار) داخل قصر أبو عام



المصدر: تصوير شخصي 2016

يقع قصر الفيضة على بعد حوالي 4 كلم شرق مدينة الريصاني ، و يمتد على مساحة كبيرة وسط الحقول الزراعية . و يعتبر قصر الفيضة من أقدم القصور العلوية بتافيلالت ، حيث شيد في بداية الأمر من طرف السلطان المولى إسماعيل لإيواء ابنه المولى عبد الله ، لكنه تهدم بسبب الفيضانات و أعيد بناؤه مرة أخرى من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان في شهر ذي القعدة سنة 1271هـ الموافق حوالي عام 1854م لإيواء ابنه المولى بلغيت . و منذ ذلك التاريخ ظل هذا القصر يلعب أدوارا طلائعية في توجيه المسار السياسي للمنطقة ، حيث كان مقر استقرار خليفة أو قائد تافيلالت حتى سنة 1965 حيث أصبح فارغا و ضم إلى الأملاك المخزنية و لا يزال هذا القصر يحتفظ بكل تراثه المعماري مما جعله يحظى بشرف عمليات الإصلاح و الترميم²²⁸.

حظي هذا القصر باهتمام الدولة من حيث الترميم و التجديد و الإدماج داخل المنظومة السياحية من خلال إنشاء داخله متحف يؤرخ للدولة العلوية الشريفة .

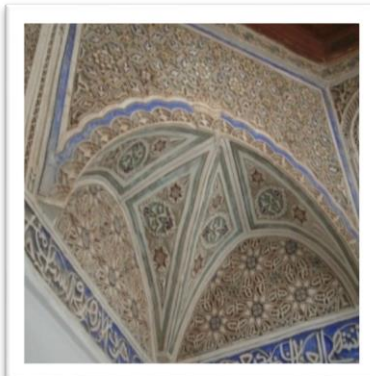
صورة رقم 49 : الساحة الداخلية لمتحف قصر الفيضة



صورة رقم 48: مدخل متحف قصر الفيضة



صورة رقم 51 : جانب من الفن المعماري بقصر الفيضة



صورة رقم 50 : لوحة تؤرخ لتدشين متحف الفيضة سنة 2005



مصدر الصور: تصوير شخصي: 2016/02/22

37- لحسن تاوشخت(2000): قصر الفيضة . مجلة واحة تافيلالت . العدد 2. جامعة مولاي علي الشريف الخريفية . أعمال الندوة الخامسة . ص : 215

كانت محاولة التجديد هاته دفعة رئيسية في اتجاه رد الاعتبار للتراث المعماري الواحي الذي يجسد الذاكرة الجماعية للمجتمع الصحراوي الفيلالي خاصة و المغربي عامة ، لكن العملية لا يجب أن تتوقف عند هذه النماذج بل ينبغي تعميمها على غالبية القصور الواحية بالمنطقة و غيرها.

ظلت القصور الصحراوية على مدى التاريخ المغربي تلعب أدوارا متعددة ، مشكلة نموذجا للتراث المعماري الأصيل للمغرب لكن توالي عوامل الزمن و الإنسان باتت تهدد هذا الإرث التاريخي . و رغم أن هذا المعمار دخل تجربة التجديد الحضري لكن ذلك لم يمنع من ظهور عدة مشاكل إدارية و تقنية جعلت هذه التجربة محدودة النتائج و الإنتشار . و كمحاولة تقييمية لهذه التجربة لا بد من إبداء بعض الملاحظات و هي كما يلي :

- إستمرارية إشكالية إستراتيجية التدخل المعتمدة من طرف الوزارة الوصية على التجديد الحضري للقصور .
- الإنتقائية في اختيار القصور التي شملتها عملية التجديد ، برز إلى الوجود صنف القصور " المحظوظة " مقابل القصور " المهمشة " التي بقيت تقاوم منفردة عوامل الزمن .
- ضعف الإعتمادات المالية و التقنية المرصودة لهذه العملية مقارنة مع حجم الأضرار التي أصابت التراث المعماري الفيلالي .
- ضعف إشراك السكان المحليين في مختلف مراحل التجديد الحضري رغم كونهم المعني الأول من هذه العملية .
- رغم وجود عدد مهم من جمعيات المجتمع المدني المهتمة بحماية التراث ، لكن مساهمتها في التجديد الحضري لا تزال متواضعة .
- تداخل الإختصاصات بين الأطراف المساهمة في إنقاذ التراث الواحي و ضعف التنسيق بينها .

III- تـثـمـين التـراث المائي نموذج الخطرات .

التراث المائي واحد من المكونات التراثية التي تميز المناطق الواحية المغربية ، حيث تشكل الخطارات نموذجا فريدا للسقي التقليدي بالمجالات الصحراوية ، و قد استطاعت هذه التقنية العبقريّة الحفاظ على استمراريتها منذ عقود طويلة متحدية المتغيرات المتسارعة . إنها تراث إنساني عريق سواء في جانبه المادي المتمثل على استغلال مياه الفرشة الباطنية عن طريق نقل المياه عبر قناة باطنية من العالية (المصدر) نحو السافلة (المجال المسقي) مستغلة الانحدار الطبوغرافي للمنطقة ، أو في جانبه اللامادي القائم على الأعراف و التقاليد المعتمدة في توزيع المياه و صيانتها و حسن استغلالها .

إضافة إلى جانب دوره الكبير في تحقيق التكيف البشري مع المحيط القاحل ، يمكن لهذا التراث الهيدروفلحي (الخطارات) أن يشكل موردا أساسيا للسياحة الثقافية ، يساهم بشكل فعال في الجذب السياحي للمنطقة و بالتالي العمل على تنشيط تنمية اقتصادية محلية مستدامة.

فإلى أي حد يمكن تثمين التراث الهيدروفلحي - الخطارات – كمؤهل أساسي للسياحة الثقافية و بالتالي تحقيق تنمية اقتصادية محلية مستدامة ؟.

1: تافيلات السفلى : تراث مائي عريق و متنوع :

1-1 : أغرور: تقنية لجلب الماء اختفت منذ سنين.

من الصعب الجزم في الأصول التاريخية لتقنية أغرور في المناطق الجنوبية الشرقية للمغرب. بسبب تضارب الآراء حول هذا الموضوع من خلال المادة المصدرة المتوفرة.

إن أول ملاحظة نسجلها هو أن كلمة أغرور هي كلمة بربرية ربما يرجع أصلها إلى مرحلة حكم القبائل الزناتية و الصنهاجية للوحدات المغربية . إن تقنية أغرور تشبه تقنية الدواليب التي ذكرها البكري في مدينة المهدية بتونس حيث قال : « و الماء الجاري بالمهدية جلبه عبيد الله من مناقش و هي على مقربة من المهدية في أقداس و يصب في صهريج داخل المهدية عند جامعها , و يرفع من الصهريج بالدواليب ... و يصب فيحبس يجري منه في تلك القناة»²²⁹ .

ومع توالي السنين اتخذ أغرور مرادفا عربيا ربما ترجع إلى مرحلة الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا . و على كل حال فإذا سلمنا على أن هذه التقنية يرجع أصلها إلى القبائل الزناتية الأمازيغية في المغرب الأقصى عامة و بواحة تافيلات خاصة , فإن انتشارها على نطاق واسع بتلك المناطق يرجع إلى قدوم عرب بني معقل إليها خلال القرن 8 الهجري و 16 الميلادي.

إن تقنية أغرور دليل آخر على عبقرية الإنسان الواحي الذي يسعى دائما إلى التكيف مع البيئة المناخية القاسية من خلال ابتكار وسائل متعددة لجلب المياه لغرض السقي و الشرب مستفيدا مما توفره البيئة المحلية من إمكانيات مادية و خبرة طويلة في تدبير الموارد الطبيعية في استجابة فريدة من نوعها للظروف الإيكولوجية المحلية المتميزة بالتغير المستمر مجاليا و زمنيا.

الصورة رقم 52: تقنية السقي التقليدية " أغرور



2-1 : الخطارات: تراث المصدر : منوغرافية المكتب الوطني للإستثمار الفلاحي لتافيلات

²²⁹ البكري. أبو عبد الله (1857) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب . الجزائر . ص : 210

الخطارات نظام تقليدي قديم للسقي، عرفه الإنسان منذ عدة قرون في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية ، وحسب بعض الروايات فإن أول ظهور لها كان في إيران وعرفت باسم "القناة" وفي أفغانستان باسم "كيراز"، ثم نقلها العرب المهاجرون إلى شمال إفريقيا فأخذت أسماء عديدة "الفكرة" في الجزائر و"الخطارة" في المغرب.

إن رصد تاريخ الخطارات بمنطقة تافيلالت عموما وواحة الجرف خاصة يعتبر من الصعوبة بمكان ، و ذلك راجع لقلّة المصادر التاريخية التي تؤرخ لهذا النوع من طرق تعبئة المياه من جهة و نظرا لتعدد الآراء حول الموضوع من جهة ثانية.

و حسب ما توصلنا إليه يعتبر الإدريسي أول من أشار إلى وجود الخطارات بشمال إفريقيا خلال القرن 6 هـ / 12م . في سياق حديثه عن جرمة و تاساوت القريبتين من مدينة فزان حيث قال :« يقرب بعضها من بعض و بينهما نحو مرحلة أو دونها و مياههم من الآبار و عندهم نخيلات و يزرعون الذرة و الشعير ، و يسقونها نطلا بآلات يسمونها أنجفة . و تسمى ببلاد المغرب هذه الآلة بالخطارة »²³⁰.

و أشار في موطن آخر أن تقنية الخطارة ظهرت بالمغرب خلال القرن 5 هـ / 11م في عهد علي بن يوسف المرابطي.

و أورد الباحث أحمد عبد اللوي علوي آراء مختلفة تتعلق بوصول الخطارات إلى المغرب²³¹ :
- يشير مولان أن هذه التقنية دخلت إفريقيا الشمالية عن طريق المناطق الصحراوية، و أنها دخلت مجالات مراکش و تافيلالت عن طرق يهود هذه المناطق .
- يرى لويكي أن أصلها صحراوي و أن القبائل الزناتية المغربية أخذتها عن القبائل الليبية الذين استعملوها لسقي الواحات جنوب طرابلس.
- يعتقد دافيدران أن الخطارة يمكن أن تكون دخلت المغرب منذ الفتح الإسلامي بواسطة أهل فارس، بدليل أنها كانت مستعملة بهذه المناطق منذ زمن طويل.

- يرى برانسفيك أن تقنية الخطارة كانت معروفة بقرطاجة منذ العصر الروماني.
وتقوم تقنية الخطارة على استغلال مياه الفرشة الباطنية عن طريق نقل المياه عبر قناة باطنية من العالية (المصدر) نحو السافلة (المجال المسقي) مستغلة الانحدار الطبوغرافي للمنطقة. وتعمل القناة الباطنية على الحد من ظاهرة التبخر وتراكم الرمال في القنوات بفعل الزوايا الرملية.

²³⁰ الإدريسي الشريف (1957): مرجع سابق ، ص : 44.

²³¹ علوي عبد لاوي أحمد (1996) : مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي خلال العصر الحديث. ص: 97.



المصدر : تصوير شخصي سنة 2017

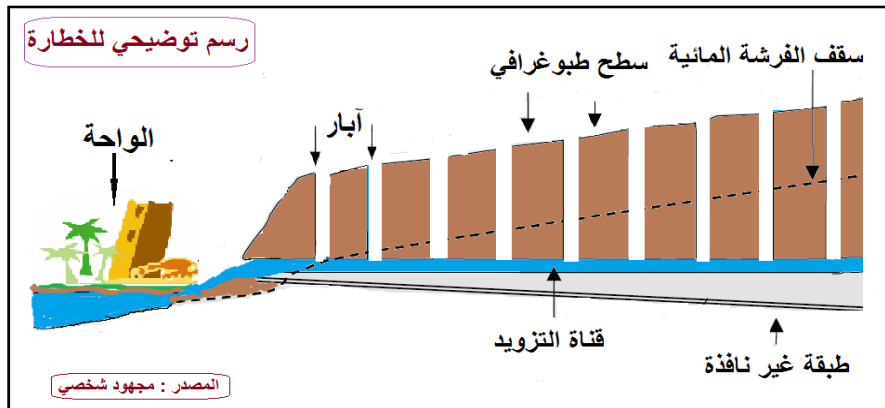
وحسب التركيب المورفولوجي تتكون الخطارة من عدة أقسام:

أ - **منطقة التزويد**: ويصطلح عليها محليا "رأس الخطارة" وهي الآبار الأولى الأكثر عمقا، والتي تضم العيون المغذية للخطارة.

ب - **مجرى المياه**: وهي القنوات أو السرداب الذي يجري فيه الماء من رأس الخطارة في اتجاه السافلة، وهذا الجزء مقسم إلى مسافات محددة تسمى محليا "القنطرة" وهي المسافة الفاصلة بين بئرين متوالين ولا يتعدى طولها في الغالب 40 متر .

ج - **مجاري التوزيع**: هي القنوات الصغيرة والمصارف السطحية التي توزع مياه الخطارة بعد خروجها من القنوات الباطنية نحو الحقول والمزارع.

الشكل رقم: 13 : مقطع توضيحي للخطارة



يرتبط نظام استغلال مياه الخطارات بواحات تافيلالت بتراكم التجارب و الخبرات المكتسبة عبر القرون أفضت إلى إبداع و ابتكار قوانين و نظم عرفية تتعلق بتوزيع حصص الماء على ذوي الحقوق ، و الوحدة الرئيسية لتقسيم ما يمكن أن نسميه الزمن المائي هي النوبة و المحددة زمنيا ب 12 ساعة و هو تقسيم زمني متعارف عليه لكل المجالات الواحية تقريبا بالجنوب الشرقي المغربي . و النوبة

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دعامـة أساسـية لصـيانتـه و تطوـيره

تختلف اختلاف الليل و النهار - فنوبة النهار تبتدئ من طلع الشمس إلى غروبها و نوبة الليل تبتدئ من غروب الشمس إلى طلوعها مجددا.

وحدة قياس الزمن المائي هذه النوبة يختلف طولها الزمني حسب الفصول، فتكون نوبة الليل و النهار متساويتان تقريبا في فصلي الربيع و الخريف و بينما تكون نوبة النهار أطول من نوبة الليل في الصيف و العكس صحيح في الشتاء .

يسهر على تنفيذ هذا النظام الزمني الفريد من تختاره القبيلة و يسمى "النزال" مكلف بضبط الوقت و تنفيذ التوزيع الزمني بكل دقة تفاديا لحدوث نزاعات بين ذوي الحقوق المائية. و غالبا ما يكون النزال شخصا لا يملك حقوقا مائية أو أرضا زراعية حتى يتفرغ بشكل كلي لتوزيع الحصص الزمنية على مستحقيها مقابل أجره تتكلف القبيلة بتوفيرها وتكون عدة عبارة عن منتجات زراعية متنوعة (حبوب، خضر، فواكه).

مع مرور الزمن ابتكر سكان الواحة تقنيات متنوعة لتوزيع الزمن لعل أقدمها ما يعرف محليا " الطويسة " و هي عبارة عن وحدة لقياس الزمن يعتمد عليها النزال و هي عبارة عن إناء نحاسي تسمى يكون مثقوب في أسفله يوضع وسط إناء كبير مملوء بالماء ، يبدئ الماء بالتسرب إلى الطويسة حتى تمتلئ بالماء و تنزل إلى قعر إناء الكبير و بذلك تكون مدة زمنية قد انقضت . يقسم اليوم إلى عدة طويسات يحصل كل فلاح على مدته الزمنية من الماء حسب عدد الطويسات المخصصة له ، و قد عرفت هذه الطريقة بشكل أساسي بواحة حنابو .

طريقة أخرى استعملها السكان لحساب الزمن و تعتمد على انتقال الظل برسم خطوط متوازية عموديا على جدار القصر يتحدد من خلال وصول الظل إليها بداية الحصة المائية أو نهايتها ، و خلال النصف الثاني من النهار يستعمل النزال تقنية حساب طول الأقدام مقارنة مع طول قامة الإنسان ، كما أنه بالليل كان اعتماد على مواقع النجوم و أوقات طلوعها و أفلها كمحددات زمنية .

الصورة رقم 54 : الطويسة كأداة لقياس الزمن المائي



المصدر : منوغرافية المكتب الوطني للاستثمار الفلاحي لتافيلالت

مع تطور التقنيات الحديثة و ظهور الساعات اليدوية التي اعتبرت في وجهة نظر الفلاحين أحدث و أدق وسيلة لضبط الوقت و توزيع حصص الزمن المائي. لكن ثمنها الباهض في البداية دفع السكان

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

إلى المساهمة في شرائها و وضعها تحت إشارة النزال . و نظام الساعة المعتمد محليا هو ما يسمى الساعة العربية التي تختلف عن الساعة الإدارية بحوالي 30 دقيقة.

تشكل القبيلة المؤسسة التشريعية و التنفيذية و القانونية الأولى في المجتمع الو احي ، فهي المسؤولة الأولى عن تنظيم الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الفلاحية . و من مثيل ذلك حل مختلف المشاكل و الخلافات العائلية و انتهاء بالصراعات القبلية الدائمة حول الماء حتى أضحت تنافس الدولة و مؤسساتها و تتفوق عليها أحيانا.

لكن لوحظ في السنوات الأخيرة تراجع سلطة القبيلة ، حيث لم تعد لها نفس الثقل و الاحترام و القبول الوظيفي و الاجتماعي خصوصا ما تعلق بالشأن المائي في شقه التنظيمي الموكل إلى مجلس يسير الخطارة مكون من شيخ الخطارة و المزاريك . و كانت النتيجة إهمال بعض الخطارات أو التخلي عنها أحيانا ²³².

صوتان 55-56 : مختلف عمليات صيانة الخطارة.

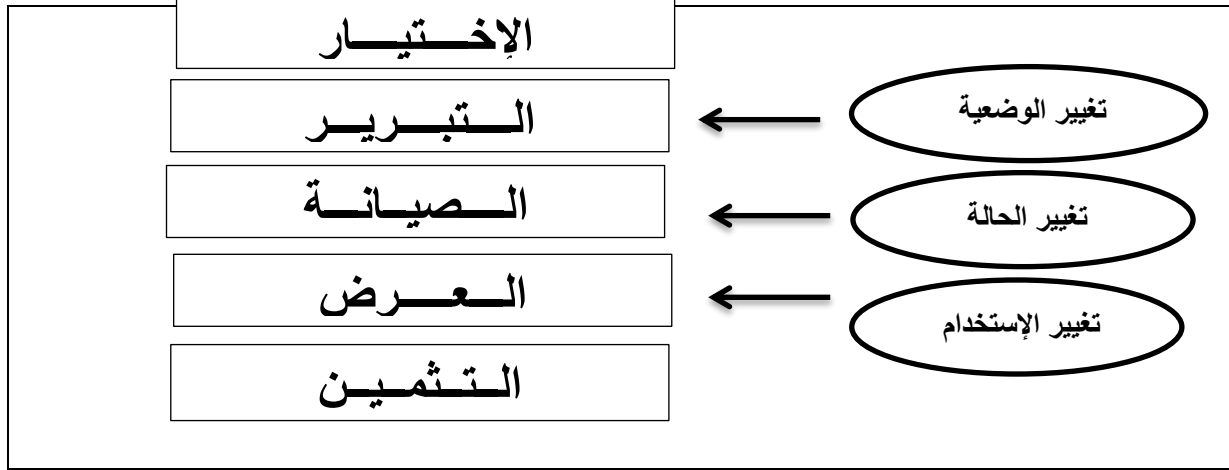


المصدر : تصوير شخصي 2014.

2 : تـثـمـين التـراث المائي (الخطارات) سياحيا لخدمة التنمية .

يشكل التراث المائي بمنطقة تافيلالت أحد مظاهر عبقرية الفكر و العقل البشري في تطوير أساليب التكيف و الاندماج داخل الأوساط البيئية القاسية و الهشة ، من خلال إبتكار و تطوير أساليب سقي فريدة من نوعها تستجيب لكل متطلبات الحياة الصحراوية الإقتصادية الإجتماعية . و هذا التفرد ما يمكن أن يجعل هذا التراث المائي موردا تراثيا و تراثيا فريدا يمكن تـثـمـينه عبر مشاريع تنموية و سياحية محلية مستدامة . و هذه العملية تتم عبر 5 مراحل:

9- عملية صيانة الخطارة من خلال استخراج الأوحال التي تعيق مجرى المياه داخل القناة الباطنية للخطارة. العمل الجماعي لصيانة الخطارة يقوم بها ذوي الحقوق بإشراف شيخ الخطارة .



و في هذا الإطار سأعطي مثالين من المساهمات المحلية لتثمين التراث المائي (الخطارات سياحيا):

(أ) - مأوى العراء عند البشير **Bivouac chez Bachir**: يقع هذا المأوى على الطريق الجهوية رقم 507 ، يبعد عن جماعة الحضرية الجرف بحوالي 10 كلم في اتجاه مدينة تنجداد ، و هو في ملكية أحد الأشخاص الذي كان مشتغلا بالرعي على أطراف واحة الجرف . و بعد ذلك أقام أحد أبنائه هذا الموقع السياحي كمحطة استراحة للسياح و كموقع للتعريف بالتراث المائي المتمثل في الخطارات إعتمادا على إمكانياته الذاتية البسيطة و دون الحصول على أي دعم أو تشجيع من أي جهة رسمية أو خاصة . يقدم هذا الموقع عدة خدمات للسياح أهمها :

- محطة استراحة بسيطة للسياح القادمين من مدينتي ورزازات و تنغير و المتجهين نحو مدينة أرفود . (تقديم الشاي بالأعشاب الطبية و العطرية) .
- بيع التحف الفنية التقليدية المحلية و الهدايا و التذكارات.
- تعريف السياح على نظام السقي التقليدي (الخطارات) من خلال القيام بجولة قصيرة في محيط المأوى للوقوف على أهم خصائص هذا النظام التقليدي سواء على مستوى المرفولوجية الخارجية (الآبار ، وسائل صيانة الخطارة) أو على المستوى الداخلي (القنوات الباطنية) حيث يمكن للسائح النزول عبر ممر تحت أرضي و الوصول للقناة الباطنية للخطارة . بالإضافة إلى إعطاء الزوار بعض المعلومات حول نظام توزيع المياه و اساليب الإستغلال الفلاحي التقليدية .

²³³ JENNAN Lahsen, Pierre-Antoine, LANDEL et Nicolas SENIL(2007) : Le patrimoine: une ressource pour le développement territorial. Expériences de mise en œuvre de pôles d'Economie du Patrimoine au Maroc. Revue Cahiers Géographique, Numéro 3/4, F S H, Fès. Edition : Info-print.

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصـيـانـته و تـطـوـيره

- مساعدة البعثات العلمية من طلبة و أساتذة و باحثين مغاربة و أجنبى على طريقة عمل هذا الموروث المائى التقليدى، و تقديم كل الشروحات الضرورية بتنسيق مع أحد مراكز البحث العاملة فى نفس الميدان .
- المساهمة فى الإنتاج الإعلامى من خلال المشاركة الفاعلة فى البرامج الوثائقية حول التراث المائى الذى تنتجه القنوات التلفزية الوطنية و الدولية .

الشكل رقم 15 : أهم الخدمات التى يقدمها مأوى العراء عند البشير.



المصدر: البحث الميدانى 2018

تعتبر هذه التجربة مبادرة فردية لمحاولة تـثـمـين التراث المائى (الخطارات) سياحيا ، لكن هذه المبادرة تلقى الكثير من الصعوبات كما جاء من خلال تصريح صاحب المشروع و من أهمها :

- المشكل العقارى المرتبط بموقع المشروع ، حيث لا يزال صاحب المأوى ينتظر رخصة تفويت الموقع بصفة قانونية .
- عدم تصنيف المشروع من قبل الجهات الرسمية المكلفة بتصنيف المنشآت السياحية .
- عدم الإستفادة من أي دعم مادي سواء من الجهات الرسمية أو غيرها .

○ ضعف التسويق الرسمي للمشروع ، فقط الإعتماد على الإمكانيات الذاتية .

(ب) المهرجان الدولي للخطارات : دأبت الجماعة الترابية الجرف منذ 2016 على تنظيم المهرجان الدولي للخطارات بتعاون مع جمعية معرجان الجرف ، و بدعم من عدة شركاء رسميين و خواص. تهدف هذه التظاهرة إلى المساهمة في التسويق و التعريف بالتراث المائي بالمنطقة عبر عدة أنشطة و تظاهرات تحاول تناول هذا المورد من عدة جوانب : بيئية ، إقتصادية ، ثقافية ، علمية ... كما يلي:

- **الجانب البيئي :** تسليط المزيد من الضوء على التحديات الطبيعية و البشرية التي يواجهها هذا المورد المائي (الجفاف ، التصحر ، إستنزاف الفرشة المائية ، التوسع العمراني....)، مع محاولة إشراك الساكنة المحلية في إتخاذ القرارات الملائمة بهذا الخصوص.
- **الجانب الإقتصادي :** تنظيم معرض للمنتوجات المحلية تشارك فيه التعاونيات العاملة في قطاع الصناعة التقليدية بهدف تشجيع و تنشيط الحركة التجارية .
- **الجانب التراثي :** تنظيم معرض مصغر لمختلف أنواع التراث المحلي يعكس مختلف جوانب الحياة اليومية للسكان . إضافة إلى إستضافة فرق التراث الفني المحلي و كذا رياضة الفروسية التقليدية .
- **الجانب العلمي :** تنظيم تظاهرات علمية تستضيف الباحثين و المهتمين من داخل المغرب و خارجه لمناقشة مختلف المواضيع التي تتعلق بالتراث المائي و سبل إدماجه في برامج التنمية المحلية .
- **الجانب الدولي :** إستضافة عدة دول كضيف شرف (اليابان ، الصين ، سلطنة عمان) بهدف تقاسم التجارب حول هذا المورد المائي الذي ينتشر في كثير من دول العالم ، و كذا تشجيع التعاون العلمي و التقني في أفق إستدامة الخطارات كتراث عالمي مشترك.

الشكل رقم 16: أهم الأنشطة الموازية للمهرجان الدولي للخطارات بجماعة الجرف 2018.

رياضة الفروسية



زيارات ميدانية للخطارات



جانب من المعرض



فرقة جرافة للفن البلدي



شعار المهرجان



ندوة دولية حول الخطارات



فرقة كناوة الشعبية



تسويق المنتجات المجالية



تسويق التمور



المصدر: البحث الميداني 2018

تراهن جماعة الجرف على هذا المهرجان الدولي للخطارات كثيرا في التعريف بإمكانيات الجماعة الترايبية ، و إعطاء نفس جديد للإستثمار المحلي و الدولي داخل هذا المجال الواسع ، كما تسعى لربط الصلات و عقد الشراكات مع المنظمات الحكومية و الخاصة الوطنية و الأجنبية من أجل رد الاعتبار لهذا الموروث الإنساني في أفق تصنيفه كتراث عالمي من طرف اليونسكو .

IV- المتاحف الخاصة : تجربة رائدة في تنمية و تـثـمـين التـراث الوـاحـي بـواحـات

تـافـيـلات السـفـلى

إتجهت أنظار المهتمين بالشأن الاقتصادي في السنوات الأخيرة إلى اعتبار التراث الثقافي أحد أركان و التنمية الاقتصادية و الإجتماعية ضمن منظومة جديدة لأقطاب التراث . و أكدت أيضا على ما يمكن أن يساهم به القطاع الخاص و المبادرات الفردية من خلال إقتراح و تنفيذ مشاريع تنموية تراعي الخصوصيات المحلية .

في نفس السياق شهدت واحات تافيلالت في السنوات الأخيرة ظهور مبادرات فردية تمثلت في إقامة متاحف خاصة تعنى بعرض و تـثـمـين التـراث الوـاحـي المـحـلي بـمـخـتـلـف أنـواعه ، كـمـحـاولـة فـي التـروـيـج السـياحـي لـهـذا التـراث . سـنـحـاول تـسـلـيـط الـضـوء عـلى هـذه التجارب مبرزين أهم التحديات التي تواجهها .

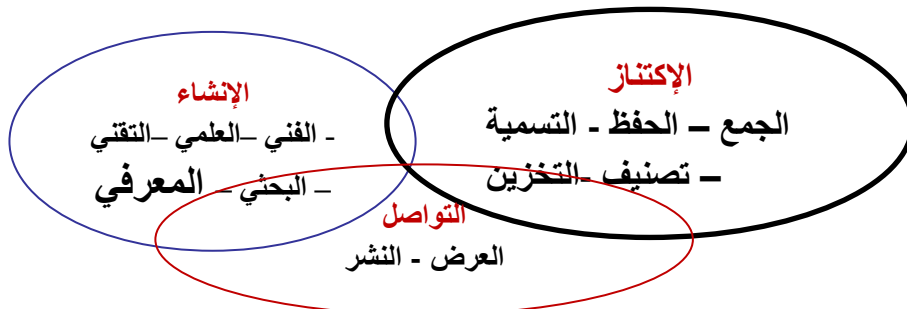
1- تعريف المتحف و مهامه الأساسية و بـوادـر ظـهـور المتاحف بالمغرب.

يعرف المجلس الدولي للمتاحف ICOM المتحف على أنه " مؤسسة دائمة غير ربحية في خدمة المجتمع و التنمية مفتوحة في وجه الجمهور يقوم بحفظ و عرض التراث المادي و اللامادي للإنسانية لأجل غايات الدراسة و التربية و المتعة " . و يعرفه حسن الشراي بأنّه " مؤسسة ثقافية دائمة مهمتها إستقبال ، تخزين ، و حفظ و تقديم و تـثـمـين التـراث الثقافي " 234 .

نظرا لهذه المكانة المتميزة للمتحف فهو يقوم بسبعة أدوار رئيسية كما يلي: الوصف، التخزين، التصنيف، الحماية، التواصل، الإثراء و التقديم.

و قد حدد Michel Van Praet (1996) للمتحف وظيفتين داخليتين و أخرى خارجية:

الشكل 17: وظائف المتحف حسب (Michel Van Praet 1996)



تعد الفترة الإستعمارية بمثابة الإنطلاقة الحقيقية لنشأة و تطور المتاحف بالمغرب ، فقد عمد المستعمر الفرنسي إلى إقامة إدارات و مؤسسات خاصة بجمع أنواع من التراث الأثري المغربي المتنوع الروافد و جمعه في متاحف خاصة همت المدن الكبرى بالمغرب :

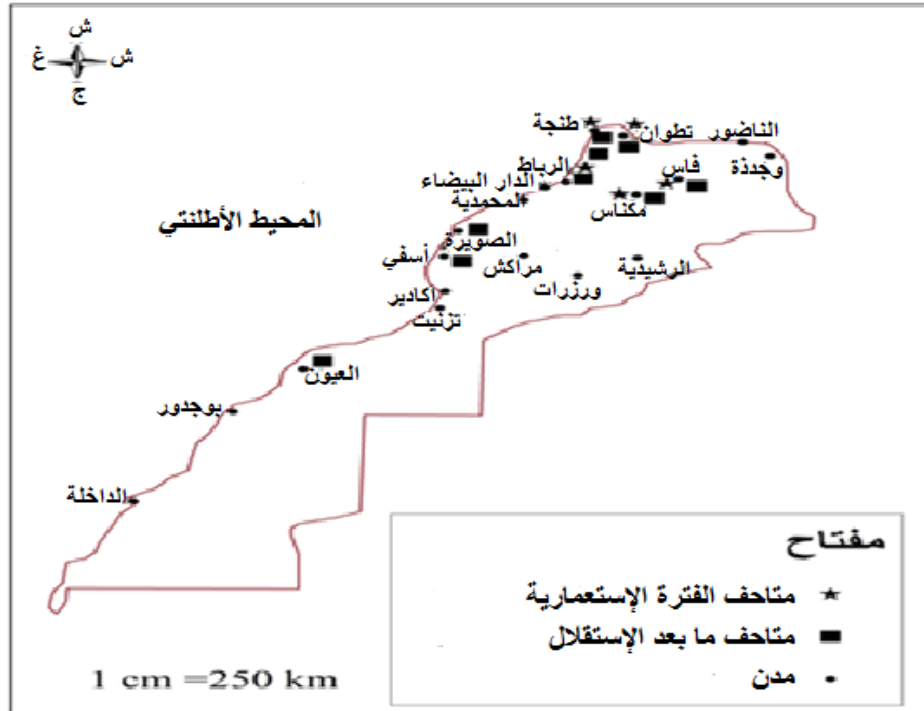
234 Charadi .A. (2001) : **الجدول رقم 45 : المتاحف الإستعمارية بالمغرب** u diplôme de 3^{em} cycle en Sciences de l'Archéologie et du patrimoine. Option Archéologies. Enregistrement : 256.

الرباط	1915	متحف الأوداية
فاس	1915	متحف البطحاء
الرباط	1920	المتحف الأثري
مكناس	1920	متحف دار الجامعي
طنجة	1920	متحف القصبة
تطوان	1929	المتحف الإثنوغرافي
مراكش	1939	متحف دار سيدي اسعيد
تطوان	1939	المتحف الأركيولوجي

المصدر : مجهود شخصي

شملت المتاحف الإستعمارية في مراحلها الأولى المدن الكبرى في القسم الشمالي الغربي المغربي و قد سعى المستعمر إلى هذه السياسة بحكم تركيز الأنشطة الإقتصادية و التجارية و كذا التحكم الإستعماري بها . فالموروث الثقافي و المعماري لهذه المدن إضافة إلى تنوع مواردها التراثية و الفنية و المعمارية.

الخريطة رقم 20 : توزيع المتاحف بالمغرب خلال الفترة الإستعمارية و ما بعد الإستقلال



بعد الإستقلال أعم المصدر : Bouaouinat Asmae (2014) بتصرف و التعليم في حين ظل الشأن الثقافي شبه مغيب عن هذه الإهتمامات فكانت النتيجة تراجع كبير فيما يخص الإهتمام بالمتاحف كشكل من أشكال حفظ الذاكرة الجماعية ، كما أن التشريعات القانونية المتعلقة بها بقيت متأخرة أيضا

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـيـن التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطوـيره

حتى صدور الظهير الشريف رقم 1-80-341 بتاريخ 1980/12/25 التعلق بالتراث . و شكل عقد الثمانينات بداية نشأة المتاحف المغربية:

الجدول رقم 46 : متاحف ما بعد الإستقلال بالمغرب.

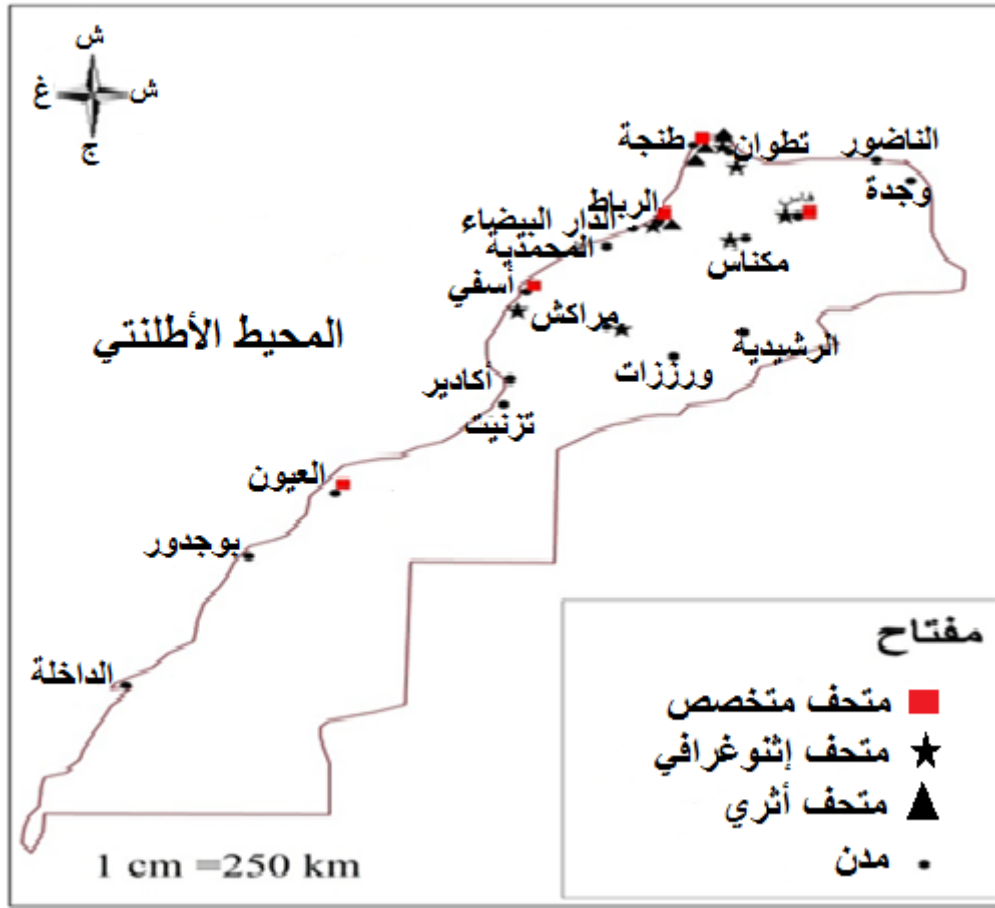
إسم المتحف	السنة	المدينة
متحف أركيولوجي	1979	العرائش
متحف إثنوغرافي	1980	الصويرة
متحف إثنوغرافي	1985	شفشاون
متحف الفن العصري	1990	طنجة
متحف الفخار	1990	اسفي
متحف الفخار	1994	سلا
متحف الفنون الصحراوية	2000	العيون
متحف برج بلقاري	2004	فاس
متحف الفن الحديث و المعاصر	2005	الرباط

المصدر : (2014) Bouaouinat Asmae بتصرف

استمرت الدولة المغربية بعد الإستقلال في توسيع شبكة المتاحف بالمغرب من خلال إنجاز العديد منها بالمدن المتوسطة حتى تسد الفراغ الذي أحدثه المستعمر من خلال تركيزه على المدن الكبرى . و يتبين من الجدول أن بداية تدخل الدولة في هذا الصدد إلى سنة 1979 بمدينة العرائش و الأخير متحف الفن الحديث و المعاصر بالرباط سنة 2005. و من خلال هذه المجهودات المبذولة يمكن إبداء الملاحظات التالية :

- ❖ تنوع مواضيع المتاحف المنجزة حيث تناولت الإثنوغرافيا و الأركيولوجيا ، إضافة إلى متاحف الصناعة التقليدية و خاصة الفخار.
- ❖ الإهتمام بالمجال الصحراوي من خلال إنشاء متاحف خاصة به كمتحف العيون سنة 2000.
- ❖ ترميم العديد من المآثر التاريخية و تحويلها إلى متاحف.
- ❖ التوجه نحو المتاحف المتقدمة شكلا و مضمونا عبر التركيز على الفن الحديث و المعاصر.

الخريطة رقم 21 : أنواع المتاحف بالمغرب



المصدر : Bouaouinat Asmae (2014) بتصريف

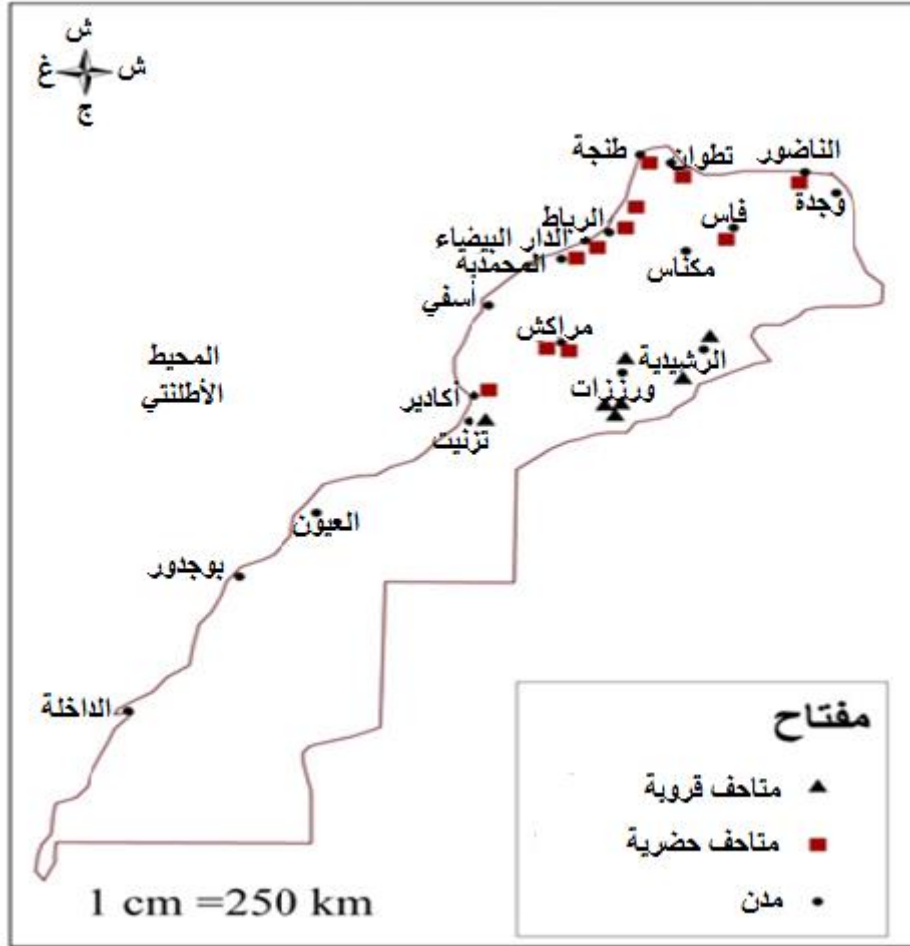
2: المتاحف الخاصة و دورها في تـثـمـيـن التراث الواحي.

رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة سواء في الفترة الإستعمارية و بعد الإستقلال لإقامة المتاحف إلا أن هذه السياسات إعترضتها الكثير من التحديات (تركز أهم تلك المتاحف بالمدن الكبرى و العريقة ، تعرض الكثير منها للأضرار المادية ، ضعف تدبير تلك المتاحف ، ضعف التسويق الإعلامي ، قلة الخبرة و التكوين للقائمين عليها ، تهيش المناطق النائية الجبلية و الصحراوية ...) . و أمام هذا الوضع أخذ القطاع الخاص المغربي زمام المبادرة بإقامة متاحف خاصة متنوعة و منتشرة عبر ربوع المملكة لتحقيق العديد من الأهداف :

- تجاوز التهميش الموروث عن الفترة الإستعمارية و ما بعد الإستقلال ،
- إبراز الهوية المحلية الجبلية و الصحراوية.
- تسليط الضوء على الغنى الثقافي و التاريخي و الإجتماعي للمجال الريفي المغربي .
- دخول تجربة الاستثمار في التراث كشكل من أشكال الموارد الترابية .
- الإسهام في تحقيق التنمية المحلية .

شكل اقتصاد التراث إحدى التوجهات الحديثة التي تحاول إدماج التراث الإنساني و المحلي بمختلف أنواعه ضمن المنظومة الاقتصادية العالمية باعتباره موردا اقتصاديا مهما خصوصا بالمناطق النائية والريفية.

الخريطة رقم 22: أنواع المتاحف الخاصة بالمغرب



المصدر : Bouaouinat Asmae (2014) بتصريف

3 : متاحف تافيلالت السفلى الخاصة بمبادرة مهمة للمساهمة في التنمية .

شهدت واحات تافيلالت في السنوات القليلة الماضية إنشاء العديد من المتاحف الخاصة بمختلف المراكز الحضرية و القروية ، تتميز هذه المتاحف بتنوع و تعدد موضوعاتها حيث تجمع بين المتاحف التراثية و التاريخية و الأركيولوجية و التي تعكس غنى و تنوع الموروث الثقافي المادي و اللامادي للمنطقة . أصبحت المسألة المتحفية شأنا جديدا في بلادنا بصفة عامة و بتافيلالت بشكل خاص، لأنها تدرج في إطار العمل الثقافي والاقتصادي أو ما يعرف بالصناعة الثقافية الخلاقة . بهدف تسويق المنتج الثقافي المحلي و الإسهام في إنعاش القطاع السياحي.

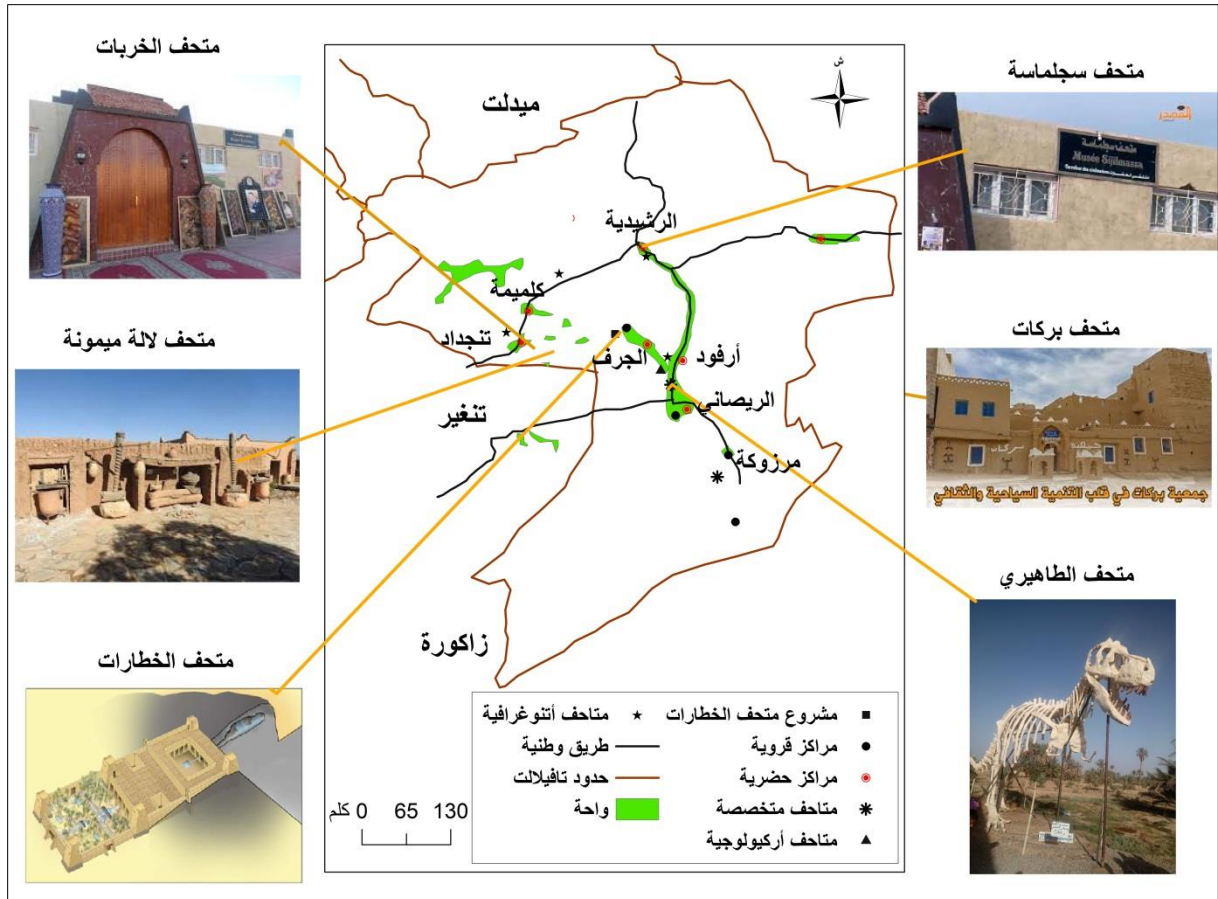
الشكل رقم 18 : مساهمة المتاحف في التنمية .



المصدر : تركيب شخصي 2018

سأحاول التركيز على بعض النماذج من هذه المتاحف المنتشرة في ربوع تافيلالت نظرا لأهميتها و شهرتها .

خريطة رقم 23 : توزيع أهم المتاحف الخاصة بإقليم الرشيدية



المصدر : مجهود شخصي 2018

سنسلط الضوء على بعض النماذج لتلك المتاحف و إبراز دورها الكبير في التعريف بالموروث الثقافي المحلي، محاولين تتبع مسارها و أهدافها التراثية و التنموية أيضا .

3-1 : المتحف الإيكولوجي للخطارات :

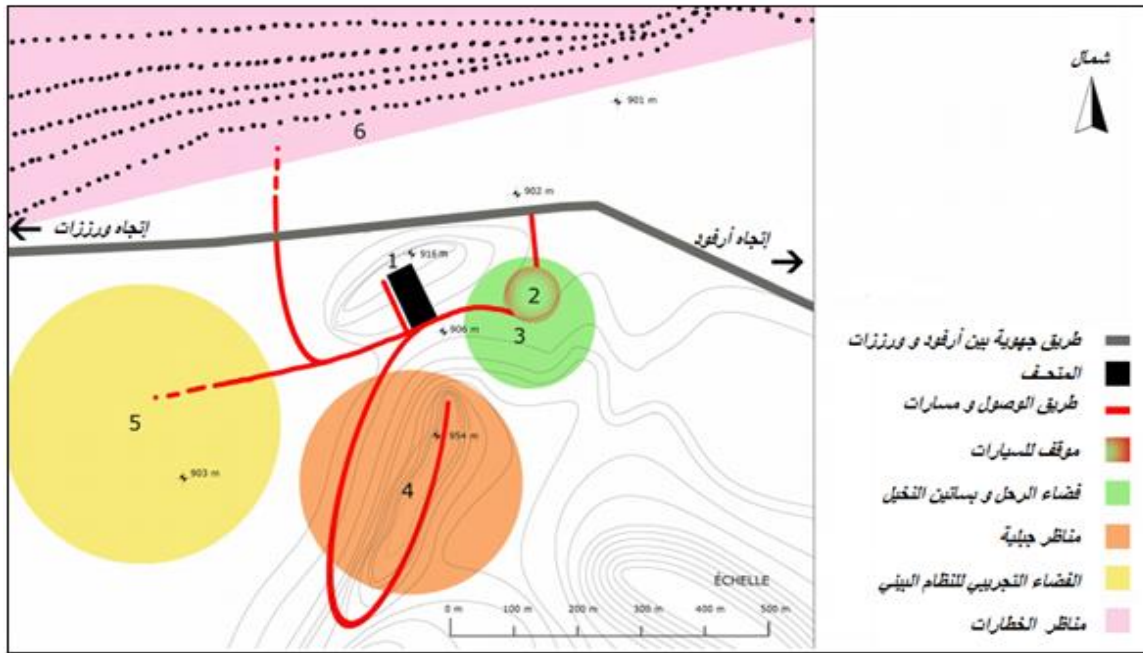
يشكل مفهوم المتحف الإيكولوجي معرضا تقديميا لنشئها الخطارة كرمز الاستخدام السليم للموارد، والعلاقة بين التراث الثقافي والتنمية المستدامة. وهو مشروع فريد من نوعه بالمنطقة والمغرب ككل.

يضم المتحف مجموعة أساسية من المعروضات والأنشطة بهدف الوصول إلى عدد وافر من مكونات النظام الإيكولوجي الواحي .

متحف الخطارات هو متحف الإكتشاف والسفر. الزائر سوف ينجز رحلة المعرفة من خلال أنواع مختلفة من الأنفاق للتعرف أنظمة والواحات بمساعدة الشاشات للمعلومات والوثائق، والاجتماع مع السكان المحليين، والفن، والفولكلور، والموسيقى و التقاليد المحلية. سيتم تنظيم الأماكن والأنشطة للاسترخاء، الضيافة والترحيب وفندق معتمد.

ستشارك الجماعة المحلية، الجمعيات، والحرفيين، في إدارة وتنظيم المتحف، و تحديد تفاصيل معلومات الزيارة والسياحة في أماكن السكن، والاتجاهات والاتصالات مع المجتمعات المحلية والأسر التي تستضيفهم، سوف تكون متاحة على شبكة الإنترنت.

الخريطة رقم 24: موقع المتحف الإيكولوجي للخطارات و تجهيزاته .



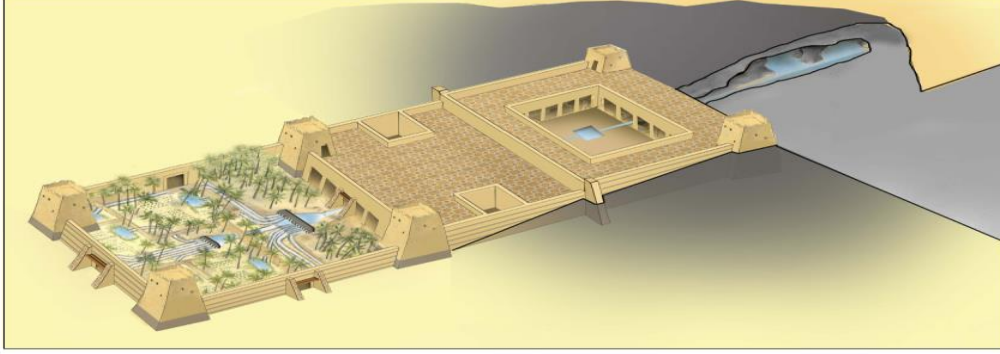
www.ipogea.org : PROGRAMME DE DEVELOPPEMENT TERRITORIAL DES OASIS DU TAFILALET.

يقع قطب المتحف يقع في الجماعة القروية فزنا، عند تقاطع مختلف المجالات ذات المناظر الطبيعية التي تسمح بفهم وخبرة البيئة الصحراوية. يمتد جنوب غرب المتحف منطقة الصحراء التي تسمح باكتشاف الظواهر البيئية التي تتسم بها: تشكيل الكثبان الرملية، والتملح، وتعبئة المياه .إلى الشرق، بين المتحف وموقف للسيارات، فإننا نجد منطقة تستخدم لراحة استخدام المياه من بناء المتحف.

الباب الثالث: الفصل السابع تـثـمـين التـراث دـعـامة أساسية لصيـانته و تطويره

سوف يستضيف هذا المجال مساحة بدوية، مما يسمح إقامة الخيام، فضلا عن نظم إعادة التدوير وتدفق مياه الصرف الصحي على أعمال الحفر. إلى الجنوب، يمتد الجبل على 950 مترا ، ويقدم رؤية كاملة للمتحف الذي تحيط بها.

الصورة رقم 57 : مجسم المتحف الإيكولوجي للخطارات .



www.ipogea.org : PROGRAMME DE DEVELOPPEMENT TERRITORIAL DES OASIS DU TAFILALET.

معمار المتحف تشير إلى نمط العمارة المحلية ، على الرغم من أنها مبنى حديث وعملي للنشاط الذي يجب أن يكون المكان . شكله كالقصر، بني بجدران سميكة من الطين والأبراج في كل زاوية. وتتألف الخطة من المساحات المبنية وأخرى مخصصة للحدائق والدورات. يتكون الإطار العام بوحدات هندسية مرتبة على طول الجاذبية للمياه التي ينزل من تلة المغارة إلى الشمال الغربي حتى واحة جنوب شرق الحديقة. المحيط مغلق تماما إلى الخارج. تعتمد الإضاءة فضلا عن التهوية أعلى وفتحات غرف تطل على الفناء الداخلي والباحات.

تصميم المتحف ينقسم إلى ثلاثة مجالات رئيسية: منطقة الحديقة (1200 م²)، مجال الخدمات والمكاتب (1290 م²)، منطقة طريق المتحف، يتمحور حول فناء مربع (1290 م). مواضيع غرف المتحف:

- دورة حياة الخطارة : البناء ، التشغيل ، الترميم.
- الخطارة ، أسلوب لتنظيم وإدارة المياه الجماعية في الواحة والصحراء بتافيلالت.
- المتحف الإيكولوجي للخطارات : نموذج للإدارة المتكاملة للمياه والطاقة في تافيلالت.

3- 2 : متحف ابراهيم طاهري للأحافير: متحف أركيولوجي فريد بالمنطقة :

يقع هذا المتحف على الطريق الوطنية رقم 13 بين مدينتي أرفود و الريصاني ، و هو عبارة عن مشروع شخصي لصاحبه الهدف منه هو دفع المغاربة إلى الاهتمام بالحفريات والتراث المعدني.

الباب الثالث: الفصل السابع تثمين التراث دعامة أساسية لصيانتها وتطويره

كما أن طموح المشروع هو الرغبة في تطوير الجانب الفني والثقافي والتراثي للحفريات ، و يتكون هذا المتحف من فضاءين داخلي و خارجي :

□ الفضاء الداخلي: عبارة عن قاعة كبرى تعرض فيها أهم المستحدثات و المتحجرات المتنوعة لحيوانات و نباتات التي عثر عليها بالمنطقة، و تعود لحقب جيولوجية متنوعة مرت بها المنطقة تعود لملايين السنين (حوالي 65 مليون سنة). هذا الفضاء مفتوح بالمجان يعطي للسائح فرصة مهمة جدا للتعرف عن قرب على تاريخ المنطقة الجيولوجي المستغل حاليا في صناعة الرخام و التحف الفنية المرتبطة به. و قد ذكر المشرف على هذا المتحف أنه يعرف زيارة العديد من الباحثين و العلماء المهتمين بعلم المستحدثات للقيام ببعض الدراسات والأبحاث.

صورتان 58-59 : بعض معروضات الفضاء الداخلي بمتحف الطاهري



المصدر : تصويري شخصي 2018

□ الفضاء الخارجي: يمتد على جنبات القاعات الرئيسية و يضم مجسمات لهياكل عظمية لمتخالف أنواع الديناصورات التي عثر عليها بالمنطقة ، مما يعطي للسائح فكرة تقريبية على عن هذه الكائنات المنقرضة ، مع وضع لوحات تعريفية بكل هيكل تتضمن معلومات علمية حوله .

صورة رقم 60: هيكل عظمي لأحد الديناصورات المعروضة بمتحف الطاهري



من خلال سجل الإنترنت المصدر : تصوير شخصي 2018

باء معروف من لدن السياح الأجانب أكثر من المغاربة ، كما عبر الزوار عن إعجابهم الكبير بهذه التجربة القيمة بالمجال الصحراوي. هذه المبادرة الفريدة تحتاج إلى دعم معنوي متمثل في التعريف و الإشهار.

3-3 : متحف بركات للتعريف بالتراث الواحي .

تقع جمعية بركات للبيئة والثقافة والسياحة بجماعة عرب الصباح زيز، و قد تأسست بهدف التعريف بالموروث الثقافي والسياحي والثقافي والتقليدي لقصور تافيلالت و خاصة منطقة تيزيمي .

فضاء الجمعية عبارة عن منزل قديم في قصر أولاد مبارك تم تحويله إلى مقر للجمعية التي تضم المتحف. يحتوي هذا المنزل على عدة غرف تقليدية تمتد عموديا على شكل طوابق. خصص كل طابق لغرض معين أهمها عرض التحف التراثية المتنوعة. مثل التحف التاريخية عبارة عن أدوات فلاحية قديمة وملابس ومجوهرات وحلي تقليدية من صناعة يدوية . كما تعرف بالعادات و التقاليد المحلية كالأعراس و الطبخ المحلي و غيره.

صور 61-62-63-64: بعض معروضات متحف بركات



المصدر: تصوير شخصي 2018

يعد متحف بركات التراثي مبادرة فردية لصاحب المشروع يحاول من خلالها تعريف السياح على تراث المنطقة بمختلف أنواعه ، كما ينظم جولات سياحية داخل القصر و خارجه (واحة تيزيمي) للوقوف على أهم مقومات المجتمع الواحي بشكل مباشر .

وتكمن الأهمية التراثية و الإيكولوجية لهذه المتاحف فيما يلي :

الباب الثالث: الفصل السابع تثمين التراث دعامة أساسية لصيانتها و تطويره

- ❖ الهدف هو استخدام السياحة الإيكولوجية للحفاظ على هذا تراث الفني والتاريخي المتمثل في : القصبة المبنية بالطوب.
- ❖ أصبحت هذا المشروع نقطة انطلاق مثالية للرحلات في الواحات جنوب المغرب، في اتجاه و واحات زيز واغريس، وحتى الكثبان الرملية الكبيرة من مرزوقة.
- ❖ بدأ هذا المشروع في إطار السياحة المستدامة بهدف حماية و تثمين التراث و تحقيق التنمية المستدامة و لتحسين الظروف المعيشية للسكان و تنمية الواحة.

4 : تطبيق نموذج AFOM على المتاحف الخاصة بتأفيلات السفلى.

FAIBLESSES	العوائق	ATOUTS	المؤهلات
➤ ضعف الدعم و الإهتمام من طرف الجهات المسؤولة . ➤ ضعف التسويق و الإشهار داخليا و خارجيا . ➤ غياب التأطير و التكوين العلمي للمشرفين على المتاحف الخاصة ➤ محدودية التسويق السياحي , ➤ تلاشي بعض المتاحف بسبب عوامل متعددة .		❖ مؤهلات ثقافية و فنية و معمارية مهمة. ❖ تكلفة مادية مناسبة . ❖ تنوع مواضيع المتاحف : أثرية ، إثنوغرافية ، متخصصة ❖ توزيع مجالي متميز .	
MENACES	المهددات	OPPRUNITES	الفرص
✓ الضغط الكبير على الموارد الطبيعية . ✓ الموقف السلبي للسكان المحلية من القطاع السياحي. ✓ التأثير السلبي للسياحة على الموروث الثقافي للمنطقة. ✓ منافسة الجهات السياحية الأخرى مثل ورززات و زاكورة		○ تنوع التراث المحلي (طبيعي، تاريخي , ثقافي و فني) ○ وجود استثمارات سياحية خاصة ○ دعم سياسة الدولة (رؤية 2020) ○ الإقبال الكبير على السياحة الصحراوية	

بعد مرور أزيد من قرن على بداية تأسيس المتاحف بالمغرب ، لا تزال العديد من الإكراهات تعترض هذا الفعل الثقافي الذي يجسد بحق مستوى النضج لدى الدول في تعاملها مع موروثها الحضاري الغني و المتنوع . لكن الملاحظ أنه رغم إنشاء الفدرالية الوطنية للمتاحف سنة 2010 كمؤسسة عمومية مختصة في تدبير و تسيير المتاحف الوطنية على صعيد ربوع المملكة، إلا أن تأثيرها على مستوى الواقع الثقافي المغربي لا يزال محدودا. و بالتالي أن يصير الولوج إلى المتاحف أمرا ميسرا للجميع و في متناول إمكانياتهم على اختلاف مستوياتهم الثقافية و العمرية و انتمائهم المجالي ، كل ذلك يبقى حلما نرجو بلوغه في أقرب الآجال . و تأسيسا على ما سبق يمكن تقديم المقترحات التالية:

- توسيع دائرة المتاحف الوطنية الكبرى لتشمل جهات و أقاليم لم تصلها بعد رياح الثقافة المتحفية و أخص بالذكر الأقاليم الجنوبية و الجنوبية الشرقية .
- تنظيم تظاهرات وطنية و محلية للتعريف بهذه المتاحف و ما تضمه من تحف فنية تؤرخ لتاريخ بلادنا العريق و تعرف بمختلف إنجازاته الحضارية .
- تيسير سبل الوصول إلى المتاحف من قبل الأطفال و التلاميذ و الطلبة للتعرف على مكوناتها في أفق إدماجهم في الفعل الثقافي بشكل عام .
- فتح هذه المتاحف أمام الطلبة الباحثين من مختلف التخصصات من أجل الاستفادة منها لإنجاز دراساتهم و بحوثهم .
- تشجيع القطاع الخاص ماديا و معنويا لإقامة متاحف خاصة في مجالات أخرى نائية المجال الصحراوي و الجبلي .
- ضرورة التسويق الإعلامي لهذه المتاحف قصد التعريف بها و بقيمتها كواجهة للثقافة المغربية
- تأطير و تكوين القائمين على المتاحف الخاصة بهدف زيادة اهتمامهم بهذا القطاع و الرقي به إلى مستويات أحسن من حيث المعروضات الفنية و كذا طريقة عرضها .
- إقحام ثقافة المتاحف و المحافظة على التراث في مختلف المستويات الدراسية، و إحياء فكرة متحف القسم و متحف المؤسسة التعليمية.

خاتمة الفصل السابع

لقد بدا واضحا لدى الأطراف الدولية ، الوطنية و المحلية الدور الكبير الذي أصبح يضطلع به التراث كأحد أهم ركائز التنمية الإقتصادية و الإجتماعية خصوصا في الدول النامية باعتباره موردا تراثيا . و رغم الجهود التي بذلت في سبيل حمايته و صيانتته فإن واقع التراث المغربي عموما و الفيلاي خصوصا لا يزال بعيدا عن دائرة التثمين الحقيقي و شبه مغيب عند وضع الخطط و البرامج التنموية.

فالتراث المعماري المتمثل في القصور و القصبات بلغت في وقتنا الحالي درجات جد متقدمة من التدهور بل تم إفراغ الكثير من سكانها ، و نفس المصير ينطبق على التراث المائي (الخطارات) التي طالها الإهمال بسبب بروز اساليب جديدة للري . هذا الوضع سيساهم لا محالة في تراجع و ربما اختفاء الكثير من الأنشطة و المهن التراثية و فنون الصناعة التقليدية التي ظلت إلى عهد كبير مصدر دخل الكثير من السكان المحليين.

في ظل غياب دور الجهات الرسمية (وزارة الثقافة، وزارة السياحة، وزارة الفلاحة...) بادر العديد من الخواص إلى إقامة مشاريع خاصة تروم تثمين التراث المحلي تتجاوز الحماية و التصنيف

لتمتد إلى البحث عن سبل لتقديمه كمنتوج جديد قابل للتسويق وفق رؤية متكاملة تندرج ضمن برامج و مخططات التنمية المحلية بمختلف أبعادها . و هنا على الفاعلين المحليين التفكير بجدية في وضع مخطط تنموي للمجال الترابي المستقبلي للسياح ، عبر اعتماد قاعدة بيانات مضبوطة تتضمن مقترحات و تصورات جميع المتدخلين للنهوض بالتراث المحلي و تـثـمـيـنـه في شكل مشاريع سياحية صغيرة و متوسطة تكون الساكنة المحلية أهم المستفيدين منها .

الفصل الثامن

آفاق و مقترحات تطوير القطاع السياحي بتافلات السفلى

مقدمة الفصل الثامن

يشكل القطاع السياحي رهانا تنمويا مهما بالنسبة للمجالات المستقبلية للسياح ، فإمكانه خلق فرص واعدة للرفع من القدرة التنافسية لتلك المناطق و تمكينها من بلوغ أهداف التنمية المنشودة شريطة الالتزام التام بكل مستلزمات التنزيل السليم للتوجهات العامة التي تتطلبها . و من هذا المنطلق يمكن أن نتحدث عن بديل تنموي جديد في المجالات الواحية و الصحراوية يستطيع إعطاء دفعة جديدة لهذه الربوع التي تعيش أزمة في باقي القطاعات الاقتصادية (فلاحية ، تجارية ، صناعة تقليدية) .

هذه القناعة تدفعنا للبحث في آفاق تطوير القطاع السياحي بالمجال المدروس، و الوقوف على مدى إمكانية تنزيل المشاريع السياحية المقترحة من طرف مختلف الفاعلين، في أفق الوصول لبديل تنموي سياحي وحي يستطيع التوفيق بين متطلبات التنمية المحلية من جهة ، و تهمين التراث المحلي سياحيا من جهة أخرى .

سنحاول ضمن هذا الفصل الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ✓ ما هي الانعكاسات المحتملة للقطاع السياحي على مختلف القطاعات الاقتصادية بالمنطقة؟
 - ✓ ما هي حدود تهمين التراث المحلي لخدمة السياحة ؟
 - ✓ ما هي أهم المشاريع السياحية المقترحة للنهوض بالأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بالمنطقة ؟
- للإجابة على تلك التساؤلات إعتمدنا على البحث الميداني من خلال إستقصاء آراء مختلف المتدخلين بالمجال و خصوصا الساكنة المحلية و مجالس الجماعات الترابية. كما أخذنا آراء و مقترحات السياح بخصوص آفاق و مستقبل النشاط السياحي بواحة تافلات السفلى ، بهدف الخروج بتصور شمولي و متكامل حول الموضوع .

1- النهوض بالقطاعات الاقتصادية المحلية و تحسين مستوى عيش السكان .

يقتضي النهوض بالقطاع السياحي التركيز على القطاعات الاقتصادية الأخرى التي تدخل في علاقة مباشرة معها (الفلاحة ، الصناعة التقليدية ، التجارة ، البنية التحتية ...) في منظومة تنموية محلية تهدف خلق ديناميكية على مستوى الوجهات السياحية المعنية عبر إرساء إستراتيجيات متكاملة ، تجعل السياحة تحظى بمكانة متميزة داخل المشروع التنموي الذي يسعى لتلبية حاجيات السكان المختلفة و خلق جاذبية و تنافسية للإستثمار المحلي و الدولي وفق مقاربة تشاركية .

1- تطوير القطاع الفلاحي و توجيهه نحو الإدماج في السياحة .

يشكل القطاع الفلاحي القاعدة الأساسية في إقتصاد الواحات المغربية سواء تعلق الأمر بنسبة المداخل المالية للسكان أو في توفير فرص الشغل ، لكن التحديات البيئية و الديموغرافية التي

عاشتها الواحات في العقود الأخيرة أدت إلى تراجع تلك الأهمية أمام إزدیاد خطر التقلبات المناخية و الهجرة . و رغم محاولات التحديث و العصرية التي أطلقها المغرب ضمن مخطط المغرب الأخضر فإن نتائجها المباشرة على واقع الفلاح الصغير و المتوسط ظلت محدودة جدا و لم ترق إلى مستوى تطلعات الساكنة المحلية الفقيرة . من هذا المنطلق لا بد من التفكير في ضرورة إعادة النظر في هذا القطاع الحيوي عبر التركيز على ما يسمى بالفلاحة الإيكولوجية ، هذه الفلاحة التي أصبحت تحظى اليوم بأهمية بالغة على المستوى العالمي نظرا لإعتمادها على طرق و أساليب زراعية محلية تعتمد المواد الطبيعية و تنتج مزروعات فلاحية متنوعة ذات جودة عالية . فالزراعة الإيكولوجية بهذا المعنى تشكل " مستقبل الواحة المغربية " ، فكل متطلبات هذه الزراعة متوفرة بالمنطقة و بالتالي يمكن أن تكون قيمة مضافة للجذب السياحي عبر تسويق منتجات فلاحية و غذائية بيولوجية . و في هذا الصدد يمكن إقامة ضيعات فلاحية نموذجية و تعاونيات لصغار الفلاحين لهذا النوع من الزراعة تكون المزود الأساسي لمختلف الوحدات الفندقية بما تحتاجه من تمر و خضر و فواكه و لحوم متنوعة ، كما بإمكان هذه الضيعات أن تجمع بين الوظيفة الفلاحية و السياحية عبر تقديم خدمات الإيواء السياحي و القيام بجولات داخلها تعرف السائح بطرق و تقنيات الإنتاج الفلاحي ، بل و حتى مشاركته في بعض الأعمال الفلاحية .

بهذا المعنى يمكن للفلاحة الواحية أن تدخل مرحلة جديدة من التحديث ليس فقط في الأساليب و التقنيات الفلاحية ، بل عبر دمجها في منظومة الإقتصاد المحلي و توجيهها نحو خدمة القطاع السياحي بشكل يضمن المحافظة على مواردها الطبيعية و يمنحها قيمة تنافسية مضافة مقارنة بالمجالات الأخرى المنافسة .

2- الإهتمام بالصناعة التقليدية و الحرف التراثية .

تعد الصناعة التقليدية و الحرف المتنوعة المرتبطة بالتراث المحلي (الخزف، النسيج النجارة، الحدادة، البناء....) أحد أهم السمات المميزة للشخصية المحلية ، و التي تعطي للمجال الواحي تفردا و تميزا كبيرا عن باقي المجالات المغربية . فالإنسان الواحي راكم على مدى قرون طويلة العديد من الخبرات و التجارب و تعلم و تفنن في إبداع صنائع و حرف مكنته من توفير حاجياته الضرورية اليومية من جهة ، و من جهة أخرى اعتبرت تلك الصناعات عناصر أساسية لمكونات التراث المادي و اللامادي للمنطقة . و مع التطور الصناعي الحديث و انفتاح الواحات على الأسواق الوطنية و الدولية دخلت الصناعة التراثية الواحية في تنافس غير متكافئ مع الصناعات العصرية ، و قد تمكنت هذه الأخيرة من غزو الأسواق بسرعة كبيرة و بأثمان زهيدة و بجودة ضعيفة معرضة الحرف المحلية للبور .

أمام هذا الوضع فقد الكثير من السكان مصدر عيشهم، و وجدوا أنفسهم محاصرين بين مطرقة الفقر و سندان البطالة. و رغم المجهودات المبذولة لتجميع الصناعات التقليدية و الحرفيين في إطار جمعيات تشغل في قطاع الحرف التراثية²³⁵ ، فإن العدد الأكبر من الحرفيين لا زالوا يصارعون من أجل البقاء اعتمادا على إمكانياتهم الذاتية. و من هنا تطرح إشكالية النهوض بهذا القطاع الحرفي و بإمكانية دمج في الدورة الاقتصادية من جديد ، و لن يتأتى ذلك إلا من خلال إعادة تثمينه كمنتوج سياحي محلي عبر سلسلة من الإجراءات المواكبة تتضمن التكوين و التأهيل و التثمين .

فالتنمية السياحية المستدامة تقتضي بالضرورة صون و تثمين التراث الطبيعي و الثقافي الواسع مع التركيز على المواد المحلية في الواجهات ، بالإضافة إلى دعم الإبداع في الحرف التقليدية و التعبير الفنية المعيشة²³⁶. و لتحقيق ذلك من اللازم خلق مجتمعات للصناعات التقليدية تضطلع بمهمة سقل المواهب و تبادل الخبرات في هذا المجال في أفق تحويله نحو الاستهلاك السياحي عبر تنظيم معارض دائمة و موسمية تساهم في التعريف بهذه الحرف و الصنائع ، و تشجع على تسويقها محليا ووطنيا .

3- العمل على خلق فرص جديدة للشغل مرتبطة بالنشاط السياحي.

إلى جانب الأنشطة المعيشية الممارسة محليا (الفلاحة، تربية المواشي، المهن الحرة...) يمكن للنشاط السياحي خلق فرص جديدة للشغل بإمكانها إلى حد ما إمتصاص البطالة و الحد من الهجرة . هذه المهن تتمثل في : الإيواء السياحي ، النقل السياحي ، الإرشاد السياحي ، الجمالة ، الطباخين ، كراء لوازم التخيم و غيرها . كل ذلك سيزيد من مداخيل الساكنة المحلية و بالتالي الرقي بوضعها الاجتماعي . و لتحقيق هذه الغايات يتطلب الأمر توزيعا عادلا لبنيات الاستقبال السياحي بمجال الدراسة ، خاصة الجماعات التي لا تعرف أي نشاط سياحي ونخص بالذكر : جماعة الجرف ، جماعة عرب الصباح زيز ، جماعة السيفا و جماعة عرب الصباح اغريس. إن تحقيق التنمية المحلية لهذه الجماعات يفرض إدماجها ضمن مجالات الاستقبال السياحي بالمنطقة خصوصا لما تتوفر عليه من مؤهلات سياحية مهمة و متنوعة . و لن يتأتى هذا إلا بتحسيس الساكنة المحلية و خاصة الشباب بضرورة الانخراط في مسلسل التنمية السياحية المحلية عبر إنجاز مشاريع سياحية فردية أو جماعية تروم تسويق المنتوج السياحي الطبيعي و البشري .

4- العناية بالتجهيزات الأساسية و البنية التحتية .

²³⁵ بلغ عدد هذه الجمعيات بإقليم الرشيدية حوالي 22 جمعية حسب مصادر مجمع الصناعة التقليدية بالرشيدية سنة 2018.
2 الشرقاوي أحمد (2017) : السياحة بواحات تافيلالت إمكانيات هائلة و بنيات استقبال محدودة جدا .مجلة " مجالات " السياحة و التنمية المستدامة العدد 4 و 5 ، منشورات مختبر الدراسات الحضرية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس . طباعة نيكوس كوم . ص : 61.

يشكل تنوع التجهيزات الإدارية و الخدماتية و شبكة الطرق عاملا حاسما في الرفع من درجة الإستقطاب السياحي سواء بالنسبة للسياحة الوطنية أو الدولية ، ومحفزا على الإقامة بالوجهات السياحية المعنية . يتوفر مجال الدراسة على شبكة لأبأس بها من طرق المواصلات (الطريق الوطنية رقم 13 و طريقتين جهويتين) ، لكن طابع العزلة لا يزال يهيمن على المجال خصوصا في فترات انقطاع الطرق سواء بواسطة تساقط الثلوج أو الفيضانات . إضافة إلى طول المسافة الفاصلة بين المنطقة و المدن المغربية المرسلة للسياح (طنجة ، فاس ، مكناس ، مراكش ، الدار البيضاء....) حيث تتراوح مدة التنقل ما بين 6 و 12 ساعة، كل ذلك يحد من حجم التدفق السياحي خاصة إذا استحضرننا ضعف جودة الطرق. و هذا ما دفعنا إلى إستقصاء رأي السياح في الولوجية ، فقد أكد 38% منهم فقط على جودتها ، في حين اعتبرها 36% متواضعة إلى حد كبير و لا تعكس الشهرة التي تتميز بها المنطقة . بينما 14% من المستجوبين وجدوها ضعيفة مقارنة مع جهات أخرى مماثلة كورزازات مثلا و الباقي بدون رأي 12% . لتجاوز هذه الإشكالات المرتبطة بفك العزلة عن المنطقة نقترح الرفع من مستوى مطار مولاي علي الشريف إلى مطار دولي حتى يتم ربط تافيلات بالوجهات الدولية مباشرة دون الإضطرار للنزول في مراكش أو فاس .

ومن ناحية أخرى ينبغي تجويد مختلف الطرق و المسالك الرابطة بين الجماعات القروية و الحضرية حتى تستجيب لتطلعات السياح .

فيما يتعلق بالتجهيزات الخدماتية نلاحظ ضعفا كبيرا على مستوى المراكز الصحية المتواجدة بالمنطقة مما يجعلها عاجزة عن تلبية حاجيات الساكنة المحلية فبالأحرى العدد الكبير من السياح ، خصوصا إذا استحضرننا أنواع السياحة الممارسة بالمنطقة (استشفائية ، ميكانيكية ، استكشافية ...) مما قد يعرض السياح لكثير من الإصابات و الحوادث التي تتطلب تدخلا عاجلا و بكفاءة عالية ، و هو ما لا يتوفر في عين المكان . و قد عبر أحد السياح الفرنسيين على ذلك قائلا " وقعت لنا حادثة انقلاب سيارة الدفع الرباعي فوق رمال مرزوقة فأصيب أحد أصدقائي ، فاضطررنا لنقله مسافة 120 كلم إلى مستشفى مولاي علي الشريف بالرشيديية "²³⁷. هناك خصائص كبيرة في بعض التجهيزات الخدماتية : الأبناك ، محطات الوقود ، وكالات كراء السيارات و غيرها ، وتزداد حدة هذا الخصائص بكل الجماعات القروية و الحضرية باستثناء مدينة أرفود . و بالتالي تبقى المنطقة في حاجة ملحة للزيادة في عدد هذه الخدمات و توزيعها المتوازن على مختلف الجماعات بتافلات السفلى .

5- فتح آفاق جديدة للتكوين المهني و التقني المرتبط بالسياحة.

²³⁷ مقابلة مع سائح فرنسي بمرزوقة أبريل 2017.

لاشك أن النهوض بالقطاع السياحي بالمجالات الواحية يتطلب الرفع من المستوى المهني و التقني للفئة المستهدفة منه . فالصناعة السياحية اليوم تتطلب تراكم العديد من التجارب في ميادين الإستثمار و إدارة المقاولات الصغيرة و المتوسطة ، أضف إلى ذلك التكوين المهني المرتبط بالخدمات السياحية المباشرة (الإستقبال ، الطبخ ، الإرشاد السياحي ، التسويق و الإعلام ...) . و رغم وجود المعهد المتخصص بذلك في مدينة أرفود فإن شعب التكوين المفتوحة به لا تلبي حاجيات المنطقة من الأطر المتخصصة " إن استقبال و استضافة السياح عن طريق البديل السياحي الواحي ليست عملية إرتجالية بل تتطلب عملا حكيما و تمكينا دقيقا ، و هذا لن يتم إلا بتكوين مستمر ... من خلال تحديد الاحتياجات المعرفية و التدريبية للعاملين في جميع الخدمات السياحية " ²³⁸ ، أضف إلى ذلك قلة عدد المتخرجين من أبناء المنطقة . من هذا المنطلق يبقى توسيع العرض المهني السياحي ذو أهمية قصوى بالنسبة لشباب المنطقة بغرض تشجيعهم على إنشاء مقاولات سياحية فردية ، جماعية أو عائلية تتناسب مع إمكانياتهم الذاتية أو بدعم من الجهات المسؤولة عن تشغيل الشباب .

هذا النوع من التكوين يمكن أن تساهم فيه جهات متعددة محلية ووطنية و دولية:

- ❖ على المستوى المحلي : يتمثل في تنظيم دورات تكوينية مجانية لفائدة الشباب العاطل عن العمل أو الذي لديه قابلية للعمل بالقطاع السياحي و هنا يمكن إعطاء الأولوية لحاملي الشهادات العليا من مختلف التخصصات للاستفادة من تأطير خبراء و تقنيين في الميدان . كما يمكن فتح شعب للتكوين السياحي بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية تكون لمواكبة سوق الشغل .
- ❖ على المستوى الوطني: فتح إمكانية إلحاق شباب المنطقة بالمراكز الوطنية للتكوين و التدريب الفندقية ، و نخص بالذكر مثلا المعهد العالي للسياحة بطنجة و غيره .
- ❖ على المستوى الدولي : عقد شراكات و إتفاقيات مع المنظمات الدولية المهمة بتنمية المناطق الفقيرة قصد المساهمة في التنمية من خلال برامج التكوين و التأطير للسكان المحلية ، و كذلك الإهتمام بالجمعيات و منظمات المجتمع المدني العاملة بالمجال الواحي قصد تمكينها من وسائل و آليات إدارة و تدبير المشاريع المدرة للدخل وفق مقاربة تشاركية يستفيد منها الجميع .

6- تسويق المنتجات السياحية.

يعتبر تسويق المنتجات السياحية المحلية من أكبر العراقيل التي يعاني منها المنعشون السياحيون ، و خصوصا الصغار منهم و هو ما يتطلب بذل مجهود كبير من طرف كل الأطراف المتدخلة في الشأن السياحي من خلال وضع معالم خطة تسويقية تستخدم فيها كل الإمكانيات البشرية و اللوجيستكية الضرورية . ففي ظل غياب سياسة تسويقية وطنية حقيقية نجد غالبية المؤسسات

²³⁸ بن لحسن عبد العزيز (2013): مرجع سابق ص: 282.

السياحية تعتمد على إمكانياتها الذاتية المتواضعة (لوحات تشويرية على جوانب الطرق الرئيسية ، مواقع على الإنترنت ، شعارات معلقة على بعض وسائل النقل ، نشر مقاطع فيديو على موقع اليوتوب و غيرها .

لتجاوز هذه المشاكل نقترح ما يلي:

- إنجاز دلائل خاصة بالمنتجات السياحية المحلية بمختلف اللغات و جعلها في متناول السياح المغاربة و الأجانب .
 - إنجاز وصلات إخبارية تعريفية و عرضها على القنوات التلفزية الوطنية في أوقات مناسبة .
 - القيام بحملة دولية للتعريف بالمنتوج السياحي الوطني و خاصة الصحراوي منه.
 - إحداث مؤسسة وطنية للتسويق السياحي تفتح لها فروع بمختلف المناطق.
 - فتح مراكز الاستقبال السياحي المغلقة منذ سنوات و خاصة بأر فود.
- إن نجاح عملية التسويق السياحي تعد خطوة أساسية في الزيادة من تنافسية مناطق الإستقبال السياحي ، و الرفع من مستوى الطلب السياحي على هذه المناطق . فعلى قدر دقة و جودة أدوات التسويق ووسائله تحقق النتائج المرجوة .

II- دور السياحة في الحفاظ على الموارد الطبيعية و التراثية .

تقتضي التنمية المستدامة للمجالات الواحية بالدرجة الأولى حماية الموارد الطبيعية القليلة التنوع و الضعيفة المردودية ، و لهذا فالمشاريع السياحية مطالبة بإستحضار هذا المعطى الموضوعي في كل مراحل إعداد و تنفيذ و تقييم أية إستراتيجية تنمية حتى تضمن إستمراريتها على المدى المتوسط و البعيد . و بذلك يمكن لهذا النشاط أن يكون واقيا و حاميا و محافظا للبيئة، كما قد يصبح عاملا لتدهورها بشكل أسرع²³⁹. و من ناحية ثانية يمكن للسياحة أن تكون عامل تهمين وإنقاذ للتراث المحلي المادي و اللامادي .

1- الحفاظ على الموارد الطبيعية مطلب أساسي لإستدامة السياحة.

تشكل الموارد الطبيعية أهم العناصر التي يتم إستهلاكها من طرف السياح بالمناطق الريفية عامة و الواحية على وجه الخصوص ، مشكلة بذلك غاية و وسيلة في نفس الوقت . من هذا المنطلق فاستدامة تلك الموارد هي إستدامة للسياحة نفسها . و لتحقيق هذا المبتغى أقدمت الكثير من دول العالم على

²³⁹ بن لحسن عبد العزيز (2013): مرجع سابق ص: 219

تحويل مجالات من ترابها الوطني إلى محميات وطنية تسعى من خلالها للحصول على المنافع المادية و الحفاظ على تراثها الطبيعي بشكل معقلن و مستدام . لذلك نقترح الإجراءات التالية :

1-1 : إستغلال الموارد الطبيعية بشكل معقلن :

أمام تنامي الضغط الكبير الذي تسببه الممارسة السياحية على مجال الدراسة (كما بينا ذلك في الفصل السابع من الباب الثالث) بيئيا و ثقافيا، فإن الحفاظ على تلك الموارد أصبح مسألة ملحة في الوقت الراهن لكون الطبيعة و السياحة أصبحتا وجهين لعملة واحدة. و لتحقيق هذه المعادلة الصعبة نجد أنفسنا أمام إشكال حقيقي : هل يمكن اعتبار كل المجال الواحي ملائما لممارسة النشاط السياحي و بالتالي علينا إعداده ماديا و بشريا لإستقبال السياح ؟ أم في المقابل بإستطاعتنا تحديد و ضبط و التحكم في نوع السياحة المناسبة لوسطنا البيئي ؟ . بمعنى آخر على أي أساس يجب علينا أن ننطلق في مسلسل تنمية المجال، من البيئة لنصل إلى السياحة أم من السياحة لإستحضار نوع الموارد التي تحتاجها ؟

فالشكل الحالي المعتمد في السياحة القائم على الكم (سياحة جماعية) لا يتناسب مع حجم و نوع الموارد البيئية المحلية ، و بالتالي لا ينبغي تعميم نفس الشكل المعتمد في الوجهات السياحية الأخرى (الشاطئية ، التاريخية بالمدن العريقة) على المجال الواحي . لذلك نقترح ما يلي :

- تقسيم المجال الواحي إلى عدة مناطق تراعي درجة و فرة الموارد البيئية الضرورية لممارسة النشاط السياحي . بحيث يمكن منع ممارسة أي نوع منها في المناطق الشديدة التأثير، أو التي تكون مهددة بالتدهور بدرجة أكبر ، أو يصعب مراقبة و ضبط سلوك السياح فيها .
- التركيز في طبيعة الإيواء السياحي على الأحجام الصغيرة، و ضمان توزيعها بشكل متوازن على مختلف المناطق لتفادي إزدیاد الضغط على الموارد.
- تحديد المسارات السياحية بكل دقة بحيث يمنع تجاوزها بأي شكل من الأشكال حفاظا على سلامة المناطق المجاورة لها.
- وضع اللوحات التشويرية التي تتضمن توجيهات إجبارية و تحسيسية لحماية البيئة .

2-1 : العمل على تثمين محميات المحيط الحيوي لتأفلات :

شكل تسجيل و احات تأفلات ضمن المناطق الرطبة ذات الأهمية الإيكولوجية بموجب إتفاقية رامسار لسنة 1971²⁴⁰ ، حدثا بارزا يمكنها من الإستعمال الرشيد لهذه المناطق بهدف المحافظة عليها

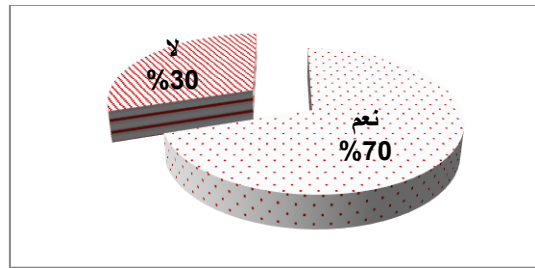
²⁴⁰ إتفاقية رامسار هي معاهدة دولية للحفاظ و الاستخدام المستدام للمناطق الرطبة من أجل وقف الزيادة التدريجية لفقدان الأراضي الرطبة في الحاضر و المستقبل و تدرك المهام الإيكولوجية الأساسية للأراضي الرطبة و تنمية دورها الاقتصادي، الثقافي، العلمي و قيمتها الترفيهية. و تحمل الإتفاقية اسم مدينة رامسار في إيران . بلغ عدد أعضائها 188 بلدا سنة 2010. و تضم 1888 موقعا بمساحة حوالي 1.8 مليون كلم².

و إستدامة مواردها المتنوعة على طول الواحات الواقعة على جانبي وادي زيز و اغريس ، لكن ذلك لم يحد من وتيرة التدهور التي تعاني منها المنطقة في إطار تراجع مستمر لمنظومتها البيئية . و أمام هذا الوضع يمكن أن نتساءل حول جدوى هذا التصنيف إذا لم تواكبه برامج تنموية حقيقية يكون من ضمن أولوياتها إستفادة السكان من خلال وعيهم بأن حماية البيئة سترفع من حجم المنافع المادية المرتبطة بارتفاع عدد السياح .

و في نفس السياق عملت منظمة اليونسكو على تسجيل أقاليم (الراشيدية ، ورزازات و زاكورة) ضمن محمية المحيط الحيوي لواحاح الجنوب المغربي سنة 2000²⁴¹ . و تجدر الإشارة إلى أنّ محميات اليونسكو للمحيط الحيوي تسعى إلى التوفيق بين الأنشطة البشرية من جهة، والجهود الرامية للحفاظ على التنوع البيولوجي من جهة أخرى، وذلك من خلال استخدام الموارد الطبيعية على نحو مستدام.

و بعد إستفسارنا السياح الأجانب حول معرفتهم بهذا التصنيف صرح 60% منهم عن معرفتهم المسبقة بتصنيف واحاح تافيلالت من طرف اليونسكو ، في حين عبّر 40% عن عدم علمهم بالموضوع . لذلك كان واضحا أن هذا التصنيف له دور في جذب السياح لزيارة المنطقة .

مبيان رقم 66: تأثير تصنيف اليونسكو للواحاح على رغبة السياح الأجانب في زيارة المنطقة



المصدر : الإستمارة الميدانية 2017

نستشف من هذه المعطيات أن تصنيف واحاح تافيلالت ضمن المحيط الحيوي جاء بنتائج إيجابية على مستوى الجذب السياحي ، فقد عبّر 70% من السياح المستجوبين أن هذا التصنيف كان سببا رئيسيا في زيارة المنطقة مقابل 30% الذين كان لهم موقف مخالف . و لكن إلى أي حد ساهمت هذه العملية في تحسين الوضعية الإقتصادية و الإجتماعية للسكان المحلية ، على إعتبار أن تحقيق غاية التنمية يعد أحد أهم أسس محميات المحيط الحيوي ؟

إن الوضعية الحالية تبين أن الساكنة المحلية لم تستفد كثيرا من هذا التصنيف ، و لم تخلق مشاريع تنموية مستدامة حقيقية يمكن أن يكون لها وقع إيجابي على حياتها . و من هنا ينبغي على المتدخلين في

²⁴¹ بلغ عدد محميات المحيط الحيوي 4 بالمغرب سنة 2016 و هي: المحيط الحيوي للأركان، المحيط الحيوي لواحاح جنوب المغرب، المحيط الحيوي القاري لمنطقة البحر الأبيض المتوسط و المحيط الحيوي لأطلس الأرز.

الشأن المحلي ضرورة العمل التشاركي لوضع إستراتيجية تنمية محلية تراعي حاجيات السكان إلى جانب ضمان حماية محيطهم الحيوي عبر :

- ✓ العمل على دعم المشاريع الفلاحية الصغرى بالخصوص في تطوير أنماط الإستغلال الفلاحي و الإقتصاد في إستعمال الماء .
- ✓ إدخال أشكال جديدة من الزراعات لا تحتاج كميات كبيرة من المياه " الزراعة الجافة " .
- ✓ توسيع دائرة تثمين المنتجات المجالية (التمور ، الزيتون ...) للرفع من مداخيل الساكنة .
- ✓ تثمين النباتات الطبيعية الطبية و العطرية.
- ✓ التطبيق الصارم لقوانين منع البناء داخل المجال الزراعي الواحي .
- ✓ تطبيق قوانين منع قطع أو تهريب أشجار النخيل لأي سبب كان.
- ✓ تشجيع الإستثمار في السياحة الإيكولوجية المحافظة على البيئة .

كل هذه الإجراءات و غيرها يمكنها المساهمة إلى حد كبير في المحافظة و تثمين الموارد الطبيعية من جهة و الرفع من مستوى عيش الساكنة المحلية من جهة أخرى عبر مخطط مندمج ، تشاركي و مستدام للمحيط الحيوي .

2- تثمين التراث الثقافي و التاريخي منطلق فعال لتطوير السياحة الثقافية .

تعد السياحة الثقافية رهانا تنمويا جديدا تهتم به مختلف المبادرات التنموية الراهنة خاصة بالنسبة لمناطق الواحات ذات الموروث الحضاري العريق²⁴² ، من هذا المنطلق أصبح للموروث الثقافي و التاريخي دور جوهري في بلورة أي إستراتيجية تنموية بالبلدان المستقبلية للسياح ، مما سيدفعها إلى بذل جهود كبيرة لرد الإعتبار لتراثها المادي و اللامادي في أفق تثمينه سياحيا عبر مشاريع سياحية تكون المادة التراثية قاعدتها الأساسية .

في هذا السياق ينبغي تصور تثمين التراث المحلي على ضرورة إعتبار أن كل موروث تراثي مادي أو لامادي قابل للتثمين سياحيا (القصور ، القصبات ، الواحة ، الخطارة ، الفلكلور الشعبي ، المهرجانات ، الصناعة التقليدية و المنتوجات المجالية... إلخ) ، عبر مشاريع و مسارات سياحية مندمجة بمجال الدراسة .

1-2 : تثمين القصور و القصبات : نحو وظائف جديدة للتراث المبنى .

²⁴² تيليوا مصطفى (2016) : إفتتاحية العدد الرابع ، السنة الثانية ، من مجلة واحات المغرب : السياحة بجهة درعة تافيلالت . الواق و الطموح . مطبعة ETERCOS .

سبق أن تحدثنا في الفصل السادس من الباب الثالث عن المجهودات الكبيرة التي بذلت في ترميم العديد من قصور تافيلالت ضمن برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات و أهمها قصور: الفيضة ، عبد أولاد عبد الحليم ، أبو عام و تابوعصامت . لكن الملاحظ أن تلك المجهودات توقفت عند ترميم الجدران و الأسوار و الساحات و غيرها دون محاولة تثمينها ، فبقي بعضها يواجه مصيرا مجهولا . كل ذلك يجعل عملية الترميم بدون جدوى، و لتجاوز هذه الوضعية نقترح ما يلي:

- العمل على تحويل تلك المعالم التاريخية إلى متاحف تراثية وطنية تجمع فيها مختلف التحف المحلية.
- تثمين تلك القصور على شكل فضاءات لتصوير الأفلام السينمائية و الوثائقية و الإعلانات التجارية .
- تحويل العديد من المنازل الكبيرة داخل تلك القصور و غيرها إلى إقامات سياحية على غرار دور الضيافة بالمدن التاريخية كفاس و مراكش .
- جمع تلك القصور في إطار مدارات سياحية موضوعاتية .

إن هذه المباني التاريخية تعد مفخرة تراثية لمنطقة تافيلالت يمكنها أن تضاهي المآثر الكبرى بالمغرب ، فقط تحتاج إلى التفاتة حقيقية من طرف الجهات المسؤولة و مختلف الفاعلين في الميدان السياحي على الخصوص.

2-2 : دور المهرجانات و الملتقيات الموسيقية في تطور الصناعة السياحية .

شهد المغرب في العقود الأخيرة طفرة مهمة في عدد المهرجانات و الملتقيات الموسيقية سواء الوطنية أو الدولية نتيجة الانفتاح السياسي و الثقافي الذي شهده المغرب داخليا و خارجيا. فكانت النتيجة ما نعيشه اليوم على الساحة الوطنية من تنوع لتلك المهرجانات و توزيعها الجغرافي الواسع الذي شمل معظم ربوع المملكة.

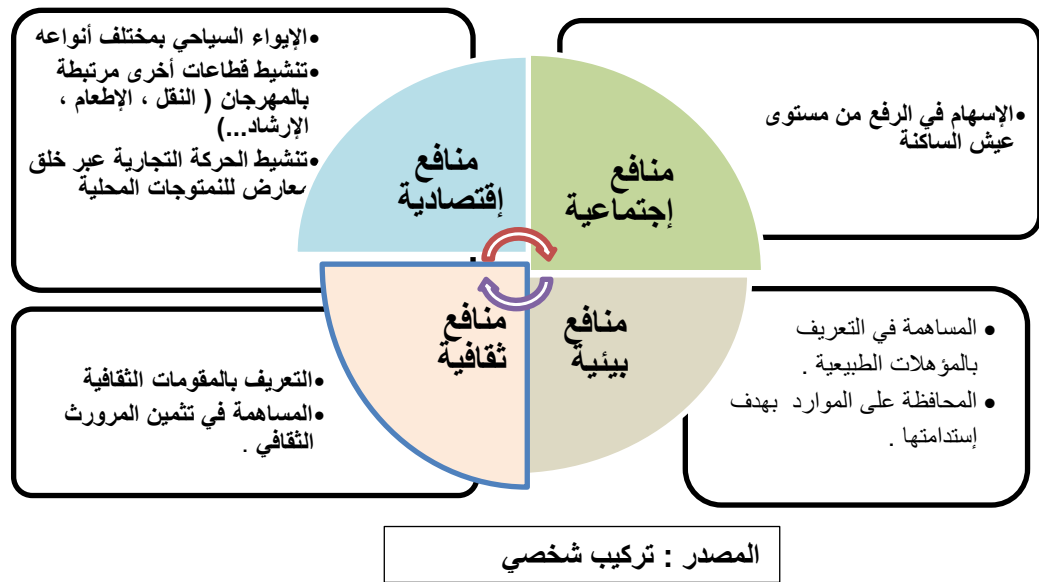
هذا التوجه الجديد في الحقل الثقافي المغربي كان الهدف منه في البداية إبراز غنى المؤهلات الثقافية و الفنية التي يتميز بها المغرب ، لكنه سرعان ما أخذ بعدا جديدا تمثل في تحوله إلى وسيلة للترويج السياحي لتلك المقومات المتنوعة ، بحيث أصبح الكثير منها تقليدا سنويا يتم التخطيط له على مستويات متعددة لجلب السياح و الإسهام في تنشيط الحركة السياحية المحلية و الوطنية .

نحن بحاجة أيضاً إلى فهم كيف يمكن للمهرجانات الموسيقية أن تكون أداة حقيقية لتطوير السياحة الثقافية وبعبارة أخرى، ما هو الدور الذي تحتله هذه التظاهرات في المشهد السياحي والثقافي

المغربي؟ . و لهذا السبب ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار جميع العوامل التي يمكن أن تضمن الارتياح العام لزوار المهرجان عند العودة إلى هذه الأحداث في الدورات المستقبلية. و من المهم أيضا أن نلاحظ أن هذه الأحداث لا تجتذب رواد المهرجانات المحليين فحسب بل أيضا الأجانب. إن البعد الدولي الذي اعتمدته غالبيتها يسمح بتدفق العديد من السياح من بلدان بعيدة إلى الحد الذي يكون فيه الموقع الجغرافي للمغرب مناسباً، خاصة لبلدان إفريقيا و أوروبا²⁴³. فكل مهرجان يعد بشكل أو بآخر مشروعا مرتبطا بالقضايا التاريخية و التراثية للوجهة التي يقام بها، مما يجعل منه فرصة سانحة لتحقيق التنمية في كل أبعادها.

و الجدير بالذكر أن واحات تافيلالت لا تخرج عن هذا الإطار حيث تنظم بها 15 موسما مهرجانا ، أكثرها شهرة مهرجان موسيقى الصحراء بمرزوكة و ملتقى سجالمة لفن الملحون . هذين الأخيرين يمكنهما أن يساهما في النهوض بالحركة السياحية المحلية. من خلال :

الشكل رقم 19 : مجالات مساهمة المهرجانات في التنمية



لذلك نقترح ما يلي :

- ❖ الإعداد الجيد للمهرجان من حيث إختيار التوقيت و المكان المناسبين .
- ❖ إشراك مختلف المتدخلين في القطاع السياحي في وضع برنامج المهرجان.
- ❖ دعوة جمعيات و تعاونيات الصناعة التقليدية لتنظيم معارض مواكبة للمهرجان.
- ❖ تنظيم جولات سياحية لضيوف المهرجان بأسعار تفضيلية أو مجانية لضمان عودتهم مجددا.

²⁴³ Makdoun, N (2014) : Les festivals de musique au Maroc, Patrimoine et tourisme culturel au Maroc ,Acts de 9ème colloque maroco-allemand de Meknès ,Série Actes de Colloques 43, Société d'Impression Meknès Print Shop , p :67.

❖ تنظيم تظاهرات موازية للمهرجان تتناول التعريف بالمنطقة و تبرز مقوماتها الطبيعية و الثقافية.

3-2 : تنظيم مسابقات رياضية ميكانيكية للتعريف بالمنطقة .

تحتل المنطقة بشهرة كبيرة في مجال الرياضات الميكانيكية بكل الأنواع على مدار العام و خصوصا في فصل الربيع ، حيث تنظم راليات مسابقات دولية . لكن الملاحظ هو عدم توظيف هذه الإمكانيات على المستوى المحلي و الوطني، و هذا الوضع يبقى مقتصرًا على الأجانب و السياح الدوليين في حين يمكن العمل على تنظيم تظاهرات و مسابقات و بطولات محلية و جهوية و وطنية تعمل على تحقيق الأهداف التالية :

- تشجيع الشباب الهواة على كل المستويات لممارسة هذه الأنواع من الرياضات .
 - العمل على خلق حركة رياضية هادفة بهذا المجال المهمش .
 - التعريف بإمكانات المنطقة بيئيا و تراثيا .
 - خلق أندية محلية لتأطير الشباب و سقل مواهبهم الرياضية ...
- و لتحقيق هذه الأهداف نقترح التوجيهات الآتية :

❖ تنظيم مسابقات للترحلق على الرمال.

❖ إقامة سباقات محلية للسيارات و الدراجات الهوائية داخل مدارات خاصة معدة بعناية.

❖ تنظيم الماراطون الدولي للواحة على غرار المدن الكبرى كالدار البيضاء و مراكش .

بهذه الأنشطة الرياضية التي يتم الإعداد لها بشكل تعاوني بين الوزارات الوصية و السلطات المحلية و النوادي الرياضية و كذا بعض الشراكات مع المنظمات الدولية يمكن خلق ديناميكية جديدة بالمنطقة ، و ستساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية المحلية وفق شروط الإستدامة .

III- المسارات السياحية : نحو تثمين مستدام للتراث الطبيعي و الثقافي لواحات تافيلالت السفلى .

تقوم التنمية الترابية في مفهومها الجديد على تسخير كل الطاقات البشرية و الإمكانيات و الموارد الترابية المتاحة لبناء مشاريع ترابية تراعي الخصوصية المحلية و تعتمد في تنفيذها على تصورات و أفكار و إقتراحات الفاعلين المحليين ، بمعنى أنها تنطلق من الأسفل نحو الأعلى و قف مقارنة تجعل المواطن وسيلة و هدفا للفعل للتنموي المراد تحقيقه .

من هذا المنطلق فالمشاريع التنموية التي نقتربها تنطلق من منظور ترابي، أي أنها تراعي خصوصيات و إمكانيات كل مجال و بلورتها وفق منهج يقوم على الشراكة و الإنفتاح و التواصل بين كل الفاعلين . هذه المشاريع تحاول تجميع الموارد الترابية المادية و اللامادية كمنتجات سياحية و إعطاءها وظائف جديدة تضمن إستمراريتها على المدى البعيد .

إنطلاقا من التنوع الغني و الكبير في المؤهلات الطبيعية و الثقافية و التراثية التي تميز واحات تأفلات السفلى (الفصل الثاني من الباب الأول) ، فإن الرهان الأول الذي يجب العمل عليه هو التجميع المستدام لتلك المؤهلات من خلال محاولة دمجها ضمن منتج سياحي تنافسي يمكننا من تسويقها داخليا و خارجيا ، و بالتالي إدماجها في مسلسل التنمية المحلية .

تعد المسارات السياحية إحدى أشكال التنظيم و التسويق الترابي للإمكانيات الطبيعية و التاريخية تهدف الرفع من الجاذبية السياحية و تطوير المنتج السياحي و تنويعه . و تُعرّف المسارات السياحية على أنها " عبارة عن مسالك خطية تعبر عن رحلة أو سفر تأخذ شكلا خطيا و تربط السياح ببعض النقاط السياحية الطويلة و الضيقة في غالب الأحيان ، و تحدد للسائح مجال تنقله بين مناطق أو نقط سياحية معينة ، و تكون هذه المسارات إما برية أو جوية أو بحرية أو نهريّة"²⁴⁴. و بهذا المعنى يكون المسار السياحي هو " تلك الجولة السياحية المنظمة التي تعرف السياح بالمعالم السياحية التي ينبغي زيارتها ، و بالتالي فهو ينظم رحلة السائح و ينتقي له المعالم الأكثر بروزا لزيارتها"²⁴⁵ .

إرتبط ظهور المسارات السياحية بتطور السياحة الثقافية خاصة بالبلدان الأوروبية منذ بداية القرن العشرين ، و كان يهتم زيارة المدن التاريخية العريقة داخل مدار معد مسبقا . و لهذا فمن حيث الموضوع يمكن أن نميز بين نوعين من المسارات:

- ✓ المسارات الأحادية الموضوع: هي المسارات التي تقدم للزائر موضوعا واحدا للزيارة على طول المسار، حيث تتعدد المناظر و الأماكن لكنها تبقى ترتبط بنفس الموضوع: طبيعي، ثقافي، عمراني و غيره. و من أمثلة ذلك: مسارات المحميات الطبيعية، مسارات المدن العتيقة....
- ✓ المسارات المتعددة المواضيع : و هي مسارات تتميز بتنوع العرض السياحي ليشمل عروض متعددة طبيعية ، ثقافية و غيرها ، بهدف تلبية رغبات أكبر عدد ممكن من السياح.

و من حيث المدة الزمنية التي يستغرقها المسار السياحي يمكن أن نميز بين المسارات القصيرة التي تستغرق في غالب الأحيان ساعات قليلة وتتم سيرا على الأقدام ، أو ركوب الدواب و الدراجات

²⁴⁴ BEAUDET Gérard, CAZELAIS Normand et NADEAU Roger (2000) : L'Espace touristique ,Presses de l'université du Québec, p. 36.

²⁴⁵ قدار المحجوب (2012). المسارات السياحية بواحات تأفلات. بحث لنيل شهادة الماستر في التاريخ . كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، فاس سايس . ص: 9.

الهوائية . و بين المسارات الطويلة سواء داخل البلد الواحد كمسار (مراکش – ورزازات- تنغير – الرشيدية – أرفود – مرزوكة – زاكورة – محاميد ..)، و قد يجمع المسار السياحي بين عدة دول مما يتطلب إستعمال التنقل بالطائرات أو الحافلات أو السفن و غيرها. كما أن شكل الرحلة قد يكون فرديا أو جماعيا في إطار رحلات منظمة داخلية أو خارجية.

1- مسار طريق المجهول : محاولة لتثمين التراث الواحي.

قبل التطرق إلى المسارات السياحية المقترحة بمجال الدراسة لا بد من الإشارة إلى المحاولة التي قدمها برنامج واحات تافيلالت²⁴⁶ الذي وضع تصورا يهدف إلى تثمين التراث الواحي لتافيلالت لإبراز خصوصية و تفرد المنظومة الواحية و تقديمها على شكل مسار سياحي أطلق عليه " طريق المجهول " ²⁴⁷.

²⁴⁶ يهدف برنامج واحات تافيلالت تجسيد التوصيات التي اعتمدها المغرب في إطار الاستراتيجية الوطنية لتهيئة وتنمية الواحات المغربية المنجزة من طرف مديرية إعداد التراب الوطني من أجل تحقيق التنمية المستدامة لواحات تافيلالت عبر مكافحة التصحر والفقر و المحافظة على الواحات و تثمينها ، إنطلق سنة 2006، و يركز على مجموعة من المحاور: (1) تثمين موروث الواحات، (2) المحافظة على الموارد المائية، الفلاحة الإيكولوجية، والسياحة الإيكولوجية، والمنتجات المحلية، (3) وتشجيع الطاقات المتجددة، وتعزيز قدرات الفاعلين المحليين للاهتمام بقضايا البيئة .

²⁴⁷ نسبة إلى تمر المجهول و هو إسم أحد أجود أنواع التمور بواحات تافيلالت .

الخريطة رقم 25 : مسار طريق المجهول



المصدر : برنامج واحة تافيلالت 2017

- يمكن هذا المشروع من تحقيق بعض النتائج نذكر من أهمها:
- خلق تجمع مهني للسياحة البيئية داخل الواحات تحت إسم : جمعية منعشي السياحة البيئية بتافيلالت .
 - إعداد دليل عام سياحي لواحات تافيلالت و آخر موضوعي للتعريف بالتراث المائي .
 - تهيئة مسالك للمشى السياحي .
 - منح علامة " المفتاح الأخضر للمأوى السياحية الأربعة المشاركة في البرنامج (زوالا ، الخربات ، شي بولين ، تينيت) .
 - إعداد منظومة التشوير الخاصة بطريق المجهول .

○ تنظيم دورات تكوينية لفائدة المهتمين بالسياحة البيئية.

و رغم هذه المجهودات فإن هذا المسار السياحي تواجهه العديد من الإكراهات التي يجب الإهتمام بها و منها :

❖ إقتصاره على عنصر الإيواء السياحي القروي من خلال منح علامات الجودة .

❖ ضعف تثمين المنتجات المجالية ضمن وحدات للعرض و التسويق المحلي .

❖ إنتقائية كبيرة في إختيار عدد المآوي المشاركة و توزيعها الجغرافي .

❖ طول المسار نسبيا مما يصعب إكماله بالنسبة للسياح .

❖ ضعف إستفادة الساكنة المحلية من عائدات هذا المسار .

❖ ضعف التسويق الإعلامي و السياحي لهذا المسار .

❖ عدم إستفادة الكثير من الجماعات القروية من هذا المسار خاصة بتافيلات السفلى .

أمام هذه التحديات يبقى من الضروري التفكير في توسيع دائرة الإستفادة من هذا المسار على باقي جماعات تافيلات ، إضافة إلى تشجيع أنواع أخرى من الإيواء السياحي خاصة داخل القصور و القصبات التقليدية ، و كذا تشجيع جمعيات الحرف التقليدية على تسويق منتجاتها و غير ذلك .

2- مسار الخطارات : نحو تثمين سياحي مستدام للتراث المائي بتافيلات السفلى .

يشكل التراث المائي (الخطارات) إحدى العلامات المميزة لواحة تافيلات ، لكونه يختزل قرون عديدة من الإبداع البشري في طرق تدبير و صيانة الموارد المائية. هذا التراث العريق يمكن تثمينه سياحيا عبر مسارات سياحية منظمة تمكن الزائر من الإطلاع عن قرب على هذا المورد الترابي العريق.

عناصر المشروع	مسار الخطارة : نبع الحياة
التوطين المجالي	جماعات : فزنا ، الجرف ، عرب الصباح اغريس ، السيفا ، و قرية حاسي الأبيض
أهداف المشروع	- تثمين التراث المائي : الخطارات . - تطوير السياحة البيئية. - التعرف على أنماط الحياة الواحية بكل أبعادها . - خلق أنشطة جديدة مذرة للدخل . - الرفع من حجم الإستقطاب السياحي و إطالة مدة الإقامة السياحية.
إجراءات التنفيذ	- إعداد المسارات بشكل يسهل اكتشافها . - تشجيع الساكنة المحلية على توفير ظروف الإيواء و الإطعام و الإرشاد . - توفير البنية التحتية الضرورية للمسار : التشوير ، أماكن الإستراحة . - تكوين جمعية أو تعاونية إدارة المسار. - ضمان حماية المواقع على طول المسار.
النتائج المرتقبة	- توفير فرص جديدة للشغل لدى الساكنة المحلية. - الزيادة في الوعي المحلي اتجاه البيئة و مواردها الطبيعية . - تثمين التراث المائي و إدماجه كمورد ترابي في السياحة. - الرفع من قيمة التنافسية السياحية للمنطقة .
شركاء المشروع	- جمعيات المجتمع المدني. - الجماعات الترابية. المجلس الإقليمي و مجلس الجهة. - الوزارة الوصية. - المنعشون السياحيون ، وكالات السفر . - المنظمات غير الحكومية (الوطنية و الدولية) المهتمة بالسياحة البيئية و التضامنية.

يتضمن المسار السياحي للخطارات عدة محطات أساسية تمكن السائح من الإطلاع عن قرب على مختلف الجوانب المتعلقة بهذا التراث الإنساني العريق و منها :

❖ **المحطة الأولى:** زيارة منابع الخطارة بهدف الإطلاع على التكوين المورفولوجي (المنبع ، الآبار الجوفية).

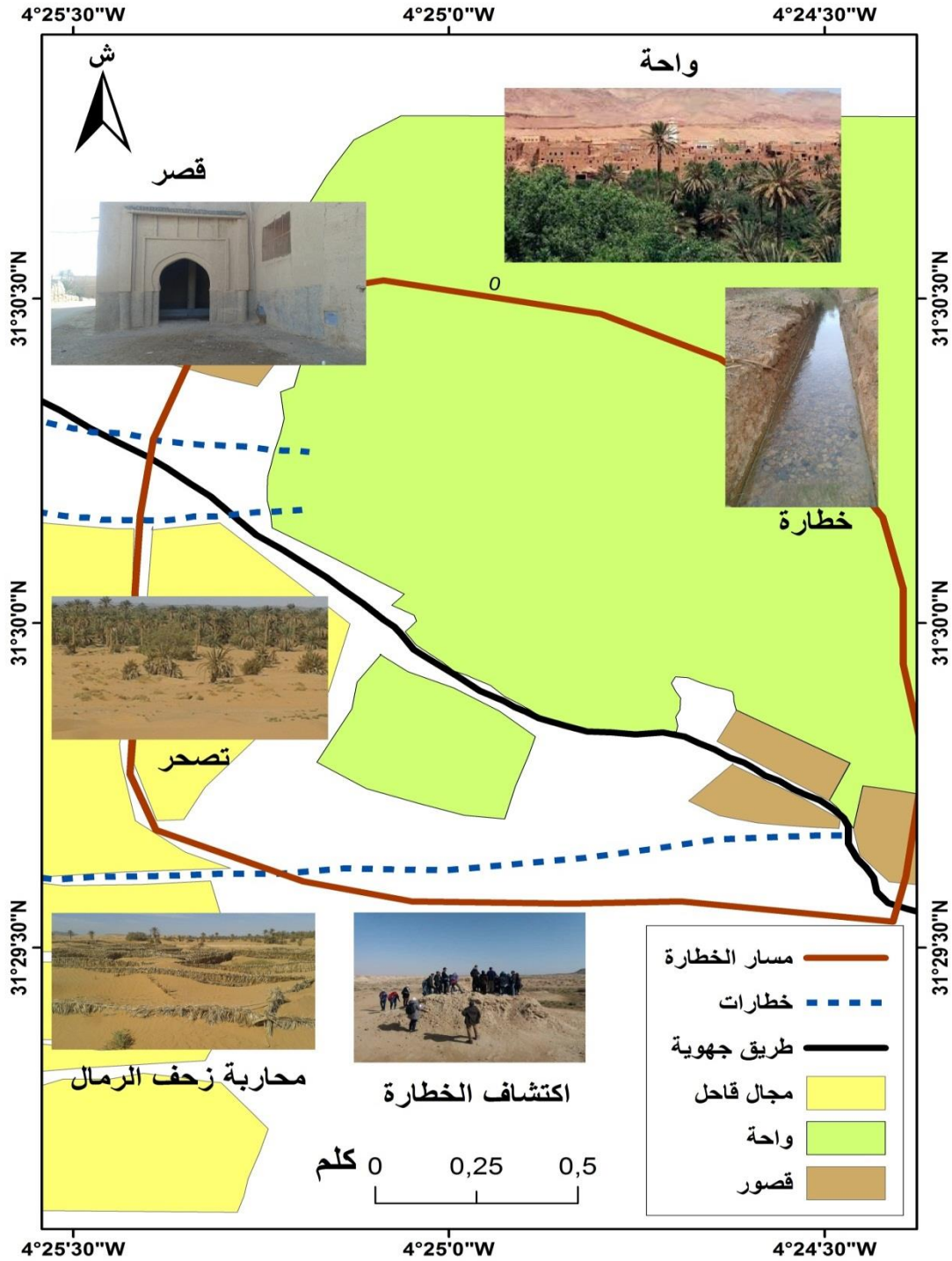
❖ **المحطة الثانية:** زيارة قنوات توزيع المياه للإطلاع على كيفية توزيع المياه بين ذوي الحقوق.

❖ **المحطة الثالثة:** زيارة الواحة: للتعرف على طرق تدبير المجال الزراعي و أنواع الأنظمة الزراعية و الوقوف على العلاقة القائمة بين الإنسان و الماء.

❖ **المحطة الرابعة :** زيارة القصر للوقوف على مميزات السكن الواحي في أبعاده العمرانية و البيئية.

❖ **المحطة الخامسة:** زيارة أحد المراكز العلمية المهمة بالمجال الواحي عموما و الخطارات خصوصا (مركز الدراسات لتنمية المناطق الواحية و الصحراوية CODTOD للحصول على معلومات علمية و أكاديمية مهمة و غنية عن هذا التراث الواحي المتميز .

الخريطة رقم 26 : مسار سياحي للخطارات .



هذا المسار السياحي يمكنه أن يساهم في تنمية و تميمين هذا التراث المائي من عدة جوانب نذكر منها:

- التعريف بهذا التراث المائي العريق محليا و وطنيا و دوليا.
- إثارة الانتباه إلى التحديات و المشاكل التي يعاني منها هذا التراث المائي ، و التي يمكن أن تؤدي إلى زواله و اندثاره.
- تحويل هذا التراث إلى عامل من عوامل التنمية عبر صيانتة و رد الاعتبار إليه ، مما سيخلق فرص مهمة للشغل .
- تنبيه المنتظم الدولي إلى أهمية هذا التراث الثقافي المائي في أفق الترافع حوله ليصنف ضمن التراث العالمي للإنسانية.
- خلق أنشطة جديدة مرتبطة بالسياحة الثقافية و البيئية: النقل السياحي، الإرشاد السياحي، الإيواء السياحي و غيره.

3- مسار المعالم المعمارية للمهندس الألماني " هانس فوت " Hannsjorg Voth.

تحتضن الجماعة القروية لفرنا إحدى أنذر المعالم العمرانية في المغرب و العالم ، و يتعلق الأمر بثلاث معالم معمارية هندسية بناها المهندس الألماني " هانس فوت " Hannsjorg Voth منذ منتصف الثمانينات من القرن العشرين و هي كما يلي :

- الدرج السماوي Escalier céleste : بناء على شكل مثلث ضخم ، إرتفاعه 16 متر و يتكون من 50 درجة ، إستغرق بناؤه ست سنوات و شارك في بنائه عدد كبير من العاملين المحليين . بعد صعود السلم يمكن النزول إلى غرفتين واحدة فوق الأخرى كان تخصص إحداها كقاعة للرسم للمهندس الألماني.
- اللولب الذهبي la Spirale d'Or : بني ما بين 1994 و 1997، شيد هذا المبنى على بئر " وهو على شكل لولب مشكل بطريقة رياضية ناتجة عن تشكيل الأرقام، حيث يساوي كل رقم مجموع الرقمين السابقين " ²⁴⁸. و يبلغ عمق البئر 100 درجة توصل إلى الماء بقاع البئر.
- المدينة الشرقية la Cité d'Orient : بني ما بين 2001 و 2003 و تتكون من سبعة أبراج مبنية بالتابوت تمكن من مراقبة الأجرام السماوية، " يبدأ مدار مراقبة النجوم من التاسعة و أربع عشرة دقيقة و يستمر طيلة ثلاثة أشهر من الشتاء، حيث ينتهي عند العاشرة و عشرين دقيقة بعد المرور من جميع الأبراج " ²⁴⁹.

²⁴⁸ تيليوا مصطفى (2009) : مصدر سابق . ص : 106.

²⁴⁹ المرجع السابق : ص : 108.

تمثل هذه المعالم الفريدة مناسبة سانحة لتطوير السياحة الثقافية بهذه الجماعة الفتية من خلال رسم معالم مسار سياحي يجمع بين تلك المعالم و ما تتوفر عليه الجماعة من مؤهلات سياحية أخرى.

عناصر المشروع	مسار المعالم الفلكية
التوطين المجالي أهداف المشروع	الجماعة القروية فزنا - تثمين التراث الطبيعي و الثقافي المحلي. - تطوير السياحة الثقافية. - التعرف على هذه المعالم العمرانية الفريدة . - خلق أنشطة جديدة مذرة للدخل . - إنفتاح الجماعة على ممارسة النشاط السياحي .
إجراءات التنفيذ	- تهيئة المسار بشكل جذاب . - دعم الساكنة المحلية على الإستثمار في القطاع السياحي من خلال توفير ظروف الإيواء و الإطعام والنقل و الإرشاد . - توفير البنية التحتية الضرورية للمسار : التشوير ، أماكن الإستراحة . - العمل حماية المواقع على طول المسار.
النتائج المرتقبة	- خلق فرص جديدة للشغل لدى الساكنة المحلية. - الرفع من الوعي المحلي اتجاه البيئة و مواردها الطبيعية . - تثمين التراث الثقافي و إدماجه كمورد ترابي في السياحة. - جعل السياحة قطاع مكمل للأنشطة المعيشية المحلية .
شركاء المشروع	- جمعيات المجتمع المدني. - الجماعة الترابية.. - المندوبية الإقليمية للسياحة . - المنعشون السياحيون ، وكالات السفار . - المبادرة الوطنية للتنمية البشرية . - المنظمات غير الحكومية (الوطنية و الدولية) المهتمة بالسياحة البيئية و التضامنية.

يتكون المسار من عدة محطات تكميلية تستهدف إغناء الرصيد المعرفي و الإستكشافي للزائر بالمقومات الطبيعية و الثقافية الأخرى في إطار مسار متعدد السمات.

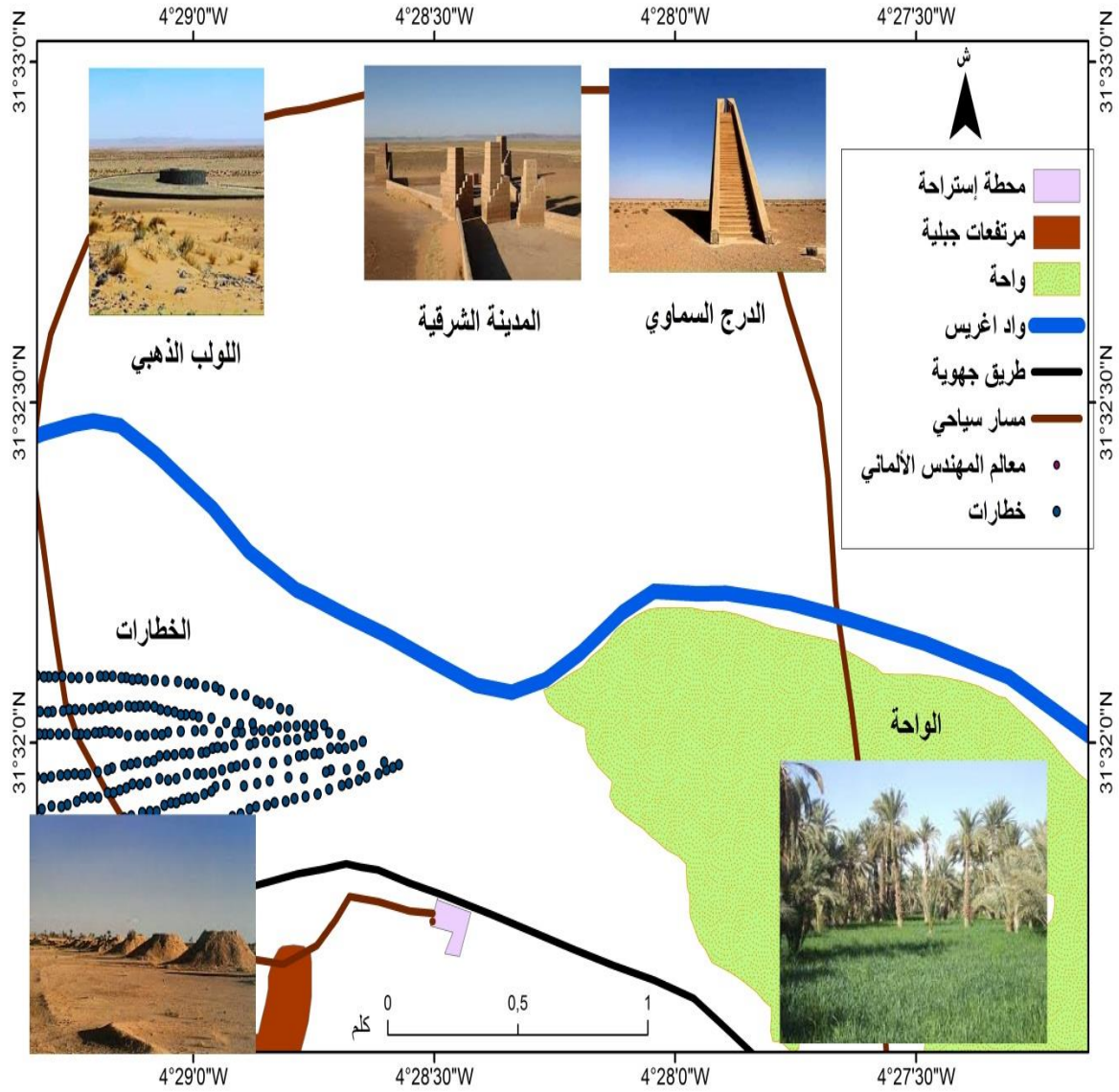
❖ محطة الواحة .

❖ محطة التراث العمراني (القصور) .

❖ محطة المعالم الفلكية .

❖ محطة التراث المائي .

الخريطة رقم 27: مسار المعالم الفلكية بجماعة فزنا



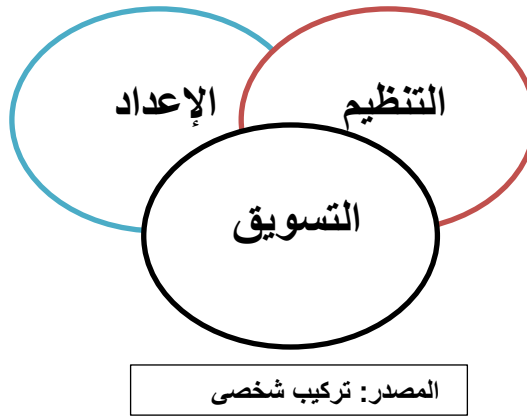
المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2019

هذا المسار سيشكل نقلة نوعية في مجال التنمية المحلية بالمنطقة ، و سيفتح الباب أمام المستثمرين المحليين و الأجانب لخلق مشاريع أخرى مشابهة توظف المقومات المتنوعة لهذه الجماعة الفنية في أفق إخراجها من دائرة الفقر و التهميش التي تعاني منه حاليا .

4- مسار القصور التقليدية: في ضيافة التاريخ و الحضارة .

تشكل القصور و القصبات تراثا معماريا ذا حمولة ثقافية و اجتماعية غنية بالرموز و الدلالات²⁵⁰ لكن الوضعية الحالية التي تعيشها هذه المعالم توحى بأنها في طريق حتمي نحو الاندثار ، ما لم تتخذ الإجراءات اللازمة و العاجلة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه منها . و لعل أقرب طريق لذلك يمر عبر تثمين هذه المعالم من خلال إعطائها وظائف و آفاق جديدة. و للقيام بهذه المهمة لا بد من ثلاث خطوات أساسية:

الشكل رقم 20: خطوات تثمين التراث المعماري (القصور)



- ✓ الإعداد: يقصد به القيام بأعمال الصيانة المادية اللازمة للقصور بحيث تبدو على طبيعتها الأصلية، مع مراعاة المواصفات التقنية و الفنية الضرورية لذلك.
- ✓ التنظيم: يتجلى في إيجاد صيغ مناسبة لتثمين هذا التراث المعماري في إطار مشروع مندمج يجعل منها موردا تراثيا ذا منافع مادية أخرى عبر إدماجه في السياحة الثقافية.
- ✓ التسويق: يعني كل الإجراءات و التدابير التي يمكن إتخاذها بهدف الرفع من الطلب على هذا المنتج من خلال تلبية رغبات السائح ، عبر تقديم خدمات سياحية في المستوى المطلوب .

و من هنا نقترح إعداد مسارات سياحية بمجال الدراسة تكون القصور و القصبات التاريخية موضوعها الأساسي، نستطيع من خلالها خلق رؤية جديدة اتجاه هذه المعالم تتجاوز نظرة التحنيط إلى الإستثمار المربح.

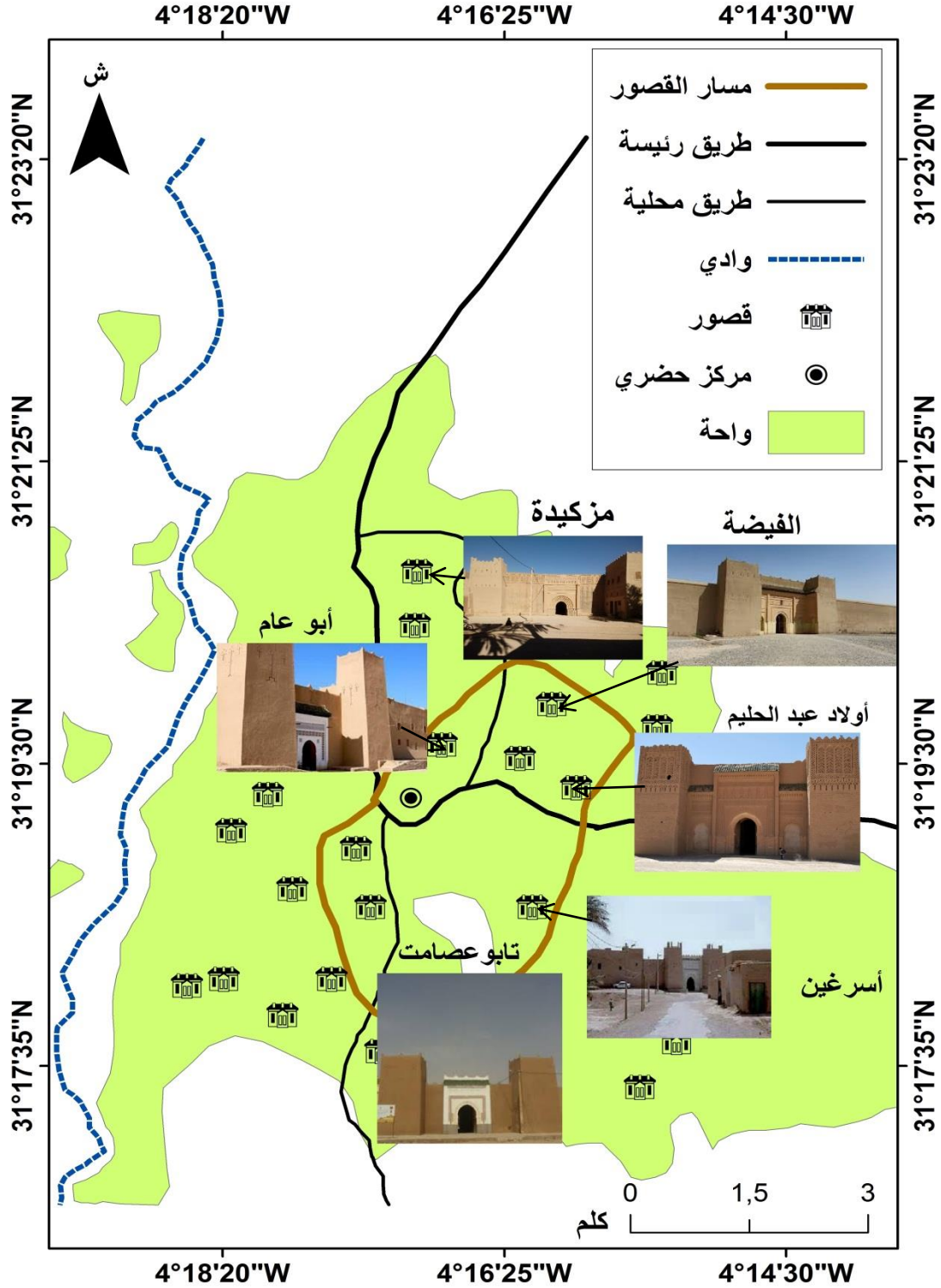
²⁵⁰ المرجع السابق : ص : 146.

عناصر المشروع	مسار القصور و القصبات
التوطين المجالي	جميع جماعات تافيلات السفلى
أهداف المشروع	- تثمين التراث المعماري التاريخي. - تطوير السياحة الثقافية المحلية. - التعرف على هذه المعالم العمرانية الفريدة . - الرفع من مستوى عيش الساكنة المحلية . - فتح المجال أمام الإستثمار السياحي .
إجراءات التنفيذ	- تهيئة المسار بشكل يثير رغبة السياح في الإكتشاف . - مساعدة الساكنة المحلية على الإستثمار في القطاع السياحي من خلال توفير ظروف الإيواء في المنازل التقليدية داخل القصر . - العمل على توفير البنية التحتية الضرورية للمسار : الماء والكهرباء و الصرف الصحي . - حماية المواقع على طول المسار.
النتائج المرتقبة	- خلق فرص جديدة للشغل لدى الساكنة المحلية. - الرفع من وعي الساكنة المحلية بأهمية المحافظة على هذه المعالم العمرانية. - تثمين التراث المبني و إدماجه كمورد ترابي في السياحة. - محاربة الفقر و الهشاشة .
شركاء المشروع	- جمعيات المجتمع المدني. - الجماعات الترابية.. - وزارة الثقافة . - المنعشون السياحيون ، وكالات السفار . - مؤسسة العمران. - المنظمات غير الحكومية (الوطنية و الدولية) المهتمة بالسياحة الثقافية و التضامنية.

يمكن لهذه القصور أن تضم منازل تقليدية يتم ترميمها لتشكل فضاءات للإستراحة و الإيواء أيضا على شاكلة دور الضيافة بالمدن العتيقة . فالطابع التقليدي في البناء و المرافق المتعددة التي تضمها القصور تحكي عن الواقع الإقتصادي و الإجتماعي الذي عاشه سكان تافيلات على مر العصور.

إخترنا في هذ المسار خمسة من أشهر القصور بتافيلات و هي : أبو عام ، أولاد عبد الحليم ، الفيضة ، مزكيدة ، تابوعصامت و أسرغين (الخريطة رقم : 27) لعدة إعتبارات أهمها : أن يكون المسار قصيرا نسبيا حتى لا يتطلب وقتا و جهدا كبيرا لزيارته ، وجود طريق معبدة تجمع بين هذه القصور مما يسمح بزيارتها لأي سائح كيف ما كان .

الخريطة رقم 28: مسار القصور التاريخية بالريصاني



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2019

بهذه الإجراءات و غيرها يمكن لهذه القصور أن تتحول لأيقونة تاريخية و عمرانية تضاهي قصور مراكش (قصر البديع و قصر الباهية) و غيرها .

5- مسار معالم مدينة سجلماسة الأثرية .

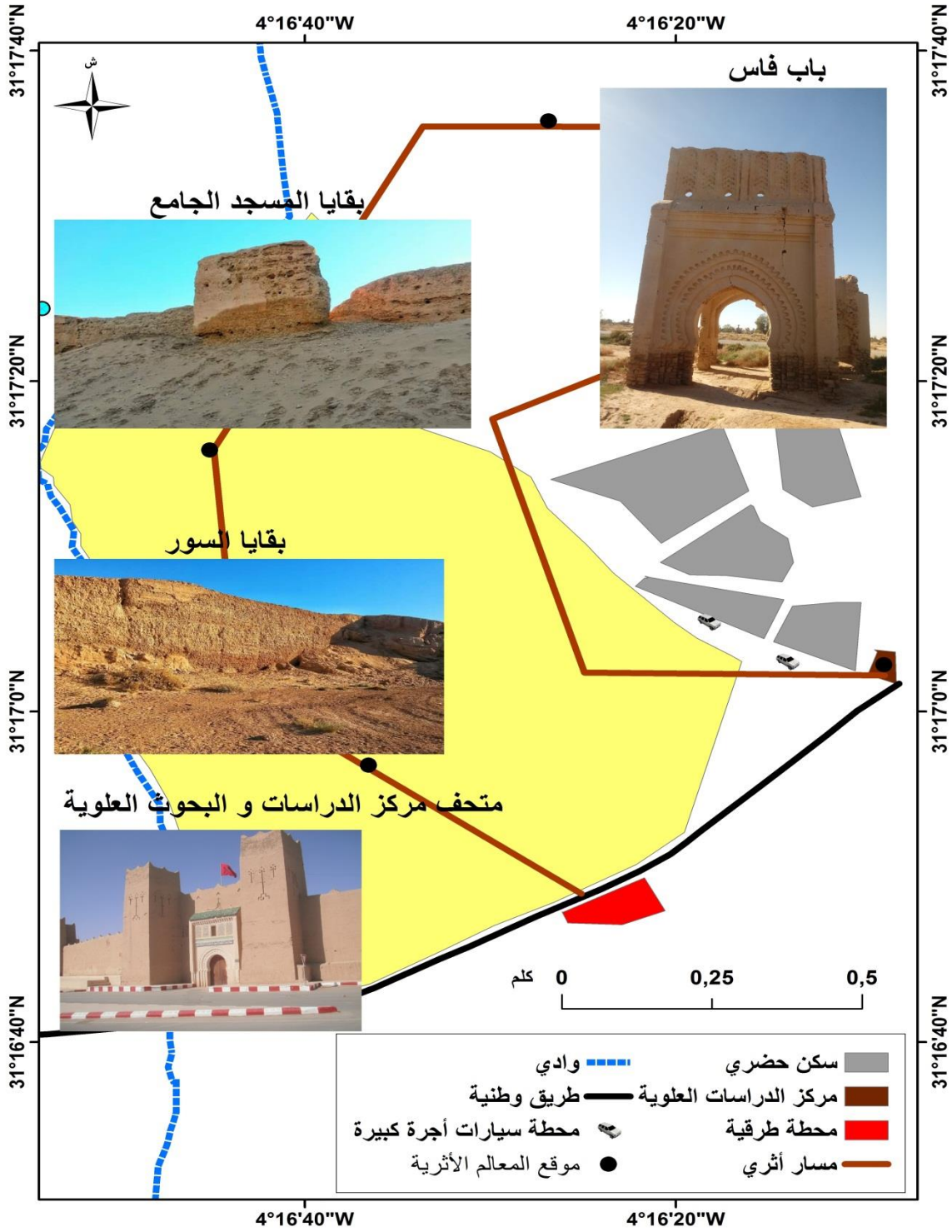
تحتضن تافيلات واحدة من أقدم الحواضر في تاريخ المغرب ، إنها مدينة سجلماسة التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى 140هـ / 757م . و على مدار تاريخها الحافل بالأحداث حظيت بقسط كبير من الاهتمام في مختلف الدراسات و البحوث : التاريخية ، الإركيولوجية و غيرها . و لم يبق منها إلا أطلال تكابد من أجل البقاء.

لم تنل هذه المدينة ما تستحقه من الإهتمام كغيرها من المدن الأثرية ، و الدليل على ذلك تأخر تصنيفها كتراث وطني إلى سنة 2017 فبالأحرى تهمين المعالم الباقية منها . إن أي تصوّر لمستقبل هذه المعالم يبقى رهينا بنثمينها في إطار خطة مندمجة ترد لها الاعتبار كمورد سياحي يمكنه المساهمة في تنشيط السياحة الثقافية و الاستكشافية و بالتالي الإسهام في التنمية المحلية . و كمساهمة منا في تهمين هذا التراث الأثري العريق نقترح إعداد مسار سياحي يعرف به و يحاول إدماجه كعنصر جذب سياحي مهم.

عناصر المشروع	مسار معالم سجلماسة الأثرية
التوطين المجالي	مدينة الريصاني
أهداف المشروع	- تهمين التراث الأثري لسجلماسة . - تطوير السياحة الإركيولوجية - التعرف على هذه المعالم الأثرية . - دعم البحث العلمي و الأثري . - تشجيع الإستثمار المحلي .
إجراءات التنفيذ	- إعداد المسار بما يسهل على السياح استكشافه . - تشجيع الساكنة المحلية على الإستثمار في القطاع السياحي من خلال توفير ظروف الإستراحة : مقاهي ، مطاعم ، توفير وسائل النقل ، محلات تسويق المنتجات المحلية . - حماية الموقع على طول المسار. - إنجاز متحف متخصص لعرض لقي الحفريات التي شهدتها موقع سجلماسة.
النتائج المرتقبة	- خلق فرص جديدة للشغل لدى الساكنة المحلية. - تحسيس الساكنة المحلية بأهمية المحافظة على هذه المعالم الأثرية. - تهمين التراث الأثري و إدماجه كمورد تراثي في السياحة. - محاربة الفقر و الهشاشة .
شركاء المشروع	- جمعيات المجتمع المدني. - الجماعات الترابية.. - وزارة الثقافة . - المنعشون السياحيون ، وكالات السفار . - المعهد الوطني لعلوم الآثار و التراث.

يتضمن هذا المسار عدة محطات تمكن السائح من التنقل بينها بوسائل متنوعة : السيارات الخاصة ، الحافلات ، الدرجات الهوائية ، و حتى مشيا على الأقدام .

الخريطة رقم 29: مسار معالم سجل ماسة الأثرية



المصدر: Google Earth و البحث الميداني 2019

هذه أهم المسارات السياحية التي يمكنها الإسهام بشكل مهم في تنشيط الحركة السياحية بالمنطقة و الرفع من قدرتها التنافسية وطنية و عالميا، فالإستراتيجية السياحية تتطلب تفعيل مشروع

تحديد المسالك و المدارات السياحية داخل الإقليم بتمظهراته المجالية و الثقافية المختلفة ، و الذي يعتبر في الواقع تصورا راقيا لتسويق المنتج السياحي الثقافي وفق مقاربة و مقاييس جديدة ²⁵¹.

و لإغناء المنتج السياحي المحلي يمكن إضافة مسارات مكملة أخرى منها :

- مدارات المكتبات و الخزانات العتيقة.
- مدارات الأسواق .
- مدارات النقوش الصخرية.
- مدارات الصناعات التقليدية التراثية

²⁵¹ مصطفى تيليو (2009): مرجع سابق .ص: 152.

خاتمة الفصل الثامن

يعتبر النشاط السياحي بمنطقة تافلات السفلى ذو راهنية كبرى في بعث روح جديدة في مختلف القطاعات القائمة (فلاحية ، تربية المواشي ، أنشطة حرفية ...) ، كما يمكنه أن يضيف إليها دعما إضافيا آخر من خلال تهمين باقي الموارد الطبيعية و التراثية في أفق تحقيق إقلاع إقتصادي و إجتماعي حقيقي .

و لكن يظل الرهان الحقيقي هو مدى سلامة و إجرائية وواقعية مختلف التدخلات التي طالت القطاع السياحي بالمنطقة ، و ما مدى وضوح الرؤيا بالنسبة للجهات الوصية عليه . لهذا كله من الضروري المساهمة في هذه الإجراءات و التدابير عبر تقديم مجموعة من المقترحات و البرامج السياحية المستدامة التي انتقيت منها الأكثر ملاءمة مع الواقع المحلي . فالمنطقة تحتاج اليوم إلى مشاريع سياحية صغيرة و متوسطة تكون قليلة التكلفة الإستثمارية تهدف تحويل كل الأنشطة المعيشية نحو الاندماج في سوق الإستهلاك السياحي (فلاحية إيكولوجية ، صناعة تقليدية عريقة ، تراث معماري أصيل ، تراث لا مادي فريد...) . مما يمكننا من الانتقال من السياحة الكمية الضاغطة إلى السياحة النوعية الناعمة التي تمس شرائح واسعة من فئات المجتمع الواسع .

تشكل المسارات السياحية توجهها جديدا في الصناعة السياحية الدولية بهدف تسويق المنتجات السياحية المختلفة عبر مواضيع أحادية أو متعددة تلبي حاجيات و متطلبات فئات معينة منها: الإستكشاف ، التواصل ، التعارف بين الشعوب و الحضارات. كما تشكل مناسبة لنفض الغبار عن المناطق النائية و المهمشة . إن المأمول هو أن تتحول السياحة بتافلات من سياحة تقليدية إلى سياحة تراثية و طبيعية تقوم على إبراز الخصوصيات الطبيعية و الثقافية و التراثية ، و تقديمها في قالب تنموي واقعي و مستدام.

خاتمة الباب الثالث

حظي موضوع التراث في علاقته بالتنمية باهتمام كبير من لدن الدارسين و المهتمين بالشأن الإقتصادي الذين تناولوا هذه القضية من وجهات نظر مختلفة و وفق مقاربات متعددة. و لعل التوجه الأكثر قبولا في الواقع هو القائم على المقاربة الوظيفية للتراث، هذا التراث الذي يشكل أحد أهم أسس السياحة الثقافية خاصة بدول حوض البحر الأبيض المتوسط. و من هذا المنطلق قمنا بدراسة مختلف أوجه واقع تثمين التراث المحلي ، مركزين على التراث العمراني (القصور و القصبات) و على التراث المائي (الخطارات) . لقد توصلنا إلى أن جهودا كبيرة بذلت من طرف الجهات المعنية في إطار تلك المقومات ، لكن يبقى التثمين هو الحلقة الضعيفة ضمن هذا المسلسل ، اللهم إذا استثنينا بعض المبادرات الخاصة التي كان لها السبق في محاولة تثمين مختلف مكونات التراث المحلي (المتاحف الخاصة ، و بعض المآوي) .

و من ناحية أخرى توصلنا إلى أن شكل السياحة الجماعية الكثيفة الممارسة داخل هذا المجال الهش أفرزت انعكاسات بيئية سلبية (استنزاف الموارد المائية، تلويث البيئة الطبيعية...) إضافة إلى تأثيرها الاجتماعي و الثقافي على المجتمعات المستقبلية بفعل العولمة . إنطلاقا من هذا كله حاولنا البحث عن بدائل سياحية تحاول التوفيق بين المعادلة الصعبة : تحقيق التنمية المحلية و المحافظة على الموارد الترابية المادية و اللامادية . فالبديل السياحي الواحي هو مشروع سياحي تضامني يقوم على الإمكانيات المحلية (بشرية و مادية) لخلق فرص جديدة للعمل و تنويع مصادر الدخل و تسويق المنتجات المحلية و المعارف و المهارات المكتسبة في إطار مقاربة مندمجة تكون الساكنة المحلية منطلقا و هدفا للتنمية في آن واحد.

خاتمة عامة

يمتد المجال الواحي المغربي على مساحة 107324 كلم² و هو ما يمثل حوالي 15% من التراب الوطني ، و رغم تصنيف واحات جنوب المغرب من طرف اليونسكو " محمية المحيط الحيوي " فإن هذه المجالات ظلت حبيسة الأنشطة الاقتصادية التقليدية الممثلة في الزراعة المعيشية و تربية المواشي إضافة إلى تطور بعض الأنشطة و المهن و الوظائف الحضرية التي أفرزها تنامي الظاهرة الحضرية الواحية و الضغط الديموغرافي الكبير على هذا المجال الواحي الهش.

مع انفتاح الواحات على محيطها الجهوي و الوطني و الدولي بسبب التطور التكنولوجي و تقدم وسائل المواصلات و تسارع وثيرة العولمة الاقتصادية و الثقافية ، دخلت الواحات في منعطف جديد يتمثل في البحث عن طرق حديثة للتكيف الاقتصادي و الإجتماعي و البيئي يستجيب لشروط التنمية و يحافظ على مواردها الطبيعية و مقوماتها الحضارية العريقة . فكانت النتيجة إقحام الواحات المغربية لرهان اقتصادي جديد تمثل في النشاط السياحي ، هذا الخيار أملت مجموعة من التوجهات المحلية و الوطنية و الدولية يمكن إيجازها فيما يلي :

○ **التوجهات المحلية :** أمام تراجع الأنشطة الاقتصادية التقليدية بالواحات المغربية – خاصة الفلاحة المعيشية - ظهرت الحاجة إلى البحث عن أنشطة اقتصادية أخرى بديلة أو مكملية للأنشطة السائدة يمكن أن تساهم في توفير فرص الشغل و تحقيق التنمية المحلية من جهة ، و توظف الموروثات الطبيعية و التراثية توظيفا منصفا و مستداما . فكان المعول على القطاع السياحي الذي بدأ ينظر إليه كنشاط اقتصادي و تنموي يمكنه أن يلعب أدورا طلائعية على المدى المتوسط و البعيد و يصبح قاطرة التنمية في المناطق الصحراوية المغربية.

التوجهات الوطنية : خلصت العديد من الدراسات التقييمية لمختلف برامج التنمية في العالم القروي المغربي إلى نتائج و خلاصات مفادها أن الإجراءات و الجهود الوطنية الرامية إلى الرفع من المستوى المادي و الإجتماعي للسكان القروية كانت لها نتائج محدودة ، و ظلت البادية المغربية بعيدة عن تحقيق متطلبات التنمية المحلية الشاملة ، كما بينت الفوارق الكبيرة بينها و بين المجال الحضري من خلال العديد من المؤشرات (معدل الدخل الفردي ، نسبة الولوج إلى الخدمات الإجتماعية : التعليم ، الصحة ، السكن). إن انفتاح البادية المغربية على السوق الرأسمالية خلف اختلالات بنيوية مست مختلف قطاعات الاقتصاد القروي ، فكانت النتيجة مجال قروي مهمش و تباينات جهوية حاولت التقسيمات الجهوية المتوالية التقليل منها لكن بدون جدوى . أمام كل هذا عمدت الدولة إلى الدخول في غمار تحدي جديد لعله يساهم في الحد من تلك التفاوتات المجالية من خلال اعتماد

السياحة قطاع جديد يمكنه ملء الفراغ الذي تركه تراجع الأنشطة التقليدية بالعالم القروي . فكان تركيز الدولة بداية بالمناطق الجبلية – الأطلس المتوسط والكبير – ثم الوصول إلى المناطق الصحراوية و شبه الصحراوية. من أجل تقديم منتج سياحي جديد يخفف الضغط على الأقطاب السياحية القديمة (الساحل و المدن العتيقة) ، و يستجيب لمتطلبات السوق السياحية الدولية .

○ **التوجهات الدولية :** بحكم انتماء المغرب إلى حوض البحر الأبيض المتوسط و انفتاحه على القارة الإفريقية ، و بسبب كون القارة الأوربية المزود الرئيسي بالسياح ، عمد المغرب إلى الاستجابة لمتطلبات السوق السياحية الدولية من خلال تقديم منتج سياحي قابل للتسويق . فأنماط الإستهلاك السياحي الدولي حاليا تتجه نحو المناطق النائية والتي تحقق الإتصال المباشر مع السكان المحليين، و تمكن من التعرف عن قرب على الحياة اليومية لتلك المجتمعات. لذلك شكلت المناطق الواحية و الصحراوية المغربية إختيارات مفضلة لدى السياح الأجانب خصوصا ما يتمتع به المغرب من أمن خلافا لما تعيشه معظم دول إفريقيا جنوب الصحراء و كذا الدول المغاربية الأخرى.

لهذا اقتنعت الدولة بضرورة خوض هذا الرهان معتبرة أن إقتحام النشاط السياحي للمجال الواحي – رغم هشاشته البنيوية – سيساهم في الرفع من وضعه الإقتصادي و الإجتماعي. و لبلوغ هذا الهدف تم تنزيل عدة مشاريع كبرى أبرزها : مشروع "واحات تافيلالت" ، و برنامج الإستقبال السياحي " الصحراء و الواحات" و برنامج "واحات الجنوب" ، كان الهدف منها إعادة تأهيل و تنمية الأقاليم الواحية المعنية بالجنوب الداخلي المغربي. لكن أغلب الآراء تميل لكون هذه البرامج كانت لها نتائج محدودة على المجال و الإنسان الواحيين ، مؤكدين على أن ذلك جاء نتيجة غياب النظرة الشمولية في التعاطي مع الشأن الواحي ، و تدخل الإختصاصات بين الفاعلين المحليين و اعتماد المقاربات التقليدية المعتمدة في الوجهات السياحية الأخرى .

لقد مكنتنا هذه الدراسة من الوقوف عند أهم القضايا و الإشكالات التي يعيشها مجال تافيلالت السفلى في تفاعله مع الصناعة السياحية ، هذا الوافد الجديد الذي دخل المجال دون سابق تخطيط فكان له وقع كبير على منظومته البيئية و مقوماته الإجتماعية محاولا نقلها من منظومة تقليدية إلى أخرى عصرية منفتحة على العالم .

انطلاقا من هذا كله بإمكاننا تسجيل العديد من الإستنتاجات و التوصيات منها :

- ترخر واحات تافيلالت السفلى بإمكانيات سياحية جد مهمة و متنوعة بيئية (واحات ، كثران رملية أودية ، مناخ محلي) و تراثية مادية غنية (القصور و القصبات ، الصنائع و الحرف التقليدية...) و اللامادية (التراث الشفهي ، الأنظمة الإجتماعية ، العادات و التقاليد ...). تشكل عناصر أساسية للجذب السياحي الداخلي و الخارجي و يوفر إمكانية كبيرة لتنويع العرض

السياحي بالمنطقة : سياحة بيئية ، استكشافية ، ثقافية ، إستشفائية ... تلبي رغبات السياح حسب إختياراتهم .

اختيار المجال الواحي كوجهة سياحية توجّه ينطوي على كثير من المخاطر المتداخلة المتعلقة بصعوبة التوفيق بين شروط و متطلبات الصناعة السياحية الممارسة حاليا مع الإمكانيات المجالية المتوفرة .

- تبعية المجال الواحي للوجهات السياحية الكبرى - كفاس و مراكش خاصة - يجعلها تعتبر محطات عبور و ليس وجهة إقامة ، مما يضعف من مستوى إستفادتها من المنافع الإقتصادية المرتقبة . و بالتالي ضرورة العمل على وضع تصور شامل للبرامج السياحية تجعل من مناطق الواحات منتوجا سياحيا مستقلا و متفردا من خلال توفير الشروط الضرورية لذلك.
- ضعف تطبيق مبادئ التنمية المستدامة والسياحة المستدامة ضمن مجال الواحات. ففي واقع الأمر لا يُنظر إلى هذه المبادئ على أنها أولويات في مواجهة القضايا المحلية الأخرى مثل التنمية الاقتصادية ومكافحة الفقر ومكافحة التصحر. ومع ذلك ، فإن التنفيذ السليم لإستراتيجية التنمية المستدامة ومقومات السياحة المستدامة يمكن من إتاحة الفرصة لتنمية تلك المناطق .
- اعتبرت الجهات المسؤولة على الشأن السياحي كل المجال الواحي مجالا متجانسا طبيعيا و بشريا ، و بالتالي حاولت التدخل فيه من منطلق مجالي شامل . لكن واقع الدراسة الميدانية أوضح على أن المجالات الواحية – رغم تشابهها الكبير بيئيا- فهي في الواقع جد مختلفة ثقافيا و اجتماعيا ، و بالتالي يجب النظر إليها في إطار هذا التميّز و التفرد وفق مقاربة ترايبية محلية أكثر منها جهوية أو إقليمية .
- الحاجة الملحة لإدارة جماعية للسياحة بالمجالات الواحية ، هذه الإدارة تكون مكونة من فرق متعددة التخصصات (الدولة ، القطاع الخاص، الجماعات الترابية ، الساكنة المحلية ...) تعمل في إطار مشروع متكامل لتنمية المجال الترابي . مع التأكيد على ضرورة المشاركة الفعلية للفاعلين المحليين في جميع مراحل بناء المشروع السياحي.
- بينت الدراسة التي قمنا بها على أن السياحة أصبحت عنصرا فاعلا في إعادة تشكيل المجال الواحي سواء على المستوى المورفولوجي لمراكز الإستقبال ، من خلال مساهمتها في توسع المجال الحضري لبعضها (مدينة أرفود) ، و كذا بإعادة توزيع التجهيزات السياحية داخل المجال (مركز مرزوقة) . و من ناحية أخرى أضحت السياحة منافسا جديدا في استهلاك العقار و في الرفع من حدة المضاربة على إمتلاكه.

- توصلنا من خلال البحث أيضا إلى محدودية الجهودات الرسمية في تثمين التراث المحلي المادي و اللامادي باعتباره موردا ترابيا يمكن من خلق أنشطة إقتصادية و خدماتية إضافية تساهم في الرفع من مستوى عيش الساكنة المحلية .
- أهمية المبادرات الفردية و الخاصة التي أخذت على عاتقها إنجاز مشاريع تنموية يشكل التراث المحلي مادتها الأساسية على شكل متاحف و مآوي و دور الضيافة ، في غياب شبه تام للدولة على مستوى التأطير و المواكبة و الدعم .
- حاولنا من خلال هذا البحث إبراز تأثير السياحة على البيئة الواحية من خلال عدة جوانب أهمها الإستهلاك المائي ، فتوصلنا إلى نتائج مهمة تفيد أن المؤسسات السياحية بمختلف أصنافها تستهلك كميات مهمة من الماء الصالح للشرب في إستعمالاتها حسب حجم التجهيزات و المساح و الإستخدامات الغذائية و سلوك السياح و غيرها . و بالتالي أصبحت السياحة مستهلكا كبيرا ، و منافسا شرسا على هذه المادة الحيوية.
- تأثير السياحة تعدى الموارد البيئية إلى الأنماط الإجتماعية للساكنة المحلية، فتأكد لنا حجم التأثير النفسي و الأخلاقي الذي تتركه السياحة على حياة السكان من خلال ست مظاهر . و تمكنا من الوقوف عند ذلك التأثير السلبي الكبير الذي كان أكثر حدة بالمراكز القروية كمرزوقة بالمقارنة مع المراكز الحضرية كأرفود ، و يرتبط هذا الاختلاف بطبيعة و نوع العلاقة التي يكمن أن تجمع بين السياح الأجانب و الساكنة المحلية .
- واحات تافيلالت تدخل اليوم مرحلة تحول حقيقية من الحياة القروية التقليدية إلى حياة عصرية عبر محاولات التأقلم مع المتغيرات المتسارعة سواء على مستوى الأنشطة الإنتاجية التي تتجه نحو العصرية و كذلك ما يرتبط بالإنفتاح على العالم و سيادة قيم الإستهلاك المستوردة . علاوة على ذلك ، فإن الواحات اليوم تعد قبلة مهمة للسياحة الوطنية و الدولية لذلك وجب التفكير جديا في تحديد مدى قدرة هذه الأنظمة الهشة على التكيف و الإستجابة لمتطلبات النشاط السياحي ، و بعبارة أخرى بالنسبة للواحات لا ينبغي أن تكون السياحة المستدامة جزءا من الإستراتيجية السياحية بل أن تكون هي بمثابة إستراتيجية سياحية . من هذا المنطلق نؤكد على أن السياحة المستدامة تشكل فرصة سانحة لتنمية مناطق الواحات بالمغرب إذا توفرت لها شروط عمل جماعي تشاركي يقوم على مقاربات مجالية و ترابية تنطلق من تشخيص دقيق للحاجيات و المتطلبات المحلية ، و تبلورها على شكل مشاريع سياحية صغيرة و متوسطة ، فردية و جماعية تعمل على تثمين التراث الطبيعي و الثقافي . و حتى تكون تلك المشاريع ذات صبغة مستدامة لا بد من تطوير وسائل التتبع و التقييم و المواكبة لها .

و أخيرا ، إن النهوض بالقطاع السياحي بتأفيلات السفلى و جعله فاعلا حقيقيا في التنمية المحلية يبقى رهينا بتوفر إرادة سياسية حقيقية تخرج هذا الربوع من دائرة التهميش و الإقصاء إلى مجال تنمية حقيقة في إطار جهوية موسّعة ، زيادة على تبني مقاربة تشاركية حقيقية تقوم على إشراك كل الفاعلين السياحيين المحليين في إقتراح مشاريع سياحية محلية و مستدامة .

ملخص

تتميز واحات تافيلالت السفلى بمؤهلات طبيعية و عمرانية مهمة و تجهيزات سياحية متنوعة تمكنها من كسب رهان التنمية المحلية عبر استثمار تلك الإمكانيات المتفردة في بلورة مشاريع سياحية محلية تشكل إضافة نوعية للنسيج الاقتصادي .

تتمحور أهمية موضوع البحث في محاولته تسليط المزيد من الضوء على دور القطاع السياحي في تحقيق التنمية الاقتصادية و الإجتماعية بمجال الدراسة عبر تثمين التراث الطبيعي و التاريخي و كذا رصد أسباب و نتائج التأثير الذي أحدثه هذا القطاع على المجال و الإنسان الواحيين .

أكدت الدراسة التي قمنا بها على تنوع الخصائص السوسيو إقتصادية للسياح الوافدين على المنطقة و أصولهم الجغرافية ، سواء السياح المغاربة أو الأجانب مما مكن من رصد الاختلافات الواضحة بين النوعين اللذين . و بذلك تتباين خصائص الممارسة السياحية من حيث نوع الإيواء و مدة الإقامة و دوافع الزيارة بين المغاربة و الأجانب.

لقد بينت الدراسة أيضا أهمية القطاع السياحي في توفير فرص للشغل رغم تباينها حسب أنواع الإيواء السياحي، إضافة إلى تنشيط قطاعي التجارة و الخدمات. كما لعبت السياحة دورا مهما أيضا في دينامية المجال بحيث ساهم تنامي التجهيزات السياحية كَمَا و نوعا في إعادة توزيع الأنشطة الحضرية داخل المراكز المهمة بالمنطقة (أرفود ، الريصاني ، مرزوقة) .

و نظرا لأهمية التراث بمختلف أنواعه باعتباره موردا إقتصاديا تناولت الدراسة مختلف أوجه واقع تثمين التراث المحلي ، و توصلنا إلى أن جهودا كبيرة بذلت من طرف الجهات المعنية في إطار تلك المقومات ، لكن يبقى التثمين هو الحلقة الضعيفة ضمن هذا المسلسل ، اللهم إذا استثنينا بعض المبادرات الخاصة التي كان لها السبق في محاولة تثمين مختلف مكونات التراث المحلي (المتاحف الخاصة ، و بعض المآوي) .

إن شكل السياحة الجماعية الكثيفة الممارسة داخل هذا المجال الهش أفرزت انعكاسات بيئية سلبية (استنزاف الموارد المائية، تلويث البيئة الطبيعية...) إضافة إلى تأثيرها الإجمالي و الثقافي على المجتمعات المستقبلية بفعل العولمة . إنطلاقا من هذا كله حاولنا البحث عن بدائل سياحية تحاول التوفيق بين تحقيق التنمية المحلية و المحافظة على الموارد التراثية المادية و اللامادية .

فالم منطقة تحتاج اليوم إلى مشاريع سياحية صغيرة و متوسطة تكون قليلة التكلفة الإستثمارية تهدف تحويل كل الأنشطة المعيشية نحو الإدماج في سوق الإستهلاك . مما يمكننا من الانتقال من السياحة الكمية الضاغطة إلى السياحية النوعية الناعمة التي تمس شرائح واسعة من فئات المجتمع الواحي . إن المأمول هو أن تتحوّل السياحة بتافيلالت من سياحة تقليدية إلى سياحة تراثية و طبيعية تقوم على إبراز الخصوصيات الطبيعية و الثقافية و التراثية ، و تقديمها في قالب تنموي واقعي و مستدام.

كلمات مفاتيح : واحة ، تراث طبيعي و عمراني ، تثمين التراث ، سياحة ، تنمية مستدامة .

Résumé

Les oasis basses de Tafilalet regorgent d'un potentiel naturel et urbain très important et d'un équipement touristique de qualité qui leur permet de gagner le pari du développement local à travers l'exploitation de ce potentiel particulier dans l'élaboration d'entreprises touristiques locales susceptibles d'ajouter un plus au paysage économique.

La présente étude vise à jeter un coup de lumière sur la place qu'occupe le tourisme dans le développement social et économique de la région objet d'étude, à travers la valorisation de l'héritage naturel, historique et civilisationnel; comme elle vise à enquêter sur l'influence dudit domaine sur l'homme et l'espace oasiens.

Les études que nous avons menées ont affirmé la diversité socio-économique des touristes arrivés à la région et la pluralité de leurs origines, que ce soient des étrangers ou des Marocains.

Cela a permis de détecter les différences entre les deux catégories. Une pareille situation permet de détecter les différences entre la pratique touristique de l'une et de l'autre catégorie, au niveau du type d'hébergement, la durée de résidence, les motifs de la visite...

L'étude a montré aussi le rôle du tourisme dans la création des emplois variables selon le type des services présentés et dans la redynamisation d'autres secteurs comme le commerce et les services.

De même, le tourisme a joué un rôle important dans le dynamisme général de la région, à travers la contribution des équipements touristiques dans la redistribution des activités importantes à l'intérieur des centres urbains (Erfoud, Rissani, Merzouga).

L'étude s'est occupée également de toutes les formes d'héritage, vu comme ressource économique prioritaire. Nous sommes arrivés à des résultats intéressants qui montrent l'effort considérable fourni par les responsables. Seule manque une véritable valorisation en la matière, si ce n'est des tentatives faibles et exceptionnelles qui ont reconnu cette diversité patrimoniale (les musées privés et quelques gîtes).

D'un autre côté, l'activité touristique intense pratiquée dans cette région si fragile a eu des conséquences négatives sur l'environnement (épuisement des ressources hydriques, la pollution..), en plus de son influence sociale et culturelle sur la société locale. A partir de tout cela, nous avons cherché des alternatives touristiques susceptibles de créer un équilibre difficile entre le développement local et le maintien des ressources matérielles et immatérielles de la région.

C'est que la région a besoin aujourd'hui de créer des projets touristiques petits et moyens qui soient à faible coût et qui seraient en mesure d'intégrer les investisseurs dans le marché économique. Une telle stratégie aurait pour effet principal de faire passer d'une activité touristique pressante et peu rentable à un tourisme de qualité dont bénéficieraient toutes les couches de la société oasienne.

Nous espérons que le tourisme à Tafilalet passe de l'aspect classique à un tourisme patrimonial et naturel capable de montrer les spécificités naturelles, culturelles et patrimoniales de la région, tout en les présentant dans un cadre réel et durable.

Mots-clés :

Oasis, patrimoine naturel et urbain, valorisation de l'héritage patrimonial, tourisme, développement durable.

Abstract

Tafilalet region is characterised by important natural and constructional touristic qualifications. It has also got different touristic equipment which makes the region able to win the challenge of local development by exploiting these unique possibilities in inaugurating local touristic projects which contribute to the economy of Tafilalet.

The importance of this research lies in the fact that it sheds light on the importance of tourism as a main factor to the social and economic development by giving importance to the historical and natural and constructional heritage. It is also important to touch upon the change which tourism has made for both Man and the Oasis.

The survey which I have made has shown the variety of the social and economic characteristics of tourists who come to region either Moroccans or foreigners and this has shown a big difference between these tourists. The reasons for tourism and the period of staying differentiate between foreigners and Moroccans.

Tourism has played an important role in the development of the region. The growth of tourism equipment has contributed to activities in Erfoud, Rissani and Merzouga. So, Tourism contributes to constructional expedition in the oasis cities. Due to the heritage importance the research has dealt with many facets to empower local heritage .People in charge have done many efforts to empower the region heritage. Some initiatives have been done to improve private museums and other housing shelters.

The type of global tourism practiced in the region has negative effects on the environment: water squandering, nature and environment pollution. Tourism has also social and cultural effects on the host communities because of globalisation. So for all these reasons, we have tried to find an alternative to tourism which takes into account local development and saving material and non-material sources. The touristic alternative for Oasis is a Solidarity project which depends on local abilities to create job opportunities and varying the source of income by the marketing of local products to make the local population the target for development.

Tafilalet region needs small and medium projects which do not demand a lot of money. This turns tourism from quantity to tourism of quality which touches all community classes.

We are all hopes that tourism in Tafilalet will turn from a traditional to a natural and heritage tourism which shows the nature, culture, heritage of Tafilalet.

These characteristics should be real and perpetual to sustainable development in Tafilalet region.

Key words:

Oasis, Natural and constructional heritage, valuing heritage, tourism, sustainable development.

البيبليوغرافيا

المراجع بالعربية

المصادر :

- ابن خلدون عبد الرحمان (1951): كتاب العبر، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ج 7 .
- ابن خلدون عبد الرحمان (1987): المقدمة، الطبعة الأولى، دار القلم بيروت.
- ابن زيدان عبد الرحمان (1933) : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، الطبعة الأولى ، ج: 5.
- البكري أبو عبد الله: (1957): المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، الجزائر.
- الشريف الإدريسي محمد (1957): وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية ، الجزائر 1957 .
- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله (1909): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن.
- الوزان حسن (1982): وصف إفريقيا ترجمة و تحقيق محمد حجي و محمد الأخضر. الشركة المغربية دور النشر المتحدة، الرباط.

الكتب و المراجع:

- إمبيابي مهجة (2005): السياحة الثقافية الجماهيرية و تحديات الحفظ على التراث ، رؤى مستقبلية للقرن الحادي و العشرين ، جامعة القاهرة.
- تاو شيخت لحسن (2008): عمران سجل ماسة دراسة تاريخية و أثرية ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى.
- تيليو مصطفى (2009) : السياحة و الثقافة و تأهيل الواحة أهم رهانات التنمية بإقليم الرشيدية . مطبعة تافيلالت ، الطبعة الأولى .
- حافظي علوي حسن (1997): سجل ماسة و إقليمها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، مطبعة فضالة المحمدية .
- الرواضية زياد عيد (2015) : الإرشاد السياحي و أدواته إدارة المجموعات السياحية ، قسم الإدارة السياحية، الجامعة الأردنية ، مطابع الدستور ، عمان .
- الشريعي طارق عبد الفتاح (2011): إقتصاديات النقل السياحي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر .

- 📖 **الصقلي العربي و آخرون.**(1985) : مذكرات من التراث المغربي ، الجزء الرابع .مطبعة Altamira .S.A. Madrid. 1985
- 📖 **عبد لاوي أحمد علوي** (1996) : مدغرة وادي زيز إسهام في دراسة المجتمع الواحي خلال العصر الحديث ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية .
- 📖 **عليان جمال** (2005) : الحفاظ على التراث الثقافي ، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي و إدارته ،عالم المعرفة العدد 322.
- 📖 **عمران إسماعيل** (2004): التنمية السياحية بالمغرب : واقع و ابعاد و رهانات ، دار الأمان ، الرباط.
- 📖 **محمد صبحي عبد الحكيم و حمدي أحمد الديب** (2012) : جغرافية السياحة ، مكتبة أنجلو المصرية.

المقالات

- 📖 **ابن عمر محمد** (2008) : الهجرة و التنمية بواحات تافيلالت ،العدد 5، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس ، مطبعة أنفو- برانت.
- 📖 **ابن عمر محمد** (2009) : واحة سهل تافيلالت بين التصحر بفعل البناء و رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية ، مجلة دفاتر تربوية ، العدد 6 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس ، مطبعة أنفو- برانت .
- 📖 **إديل عمر** (2007): المشروع السياحي و تهمين التراث الطبيعي بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ، مجلة دفاتر جغرافية العدد ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهراز فاس العدد 4/3 ، مطبعة أنفو برانت .
- 📖 **أزهار محمد** (1993) . الإنسان و البيئة بالوحدات السهبية القاحلة : واحة ميسور نموذجاً (المغرب الشرقي). المجال و المجتمع بالوحدات المغربية . سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس.
- 📖 **أزهار محمد** (1993) : الإنسان و البيئة بالوحدات السهبية القاحلة : واحة ميسور نموذجاً (المغرب الشرقي)، المجال و المجتمع بالوحدات المغربية ، سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب مكناس .
- 📖 **أعفير مصطفى و أقديم إبراهيم** (2005): السياحة و التنمية المستدامة من خلال إشكالية الماء بالمجال الواحي ، ندوات و مناظرات رقم 121، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، أكدال الرباط .

- إلالة إدريس (1999): القطاع السياحي بإقليم الرشيدية : بنيته ، مشاكله و آفاقه ، " السياحة في الميزان " ، سلسلة ندوات رقم 11. منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس .
- أيت حسو محمد (2012): التنمية الحضرية بالمجال الواحي ، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي و الواحات ، سلسلة الندوات 33 ، كلية الآداب مكناس.
- ايت حمزة محمد (1993) : التوازن الإكولوجي الواحي بين التنافس و التكامل ، المجال و المجتمع بالواحات المغربية سلسلة الندوات 6 ، منشورات كلية الآداب مكناس .
- بلفقيه محمد (1978): أوليات في الجغرافية الزراعية ، منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا ، مطبعة فضالة.
- بنعتو محمد (2005): السياحة رافعة للتنمية بالمجالات الصحراوية و شبه الصحراوية ، مجلة دفاتر جغرافية ، العدد 2 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ، مطبعة أنفو- برانت.
- بنعتو محمد (2016) : النموذج الحضري الواحي و الإستراتيجية السياحية الغربية : أية علاقة ؟ حالة الواحات الجنوبية و الحدودية ، مجلة مجالات ، العدد 2 و 3 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس . مطبعة أنفو برانت.
- بنعتو محمد و بوزاليم امبارك (2016): الواحات المغربية و النموذج التنموي ، الممكن و المستحيل، مجلة واحات المغرب، السياحة بجهة درعة تافيلالت . الواقع و الطموح ، العدد 4 مطبعة ETERCOS.
- بويحيايوي عبد العزيز (2017) : المؤهلات السياحية بتافيلالت بين جهود التثمين و تطلعات التنمية المحلية ، مجلة " مجالات" السياحة و التنمية المستدامة ، العدد 4-5 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ، طباعة نيكوس كوم .
- تاوشيخ لحسن (1993) : تافيلالت بين الأمس و اليوم ، مجلة المجال و المجتمع بالواحات المغربية ، سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب مكناس .
- تاوشيخ لحسن (2000): قصر الفيضة ، مجلة واحة تافيلالت ، العدد 2، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، أعمال الندوة الخامسة ، مطبعة السعادة.
- تاوشيخ لحسن (2014) : واحة تافيلالت من المدينة إلى القصور ، مجلة واحات المغرب العدد 1 ، السنة الأولى ، مطبعة السعادة.
- تيليوا مصطفى (2000) : مقارنة أنثروبولوجية لساكنة تافيلالت خلال فترة ما قبيل التاريخ مجلة واحة تافيلالت العدد 2 ، مطبعة السعادة .

- ١٤ **تيليو مصطفى (2016)** : إفتتاحية العدد الرابع ، السنة الثانية ، من مجلة واحات المغرب : السياحة بجهة درعة تافيلالت ، الواق و الطموح ، مطبعة ETERCOS.
- ١٥ **تيليو مصطفى (2016)** : الأهمية السوسيو ثقافية للسياحة الواحية ، نموذج جهة تافيلالت ، مجلة واحات المغرب ، السياحة بجهة درعة تافيلالت ، الواق و الطموح ، العدد 4 مطبعة ETERCOS .
- ١٦ **جباري الحسين (1993)**: القطاع السياحي بالرشيدية بين السلبي و الإيجابي ، المجال و المجتمع بالواحات المغربية . سلسلة الندوات 6 منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس.
- ١٧ **جرير محمد (1993)**: بعض المظاهر من تحولات العالم القروي بواحات تافيلالت الكبرى مجلة المجال و المجتمع بالواحات المغربية ، سلسلة الندوات 6، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية مكناس .
- ١٨ **الحسني علي (2015)** : الموارد المائية بتافيلالت : الإكراهات الهيكلية و الرهانات المستقبلية مجلة واحات المغرب ، العدد 2، مطبعة ميداكراف ، الرشيدية .
- ١٩ **حورفة عمر حازم (2014)**: سياسات التجديد الحضري وفق مناهج الاستدامة ، مجلة القادسية للعلوم و الهندسة ، المجلد 7 العدد 3 .
- ٢٠ **دانون علي (2017)**: التراث المائي بواحات المغرب ، خيار التدبير التشاركي و تحدي الحكامة المائية الجيدة ، التراث الإيكو ثقافي و تهمين الموارد الواحية و الجبلية (مؤلف جماعي)، مطبعة مغرب الإعلاميات و الطباعة.
- ٢١ **زروق عبد الحكيم (2006)** : قراءة في النظام الأساسي للمرافقين السياحيين و مرشدي الجبال مجلة القصر ، العدد 14 ، وزان ، المغرب .
- ٢٢ **سبتي بشري (2009)** : السياحة الجبلية – التنمية البشرية : بعد إستراتيجي للتكامل الوظيفي ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس العدد 16 عيشان المصطفى ، مطبعة أنفو برانت .
- ٢٣ **شراك أحمد (2006)**: الثقافة و السياحة : نحو مطارحة علاقات القرب بالمسافة ، مجلة الإقتصاد و المجتمع ، العدد 6 ، مطبعة المعارف ، الرباط .
- ٢٤ **الشرقاوي أحمد (2007)** : أنظمة السقي في التراث المغربي : حالة المصطلحات و المفاهيم الخاصة بأنظمة السقي بسهل تافيلالت ، مجلة دفاتر جغرافية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس العدد 4/3 . مطبعة أنفو برانت.

- الشرقاوي أحمد (2017) : السياحة بواحات تافيلالت إمكانيات هائلة و بنيات استقبال محدودة جدا ، مجلة " مجالات " السياحة و التنمية المستدامة العدد 4 و 5 ، منشورات مختبر الدراسات الحضرية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ، طباعة نيكوس كوم .
- عبد لاوي عبد الغاني (2016): تأثير النشاط السياحي على تدبير الماء بالمجالات الصحراوية : حالة مدينة أرفود ، مجلة واحات المغرب ، السياحة بجهة درعة تافيلالت :الواقع و الطموح . مطبعة ETERCOS.
- عبد لاوي عبد الغاني (2020) : تنظيم المجال الحضري بالواحات المغربية ، من مجلة واحات المغرب ، العدد 6 ، مطبعة نيكوفريت.
- عبد لاوي عبد الغاني و صباح سرغيني(2020) :السياحة رافعة للتنمية المحلية بمدن واحات المغرب : حالة مدينة أرفود. أعمال الندوة الوطنية : أرفود : المجال – التاريخ – المجتمع ، من تنظيم مركز تافيلالت للدراسات و التنمية و الأبحاث التراثية ، مطبعة وراقه بلال ، فاس .
- عنيبي عبد الرحيم (2012) : السياحة الثقافية و دورها في تنمية الواحات "تافيلالت نموذجا" مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي و الواحات ، سلسلة الندوات 33 ، كلية الآداب مكناس .
- عيشان المصطفى (2000): الماء و السياحة بمراكش ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية مراكش ، العدد 15.
- محي الدين محمد (1999): النظام الواحي بين تدهور الموارد الطبيعية و ضعف المؤهلات البشرية و السياحية كحافز تنموي : حالة واحات فم زكيد بدرعة السفلى . " السياحة في الميزان" سلسلة ندوات رقم 11. منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس .
- مهداوي عبد الواحد (2007): حماية التراث العمراني بالمغرب بين المقاربة الدولية و الرهانات الوطنية . مجلة دفاتر جغرافية. كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس العدد 4/3. مطبعة أنفو برانت .
- المولودي محمد (2006): تحول السكن الواحي و رهان التنمية المحلية بيزر الأوسط و الأسفل ، ندوة وطنية في موضوع السكن الريفي : التحولات و آفاق التنمية ، كلية الآداب الجديدة 25-26 ماي 2006 .
- المولودي محمد (2005) : مركز أرفود : المقومات الحضرية و التنمية المحلية ، مجلة دفاتر جغرافية ، العدد 1 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ،مطبعة أنفو- برانت.
- المولودي محمد (2005): السياحة و التنمية المحلية بيزر الأسفل ،مجلة دفاتر جغرافية ، العدد 2 منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرارز فاس ،مطبعة أنفو- برانت.

المولودي محمد و امحرزي حسن (2016): المسارات السياحية بواحة تافيلالت و آفاق التنمية الترابية ، مجلة واحات المغرب ، السياحة بجهة درعة تافيلالت الواقع و الطموح ، العدد 4 مطبعة ETERCOS .

ندراوي المصطفى و داد مصطفى (2020) : التوسع الحضري بأرفود و إنعكاساته المجالية أعمال الندوة الوطنية : أرفود : المجال – التاريخ – المجتمع ، من تنظيم مركز تافيلالت للدراسات و التنمية و الأبحاث التراثية ، مطبعة وراقة بلال . فاس .

ورد عبد المالك (2012) : في مفهوم التنمية المحلية و المشاركة ، مجلة التنمية المستدامة في العالم القروي و الواحات ، سلسلة الندوات 33 ، كلية الآداب مكناس.

الوزاني الشهدي توفيق (2007) : تقديم مجلة دفاتر جغرافية العدد ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس العدد 4/3 ، مطبعة أنفو برانت .

الأطروحات و البحوث الجامعية.

ابن الحسن عبد العزيز (2013): السياحة بواحات تافيلالت الكبرى : المؤهلات و الإكراهات و الخيارات التنموية. أطروحة لنيل الدكتوراة في الجغرافيا، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، فاس سايس .

ابن عمر محمد (2005): العقار و هيكلية المجال الحضري بواحة تافيلالت : حالات مدن الرشيدية ، أرفود ، الريصاني ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافيا ، كلية الاداب و العلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس .

اكريمي عبد الكريم (2011) : المخاطر البيئية بحوض زيز السفلي (تافيلالت) نموذج الفيضانات . بحث لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب ظهر المهرز ، فاس .

امحرزي الحسن (2019) : الموارد الترابية و التنمية المحلية بواحات تافيلالت (زيز) نحو بناء مشروع ترابي . أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافيا .

أوجامع عبد الرحمان (1999) : السياحة و المجال بالجنوب الداخلي : نموذج ورزوات و الرشيدية بين إختبارات المخططين و الواقع الحالي ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا ، كلية الاداب بالرباط .

بويحيوي عبد العزيز (2014) : إسهام في التشخيص الترابي لواحات تافيلالت : أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في الجغرافية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس ، فاس .

حليم عائشة (2010) : السياحة القروية و التنمية المحلية بإقليم زاكورة ، بحث لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع القروي التنمية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط.

- 📖 **الدكاري عبد الرحمان (2008)** : السياحة الريفية بالمغرب : مظاهر إعداد المجالات السياحية بأرياف أسيف ملول و عرق الشبي و مساهمتها في التنمية البشرية ، أطروحة لنيل الدكتوراة في الجغرافيا ، كلية الآداب العلوم الإنسانية ، أكادال ، الرباط.
- 📖 **شتو فضيلة (1999)** : السياحة و التنمية بالأطلس المتوسط : حالة إفران و إيموزار كنذر ، بحث دبلوم الدراسات العليا ، كلية الآداب ظهر المهرارز ، فاس .
- 📖 **شتو فضيلة (2007)** : السياحة القروية و التنمية بالأطلس المتوسط : حالة إقليم إفران ، بحث لنيل الدكتوراة ، كلية الآداب ، ظهر المهرارز فاس.
- 📖 **صديق عبد الرهاب (1997)** : تحولات العالم القروي بواحات تافيلالت حالة جماعة عرب الصباح زيز ، بحث لنيل شهادة استكمال القرون في الجغرافيا جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب ظهر المهرارز فاس.
- 📖 **عبد لاوي عبد الغاني (2010)** : عصرنة أنظمة السقي و انعكاساتها الإقتصادية و البيئية بتافيلالت : حالة واحة الجرف ، بحث لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب ، ظهر المهرارز فاس.
- 📖 **قدار المحجوب (2012)** : المسارات السياحية بواحات تافيلالت ، بحث لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، فاس، سايس .
- 📖 **كبيري علوي مولاي هاشم (2007)** : التحولات السكانية بيز الأوسط ، انفجار القصور ومسلسل التمدين ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الاداب ظهر المهرارز ، فاس.
- 📖 **مسقالي أمينة (2007)** : دور السياحة في التنمية المحلية : حالة سيدي حرازم و مولاي يعقوب ، أطروحة لنيل الدكتوراة في الجغرافيا ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية القنيطرة.
- 📖 **المولودي محمد (2004)** : الثنائية الحضرية أرفود – الريصاني : البنيات و الوظائف و تنظيم المجال الجهوي بتافيلالت ، أطروحة لنيل الدكتوراة ، كلية الآداب ظهر المهرارز، فاس .

○ المنوغرافيات

- 📖 منوغرافية الجماعة الحضرية لأرفود 2012.
- 📖 منوغرافية جماعة الجرف 2012.
- 📖 منوغرافية جماعة بني محمد سجلماسة 2008.
- 📖 منوغرافية جماعة مولاي علي الشريف 2009.
- 📖 منوغرافية جهة درعة تافيلالت 2015.
- 📖 منوغرافية دائرة الريصاني 2010.

تقارير رسمية

- الأمانة العامة للحكومة (2015): مشروع القانون رقم 94.12 المتعلق بالمباني الآلية للسقوط و تنظيم عمليات التجديد الحضري. المادة 2 المطبوعة الرسمية. الرباط ..ص1.
- كتابة الدولة لدى وزارة الطاقة و المعادن و الماء و البيئة ، المكلفة بالماء و البيئة (2009): "الآليات الاقتصادية لحماية البيئة " 11 ماي الدورة 49 للمجلس الوطني للبيئة . الرباط.
- المجلس الإقتصادي و الإجتماعي و البيئي (2020): تقرير الإنعكاسات الصحية و الاقتصادية و الإجتماعية لفيروس كورونا " كوفيد 19 " و السبل الممكنة لتجاوزها .
- المجلس الإقتصادي و الإجتماعي و البيئي .2013. التقرير السنوي. الرباط.
- المجلس الإقتصادي و الإجتماعي و البيئي(2019) : التقرير السنوي .
- المنذوبية السامية للتخطيط . الإحصاء العام للسكان و السكنى 2014
- وزارة إعداد التراب الوطني و التعمير و الإسكان و البيئة (2002): عشر سنوات بعد ريو . مطبعة عكاظ. الرباط.
- وزارة إعداد التراب الوطني و الماء و البيئة (2006): المشروع الوطني لإنقاذ و إعداد الواحات. مديرية إعداد التراب الوطني.
- وزارة السياحة و الصناعة التقليدية و النقل الجوي و الإقتصاد الإجتماعي (2020): السياحة في المغرب ما بعد جائحة كوفيد -19. عيشوا تجربة سياحية متميزة في كل اطمئنان . لمحة عن التدابير الصحية التي اعتمدها الفاعلون السياحيون.

وثائق رسمية

- اتفاقية منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو) بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي 1972.
- الجريدة الرسمية عدد: 1713 بتاريخ: 24 غشت 1945.
- الجريدة الرسمية عدد: 1778 بتاريخ 22 نونبر 1964.
- الجريدة الرسمية عدد: 2142 بتاريخ: 13 نونبر 1953.
- الجريدة الرسمية عدد: 2438 بتاريخ 17 يوليوز 1959.
- الجريدة الرسمية عدد: 2981 بتاريخ 17 دجنبر 1969.
- الجريدة الرسمية عدد: 3027 بتاريخ 4 نونبر 1970.
- الجريدة الرسمية عدد: 3172 بتاريخ 15 غشت 1973.

- 📖 الجريدة الرسمية عدد: 3564 بتاريخ: 18 فبراير 1981.
- 📖 الجريدة الرسمية عدد: 4159 بتاريخ: 15 يونيو 1992.
- 📖 الجريدة الرسمية عدد: 5025 بتاريخ: 31 أكتوبر 2002.
- 📖 الجريدة الرسمية عدد: 5214 بتاريخ: 20 ماي 2004.
- 📖 الجريدة الرسمية عدد: 5876 بتاريخ: 23 شتنبر 2010.
- 📖 الجريدة الرسمية عدد: 5952 بتاريخ: 14 مارس 2011.

مراجع بالفرنسية

Articles

- 📖 **Aba, S** (2014) : Urbanisme et réhabilitation du Patrimoine architectural; les Ksour du Tafilalet (Province d'Errachidia - Sud - est du Maroc), Revue « Oasis du Maroc » Numéro 1, Edition : medagraph- pub.
- 📖 **Aboukacem, C** (2014) : Les Ksours et Kasbahs du Maroc, Patrimoine séculaire exceptionnel; un savoir - faire, un savoir vivre et une richesse singulière, Revue « Oasis du Maroc ». Numéro 1, Edition: medagraph-pub.
- 📖 **Ait hamza. M** (2014) : Patrimonialisation et touristification D'Ait Ben-Haddo. 9ème colloque scientifique maroco - allemand «Patrimoine et Tourisme Culturel au Maroc » Série Actes de Colloques 43, F S H Meknès, Société d'Impression Meknès Print Shop.
- 📖 **Akdim, B** (2014) : Le patrimoine naturel Antagonismes, controverses et gestion des interfaces, 9ème colloque scientifique maroco - allemand «Patrimoine et Tourisme Culturel au Maroc », Série Actes de Colloques 43.
- 📖 **André, H** (2014) : Patrimoine hydraulique marocain et tourisme culturel. 9ème colloque scientifique maroco - allemand «Patrimoine et Tourisme

- Culturel au Maroc » ,Série Actes de Colloques 43, F S H, Meknès Société d'Impression Meknès Print Shop.
- 📖 **Andreas, K** (2014) : Le concept du patrimoine et les conséquences de sa valorisation pour le tourisme, 9ème colloque scientifique maroco - allemand «Patrimoine et Tourisme Culturel au Maroc » , Série Actes de Colloques 43 , F S H, Meknès Société d'Impression Meknès Print Shop.
- 📖 **Aude Mottiaux**(2007) : Le tourisme sportif ou comment les sports-nature contribuent Sports-aventure et au développement durable des zones sensible, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Ben attou, M** (2013): Processus d'urbanisation dans les villes - Oasis du présahariennes, le cas du Draa - Tafilalet », Revue Dirassat n° 16, université Ibn Zohr, Agadir.
- 📖 **Ben attou, M** :(2009) : Problématique des ressources humaines, réserve de biosphère et développement des oasis du sud marocain Quelle approche stratégique? Cas du Draa et du Tafilalt. Revue Cahiers Géographique, Numéro 6, F S H, Fès. Edition : Info-print.
- 📖 **Beraaouz, M et Kabiri, L** (2015) : Les Khettarats dans les oasis de Tafilalet et de Tata : un patrimoine national et mondial en voie de disparition, Revue « Oasis du Maroc ». Numéro 2. Edition : Imprimerie Benlarqih.
- 📖 **BERRIANE, Mohamed** (1983) : Tourisme et emploi: le cas d'Agadir, Revue de Géographie du Maroc (RGM, N ° 7, Nouvelle série, ANAGEM, Rabat, Maroc.
- 📖 **BERRIANE, Mohamed**(1986) : la mesure des flux touristiques internes au Maroc, Revue de Géographie du Maroc (RGM, Vol. 10, N°1-2, Nouvelle série, ANAGE Rabat, Maroc.

- 📖 **Bokhbot Youssef** (2007) : Tourisme, patrimoine et développement dans les zones sahariennes du Maroc, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Bouaouinat, Asmae** (2014) : Politiques des musées au Maroc Bilan d'un siècle de réalisations. 9ème colloque scientifique maroco - allemand «Patrimoine et Tourisme Culturel au Maroc » , Série Actes de Colloques 43 , F S H, Meknès. Société d'Impression Meknès Print Shop.
- 📖 **Bouaouinate Asmae** (2007) : Vers une massification du tourisme saharien au Maroc: le cas d'Erg Chebbi et de M'hamid, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Boukherouk Mohamed**(2007) : Le tourisme dans l'espace saharien à travers les expériences du Maroc et de la Tunisie. Réalité, enjeux et alternatives pour un développement durable. actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Cézeur, A** (2009) : Valorisation des savoir-faire locaux par la mise en place d'un tourisme durable : le cas du Tafilalet (Maroc) et du Nefzaoua (Tunisie) » pp 343-356, in actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Cheddad, D** :(2017). L'écotourisme dans la zone présaharienne du Bas de Drâa et Jbel Bani : atouts ou mirage? Numéro de la Revue « ESPACES ».Tourisme et développement durable. Numéro 4-5, F S .H. Fès, Edition NAGOCE COM.

- 📖 **CORNELOUP Jean, MAO Pascal, SENIL (Nicolas) (2005) :** Ressources, produits et développement des lieux touristiques et sportifs marocains, Cahiers Géographiques, N°2, F. S .H. Dhar El Mehraz-Fès, Univ. Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fès, Maroc, Edition : Info-print.
- 📖 **Ftaïta, T(2015) :** La gestion sociale et patrimoniale de l'eau dans les Oasis du Maroc: de Tiznit à Tafilalet. Perspectives anthropologiques. Revue « Oasis du Maroc ». Numéro 2. Edition : Imprimerie Benlarqih.
- 📖 **HAMDOUNI ALAMI (Yazid) (2005) :** Tourisme et environnement en milieu aride, Remarques sur les régions d'Errachidia et Ouarzazate, Cahiers Géographiques, N°2, F. S .H. Dhar El Mehraz-Fès, Univ. Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fès, Maroc, Edition : Info-print.
- 📖 **Hamidi, Moulay Hfid (2015) :** Enjeux et perspectives des systèmes territoriaux de l'eau, Eléments de Prospective - Maroc 2030. Revue « Oasis du Maroc », Numéro 2, Edition : Imprimerie Benlarqih.
- 📖 **Herbert Popp (2007) :** La Route des Kasbahs, produit touristique d'une région présaharienne marocaine, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Jarir, M (1999) :** La croissance du tourisme et ses effets limités au Tafilalet, Le Tourisme en question, FLS.H, Meknès. série colloques, Numéro 11.
- 📖 **Jean Paul Minvielle(2007) :** Tourisme au Sahara et imaginaires sahariens, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **JENNAN Lahsen, Pierre-Antoine, LANDEL et Nicolas SENIL(2007) :** Le patrimoine: une ressource pour le développement territorial. Expériences de mise en œuvre de pôles d'Economie du Patrimoine au

Maroc. Revue Cahiers Géographique, Numéro 3/4, F S H, Fès. Edition : Info-print.

- 📖 **Khiri, M** (2014) : La restauration des anciens Ksour, pourrait- elle est un facteur, de développement socioéconomique ? Le cas du Ksar Ait Kettou à Goulmima. Revue « Oasis du Maroc » Numéro 1, Edition : medagraph-pub.
- 📖 **Makdoun, N**(2014) : Les festivals de musique au Maroc, Patrimoine et tourisme culturel au Maroc, 9ème colloque scientifique maroco - allemand «Patrimoine et Tourisme Culturel au Maroc » .Série Actes de Colloques 43, F. S .H, Meknès. Société d'Impression Meknès Print Shop.
- 📖 **Mounir Smida(2007)** : Les mutations de l'offre dans l'activité touristique. Quelles perspectives pour le tourisme au Sahara, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **Ramou Hassan** (2007) : La dimension économique de la durabilité du tourisme saharien: acteurs et retombées financières. Cas du Saghro, sud du Maroc, actes du colloque de Tozeur de 2007, Tourisme saharien et développement durable : Enjeux et approches comparatives, ed. Imprimerie Officielle de la République Tunisienne.
- 📖 **SEBBAR, Hassan (1975)** : Tourisme et développement: le cas du Maroc. Bulletin Économique et Social du Maroc, N°127, Rabat, Maroc, Editions Maghrébines Internationales, Tanger, Maroc.

Thèses et travaux universitaires.

- **Ait Hamza, M** (1999) : Mobilité socio-spatial et développement local au sud de l'atlas (Dades-Todgha). Thèse d'état (géographie social). F.L.S.H, Rabat.
- **Berriane, M** (1992) : Tourisme national et migration des loisirs au Maroc, étude géographique, Thèses de Doctorat d'Etat, Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat.
- **Bouaouinate, A** (2008) : Les acteurs locaux du tourisme de désert au Maroc : Cas de l'erg Chebbi et de Zagora-M'hamid. Thèse de Doctorat en géographie ; Université Bayreuth.
- **Boubakraoui, H**(1994) : Le Tafilalet: évolution écologique et sociale d'un Espace oasien Sud marocain. Thèse de Doctorat, Uni. Genève, Suisse.
- **Boukherouk, M**(2012) : La mise en tourisme d'un espace oasien fragile et marginalisé : la région du Tafilalet dans le Sud-est marocain : enjeux, freins et perspectives. Thèse de Doctorat en géographie. Université Blaise Pascal-France.
- **Cézeur, A** (2010) : le développement durable et dynamique touristique. le cas des Oasis marocaines (Tafilalet) et tunisiennes (Nafzaoua). Thèse de Doctorat en géographie ; Université de Versailles Saint-Quentin-en-Yvelines (UVSQ).
- **Charadi, A** (2001) : Musées et Muséologie au Maroc. Thèse pour l'obtenir du diplôme de 3^{ème} cycle en Sciences de l'Archéologies et du patrimoine. Option Archéologies. ENSA Rabat.
- **Daoud, M** (1984) : Le processus de l'évolution socio-spatiale dans la moyenne vallée du Ziz (sud-est marocain). Thèse de Doctorat de 3 cycles en géographie- aménagement, Université de Toulouse le Mirail.

- **Daoud, M** (2001) : La moyenne Vallée du Ziz une oasis entre tradition et modernisation ". Thèse de doctorat d'Etat, Géographie humaine, Tome 1. Université Chouaib Dokkali, FLSH, El Jadida.
- **Hilali, A**(1994) : Confrontation ressources en eau aux besoins et participation des usagers dans la gestion de l'eau d'irrigation dans la plaine de Tafilalet. Mémoire de 3 ème cycle .IN.A.V. Hassan II
- **Laabab, M**(2014) : Le tourisme Rural au Maroc, entre planification étatique et initiatives locales : Les Hautes plateaux d'Imilchil et le désert de Merzouga et Hassi Labied. Thèse de Doctorat en géographie. Université Sidi Mohamed ben Abdellah. Sais – Fès.

Etudes et Rapports Officiels.

- Direction de l'aménagement du territoire : Programme Oasis Tafilalet, Synthèse des Réalisations (2006 2015).
- Direction de l'aménagement du territoire, (2002) : Stratégie d'aménagement et de développement des oasis au Maroc. Analyse, Diagnostic, Typologie des Oasis. Rapport de première phase. DIRASET, Tunis. p.D.34
- Direction des aménagement et des investissement (2002): STRATEGIE DEVELOPPEMENT DU TOURISME RURAL. Etude préparée pour le Ministère de l'Economie, des Finances, de la Privatisation et du Tourisme par L'Organisation Mondiale du Tourisme (OMT) en sa qualité d'agence d'exécution du Programme des Nations Unies pour le Développement (PNUD) 5 MADRID,
- Document, Etude de développement du projet de développement des communautés rurales à travers la réhabilitation des khattaras dans la région semi-arides est sud-Atlasique, Royaume du Maroc, Agence Japonaise de coopération internationale.

- Haut-Commissariat au Plan : Prospective MARCO 2030, Tourisme 2030
Quelles ambitions pour le Maroc?
- Le tourisme en chiffres (2018) : Observatoire de Tourisme .Maroc.
- Les modes de mobilisation et de gestion des eaux dans le Tafilalt :
ORMVA. TF. Errachidia.2009.
- Ministère de l'Aménagement du Territoire de l'eau et de
l'Environnement, Royaume du Maroc et le PNUD Maroc, Programme de
lutte contre la désertification et lutte contre la pauvreté par la sauvegarde
et la valorisation des oasis : composante Tafilalet, Direction de
l'Aménagement du Territoire, juin 2006.
- Ministère de l'Economie, des Finances et de la Réforme de
l'Administration (2021): Avenant N°1 Au Contrat programme 2020-2022,
Plan de soutien et de relance du secteur touristique.
- MINISTRE DE L'AGRICULTURE, DU DEVELOPPEMENT ET DES
PECHES MARITIMES, (2008) «Plan cadre de gestion de la Réserve de
biosphère du Sud Marocain (RBOSM) Rabat, 322 p.
- OMT/PNUD (2003), Stratégie de développement du tourisme
rural. Synthèse, Rabat: Bureau de développement du tourisme rural.
- Plan Bleu Centre d'Activités Régionales : Suivi de la stratégie
méditerranéenne pour le développement durable Promouvoir un tourisme
durable au Maroc, Etude nationale du Maroc , Mohamed BERRIANE,
Professeur à l'Université Mohammed V.
- Programme de Développement Territorial Durable des Oasis de Tafilalet.
Les oasis de Tafilalet, revalorisons un territorial de vie unique à haute
valeur patrimoniale. Document du programme.

Monographies :

- Monographie de la province d'Errachidia 2010.
- Monographie générale de la région de Draa - Tafilalet, 2015.

Cartes

- carte topographique d'Errachidia au 1/100000.
- carte topographique, d'Arfoud au 1/100000.
- carte topographique, de Jourf, au 1/100000.
- carte topographique, de Merrzoga au 1/100000.
- carte topographique, de Rissani au 1/100000.

Sites web

- <http://whc.unesco.org/en/criteria>.
- <http://www.agrimaroc.ma/oasis-draa-tafilale>.
- <http://www.fao.org>.
- <http://www.oasistafilalet.ma>.
- <http://www.routedumajhoul.com>.
- <http://www.tourisme.gov.ma>.
- http://www.tourisme-solidaire.org/ressource/pdf/charte_ts_maroc.pdf
- <http://www.zizvalley.com>.
- <https://www.hcp.ma>.

الملحق رقم 1:

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
ظهر المهرز فاس
مركز الدكتوراه: الجماليات و علوم الإنسان
مختبر: التراث و المجال

إستمارة موجهة للسياح المغاربة

رقم الإستمارة : تاريخ الإستمارة :

المدينة : أرفود ☐ الريصاني ☐ مرزوكة ☐ الجرف ☐ عرب الصباح زيز ☐

1- معلومات شخصية عن السائح :

1-1- الجنس : ذكر : ☐ أنثى ☐
2-1- السن : أقل من 20 سنة ☐ من 20 إلى 40 سنة ☐ من 40 إلى 60 سنة ☐
أكثر من 60 سنة ☐

3-1- المستوى الدراسي : بدون ☐ ابتدائي ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ عالي ☐
4-1- المهنة :
5-1- الحالة الإجتماعية : أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐
مقر السكن الرسمي :
1-6: الدخل الشهري للأسرة :

الزوجة ☐ الأبناء ☐ مصادر أخرى ☐

2- معلومات حول السفر :

1-2 هل تخصص ميزانية للعطلة : نعم ☐ لا ☐
2-2 : ما هي دوافعك لزيارة المنطقة : سياحة ☐ زيارة الأقارب ☐ عمل ☐ آخر ☐
3-2 : هل هذه أول مرة تزور المنطقة : نعم ☐ لا ☐
4-2 : في حالة لا كم عدد مرات الزيارة : ☐
5-2 : كم مرة تزورها في السنة : ☐
في عطلة نهاية الأسبوع ☐ في العطلة الربيعية ☐
في العطلة الصيفية ☐ مناسبات أخرى ☐ ماهي

الملاحق

6-2 : ماهي وسيلة النقل في السفر : سيارة خاصة ☐ حافلة ☐ سيارة أجرة ☐ آخر ☐

7-2 : من يرافقك في السفر: لا أحد ☐ العائلة ☐ الأصدقاء ☐ زملاء العمل ☐ آخرون ☐

8-2 : عدد أفراد العائلة خلال السفر : الزوجة ☐ الزوجة و الأطفال ☐ عدد الأطفال ☐

3- معلومات حول الإقامة :

1-3 : نوع الإيواء : فندق ☐ إسمه صنفه ☐

مركز الإيواء : ☐

مخيم : ☐ العائلة ☐ الأصدقاء ☐ كراء عند السكان ☐

منزل مستقل ☐ غرفة فقط ☐ غرفتان ☐ آخر ☐

2-3 : المصاريف اليومية للسكن : 100 درهم ☐ من 200 إلى 300 درهم ☐

من 300 إلى 400 درهم ☐ أكثر من 400 درهم ☐

3-3 : مصاريف الأكل اليومية :

4-3 : مكان تناول الوجبات : مقهى ☐ مطعم ☐ مكان الإقامة ☐

5-3 : مصاريف أخرى :

6-3 : مدة الإقامة : يوم واحد ☐ يومان ☐ 3 أيام ☐ أسبوع ☐ أكثر من أسبوع ☐

7-3 : أين تقضي أوقاتك : في زيارة المناظر الطبيعية ☐ المواقع السياحية ☐ البقاء في مكان

الإيواء ☐ في المقهى ☐ زيارة بعض المعارف ☐

4- معلومات أخرى :

1-4 : ماهي آخر منطقة زرتموها قبل قدومكم إلى هنا

2-4 : هل لديكم ملاحظات حول المنطقة كموقع سياحي :

*الإيجابيات : -

* السلبات : -

3-4 : مقترحات أخرى :

CED : Esthétiques et Sciences de L'Homme.

Formation Doctorale : Interface , Ressources, Sociétés et Dynamiques Territoriales

Questionnaire des touristes étrangers

MADAME, MONSIEUR.

Nous vous remercions de participer à notre travail de recherche. Les informations que vous nous transmettez par ce questionnaire seront pour nous d'un grand intérêt. Ces données serviront à donner un aperçu des attentes et des comportements des différents types de touristes dans la région. Nous garantissons l'usage des ces informations dans le seul cadre de cette étude et toujours de manière globale, c'est-à-dire non individuelle. Le remplissage de ce questionnaire vous occupera durant environ 10 min.

PARTIE A : Identification du touriste.

1. Tranche d'âge: a. 18-30 ☐ b. 31-40 ☐

c. 41-50 ☐ d. 51-60 ☐ e. >61 ☐

2. Nationalité.....

3. Pays de résidence.....

4. Sexe : Masculin ☐ Féminin ☐

5. Niveau d'étude : Primaire ☐
Secondaire ☐ Supérieur ☐
Autre ☐

6. Catégorie socioprofessionnelle :
Profession libérale ☐ Cadre ☐
Employé ☐ Retraité ☐ Autre ☐

PARTIE B : Séjour dans la vallée :

7. Nombre de visite à TAFILALET : 1 ère visite ☐ 2ème visite ☐ 3ème visite ☐
e. autre (précisez).....

8. Durée de Séjour dans la vallée :

a. En transit ☐ b. 1 nuitée. ☐
c. 2 nuitées. ☐ d. 3 nuitée ☐ Plus. ☐

9. Nombre de nuitées en hôtel dans la vallée.....

10. Nombre de nuitées en bivouac dans la vallée et environs.....

11. Type de voyage: a. en groupe dès 10 pers. ☐ b. individuel/familial ☐

12. Organisation: a. par une agence dans le pays d'origine. ☐ b. une agence ou hôtel au Maroc ☐ c. individuelle ☐

13. Raison de votre présence aujourd'hui à ERFOUD:

a. Loisir ☐ b. Culture ☐
c. Affaire ☐ d. Culinaire ☐

14. Quel est le budget consacré à la visite? (tous compris : transport ; logement ; et autres dépenses)

a. Moins de 100 € ☐
b. Entre 100 et 500€ ☐
c. Entre 500 et 1000€ ☐
d. 1000 € et plus. ☐

18. Activités pratiquées au cours du séjour :

- a. visite du monument historique ☐
 b. rencontre avec la population ☐
 Découverte de la région ☐
 d. Autre ☐

15. Quel(s) type(s) d'hébergement avez-vous fréquenté durant votre séjour dans la vallée du ZIZ ?

17. Parmi les éléments de confort suivants, quels sont ceux que vous désirez trouver dans un hôtel (ou autre bâtiment) / bivouac (ou autre lieu d'hébergement non ou partiellement construit) pour accepter d'y séjourner:

Hôtel (Gîte, ...)

- Bivouac (Camping) ☐
 a. Eau courante dans la chambre ☐
 b. douche dans la chambre ☐
 c. douche le bâtiment (couloir) ☐
 d. douches chaudes ☐
 e. arbres (ombre) ☐
 c. baignoire ☐
 e. pelouse ☐
 f. toilettes à l'occidentale ☐
 g. parc ou jardin ☐
 h. piscine ☐
 i. autre ☐

Bivouac (Camping)

- a. points d'eau courante ☐
 b. douches ☐
 c. douches chaudes ☐
 d. arbres (ombre) ☐
 e. pelouse ☐
 f. piscine ou autre possibilité de baignade ☐
 g. toilettes à l'occidentale ☐
 h. autre ☐

19. De manière générale, êtes-vous satisfait ou insatisfait de ces prestations-là dans votre lieu d'hébergement ? /si insatisfait Pourquoi ?

Oui ☐ Non ☐

Pourquoi ?

- a. Hôtel (précisez le nb d'Etoile) ☐
 b. gîte ☐ c. bivouac ☐
 d. camping ☐
 e. autre ☐ (précisez).....

16. Avez-vous choisi vous-même votre/vos lieu(x) d'hébergement? /si oui Sur quel(s) critère(s): a. prix ☐ b. localisation (p.ex. situation centrale) ☐ c. beauté ou intérêt du cadre ☐ d. infrastructures/services proposés ☐ e. autre ☐ (précisez).....

20. Avez-vous ou non remarqué ou entendu parler d'un ou plusieurs problèmes important(s) touchant la région, en particulier en lien avec l'eau (mais pas exclusivement)?
 //si oui Le(s)quel(s)

Et comment l'avez-vous appris?.....

21. Votre consommation d'eau est-elle différente ici de ce qu'elle est chez vous ?
 //si oui Dans quelle mesure et pourquoi?.....

22. Avez-vous estimé qu'on limitait votre consommation d'eau par certains moyens ? //si oui le(s)quel(s)?.....

23. Y a-t-il dans votre lieu d'hébergement des règles ou conseils pour éviter le gaspillage d'eau ? //si oui Le(s)quel(s)?

24. Auriez-vous des idées à proposer pour réduire la consommation / le gaspillage d'eau dans les lieux d'accueil:
 - au niveau du fonctionnement et des installations :

- influant sur le comportement des clients :

.....

25. Etes-vous sensibles chez vous (lieu habituel de résidence) à votre consommation d'eau ?.....

PARTIE C

26. Quelle eau buvez-vous ici ?

.....

27. Pourquoi?.....

28. Quelle eau buvez-vous chez vous (lieu habituel de résidence) généralement?

.....

29. Si vous pouviez composer votre carte postale (paysage idéal) de la région, quels Élémentsy mettriez-vous ? :

.....

30. Pourriez-vous résumer ce paysage en un ou deux adjectif(s) ?

.....

31. Avez-vous déjà remarqué le système d'irrigation traditionnel des champs et palmeraies?

.....

32. Pensez-vous que cela pourrait faire l'objet d'une activité touristique ?
//si oui De quel type?

.....

33. Savez-vous le classement des Oasis depuis 2000" Réserve de Biosphère" par l'UNESCO. Oui Non

34. Cela a-t-il influencé votre envie pour visiter la région ? Oui ☐ Non ☐

35. Ce classement des Oasis est pour vous synonyme de :

- a. Qualité ☐
- b. Authenticité ☐
- c. Confiance ☐
- d. Histoire ☐
- e. Protection et conservation ☐
- f. Autre ☐

36. Comment évaluez-vous l'introduction du tourisme dans les zones d'OASIS?

.....

37. Comment voyez-vous l'avenir de l'OASIS de Tafilalet?

.....

37. Avez-vous des suggestions pour maintenir le patrimoine naturel et architectural des oasis?

.....

38. Après un séjour à Tafilalet Vous êtes :

- a. Absolument ravi ☐
- b. Très content ☐
- c. déçu ☐
- d. Sans opinion ☐
- e. Vos remarques.....

Nous vous remercions d'avoir pris le temps de répondre à ce questionnaire.
Nous vous souhaitons une agréable suite de vacances!

الملحق رقم 3:

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
ظهر المهرارز فاس
مركز الدكتوراه: الجماليات و علوم الإنسان
مختبر: التراث و المجال

إستمارة موجهة للسكان المحليين المستأجرين سكناهم للسياح

رقم الإستمارة : تاريخ الإستمارة :

المدينة : أرفود ☐ الريصاني ☐ مرزوقة ☐ الجرف ☐ عرب الصباح زيز ☐

1- معلومات شخصية عن صاحب السكن :

- 1-1: الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
1-2: السن : من 20 إلى 40 سنة ☐ من 40 إلى 60 سنة ☐ أكثر من 60 سنة ☐
1-3: المستوى الدراسي : بدون ☐ ابتدائي ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ عالي ☐
1-4: المهنة :
1-5: الحالة الاجتماعية : أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐
1-6: مقر السكن الرسمي :

2- معلومات حول السكن :

- 1-2: نوع حيازة السكن : ملك خاص ☐ كراء ☐ سكن وظيفي ☐ آخر ☐
2-2: نوع السكن : شقة ☐ منزل ☐ سكن اقتصادي ☐ آخر ☐
2-3: هل تملكون عقارات أخرى : نعم ☐ لا ☐ ما هي

3- معلومات حول الكراء السياحي :

- 1-3: كم عدد الغرف المؤجرة للسياح : 1 ☐ 2 ☐ 3 ☐ السكن كله ☐
2-3: هل تستأجرونها مفروشة : نعم ☐ لا ☐
3-3: كيف تختارون زبائنكم :

4-3: ما نوع الزبناء : فرد واحد ☐ فردان ☐ أسرة كاملة ☐

5-3: ما هي الأوقات الأكثر إقبالا على الكراء : عطلة نهاية الأسبوع ☐ العطلة الربيعية ☐
العطلة الصيفية ☐

6-3: كم تدوم مدة الكراء : يوم واحد ☐ يومان ☐ 3 أيام ☐ أسبوع ☐

7-3: كم تبلغ قيمة الكراء في اليوم الواحد بالدرهم : الغرفة الواحدة ☐ البيت كله ☐

8-3: كم تبلغ المداخل الإجمالية للكراء في السنة :

9-3: أين تستغلون هذه المداخل :

الملحق رقم 4

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
ظهر المهرارز فاس
مركز الدكتوراه: الجماليات و علوم الإنسان
مختبر : التراث و المجال

إستمارة موجهة للفنادق

رقم الإستمارة : تاريخ الإستمارة :

المدينة : أرفود ☐ الريصاني ☐ مرزوكة ☐ الجرف ☐ عرب الصباح زيز ☐

1- التعريف بالفندق :

1-1 : الاسم :

2-1 تاريخ البناء :

3-1 الصنف :

4-1 عدد الغرف :

5-1 التجهيزات : مطعم ☐ مقهى ☐ حانة ☐ مكتبة ☐ قاعة موسيقى ☐

ملهى ليلي ☐ ملاعب رياضية ☐ قاعة ألعاب ☐ بزار ☐ آخر ☐

2- التعريف بصاحب الفندق :

2-2 : نوع المالك : استثمار عمومي ☐ نصف عمومي ☐ قطاع خاص ☐

3-2 : مكان سكن المالك الحال :

3- معلومات عن المشتغلين في الفندق :

1-3: نوع المشتغلين في الفندق

مجموع العاملين		العمال الدائمون		العمال الموسميون	
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث

2-3: توزيع العمال حسب مهامهم :

أنواع المهام	عدد العمال	أنواع المهام	عدد العمال
الإدارة		الإقتصاد	
المطعم		الرياضة	
المطبخ		البزار	
التوصيل		آخرون	
النظافة و الغسيل			
الحراسة			

الملاحق

3-3: نوع العمل السابق:

نوع العمل	عدد العمال	نوع العمل	عدد العمال
فندق		نشاط فلاحى	
مطعم - مقهى		حرف	
خريج مدرسة فندقية		بدون مهنة	
الإدارة		آخر	
طالب			

3-3: نوع العمل الموازي :

عامل	طالب	بدون

4-3: مكان سكن العمال:

المدينة/جهة	نفس المدينة	نفس الجهة	الرشيديّة	مكناس	آخر
الجنس	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر
عدد العمال					

5-3: البنية العمرية للعمال :

السن	أقل من 20 سنة	من 20-30 سنة	من 30-40 سنة	من 40-50 سنة	من 50-60 سنة	أكثر من 60 سنة	آخرون
الذكور							
الإناث							

6-3: عدد الأطفال لكل عامل :

عدد الأطفال	00	1	2	3	4	5+
عدد العمال (رب أسرة)						

7-3: قيمة الدخل الشهري للعمال :

قيمة الدخل بالدرهم	أقل من 1500	من 1501 إلى 2500	من 2501 إلى 3000	أكثر من 3000

4- تقديرات المداخل السنوية بالدرهم :

5- في أي مجال يتم استثمار الأرباح :

نفس المجال ☐ الفلاحة ☐ الصناعة ☐ الحرف ☐ التجارة ☐ البناء ☐ آخر ☐ ما هو

6-: أين يتم استثمار هذه العائدات :

في نفس المدينة ☐ في نفس الجهة ☐ في الرشيديّة ☐ في مكناس ☐
في فاس ☐ في مكان آخر ☐ ما هو ...

7- ماهي ملاحظاتكم بخصوص الإستثمار السياحي في المدينة :

*الإيجابيات :

*السلبات :

الملحق رقم 5:

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
ظهر المهرارز فاس
مركز الدكتوراه : الجماليات و علوم الإنسان
مختبر : التراث و المجال

إستمارة موجهة للمطعم / مقهى

رقم الإستمارة : تاريخ الإستمارة :

المدينة : أرفود ☐ الريصاني ☐ مرزوكة ☐ الجرف ☐ عرب الصباح زيز ☐

1- التعريف المطعم أو المقهى : مطعم ☐ مقهى ☐

1-1: الاسم :

1-1: تاريخ البناء :

2- التعريف بصاحب المطعم/المقهى :

1-2: نوع المالك : استثمار عمومي ☐ نصف عمومي ☐ قطاع خاص ☐

2-2: مكان سكن المالك الحالي :

3- معلومات عن المشتغلين في المطعم/المقهى :

1-3: نوع المشتغلين في المطعم/المقهى

مجموع العاملين		العمال الدائمون		العمال الموسميون	
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث

2-3: توزيع العمال حسب مهامهم :

أنواع المهام	عدد العمال	أنواع المهام	عدد العمال
الإدارة		الإقتصاد	
المطعم		الرياضة	
المطبخ		البزار	
التوصيل		آخرون	
النظافة و الغسيل			
الحراسة			

3-3: نوع العمل السابق:

نوع العمل	عدد العمال	نوع العمل	عدد العمال
فندق		نشاط فلاحى	
مطعم - مقهى		حرف	
خريج مدرسة فندقية		بدون مهنة	
الإدارة		آخر	
طالب			

الملاحق

4-3 : نوع العمل الموازي :

عامل	طالب	بدون

5-3 : مكان سكن العمال:

المدينة/جهة	نفس المدينة	نفس الجهة	الرشيديّة	مكناس	آخر
الجنس	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر
عدد العمال					

6-3 : البنية العمرية للعمال :

السن	أقل من 20 سنة	من 20-30 سنة	من 30-40 سنة	من 40-50 سنة	من 50-60 سنة	أكثر من 60 سنة	آخرون
الذكور							
الإناث							

7-3 : عدد الأطفال لكل عامل :

عدد الأطفال	00	1	2	3	4	5+
عدد العمال (رب أسرة)						

8-3 : قيمة الدخل الشهري للعمال :

قيمة الدخل بالدرهم	أقل من 1500	من 1501 إلى 2500	من 2501 إلى 3000	أكثر من 3000

4- تقديرات المداخل السنوية بالدرهم :

5- في أي مجال يتم استثمار الأرباح :

نفس المجال ☐ الفلاحة ☐ الصناعة ☐ الحرف ☐ التجارة ☐ البناء ☐ آخر ☐ ما هو

6- : أين يتم استثمار هذه العائدات :

في نفس المدينة ☐ في نفس الجهة ☐ في الرشيديّة ☐ في مكناس ☐
في فاس ☐ في مكان آخر ☐ ما هو ...

7- ماهي ملاحظاتكم بخصوص الإستثمار السياحي في المدينة :

*الإيجابيات ::

*السلبيات ::

الملحق رقم 6:

مركز الدكتوراه: الجماليات و علوم الإنسان

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

مختبر: التراث و المجال

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

ظهر المهرارز فاس

إستمارة موجهة للنقل السياحي

تاريخ الإستمارة :

رقم الإستمارة :

المدينة : أرفود ☐ الريصاني ☐ مرزوكة ☐ الجرف ☐ عرب الصباح زيز ☐

1- معلومات شخصية عن مالك النقل السياحي :

1-1 : الجنس : ذكر : ☐ أنثى ☐

2-1 : السن : أقل من 20 سنة ☐ من 20 إلى 40 سنة ☐ من 40 إلى 60 سنة ☐ أكثر من 60 ☐

3-1 : المستوى الدراسي : بدون ☐ إبتدائي ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ عالي ☐

4-1 : المهنة :

5-1 : الحالة الإجتماعية : أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

6-1 : مقر السكن الرسمي :

7-1 : الدخل الشهري : أقل من 5000 ألف درهم ☐ من 10 إلى 20 ألف درهم ☐ أكثر من 30 ألف درهم ☐

2- معلومات حول وسيلة النقل السياحي :

1-2 نوع العرب : سيارة صغيرة ☐ حافلة صغيرة ☐ حافلة كبيرة ☐

2-2 نوع ملكية العرب : فردية ☐ مشتركة ☐ مع الأقارب ☐ مع آخرين ☐

3-2 مصدر تمويل شراء العرب : قرض ☐ مساعدة العائلية ☐ مال مدخر ☐ اخر ☐

4-2 نوع استغلال العرب : استغلال خاص ☐ كراء عند الغير ☐

5-2 تاريخ بداية الإشتغال :

3- طريقة استغلال النقل السياحي :

1-3 نقل أفراد ☐ نقل مجموعة سياح ☐

2-3 نوع الزبناء : مغاربة ☐ أجانب ☐

3-3 الإتجاهات الرئيسية للنقل السياحي : محلية ☐ وطنية ☐

4- مدة النقل السياحي : نصف يوم ☐ يوم كامل ☐ يومين ☐ أكثر من 3 أيام .

5- أسعار النقل السياحي :

1-5 طريقة تحديد الأسعار : تسعيرة رسمية ☐ تسعيرة شخصية ☐ إتفاق بين الطرفين ☐

الملاحق

- 2-5 متوسط المداخل الشهرية للنقل السياحي قل من 5000 ألف درهم ☐ من 10 إلى 20 ألف درهم ☐ أكثر من 30 ألف درهم ☐
- 3-5 نوع المصاريف : أداء أقساط قرض شراء العربية ☐ مصاريف صيانة العربية ☐
- 4-5 مصاريف عائلية ☐ مصاريف أخرى ☐
- 6- مشاكل النقل السياحي :
- 1-6 المنافسة من طرف النقل السري : نعم ☐ لا ☐
- 2-6 انخفاض المداخل بسبب ضعف الإقبال : نعم ☐ لا ☐
- 3-6 تراجع المداخل بسبب موسمية العمل في هذا الميدان : نعم ☐ لا ☐
- 4-6 مشاكل أخرى : ما هي
- 5-6 مقترحات :

الملحق رقم 7:

مركز الدكتوراه: الجماليات و علوم الإنسان

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

مختبر: التراث و المجال

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

إستمارة موجهة للسكان المحلية

ظهر المهرارز فاس

تاريخ الإستمارة :

رقم الإستمارة :

المدينة : أرفود ☐ الريصاني ☐ مرزوقة ☐ الجرف ☐ عرب الصباح زيز ☐

1- معلومات شخصية:

- 1-1: الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
- 2-1 : السن : أقل من 20 سنة ☐ من 20 إلى 40 سنة ☐ من 40 إلى 60 سنة ☐ أكثر من 60 ☐

3-1 : المستوى الدراسي : بدون ☐ ابتدائي ☐ إعدادي ☐ ثانوي ☐ عالي ☐

4-1: المهنة :

5-1: الحالة الاجتماعية : أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

6-1: مقر السكن الرسمي :

الدخل الشهري : أقل من 1000 ألف درهم ☐ من 1000 إلى 2000 ألف درهم ☐

أكثر من 3000 ألف درهم ☐

2- معلومات حول التجهيزات السياحية بجماعتك:

- 1-2: فنادق ☐ مأوى سياحية ☐ مقاهي و مطاعم ☐ آخر ☐
- 2-2: هذه التجهيزات في ملكية من ؟: سكان محليون ☐ أجانب ☐ . مشتركة ☐ آخر ☐

3-2: هل هذه التجهيزات كافية ؟ نعم ☐ لا ☐

3- الإستثمار و العمل في القطاع السياحي :

1-3: هل تشتغلون في عمل له علاقة بالسياحة ؟ نعم ☐ لا ☐

ماهي المهن التي تفضلونها ؟ مالك مأوى سياحي ☐ مرشد سياحي ☐

عامل في السياحة ☐ . بائع التذكارات ☐ آخر.....

2-3: هل تعتقد أن السياحة يمكنها تنمية المنطقة : نعم ☐ لا ☐

3-3: كيف؟

4- تأثير السياحة على البيئة :

1-4: هل تعتقد أن السياحة تؤثر سلبا على البيئة؟ نعم ☐ لا ☐ بدون رأي ☐

2-4: إذا كان جوابك نعم ما حجم هذا التأثير : قوي ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

3-4: ما نوع هذا التأثير السلبي : إستهلاك كميات كبيرة من الماء ☐ نفايات صلبة ☐

تأثير على التربة ☐ تأثير على الغطاء النباتي ☐ آخر ☐

4-4 : ماذا تقترح لحل هذه المشكل؟.....

5- تأثير السياحة على الحياة الثقافية و الإجتماعية المحلية :

1-5: هل تعتقد أن السياحة تؤثر سلبا على الحياة الثقافية و الإجتماعية المحلية: نعم ☐ لا ☐

2-5: إذا كان جوابك نعم ما حجم هذا التأثير : قوي ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

3-5: إختار مثالا أو أكثر لمظاهر التأثير:

مظاهر التأثير	نعم	لا
الإعجاب بالسياح		
الإنحلال الأخلاقي تعاطي الكحول و المخدرات		
الهدر المدرسي		
الزواج بالأجانب		
التنصل من القيم الموروثة		
تنامي الرغبة في الهجرة		

4-5: مشاكل أخرى : ما هي

6-5: مقترحات :

الفهارس

فهرس الجداول

- جدول رقم 1: توزيع المقابلات المنجزة خلال البحث.....8
- جدول رقم 2: توزيع الإستثمارات المنجزة خلال البحث.....9
- جدول رقم 3: توزيع الإستثمارات المنجزة في مجال الدراسة.....9
- جدول رقم 4 : معدل سرعة الرياح الشهرية بمحطة أرغود خلال السنة الفلاحية
2020/019.....46
- جدول رقم 5 : أهم المواسم التراثية بتافيلالت.....78
- جدول رقم 6: أنواع مؤسسات الإيواء السياحي و طاقتها الإستيعابية بتافيلالت السفلى سنة
2017.....80
- جدول رقم 7: مقارنة عدد و حجم الإيواء السياحي غير الصنف بين تافيلالت السفلى و إقليم
الرشيدية.....81
- جدول رقم 8 : حصة تافيلالت السفلى من الفنادق المصنفة مقارنة مع الإقليم.....82
- جدول رقم 9: الحضور السياحي بجهة درعة تافيلالت سنة 2020.....87
- جدول رقم 10 : وضعية المأوى السياحية بجهة درعة تافيلالت إلى حدود 2021/01/13.....88
- جدول رقم 11 : توزيع مؤسسات الإيواء السياحي حسب الجماعات بتافيلالت السفلى سنة
2017.....93
- الجدول رقم 12 : الأصل الجغرافي لسياح تافالالت السفلى 110
- الجدول رقم 13: مقارنة الأصول الجغرافية للسياح المغاربة بتافيلالت السفلى بوجهات
أخرى.....112
- جدول رقم 14 : المسافات الفاصلة بين مجال الدراسة و المراكز الحضرية الكبرى.....116
- جدول رقم 15: مقارنة بين نسب مختلف أشكال الإيواء السياحي في مراكز سياحية متنوعة.....124
- جدول رقم 16: توزيع الوافدين على الفنادق المصنفة بإقليم الرشيدية حسب الشهور سنة 2017..130
- جدول رقم 17 : العلاقة بين سبب الزيارة و مدة الإقامة بالنسبة للسياح المغاربة.....136
- جدول رقم 18 : توزيع الفنادق المصنفة حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت
السفلى.....152

- جدول رقم 19: مقارنة معدل التشغيل السياحي الفندقي ببعض المراكز السياحية المغربية.....153
- جدول رقم 20 : مقارنة نسب التشغيل الفندقي بين مختلف الأصناف.....153
- جدول رقم 21: توزيع المآوي حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت السفلى.....154
- جدول رقم 22: توزيع المآوي gête حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت السفلى.....156
- جدول رقم 23 : توزيع دور الضيافة حسب عدد الأسرة و المستخدمين بأهم مراكز تافيلالت السفلى.....157
- جدول رقم 24 : أنواع إستغلال عربة النقل السياحي.....170
- جدول رقم 25: مجالات أهمية الإرشاد السياحي.....176
- جدول رقم 26: بعض أهداف ووسائل عمل جمعية السلام لمستخدمي المقاهي و المطاعم بأر فود..180
- جدول رقم 27 : طريقة الحصول على الزبناء.....186
- جدول رقم 28: تواضع قيمة السكن اليومية عند السياح المغاربة.....192
- جدول رقم 29: قيمة الأكل اليومية عند السياح المغاربة.....193
- جدول رقم 30: قيمة المصاريف الإضافية عند السياح المغاربة.....193
- جدول رقم 31: قيمة المصاريف الإجمالية لرحلة سياحية لدى السياح المغاربة.....194
- جدول رقم 32: البنية الفندقية بمدينة أرفود سنة 2019.....218
- جدول رقم 33 : مساحة المؤسسات الفندقية بمدينة أرفود سنة 2017.....218
- جدول رقم 34 : أهم الأنشطة التجارية بسوق الريصاني الموجهة للسياح.....222
- جدول رقم 35: توزيع الفنادق حسب البنية التحتية.....238
- جدول رقم 36: توزيع الفنادق حسب حجم المسابح و عدد مرات ملئها.....243
- جدول رقم 37: توزيع أنواع مصادر المياه حسب نوع الإستخدامات الغذائية.....246
- جدول رقم 38: توزيع المساحات الخضراء في الفنادق المصنفة بمدينة أرفود.....248
- جدول رقم 39: مقارنة لاستهلاك الماء بين مجالات الفلاحة و السكان و السياحة بإقليم الرشيدية....255
- الجدول رقم 40: بعض مظاهر التأثير السلبي للسياحة على المجتمع.....264
- الجدول رقم 41: المراحل الرئيسية لاهتمام الدولة بالسكن الواحي.....290
- جدول رقم 42: الجهات المستفيدة من برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات 293
- جدول 43: منجزات وزارة السكنى و سياسة المدينة ما بين 1999- 2012.....295

- جدول رقم 44 : مشروع الشطر الثاني لترميم قصر أبو عام ببلدية مولاي علي الشريف 2014-2016.....296
- الجدول رقم 45 : المتاحف الإستعمارية بالمغرب.....310
- الجدول رقم 46 : متاحف ما بعد الإستقلال بالمغرب.....311

فهرس الخرائط

- خريطة رقم 1: مجال الدراسة.....12
- الخريطة رقم 2: المجالات السياحية بالمغرب رؤية 2020.....19
- خريطة رقم 3: مجال الواحات المغربية.....40
- الخريطة رقم 4: توزيع الارتفاعات بتايفاللت السفلى سنة 2018.....50
- خريطة رقم 5: توزيع عدد سكان جماعات بتايفاللت السفلى سنة 2014.....56
- الخريطة رقم 6 : توزيع الكثافة السكانية حسب الجماعات بتايفاللت السفلى سنة 2014.....58
- خريطة رقم 7 : توزيع مؤسسات الإيوائية السياحي حسب الجماعات بتايفاللت السفلى سنة 2017.....92
- خريطة رقم 8 : توزيع الطاقة الإيوائية حسب الجماعات بتايفاللت السفلى سنة 2017.....94
- خريطة رقم 9: الإشعاع الجهوي للسياح المغاربة بتايفاللت السفلى.....111
- خريطة رقم 10: جولة سياحية خاصة بالسياح الأجانب بالجنوب الشرقي المغربي.....134
- الخريطة رقم 11 : مراحل التوسع الحضري لمدينة أرفود.....204
- الخريطة رقم 12 : المورفولوجية الحضرية لمدينة أرفود.....208
- الخريطة رقم 13 : المورفولوجية الحضرية لمدينة الريصاني.....210
- الخريطة رقم 14 : المورفولوجية الحضرية لجماعة الجرف.....214
- الخريطة رقم 15 : المورفولوجية الحضرية لمركز مرزوقة.....216
- خريطة رقم 16 : توزيع أهم التجهيزات السياحية بمدينة أرفود.....220
- الخريطة رقم 17 : توزيع التجهيزات السياحية بمدينة الريصاني.....223
- الخريطة رقم 18 : توزيع التجهيزات السياحية بمركز مرزوقة.....225
- خريطة رقم 19: إختيارات المخطط التوجيهي للتهيئة بواحات سهل تايفاللت.....291
- الخريطة رقم 20 : توزيع المتاحف بالمغرب خلال الفترة الإستعمارية و ما بعد الإستقلال.....310
- الخريطة رقم 21 : أنواع المتاحف بالمغرب.....312

- الخريطة رقم 22: أنواع المتاحف الخاصة بالمغرب.....313
- خريطة رقم 23 : توزيع أهم المتاحف الخاصة بإقليم الرشيدية.....314
- الخريطة رقم 24: موقع المتحف الإيكولوجي للخطارات و تجهيزاته.....315
- الخريطة رقم 25: مسار طريق المجهول.....337
- الخريطة رقم 26 : مسار سياحي للخطارات 340
- الخريطة رقم 27: مسار المعالم الفلكية بجماعة فزنا.....343
- الخريطة رقم 28: مسار القصور التاريخية بالريصاني.....346
- الخريطة رقم 29: مسار معالم سجل ماسة الأثرية.....348

فهرس الأشكال

- الشكل رقم 1: مكونات السياحة.....26
- الشكل رقم 2: عناصر السياحة.....29
- الشكل رقم 3 : الموارد المائية بحوض زيز السفلى.....53
- الشكل رقم 4: مستويات تقيم التراث الثقافي.....77
- الشكل رقم 5: برنامج رحلة سياحية محلية.....132
- الشكل رقم 6 : برنامج رحلة سياحة نهاية الأسبوع.....133
- الشكل رقم 7: جولة سياحية دولية.....135
- الشكل رقم 8 : مسار الرحلة 189
- الشكل رقم 9: خدمات الرحلة.....190
- الشكل رقم 10 : توزيع مصاريف الرحلة السياحية حسب الجهات المستفيدة.....190
- الشكل رقم 11: موقع الثقافة داخل البناء التنموي.....283
- الشكل رقم 12 : أدوار الثقافة في تحقيق التنمية.....383
- الشكل رقم 13 : مقطع توضيحي للخطارة.....302
- الشكل رقم 14: مراحل تقيم التراث الثقافي (Lahsen. Jennan 2008).....305
- الشكل رقم 15 : أهم الخدمات التي يقدمها مأوى العراء عند البشير.....306
- الشكل رقم 16: أهم الأنشطة الموازية للمهرجان الدولي للخطارات بجماعة الجرف 2018.....308
- الشكل رقم 17: وظائف المتحف حسب (Michel Van Praet 1996) 309
- الشكل رقم 18 : مساهمة المتاحف في التنمية 314
- الشكل رقم 19 : مجالات مساهمة المهرجانات في التنمية.....333

- الشكل رقم 20: خطوات ترميم التراث المعماري (القصور).....343

لائحة المبيانات

- المبيان رقم 1: المتوسط الشهري للتساقطات المطرية بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019.....43
- المبيان رقم 2 : متوسط الحرارة الشهرية بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019.....44
- مبيان رقم 3 : متوسط كمية التبخر الشهرية بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019.....44
- مبيان رقم 4 : المتوسط الشهري لكمية الإشعاع الشمسي بمحطة أرفود خلال السنة الفلاحية 2020/2019.....45
- مبيان رقم 5 تطور عدد السكان بالجماعات الحضرية بتافيلالت السفلى ما بين (1982 و2014).....54
- مبيان رقم 6 : تطور عدد السكان بالجماعات القروية بتافيلالت السفلى ما بين (1994 و2014) ..55
- المبيان رقم 7: البنية العمرية لسكان تافيلالت السفلى سنة 2014.....57
- مبيان رقم 8 : توزيع الطاقة الإستيعابية حسب عدد الغرف بتافيلالت السفلى سنة 2017.....82
- مبيان رقم 9 : توزيع الطاقة الإستيعابية حسب عدد الأسرة بتافيلالت السفلى سنة 2017.....82
- المبيان رقم 10 : تطور عدد السياح الوافدين على إقليم الرشيدية ما بين 1982 و2018.....83
- المبيان رقم 11 : تطور عدد الليالي السياحية بإقليم الرشيدية ما بين 2002 و 2020.....85
- المبيان رقم 12 : توزيع السياح الوافدين على تافيلالت السفلى بالفنادق المصنفة حسب الشهور لسنوات 2001 و 2010 و2017.....89
- المبيان رقم 13: تطور عدد السياح المغاربة و الأجانب الوافدين على تافيلالت السفلى بالفنادق المصنفة ما بين 2010 و2017.....90
- المبيان رقم 14: توزيع السياح الوافدين على تافيلالت السفلى حسب الجنسيات سنة 2017.....91
- المبيان رقم 15: البنية العمرية للسياح المغاربة و الأجانب سنة 2016.....103
- المبيان رقم 16: المستوى الدراسي للسياح المغاربة و الأجانب سنة 2016.....105
- مبيان رقم 17: توزيع الفئات السوسيو- مهنية للسياح المغاربة سنة 2016.....106
- المبيان رقم 18: البنية السوسيو مهنية للسياح الأجانب.....107
- المبيان رقم 19 : تباين مستوى الدخل الفردي لسياح تافيلالت السفلى.....109
- مبيان رقم 20: تنوع دوافع اختيار تافيلالت السفلى كوجهة سياحية.....113
- مبيان رقم 21: توزيع السياح المغاربة حسب نوعية وسيلة النقل المستعملة.....115
- مبيان رقم 22: أشكال توافد السياح المغاربة إلى تافيلالت السفلى.....117

- مبيان رقم 23: أشكال توافد السياح الأجانب إلى تافيلالت السفلى.....119
- مبيان رقم 24: أنواع الكراء بالنسبة لسياح المغاربة.....120
- مبيان رقم 25: تنوع أشكال الإيواء السياحي لدى السياح الأجانب.....125
- مبيان رقم 26: معايير إختيار نوع الإيواء من طرف السياح الأجانب 127
- مبيان رقم 27 : التوزيع الزمني للممارسة السياحية للسياح المغاربة بتافيلالت السفلى 129
- مبيان رقم 28: توزيع مدة الإقامة بين السياح المغاربة و الأجانب بتافيلالت السفلى.....131
- مبيان رقم 29 : العلاقة بين نوع الإيواء السياحي و مدة الإقامة لدى السياح الأجانب 138
- المبيان رقم 30: علاقة عدد الغرف بكثافة المكثرين بواحة تافيلالت السفلى 139
- مبيان رقم 31: مصاريف الكراء اليومية للسياح المغاربة بالدرهم 140
- مبيان رقم 32: أماكن قضاء وقت الفراغ بالنسبة لسياح تافيلالت السفلى 142
- مبيان رقم 33: توزيع المنشآت السياحية حسب عدد المشتغلين.....157
- مبيان رقم 34 : الأصول الجغرافية للمشتغلين في القطاع السياحي 158
- مبيان رقم 35: البنية العمرية للمشتغلين في القطاع السياحي بتافيلالت السفلى 160
- مبيان رقم 36 : نسبة التشغيل في القطاع السياحي حسب الجنس 160
- مبيان رقم 37 : توزيع المشتغلين في القطاع السياحي حسب نوع المهام.....161
- مبيان رقم 38 : قيمة الأجر الشهري لعمال الإيواء السياحي.....163
- مبيان رقم 39:المستوى التعليمي لعمال النقل السياحي 165
- مبيان رقم 40 :الفئات العمرية لعمال النقل السياحي.....165
- مبيان رقم 41 : أنواع المهن السابقة لممارسي النقل السياحي 166
- مبيان رقم 42 : أنواع ملكية عربية النقل السياحي 167
- مبيان رقم 43 : أنواع طرق تمويل شراء عربية النقل السياحي 167
- مبيان رقم 44: قيمة الدخل الشهري للنقل السياحي 169
- مبيان رقم 45: أهم وجهات النقل السياحي 172
- مبيان رقم 46: طريقة تحديد تسعيرة النقل السياحي.....173
- مبيان رقم 47: توزيع السكان المكريين لسكناهم حسب المهن 180
- مبيان رقم 48: الأصول الجغرافية للمكريين سكناهم للسياح.....182
- مبيان رقم 49 : أنواع السكن المخصص للكراء السياحي.....183
- مبيان رقم 50: قيمة الكراء اليومي للسكن السياحي.....184

- مبيان رقم 51 : المداخل السنوية للسكن السياحي.....185
- مبيان رقم 52: نسب مكونات الرحلة السياحية الدولية من قيمة ميزانية السفر السياحي 188
- مبيان 53: تطور إستهلاك الماء بالمراكز الأساسية بتفاليات السفلى م³ ما بين (2006 و 2020)..232
- المبيان رقم 54: تطور بعض أنواع الإستهلاك المائي بمدينة أرفود ب م³ ما بين (2006-
2020).....233
- المبيان رقم 55: تطور الإستهلاك المائي حسب المجالات بمركز مرزوكة ب م³ ما بين (2006-
2020).....234
- المبيان رقم 56: تطور الإستهلاك السياحي للماء حسب صنف الفنادق ب م³ ما بين (2006-
2020).....235
- مبيان رقم 57: تطور كمية الإستهلاك السنوي للسرير الواحد حسب صنف الفنادق ب م³ ما بين
(2006-2020) 237
- مبيان رقم 58: توزيع الفنادق حسب عدد نقط تلوث المياه.....242
- مبيان رقم 59 : توزيع الفنادق حسب المتوفر مسبح بمجال الدراسة.....243
- مبيان رقم 60: مصادر ماء سقي النباتات و الأشجار بالفنادق.....250
- مبيان رقم 61 : اختيارات و سلوك السياح في علاقته باستهلاك الماء.....251
- مبيان رقم 62: طرق توعية الفنادق للسياح للاقتصاد في الماء.....252
- مبيان رقم 63 : المقارنة بين السكان والفنادق في إستهلاك الماء سنة 2017 ب م³.....254
- مبيان رقم 64 : تطور نصيب الفرد السنوي من الماء الصالح للشرب ما بين (1995- 2015).....254
- مبيان رقم 65: رأي الساكنة المحلية في تأثير السياحة على الموروث الثقافي المحلي 263
- مبيان رقم 66: تأثير تصنيف اليونسكو للواحات على رغبة السياح الأجانب في زيارة المنطقة...329

فهرس الصور

- الصورة رقم 1 : منظر لواجهة الجرف.....63
- الصورة رقم 2: سياح أجانب على متن QUAD 65
- الصورة رقم 3: قيادة سيارات الدفع الرباعي فوق الرمال.....65
- الصورة رقم 4 : سائحة أجنبية تمارس رياضة التأمل فوق رمال عرق الشبي.....66
- الصورة رقم 5: الخطارات بمنطقة الجرف 67
- الصورة رقم 6: سياح يستكشفون الخطارة.....67
- الصورة رقم 7: بقايا آثار مدينة سجماسة 68

- الصورة رقم 8: باب المدخل الشمالي لمدينة سجماسة.....68
- الصورة رقم 9: نقوش صخرية بمنطقة الطاوس.....69
- الصورة رقم 10: نقوش لصور الحيوانات.....69
- صورة رقم 11: قصر الفيضة بالريصاني.....73
- الصورة رقم 12 : قصر أولاد عبد الحليم.....73
- صورة رقم 13 : الباب الكبير: المدخل الرئيسي و الوحيد للقصر.....74
- الصورة رقم 14 :المصرية مكان اجتماع شيوخ القصر لمناقشة قضايا القصر.....74
- الصورة رقم 15 : الدكانة : مكان جلوس الرجال للاستراحة و تبادل الحديث بينهم و تشكل جزء من المصرية.....74
- الصورة رقم 16 :الساحة الداخلية : فضاء فسيح للإقامة المناسبات الدينية و الإجتماعية.....74
- الصورة رقم 17 : البئر الرئيسي : مصدر التزود بالماء لساكنة القصر.....74
- الصورة رقم 18 : الأزقة و الدروب : حيث تنتشر المنازل السكنية.....74
- الصورة رقم 19 : تقديم أحد المطاعم خبز المدفونة كطبق رئيسي في أحد المطاعم بأرغود.....76
- الصورة رقم 20 : ملصقات إخبارية لأهم المهرجانات الموسيقية بتافيلالت.....79
- صورة رقم 21 : لمخيم العراء بعرق الشبي.....126
- الصورة رقم 22 : غرفة مجهزة بمخيم العراء.....126
- صورة رقم 23: ملصق جولة سياحية ببعض مراكز الجنوب الشرقي.....131
- صورة رقم 24: سياحة نهاية الأسبوع بتافيلالت السفلى.....133
- الصورة رقم 25 : عمال فندق شالوكة بأرغود ينظمون وقفة احتجاجية بسبب طرد العمال.....164
- الصورتان رقم 26-27 : نماذج من الآبار الخاصة للتزود المآوي السياحية بالماء بمرزوكة.....244
- الصورتان رقم 28-29: نماذج من مسابح بمدينة أرغود.....245
- الصورة رقم 30: رمي الأزبال فوق الرمال.....258
- الصورة رقم 31 : التخلص من الأزبال بشكل غير صحيح.....258
- الصورة رقم 32: تلويث بئر الشرب.....258
- الصورة رقم 33: مخلفات سهرة ليلية على الرمال.....258
- الصورة رقم 34 : جمع النفايات الصلبة.....259
- الصورة رقم 35: مشاركة السكان في جمع النفايات.....259
- الصورة رقم 36 : إحتجاج الساكنة المحلية أمام سياح يستعملون Quad فوق الكثبان الرملية...260

- الصورة رقم 37: سيارات الدفع الرباعي تخترق الكثبان الرملية.....261
- الصورة رقم 38: تدهور أحد قصور تيزيمي.....289
- الصورة رقم 39 : انهيار أجزاء من قصر بتافيلالت بسبب الأمطار.....289
- الصورة رقم 40 : انهيار أجزاء مهمة من أحد القصور على ضفة وادي زيز بسبب الفيضان.....289
- الصورة رقم 41 : المدخل الرئيسي لقصر الفيضة.....295
- الصورة رقم 42: قصر أبو عام بمدينة الريصاني 295
- الصورة رقم 43: قصر أولاد عبد الحليم.....296
- صورة رقم 44: ترميم السور الخارجي لقصر أبو عام.....297
- صورة رقم 45 : نموذج للمنازل التي أعيد بنائها بقصر ابو عام.....297
- الصورة رقم 46: نموذج لمحل بيع المنتجات التراثية (بزار) داخل قصر أبو عام.....297
- الصورة رقم 47 : معرض للمنتجات التراثية داخل ساحة قصر أبو عام.....297
- صورة رقم 48: مدخل متحف قصر الفيضة.....298
- صورة رقم 49 : الساحة الداخلية لمتحف قصر الفيضة.....298
- صورة رقم 50 : لوحة تؤرخ لتدشين متحف الفيضة سنة 2005.....298
- صورة رقم 51 : جانب من الفن المعماري بقصر الفيضة.....298
- الصورة رقم 52: تقنية السقي التقليدية " أغرور.....300
- الصورة رقم 53 : امتداد آبار الخطارة على مستوى سطح الأرض بواحة الجرف.....302
- الصورة رقم 54 : الطويسة كأداة لقياس الزمن المائي.....303
- صوتان 55-56 : مختلف عمليات صيانة الخطارة 304
- الصورة رقم 57 : مجسم المتحف الإيكولوجي للخطارات 316
- صورتان 58-59 : بعض معروضات الفضاء الداخلي بمتحف الطاهري.....317
- صورة رقم 60: هيكل عظمي لأحد الديناصورات المعروضة بمتحف الطاهري.....317
- صور 61 -62-63-64: بعض معروضات متحف بركات.....318

فهرس الموضوعات

- 1.....مقدمة عامة
- 1- أهمية الموضوع و أهدافه ودواعي اختياره.....3
- 2- الإشكالية المركزية لموضوع البحث.....5
- 3- فرضيات البحث.....6
- 4- منهجية البحث وأدواته.....6
- 5- دواعي إختيار مجال الدراسة.....10
- 6- الدراسات السابقة حول السياحة بتافيلالت.....13
- 7- الصعوبات التي اعترضت إنجاز هذا البحث.....13

مدخل مفاهيمي و منهجي

- 15.....مقدمة المدخل المفاهيمي و المنهجي
- 1- المراحل الكبرى لنشأة و تطور النشاط السياحي بالمغرب 15
- 2- الإستراتيجية الوطنية في مجال السياحة الريفية 19
- 1-2 : ضعف الإهتمام بالسياحة الريفية مقارنة مع باقي الأنواع الأخرى.....19
- 2-2: التوجهات الجديدة للدولة في ميدان السياحة الريفية.....21
- 3- نصيب واحات تافيلالت من السياسة الوطنية للسياحة الريفية.....22
- 1-3 : ظلت السياحة بواحات تافيلالت قطاعا ثانويا إلى حدود الثمانينات.....22
- 2-3: استفادت واحات تافيلالت من برامج تنمية مستدامة واعدة 23
- 4- مفاهيم إجرائية في موضوع السياحة

25.....

- 1-4: مفهوم السياحة.....25
- 2-4 : تعريف السائح.....29
- 5 – الجغرافيا و السياحة. أية علاقة ؟.....30
- 6- مناهج البحث في جغرافية السياحة 31

الباب الأول

مقومات طبيعية و بشرية متنوعة و مؤهلات سياحية مهمة

34.....مقدمة الباب الأول

الفصل الأول

مقومات طبيعية متنوعة و هشة و بشرية و اعدة لتاقيالت السفلى

36.....مقدمة الفصل الأول

1- تحديد المجال الواحي المغربي

1-1: تعريف الواحة.....

2-1 : الواحات ضمن المجال المغربي

3-1 : تشغل واحات تاقيالت جزء مهما من المجال الواحي المغربي.....

4-1 : تحديد مجال واحات تاقيالت.....

2-المجال الواحي : تنوع الخصائص البيومناخية

2-1 : المجالات الواحية : أنظمة بيئية متفردة

2-1-1:عجز دائم في التساقطات.....

2-1-2 : إرتفاع درجة الحرارة

2-1-3: كمية تبخر مرتفعة ورطوبة منخفضة.....

2-1-4 : التشميس القوي

2-1-5: رياح قوية في غالب الأحيان.....

2-2 : تضاريس متنوعة يغلب عليها الإنبساط.....

2-3: موارد مائية متنوعة و غير كافية.....

2-3-1: موارد مائية سطحية غير منتظمة.....

2-3-2: موارد مائية باطنية تتجه نحو الإستنزاف.....

3-المميزات السكانية بتاقيالت السفلى

- 3-1: نمو ديموغرافي ضعيف إلى سلبي 54
- 3-2 : بنية سكانية فتية 56
- 3-3 : توزيع سكاني غير منتظم داخل المجال 57
- خاتمة الفصل الأول 60

الفصل الثاني

تأفيلات السفلى : مؤهلات سياحية غنية و متنوعة (37 صفحة)

مقدمة الفصل الثاني..... 62

III- المؤهلات السياحية الطبيعية و العمرانية و الثقافية بتأفيلات السفلى : أهم

ركائز السياحة بالواحات 63

1- تنوع و هشاشة المؤهلات السياحية بتأفيلات السفلى 63

1-1: الواحة: جنة وسط صحراء..... 63

2-1: الأودية : مجالات لممارسة العديد من الهوايات الرياضية..... 64

3-1 : الكثبان الرملية : فضاءات مميزة لممارسة أنواع متعددة من الرياضات 64

4-1: الخطارات : تراث مائي و مؤهل سياحي عريق 66

2- مؤهلات عمرانية، تاريخية و ثقافية عريقة..... 67

1-2: المواقع التاريخية..... 68

2-1-1: موقع سجلماسة الأثري

68.....

2-1-2: النقوش الصخرية 69

3-1-2: البنايات المدفنية..... 70

2-2 : القصور و القصبات : فخامة و أصالة البناء الواحي المغربي 70

3-2 : الفرق الموسيقية و الفولكلورية : تراث شفهي و فني جد متنوع..... 75

4-2: عادات و تقاليد عريقة..... 75

5-2: المواسم و التظاهرات الثقافية و الإجتماعية: مناسبات لعرض التراث الثقافي..... 78

II- التجهيزات السياحية بتأفيلات السفلى : بين تركيز و تنوع مؤسسات الإيواء

و تذبذب حجم التوافد السياحي 80

4-التجهيزات السياحية بتاڤيلات السفلى : تنوع المؤسسات الإيوائية و هيمنة المصنفة

منها 80

3-1 : تضم تاڤيلات السفلى عدة أصناف من أنواع الإيواء السياحي 80

4-1 : تهيمن المؤسسات المصنفة على باقي الأنواع الأخرى من حيث الطاقة الإستيعابية بالمنطقة..... 82

5- تزايد حجم و موسمية التوافد السياحي على مجال تاڤيلات السفلى..... 83

1-2: تسجل تاڤيلات السفلى ارتفاعا في عدد السياح الوافدين..... 83

2-2: عرفت تاڤيلات السفلى تزايدا في عدد الليالي السياحية بالفنادق المصنفة..... 85

3-2: تأثير جائحة كورونا على السياحة كان كبيرا

جدا..... 86

4-2: لا يزال التوافد السياحي بتاڤيلات السفلى موسميا..... 89

5-2: تهيمن السياحة الدولية و الزبون الأوربي على بنية السياح الوافدين بتاڤيلات السفلى..... 90

6-التباين في التوزيع المجالي لمؤسسات الإيواء السياحي بتاڤيلات السفلى 92

1.3 : تتركز أهم مؤسسات الإيواء السياحي بجماعتي أرفود و الطاوس..... 92

2.3 : تهيمن جماعتي أرفود و الطاوس على الطاقة الإيوائية بتاڤيلات السفلى 94

خاتمة الفصل الثاني..... 95

خاتمة الباب الأول..... 96

الباب الثاني

خصائص النشاط السياحي بتاڤيلات السفلى

مقدمة الباب الثاني..... 99

الفصل الثالث

الخصائص السوسيو إقتصادية و الصول الجغرافية لسياح واحات تاڤيلات

السفلى

مقدمة الفصل الثالث..... 102

1-المميزات السوسيوإقتصادية لسياح تاڤيلات السفلى..... 103

1-1 : تتباين البنية العمرية بين السياح المغاربة و الأجانب 103

2-1: ارتفاع المستوى الثقافي للسياح الدوليين مقارنة مع السياح المغاربة..... 104

- 3-1: اختلاف المستوى المهني بين السياح المغاربة و الأجانب.....105
- 4-1: يعد الدخل الفردي مساهما أساسيا في ممارسة النشاط السياحي.....108
- 2- الأصول الجغرافية لسياح تافيلالت السفلى تنتمي لمعظم جهات المغرب.....110
- 3- تنوع دوافع اختيار تافيلالت السفلى كوجهة سياحية.....113
- 4 -الممارسة السياحية و ظروف الإقامة بواحات تافيلالت السفلى.....114
- 4-1 : تشكل السيارة الخاصة أهم وسيلة تنقل السياح مقارنة مع باقي وسائل النقل الأخرى.....114
- 4-2 : هيمنة رحلة الأصدقاء على السياح المغاربة و الرحلة الفردية على السياح الأجانب.....117
- 4-3: تنوع أشكال الإيواء السياحي بين السياح المغاربة و الأجانب.....119
- 4-3-1 : هيمنة الكراء عند السكان بالنسبة للسياح المغاربة 120
- 4-3-2: تشكل الفنادق إقامة مناسبة لزوار العبور.....122
- 4-3-3: ضعف الإقامة عند العائلة و الأصدقاء.....123
- 4-3-4: تتباين أشكال الإيواء السياحي بالنسبة للسياح الأجانب.....125
- 5-التوزيع الزمني للحركة السياحية بتافيلالت السفلى يبقى موسميا.....128
- 5-1 : سياحة تافيلالت السفلى : سياحة فصلية بامتياز.....129
- 5-2: اختلاف مدة الإقامة بين السياح المغاربة و الأجانب.....131
- 5-3 : الارتباط بين مدة الإقامة و سبب الزيارة بالنسبة للسياح المغاربة في تافيلالت السفلى.....136
- 5-4 : الارتباط بين مدة الإقامة ونوع الإيواء بالنسبة للسياح الأجانب في تافيلالت السفلى.....138
- 5-5 : تتعدد الغرف المستأجرة بتعدد عدد الأفراد.....139
- 5-6: تباين فني مصاريف الكراء اليومي لـدى السياح المغاربة.....140
- 5-7: تعدد أشكال قضاء وقت الفراغ.....141
- خاتمة الفصل الثالث.....145

الفصل الرابع

السياحة و التنمية المحلية بتافيلالت السفلى

- مقدمة الفصل الرابع.....147
- II. التطور التاريخي للأنشطة الإقتصادية بتافيلالت و بروز النشاط السياحي كقطاع جديد منافس.....148

- 1-الأهمية التجارية لمدينة سجلماسة في التاريخ المغربي 148
- 2- أدى تراجع النشاط التجاري لسجلماسة إلى التحول نحو القطاع الفلاحي.....148

III. يساهم القطاع السياحي في توفير فرص مهمة للشغل و دعم مداخل الساكنة

- المحلية.....150
- 1- تشغيل المؤسسات السياحية عدد مهم من السكان.....151
- 1-1: تباين فرص الشغل حسب نوع الإيواء السياحي.....151
- 1-1-1: تعد الفنادق المصنفة أهم أنواع الإيواء السياحي توفيراً لفرص الشغل.....151
- 1-1-2: تساهم باقي أنواع الإيواء السياحي الأخرى في التشغيل بعدد أقل و بمعدل تشغيل أكبر.....154
- 2-1: المميزات العامة للمشتغلين في القطاع السياحي بتأفيلات السفلى.....158
- 1-2-1: ينتمي العمال المشتغلين في المؤسسات السياحية لأصول جغرافية متنوعة.....158
- 2-2-1: يعتبر الشباب و النساء أهم العاملين في القطاع السياحي.....159
- 3-2-1: تنوع المهام السياحية و أهمية الوظائف غير المؤهلة.....161
- 3-1: تتباين أجور عمال الإيواء السياحي لكنها تبقى متدنية عموماً.....163
- 2- يتوزع المشتغلون في السياحة على قطاعات أخرى أغلبها غير مهيكلة.....164
- 1-2: يوفر النقل السياحي فرصاً مهمة للشغل 164
- 1-1-2: المميزات السوسيوإقتصادية للعاملين في قطاع النقل السياحي 165
- 2-1-2: يعاني قطاع النقل السياحي من تدني مستمر لمداخل القطاع 168
- 2-2: يشكل الإرشاد مجال لخلق فرص للشغل رغم مشاكله المتعددة.....174
- 3-2: يستقطب العمل في القاهي و المطاعم فئات جد محدودة من الساكنة النشيطة 178
- 3- الكراء عند السكان يشكل مصدر دخل أساسي للساكنة المحلية.....180
- 1-3: تباين المستوى المهني السكان المكربين سكتانهم للسياح.....180
- 2-3: الأصول الجغرافية للمكربين سكتانهم للسياح تبقى محلية.....182
- 3-3: مميزات الكراء عند السكان من حيث: نوع السكن، مداخل السكن السياحي 183
- 1-3-3: تهيم المنازل الخاصة على نوع السكن المعد للكراء السياحي 183
- 2-3-3: تتباين قيمة الكراء اليومية للسكن السياحي.....184

- 3-3-3: يحقق كراء السكن السياحي مداخيل مهمة للسكان المحلية.....185
- 4 - مقارنة بين مداخيل السياحة الوطنية و الدولية على الساكنة المحلية.....187
- 1-4 : تظل استفادة الساكنة المحلية من السياحة الدولية ضعيفة.....189
- 2-4 : تساهم السياحة الداخلية بسقط مهم من مداخيل الساكنة المحلية.....192
- 1-2-4: تباين قيمة الكراء اليومية مع ضعف قيمتها عموما.....192
- 2-2-4: تختلف قيمة الأكل اليومية مع تواضع قيمتها عموما.....193
- 3-2-4: تنوع قيمة المصاريف الإضافية لدى السياح المغاربة.....193
- 4-2-4: تبقى قيمة مساهمة السائح المغربي مهمة في دعم الإقتصاد المحلي.....194
- خاتمة الفصل الرابع.....196

الفصل الخامس

السياحة و دينامية المجال بتافيلالت السفلى

- مقدمة الفصل الخامس.....198
1. ظهور وتوسع المجالات الحضرية بواحة تافيلالت.....199
- 4- يعود ظهور المدينة بواحة تافيلالت إلى القرن الثامن الميلادي.....199
- 5- تحوّل سكان سبلماسة نحو القصور و القصبات.....201
- 6- إرتبط تمدن واحات تافيلالت بوقوعها تحت الإستعمار و إستمر خلال فترة الإستقلال.....202
- 1-3 : تحوّل سكان تافيلالت من القصور إلى المراكز الحضرية منذ دخول المستعمر الفرنسي.....203
- 2-3 : شكل مركز أرفود بداية تمدن تافيلالت.....204
- 3-3: تميز التوسع العمراني بالريصاني بالضعف و عدم الإنتظام.....209
- 4-3: إتسم النمو الحضري بمركز الجرف بالعشوائية.....212
- 5-3: شهد مركز مرزوكة توسعا مهما لكنه يتسم بعدم التنظيم.....215
- II. المكانة التي تحتلها السياحة في تنظيم المجال الحضري بتافيلالت السفلى...217
- 1- مدينة أرفود : تركّز كبير لمؤسسات الإيواء السياحي و التجهيزات السياحية.....217
- 1-1- تمركز التجهيزات السياحية بوسط المدينة.....219
- 2-1- اتخذ التوسع الحضري للمدينة شكلا طويلا خارج مدارها الحضري.....221

2- مدينة الريصاني : تركيز التجهيزات السياحية حول السوق و على طول شارع مولاي علي الشريف	222
3- مركز مرزوقة : تركيز التجهيزات السياحية على طول الشارع الرئيسي.....	224
خاتمة الفصل الخامس.....	226
خاتمة الباب الثاني.....	227

الباب الثالث

إكراهات و آفاق تقيم التراث المحلي سياحيا

مقدمة الباب الثالث.....	229

الفصل السادس

الأثار البيئية و الإجتماعية و الثقافية للقطاع السياحي بتافيلالت السفلى

مقدمة الفصل السادس.....	231
I - أثار بيئية متنوعة و مهددة للموارد الطبيعية.....	232
1- السياحة مستهلك كبير للماء.....	232
1-1 : إمكانيات الماء الصالح للشرب محدودة.....	232
2-1 : استهلاك المؤسسات السياحية للماء.....	233
3-1 - العوامل المتحركة في استهلاك المؤسسات السياحية للماء.....	234
1-3-1 : صنف الفنادق.....	235
2-3-1: البنية التحتية لمؤسسات الإيواء السياحي	238
3-3-1 : المسبح: وسيلة ترفيه جد مستهلكة للماء	242
2 : مجالات الإستهلاك السياحي للماء	245
1-2 : الإستخدامات الغذائية	246

248.....	2-2: إستخدامات التسلية و الترفيه
250.....	2-3 : سلوك السائح و علاقته بالإستهلاك المائي بالمنطقة
253.....	3: مشاكل و ميقات الإستهلاك السياحي للماء
253.....	1-3: جودة المياه
253.....	2-3 : الإنقطاع المتكرر للماء و ضعف الصبيب
254.....	3-3 : الإستهلاك بين الحاجيات والمردودية
255.....	4: مقارنة عامة بين مجالات الاستهلاك
256.....	5 : تلوث المجال بواسطة النفايات الصلبة
260.....	6: مساهمة وسائل الترفيه الميكانيكية في التأثير على التربة و الغطاء النباتي
	IV- الآثار الإجتماعية و الثقافية للنشاط السياحي على الساكنة

المحلية.....262

263.....	1-تأثير السياحة على الموروث الثقافي المحلي
264.....	1-1 : الإعجاب الكبير بالسائح الأجنبي في مجال التمتع بقضاء العطلة
265.....	2-1 : الإنحلال الأخلاقي مظهر من مظاهر التأثير السياحي
267.....	3-1 : تشغيل الأطفال و التشجيع على الهدر المدرسي
268.....	2 : التغيير في العلاقات الإجتماعية
270.....	خاتمة الفصل السادس

الفصل السابع

تثمين التراث دعامة أساسية لصيانتة و تطويره

272.....	مقدمة الفصل السابع
273.....	I. التراث و الثقافة و التنمية أية علاقة ؟
273.....	1-تعريف التراث: نحو مقاربة المفهوم
274.....	2- ظروف الإهتمام الدولي و الوطني بقضية التراث
274.....	1-2 : بذل المنتظم الدولي مجهودات كبيرة لحماية التراث العالمي
277.....	2-2 : مجهودات المغرب مهمة في أجل حماية التراث
278.....	2-2-3 : كرسست محاولة المستعمر حماية التراث المعماري المغربي مبدأ الهيمنة و التحكم

279.....	4-2-2 : شكلت مرحلة الإستقلال بداية مهمة لحماية التراث المغربي
282.....	3- علاقة الثقافة بالتنمية المستدامة
284.....	II- واقع تثمين التراث الثقافي بتافيلالت السفلى
285.....	1- تثمين التراث المعماري بالمناطق الصحراوية حالة قصور تافيلالت
285.....	1-1: التجديد الحضري للقصور: مفاهيم أساسية
285.....	1-1-1: مفهوم التجديد الحضري
286.....	1-1-2: يقوم التجديد الحضري على عدة آليات
286.....	2-2: عوامل تدهور السكن الواحي (القصور) بتافيلالت
287.....	1-2-1: تأثرت قصور تافيلالت بالتقلبات السياسية
287.....	2-2-1: مكنت التحولات الإقتصادية من التخلي تدريجيا عن القصر
287.....	3-2-1: التغيرات الإجتماعية و الثقافية و انعكاساتها على السكن الواحي
288.....	4-2-1: عجلت العوامل الطبيعية في تدهور المعمار الواحي
289.....	2- تدخل الدولة ظل محدودا و إنتقائيا في مجال السكن الواحي
290.....	1-2: الأطراف المتدخلة و البرامج المعتمدة لتهيئة واحات تافيلالت متعددة و النتائج متواضعة
291.....	2-2-1: المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لوادي زيز : مبادرة مهمة لم تنزل في الواقع
292.....	2-2-2: برنامج التنمية المستدامة للقصور و القصبات
294.....	3-التجديد الحضري : تثمين و إعادة الإعتبار للأنسجة العتيقة : القصور و القصبات
294.....	1-3: اعتمدت المرحلة الأولى على عملية الحفاظ (Conservation)
296.....	2-3: شملت المرحلة الثانية إعادة التأهيل (Re-Habilitation)
299.....	III- تثمين التراث المائي نموذج الخطارات
300.....	1: تافيلالت السفلى : تراث مائي عريق و متنوع
300.....	1-1: أغرور: تقنية لجلب الماء اختفت منذ سنين
301.....	2-1: الخطارات: تراث إيكولوجي يصارع من أجل الإستمرار
304.....	2 : تثمين التراث المائي (الخطارات) سياحيا لخدمة التنمية
	IV- المتاحف الخاصة : تجربة رائدة في تنمية و تثمين التراث الواحي بواحات
309.....	تافيلالت السفلى
309.....	1: تعريف المتحف و مهامه الأساسية و بواحد ظهور المتاحف بالمغرب

312.....	2: المتاحف الخاصة و دورها في تثمين التراث الواحي
313.....	3 : متاحف تافيلات السفلى الخاصة بمبادرة مهمة للمساهمة في التنمية
315.....	3- 1 : المتحف الإيكولوجي للخطارات
317.....	3- 2 : متحف ابراهيم طاهري للأحافير: متحف أركيولوجي فريد بالمنطقة
318.....	3-3 : متحف بركات للتعريف بالتراث الواحي
319.....	4 : تطبيق نموذج AFOM على المتاحف الخاصة بتافيلات السفلى
321.....	خاتمة الفصل السابع

الفصل الثامن

آفاق و مقترحات تطوير القطاع السياحي بتافيلات السفلى

323.....	مقدمة الفصل الثامن
324.....	I- النهوض بالقطاعات الإقتصادية المحلية و تحسين مستوى عيش السكان
324.....	1- تطوير القطاع الفلاحي و توجيهه نحو الإدماج في السياحة
325.....	2- الإهتمام بالصناعة التقليدية و الحرف التراثية
325.....	3- العمل على خلق فرص جديدة للشغل مرتبطة بالنشاط السياحي
326.....	4- العناية بالتجهيزات الأساسية و البنية التحتية
327.....	5- فتح آفاق جديدة للتكوين المهني و التقني المرتبط بالسياحة
328.....	6- تسويق المنتجات السياحية
328.....	II- دور السياحة في الحفاظ على الموارد الطبيعية و التراثية
329.....	1- الحفاظ على الموارد الطبيعية مطلب أساسي لإستدامة السياحة
329.....	1-1 : إستغلال الموارد الطبيعية بشكل معقلن
330.....	2- العمل على تثمين محميات المحيط الحيوي لتافيلات
331.....	2- تثمين التراث الثقافي و التاريخي منطلق فعال لتطوير السياحة الثقافية
332.....	2-1 : تثمين القصور و القصبات : نحو وظائف جديدة للتراث المبني
332.....	2-2 : دور المهرجانات و الملتقيات الموسيقية في تطور الصناعة السياحية

3-2 : تنظيم مسابقات رياضية ميكانيكية للتعريف بالمنطقة 334

III- المسارات السياحية : نحو تثمين مستدام للتراث الطبيعي و الثقافي لواحات تافيلالت السفلى..... 335

1- مسار طريق المجهول : محاولة لتثمين التراث الواحي..... 336

2- مسار الخطارات : نحو تثمين سياحي مستدام للتراث المائي بتافيلالت السفلى 338

3- مسار المعالم المعمارية للمهندس الألماني هانس فوت Voth Hannsjorg 341

4- مسار القصور التقليدية: في ضيافة التاريخ و الحضارة..... 344

5- مسار معالم مدينة سجلماصة الأثرية 347

خاتمة الفصل الثامن..... 350

خاتمة الباب الثالث..... 351

خاتمة عامة..... 352

ملخص..... 357

Résumé..... 358

Abstract..... 360

الببليوغرافيا..... 362

الملاحق..... 379

الفهارس

الجداول..... 392

الخرائط..... 394

الأشكال..... 395

المبيانات..... 396

الصور..... 398

فهرس الموضوعات..... 401